

محمد الأمين الشنقيطي¹ (1393 هـ)

الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ولقبه آبا بتشديد الباء من الإباء. ولد عام خمس وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة بشنقيط، من أعمال دولة موريتانيا، وتعلم بها على يد مشايخ عصره منهم: الشيخ أحمد بن محمد المختار والعلامة أحمد بن عمر والفقير محمد بن زيدان والعلامة الكبير أحمد فال. حج سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف للهجرة، واستقر مدرسا في كلية الشريعة واللغة العربية في الرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. كان رحمه الله يتمتع بأخلاق ومزايا فاضلة أكسبته الثقة والاحترام في أوساط أولي الأمر وكبار أهل العلم، وكان أديبا ضليعا. تلقى العلم على يديه أفواج لا يحصون من طلاب العلم ومن أبرزهم: الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ عبد المحسن العباد والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ صالح الفوزان والشيخ محمد عطية سالم والشيخ محمد أمان الجامي وغيرهم كثير.

قال عنه الشيخ محمد عطية سالم بأنه صاحب أخلاق عالية من المروءة والإيثار والزهد في الدنيا وملاذها، والرغبة في الآخرة وما يقرب إليها. له مؤلفات نفيسة تدل على سعة علمه واطلاعه، من أشهرها: 'أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن' و'آداب البحث والمناظرة' و'دفع إيهام

1 الأعلام (45/6) وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (371/6-378) وإتحاف النبلاء بسير العلماء (117/1-147) والمستدرک علی معجم المؤلفین (607) وجهود الشيخ الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف للدكتور عبدالعزيز الطويان (87-29/1).

الاضطراب عن آي الكتاب!

توفي رحمه الله في مكة المكرمة ضحوة يوم الخميس في اليوم السابع عشر من شهر ذي الحجة من عام ثلاثة وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ودفن بها. وراثه تلميذه الشيخ أحمد بن أحمد الجكني بقوله:

موت الإمام الحبر من جاكاني	رزء ألم بأمة العدناني
يا للمصيبة للبرية إنـها	فقدت عظيم مناهل العرفان
شيخا أضاء من العقيدة نيرا	أرساه فوق دعائم البرهان
أعشى سناه كل جهم ملحد	نبذ الكتاب لمنطق اليونان
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله	حاو لكل تراجم القرآن

◀ موقفه من المبتدعة:

هذا الرجل كان أعجوبة في حفظه واستحضاره، حضرناه ولقيناها واجتمعنا به غير ما مرة، وليس هذا هو الغريب فيه، بل قد يشترك معه في هذه الصفة كثير من الناس، ولكن قبوله للحق، واعتناقه له، والدفاع عنه بكل شجاعة وإخلاص، وهذا يندر وجوده في أبناء جنسه من أهل تلك البلاد. فالشيخ جزاه الله خيرا شرفه اللباس السلفي الذي ارتداه وزينه خير تزيين، وأصبحت كتبه تضيء بذلك النور وتفوح بذلك المسك. فهذا: 'أضواء البيان' الذي نفع الله به أهل المشرق والمغرب، ووجد القبول عند الجميع، قلما تمر فيه مناسبة للعقيدة السلفية، إلا وتجد الشيخ كأنه مطر نافع مغيث تستطيبه النفوس، وتتمنى المزيد منه والاستمرار، ويأتي على ذلك الغناء ويلقيه في مكان سحيق، حتى لا يتأذى المسلمون بشره بعد بيان أن هذا

الضرر يجب إبعاده، ولا يجوز الاقتراب منه. وناهيك بالبحث العظيم الذي سطره في سورة الأعراف عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾¹ وقد بينت في كتابي: 'المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات'² ما لهذا الكتاب من قيمة.

وسأقتصر هنا على ذكر بعض النماذج لدفاع الشيخ عن العقيدة السلفية، جاء في: 'أضواء البيان'.

قال:

تنبيه مهم: يجب على كل مسلم يخاف العرض على ربه يوم القيامة، أن يتأمل فيه ليرى لنفسه المخرج من هذه الورطة العظمى، والطامة الكبرى، التي عمت جل بلاد المسلمين من العمورة؛ وهي ادعاء الاستغناء عن كتاب الله وسنة رسوله استغناء تاما في جميع الأحكام، من عبادات ومعاملات وحدود وغير ذلك، بالمذاهب المدونة، وبناء هذا على مقدمتين:

إحدهما: أن العمل بالكتاب والسنة لا يجوز إلا للمجتهدين.

والثانية: أن المجتهدين معدومون عدما كليا لا وجود لأحد منهم في الدنيا، وأنه بناء على هاتين المقدمتين، يمنع العمل بكتاب الله وسنة رسوله منعا باتا على جميع أهل الأرض، ويستغنى عنهما بالمذاهب المدونة.

1 الأعراف الآية (54).

2 (705-701/2).

وزاد كثير منهم على هذا، منع تقليد غير المذاهب الأربعة وأن ذلك يلزم استمراره إلى آخر الزمان. فتأمل يا أخي رحمك الله! كيف يسوغ لمسلم أن يقول بمنع الاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعدم وجوب تعلمهما والعمل بهما، استغناء عنهما بكلام رجال غير معصومين، ولا خلاف في أنهم يخطئون؛ فإن كان قصدهم أن الكتاب والسنة لا حاجة إلى تعلمهما، وأهملا يعني غيرهما، فهذا بهتان عظيم ومنكر من القول وزور.

وإن كان قصدهم أن تعلمهما صعب لا يقدر عليه، فهو أيضا زعم باطل، لأن تعلم الكتاب والسنة أيسر من تعلم مسائل الآراء والاجتهاد المنتشرة، مع كونها في غاية التعقيد والكثرة، والله جل وعلا يقول في سورة القمر مرات متعددة: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٧) ويقول تعالى في

الدخان¹: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٨) ويقول في

مريم²: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا

لُدًّا﴾^(٩). فهو كتاب ميسر بتيسير الله لمن وفقه الله للعمل به. والله جل

وعلا يقول: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾³

ويقول: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ

1 الدخان الآية (58).

2 مريم الآية (97).

3 العنكبوت الآية (49).

يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾¹.

فلا شك أن الذي يتباعد عن هداه يحاول التباعد عن هدى الله ورحمته.

ولا شك أن هذا القرآن العظيم هو النور الذي أنزله الله إلى أرضه ليستضاء به، فيعلم في ضوئه الحق من الباطل، والحسن من القبيح، والنافع من الضار، والرشد من الغي.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾². وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ

وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿٥٣﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾³. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن

نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾⁴ وقال تعالى: ﴿فَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي

1 الأعراف الآية (52).

2 النساء الآية (174).

3 المائدة الآيتان (15،16).

4 الشورى الآية (52).

أَنْزَلْنَا¹، وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ² أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾².

فإذا علمت أيها المسلم أن هذا القرآن العظيم هو النور الذي أنزله الله
ليستضاء به، ويهتدى بهداه في أرضه، فكيف ترضى لبصيرتك أن تعمى عن
النور؟

فلا تكن خفاشي البصيرة، واحذر أن تكون ممن قيل فيهم:

خفافيش أعماها النهار بضوئه ووافقها قطع من الليل مظلم

مثل النهار يزيد أبصار الورى نورا ويُعمى أعين الخفاش

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ تَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ³﴾. ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى⁴﴾. ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁴.

ولا شك أن من عميت بصيرته عن النور تخبط في الظلام، ومن لم يجعل الله
له نورا، فما له من نور.

وبهذا تعلم أيها المسلم المنصف، أنه يجب عليك الجد والاجتهاد في تعلم

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبالوسائل النافعة المنتجة، والعمل بكل ما

علمك الله منهما علما صحيحا.

1 التغابن الآية (8).

2 الأعراف الآية (157).

3 البقرة الآية (20).

4 الرعد الآية (19).

ولتعلم أن تعلم كتاب الله وسنة رسوله في هذا الزمان، أيسر منه بكثير في القرون الأولى، لسهولة معرفة جميع ما يتعلق بذلك، من ناسخ ومنسوخ، وعام وخاص، ومطلق ومقيد، ومجمل ومبين، وأحوال الرجال، من رواية الحديث، والتمييز بين الصحيح والضعيف، لأن الجميع ضبط وأتقن ودُونَ، فالجميع سهل التناول اليوم.

فكل آية من كتاب الله قد علم ما جاء فيها من النبي ﷺ ثم من الصحابة والتابعين وكبار المفسرين.

وجميع الأحاديث الواردة عنه ﷺ حفظت ودونت، وعلمت أحوال متونها وأسانيدها وما يتطرق إليها من العلل والضعف.

فجميع الشروط التي اشترطوها في الاجتهاد يسهل تحصيلها جدا على كل من رزقه الله فهما وعلما.

والناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمطلق والمقيد، ونحو ذلك تسهل معرفته اليوم على كل ناظر في الكتاب والسنة ممن رزقه الله فهما ووقفه لتعلم كتاب الله وسنة رسوله.

واعلم أيها المسلم المنصف، أن من أشنع الباطل وأعظم القول بغير الحق على الله وكتابه، وعلى النبي وسنته المطهرة، ما قاله الشيخ أحمد الصاوي في حاشيته على الجلالين في سورة الكهف وآل عمران، واغتر بقوله في ذلك خلق لا يحصى من المتسمين باسم طلبة العلم، لكونهم لا يميزون بين حق وباطل. فقد قال الصاوي أحمد المذكور في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَلَا

تَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِيَّيَّ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿١٢﴾ الآية¹. بعد أن ذكر الأقوال في انفصال الاستثناء عن المستثنى منه بزمان، ما نصه: وعامة المذاهب الأربعة على خلاف ذلك كله، فإن شرط حل الأيمان بالمشيئة أن تتصل وأن يقصد بها حل اليمين، ولا يضر الفصل بتنفس أو سعال أو عطاس، ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية. فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل، وربما أداه ذلك للكفر، لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر. اهـ منه بلفظه.

فانظر يا أخي رحمك الله، ما أشنع هذا الكلام وما أبطله، وما أجزراً قائله على الله وكتابه وعلى النبي ﷺ وسنته وأصحابه، سبحانك هذا بهتان عظيم.

أما قوله بأنه لا يجوز الخروج عن المذاهب الأربعة، ولو كانت أقوالهم مخالفة للكتاب والسنة وأقوال الصحابة، فهو قول باطل بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضي الله عنهم، وإجماع الأئمة الأربعة أنفسهم، كما سنرى إيضاحه إن شاء الله بما لا مزيد عليه في المسائل الآتية بعد هذه المسألة. فالذي ينصره هو الضال المضل.

وأما قوله: إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر، فهذا أيضاً من أشنع الباطل وأعظمه، وقائله من أعظم الناس انتهاكا لحرمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. سبحانك هذا بهتان عظيم.

والتحقيق الذي لا شك فيه، وهو الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ وعامة علماء المسلمين، أنه لا يجوز العدول عن ظاهر كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ في حال من الأحوال بوجه من الوجوه حتى يقوم دليل صحيح شرعي صارف عن الظاهر إلى المحتمل المرجوح.

والقول بأن العمل بظاهر الكتاب والسنة من أصول الكفر، لا يصدر البتة عن عالم بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما يصدر عن من لا علم له بالكتيب والسنة أصلاً، لأنه لجهله بهما يعتقد ظاهرهما كفراً، والواقع في نفس الأمر أن ظاهرهما بعيد مما ظنه أشد من بعد الشمس من اللمس.

ومما يوضح لك ذلك أن آية الكهف هذه، التي ظن الصاوي أن ظاهرها حل الأيمان بالتعليق بالمشيئة المتأخر وزمنها عن اليمين وأن ذلك مخالف للمذاهب الأربعة: وبنى على ذلك أن العمل بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر، كله باطل لا أساس له.

وظاهر الآية بعيد مما ظن بل الظن الذي ظنه والزعم الذي زعمه لا تشير الآية إليه أصلاً، ولا تدل عليه لا بدلالة المطابقة، ولا التضمن ولا الالتزام. فضلاً على أن تكون ظاهرة فيه.

وسبب نزولها يزيد ذلك إيضاحاً، لأن سبب نزول الآية أن الكفار سألوا النبي ﷺ عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين فقال لهم سأخبركم غداً، ولم يقل إن شاء الله فعاتبه ربه بعدم تفويض الأمر إليه، وعدم تعليقه بمشيئته جل وعلا، فتأخر عنه الوحي.

ثم علمه الله في الآية الأدب معه في قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ ① إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ①.

ثم قال لنبیه: ﴿وَأَذْكُر رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ يعني إن قلت سأفعل كذا غداً، ثم نسيت أن تقول إن شاء الله، ثم تذكرت بعد ذلك، فاذا ذكر ربك، أي قل إن شاء الله، أي لتتدارك بذلك الأدب مع الله الذي فاتك عند وقته، بسبب النسيان، وتخرج من عهدة النهي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ ① إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ①.

والتعليق بهذه المشيئة المتأخرة لأجل المعنى المذكور، الذي هو ظاهر الآية الصحيح لا يخالف مذهباً من المذاهب الأربعة ولا غيرهم، وهو التحقيق في مراد ابن عباس بما ينقل عنه من جواز تأخير الاستثناء كما أوضحه كبير المفسرين أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله.

وقد قدمنا إيضاحه في الكلام على آية الكهف هذه. فيا أتباع الصاوي المقلدين له تقليداً أعمى على جهالة عمياء، أين دل ظاهر آية الكهف هذه، على اليمين بالله، أو بالطلاق أو بالعتق أو بغير ذلك من الأيمان؟

هل النبي ﷺ حلف لما قال للكفار: سأخبركم غداً؟

وهل قال الله: ولا تقولن لشيء إني حالف سأفعل ذلك غداً؟

ومن أين جئتم باليمين، حتى قلتم إن ظاهر القرآن، هو حل الأيمان

بالمشيئة المتأخرة عنها، وبنيتم على ذلك أن ظاهر الآية مخالف لمذاهب الأئمة الأربعة، وأن العمل بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر؟

ومما يزيد ما ذكرنا إيضاحاً ما قاله الصاوي أيضاً في سورة آل عمران

في الكلام على قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ

مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ¹﴾ فإنه قال على كلام الجلال ما نصه:

زيغ أي ميل عن الحق للباطل، قوله: بوقوعهم في الشبهات واللبس، أي كنصاري نجران، ومن حذا حذوهم ممن أخذ بظاهر القرآن، فإن العلماء ذكروا أن من أصول الكفر الأخذ بظواهر الكتاب والسنة. اهـ.

فانظر رحمك الله، ما أشنع هذا الكلام وما أبطله وما أجرأ قائله على

انتهاك حرمة الله، وكتابه ونبيه وسنته ﷺ، وما أدله على أن صاحبه لا

يدري ما يتكلم به. فإنه جعل ما قاله نصاري نجران، هو ظاهر كتاب الله،

ولذا جعل مثلهم من حذا حذوهم فأخذ بظاهر القرآن.

وذكر أن العلماء قالوا إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول

الكفر، مع أنه لا يدري وجه ادعاء نصاري نجران على ظاهر القرآن أنه

كفر، مع أنه مسلم أن ادعاءهم على ظاهر القرآن أنه كفرهم ومن حذا

حذوهم ادعاء صحيح، إلا أن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول

الكفر.

وقد قال قبل هذا: قيل سبب نزولها أن وفد نجران قالوا للنبي ﷺ ألسنت

تقول: إن عيسى روح الله وكلمته؟ فقال: «نعم»، فقالوا حسبنا، أي كفانا ذلك في كونه ابن الله. فترلت الآية.

فاتضح أن الصاوي يعتقد أن ادعاء نصارى نجران أن ظاهر قوله تعالى: «وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ»¹ هو أن عيسى ابن الله ادعاء صحيح، وبني على ذلك أن العلماء قالوا إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر.

وهذا كله من أشنع الباطل وأعظمه، فالآية لا يفهم من ظاهرها البتة، بوجه من الوجوه، ولا بدلالة من الدلالات، أن عيسى ابن الله، وادعاء نصارى نجران ذلك كذب بحت.

فقول الصاوي كنصارى نجران، ومن حذا حذوهم ممن أخذ بظواهر القرآن صريح في أنه يعتقد أن ما ادعاه وفد نجران من كون عيسى ابن الله هو ظاهر القرآن اعتقاد باطل باطل باطل، حاشا القرآن العظيم من أن يكون هذا الكفر البواح ظاهره، بل هو لا يدل عليه البتة فضلا عن أن يكون ظاهره، وقوله: «وَرُوحٌ مِّنْهُ»¹ كقوله تعالى: «وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ»² أي كل ذلك من عيسى ومن تسخير السموات والأرض مبدؤه ومنشؤه منه جل وعلا.

فلفظة "من" في الآيتين لا ابتداء الغاية، وذلك هو ظاهر القرآن وهو

1 النساء الآية (171).

2 الجاثية الآية (13).

الحق، خلافاً لما زعمه الصاوي وحكاه عن نصارى نجران.

وقد اتضح بما ذكرنا أن الذين يقولون: إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر لا يعلمون ما هي الظواهر وأنهم يعتقدون شيئاً ظاهر النص. والواقع أن النص لا يدل عليه بحال من الأحوال فضلاً عن أن يكون ظاهره.

فبنوا باطلاً على باطل، ولا شك أن الباطل لا يبنى عليه إلا الباطل. ولو تصوروا معاني ظواهر الكتاب والسنة على حقيقتها، لمنعهم ذلك من أن يقولوا ما قالوا.

فتصور الصاوي، أن ظاهر آية الكهف المتقدمة، وهو حل الأيمان، بالتعليق بالمشيئة المتأخر زمنها عن اليمين، وبناءه على ذلك مخالفة ظاهر الآية لمذاهب الأئمة الأربعة، وأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر، مع أن الآية لا تشير أصلاً إلى ما اعتقد أنه ظاهرها.

وكذلك اعتقاده أن ظاهر آية آل عمران المذكورة هو ما زعمه نصارى نجران، من أن عيسى ابن الله؛ فإنه كله باطل وليس شيء مما زعم ظاهر القرآن مطلقاً، كما لا يخفى على عاقل.

وقول الصاوي في كلامه المذكور في سورة آل عمران: إن العلماء قالوا: إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر. قول باطل لا يشك في بطلانه من عنده أدنى معرفة.

ومن هم العلماء الذين قالوا إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر؟

سموهم لنا، وبينوا لنا من هم؟

والحق الذي لا يشك فيه أن هذا القول لا يقوله عالم، ولا متعلم، لأن ظواهر الكتاب والسنة هي نور الله الذي أنزله على رسوله ليستضاء به في أرضه وتقام به حدوده، وتنفذ به أوامره، وينصف به بين عباده في أرضه.

والنصوص القطعية التي لا احتمال فيها قليلة جداً لا يكاد يوجد منها إلا أمثلة قليلة جداً كقوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾¹.

والغالب الذي هو الأكثر، هو كون نصوص الكتاب والسنة ظواهر. وقد أجمع جميع المسلمين على أن العمل بالظاهر واجب حتى يرد دليل شرعي صارف عنه، إلى المحتمل المرجوح، وعلى هذا كل من تكلم في الأصول.

فتنفير الناس وإبعادها عن كتاب الله، وسنة رسوله، بدعوى أن الأخذ بظواهرهما من أصول الكفر، هو من أشنع الباطل وأعظمه كما ترى.

وأصول الكفر يجب على كل مسلم أن يحذر منها كل الحذر، ويتباعد منها كل التباعد، ويتجنب أسبابها كل الاجتناب، فيلزم على هذا القول المنكر الشنيع وجوب التباعد من الأخذ بظواهر الوحي.

وهذا كما ترى، وبما ذكرنا يتبين أن من أعظم أسباب الضلال، ادعاء أن ظواهر الكتاب والسنة دالة على معان قبيحة، ليست بلائقة.

والواقع في نفس الأمر بعدها وبراءتها من ذلك.

وسبب تلك الدعوى الشنيعة على ظواهر كتاب الله، وسنة رسوله، هو عدم معرفة مدعيها.¹

◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله تعالى: اعلم أن ما يفسر به هذه الآية الكريمة - يعني

قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾² - بعض الزنادقة

الكفرة المدعين للتصوف من أن معنى اليقين المعرفة بالله جل وعلا، وأن الآية تدل على أن العبد إذا وصل من المعرفة بالله إلى تلك الدرجة المعبر عنها باليقين أنه تسقط عنه العبادات والتكاليف؛ لأن ذلك اليقين هو غاية الأمر بالعبادة.

إن تفسير الآية بهذا كفر بالله وزندقة، وخروج عن ملّة الإسلام

بإجماع المسلمين. وهذا النوع لا يسمى في الاصطلاح تأويلاً، بل يسمى لعباً كما قدمنا في آل عمران. ومعلوم أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هم وأصحابهم هم أعلم الناس بالله، وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم، وكانوا مع ذلك أكثر الناس عبادة لله جل وعلا، وأشدّهم خوفاً منه وطمعا في رحمته؛ وقد قال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

1 أضواء البيان (435/7-443).

2 المحرر الآية (99).

الْعَلَمْتُؤُا¹ والعلم عند الله تعالى.²

- وقال عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ

تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ³ فَلَمَّا نَجَّكُم إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ⁴ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا⁵﴾.

لا يخفى على الناظر في هذه الآية الكريمة: أن الله ذم الكفار وعاتبهم بأنهم في وقت الشدائد والأهوال خاصة يخلصون العبادة له وحده، ولا يعرفون شيئاً من حقه لمخلوق. وفي وقت الأمن والعافية يشركون به غيره في حقوقه الواجبة له وحده، التي هي عبادته وحده في جميع أنواع العبادة، ويعلم من ذلك أن بعض جهلة المتسمين باسم الإسلام أسوأ حالا من عبدة الأوثان، فإنهم إذا دهمتهم الشدائد وغشيتهم الأهوال والكروب، التجأوا إلى غير الله ممن يعتقدون فيه الصلاح، في الوقت الذي يخلص فيه الكفار العبادة لله. مع أن الله جل وعلا أوضح في غير موضع أن إجابة المضطر، وإنجاءه من الكرب من حقوقه التي لا يشاركه فيها غيره.⁴

- قال رحمه الله: واعلم أنه لا خلاف بين العلماء - كما ذكرنا آنفاً -

في منع النداء برابطة غير الإسلام، كالقوميات والعصبيات النسبية، ولا سيما إذا كان النداء بالقومية يقصد من ورائه القضاء على رابطة الإسلام وإزالتها بالكلية، فإن النداء بها حينئذ معناه الحقيقي: أنه نداء إلى التخلي عن دين

1 فاطر الآية (28).

2 الأضواء (207/3).

3 الإسراء الآية (67).

4 أضواء البيان (614/3).

الإسلام، ورفض الرابطة السماوية رفضاً باتاً، على أن يعتاض من ذلك روابط عصبية قومية، مدارها على أن هذا من العرب، وهذا منهم أيضاً مثلاً، فالعروبة لا يمكن أن تكون خلفاً من الإسلام، واستبدالها به صفقة خاسرة، فهي كما قال الراجز:

بدلت بالجمة رأساً أزعرا وبالثنيا الواضحات الدردر
كما اشترى المسلم إذ تنصرا¹

◀ موقفه من الصوفية:

قال رحمه الله: وبالجملة، فلا يخفى على من له إلمام بمعرفة دين الإسلام أنه لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه، وما يتقرب إليه به من فعل وترك إلا عن طريق الوحي. فمن ادعى أنه غني في الوصول إلى ما يرضي ربه عن الرسل وما جاعوا به، ولو في مسألة واحدة فلا شك في زندقته. والآيات والأحاديث الدالة على هذا لا تحصى، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾² ولم يقل حتى نلقي في القلوب إلهاماً. وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَعَلَّ يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾³، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ

1 أضواء البيان (445/3).

2 الإسراء الآية (15).

3 النساء الآية (165).

ءَايَاتِكَ¹ الآية. والآيات والأحاديث بمثل هذا كثيرة جدا. وقد بينا طرفا من ذلك في سورة (بني إسرائيل) في الكلام على قوله: «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا»². وبذلك تعلم أن ما يدعيه كثير من الجهلة المدعين التصوف، من أن لهم ولأشياخهم طريقا باطنة توافق الحق عند الله ولو كانت مخالفة لظاهر الشرع - كمخالفة ما فعله الخضر لظاهر العلم الذي عند موسى - زندقة، وذريعة إلى الانحلال بالكلية من دين الإسلام، بدعوى أن الحق في أمور باطنة تخالف ظاهره.³

◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله: والجاهل المفتري الذي يزعم أن ظاهر آيات الصفات، لا يليق بالله، لأنه كفر وتشبيه، إنما جر إليه ذلك تنجيس قلبه، بقدر التشبيه بين الخالق والمخلوق، فأداه شؤم التشبيه إلى نفي صفات الله جل وعلا، وعدم الإيمان بها، مع أنه جل وعلا، هو الذي وصف بها نفسه، فكان هذا الجاهل مشبها أولا، ومعطلا ثانيا. فارتكب ما لا يليق بالله ابتداء وانتهاء، ولو كان قلبه عارفا بالله كما ينبغي، معظما لله كما ينبغي، طاهرا من أقدار التشبيه. لكان المتبادر عنده السابق إلى فهمه: أن وصف الله جل وعلا، بالغ من الكمال والجلال ما يقطع أوهام علائق المشابهة بينه وبين

1 طه الآية (134).

2 الإسراء الآية (15).

3 أضواء البيان (4/159-160).

صفات المخلوقين، فيكون قلبه مستعداً للإيمان بصفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن والسنة الصحيحة، مع التزيه التام عن مشابهة صفات الخلق على نحو قوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^١، فلو قال منتطح: بينوا لنا كيفية الاتصاف بصفة الاستواء واليد، ونحو ذلك لنقلها؟ قلنا: أعرفت كيفية الذات المقدسة المتصفة بتلك الصفات؟ فلا بد أن يقول: لا. فنقول: معرفة كيفية الاتصاف بالصفات متوقفة على معرفة كيفية الذات، فسبحان من لا يستطيع غيره أن يحصي الثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه: «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا»^٢، «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^٣، «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»^٤ «اللَّهُ الصَّمَدُ»^٥ «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ»^٦ «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»^٧، «فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ»^٨ 4. اهـ^٥

- وقال رحمه الله: والنداء المذكور في جميع الآيات المذكورة نداء الله له، فهو كلام الله أسمع نبيه موسى. ولا يعقل أنه كلام مخلوق، ولا كلام خلقه الله في مخلوق، كما يزعم ذلك بعض الجهلة الملاحدة، إذ لا يمكن أن

1 الشورى الآية (11).

2 طه الآية (110).

3 الشورى الآية (11).

4 النحل الآية (74).

5 أضواء البيان (2/320-321).

يقول غير الله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾¹، ولا أن يقول: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾². ولو فرض أن الكلام المذكور قاله مخلوق افتراء على الله، كقول فرعون ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾³ على سبيل فرض الحال، فلا يمكن أن يذكره الله في معرض أنه حق وصواب.

فقوله: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾³، وقوله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁴ صريح في أن الله هو المتكلم بذلك صراحة لا تحتل غير ذلك، كما هو معلوم عند من له أدنى معرفة بدين الإسلام.⁵

- وقال رحمه الله تحت قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي

الْأَرْضِ﴾⁶: واعلم أن ما يزعمه الجهمية من أن الله تعالى في كل مكان، مستدلين بهذه الآية على أنه في الأرض، ضلال مبين، وجهل بالله تعالى، لأن جميع الأمكنة الموجودة أحقر وأصغر من أن يحل في شيء منها رب السموات والأرض، الذي هو أعظم من كل شيء، وأعلى من كل شيء، محيط بكل شيء ولا يحيط به شيء، فالسموات والأرض في يده جل وعلا أصغر من

1 النمل الآية (9).

2 طه الآية (14).

3 طه الآية (14).

4 النمل الآية (9).

5 أضواء البيان (293/4-294).

6 الأنعام الآية (3).

حبة خردل في يد أحدنا، وله المثل الأعلى، فلو كانت حبة خردل في يد رجل فهل يمكن أن يقال: إنه حال فيها، أو في كل جزء من أجزائها، لا وكلا، هي أصغر وأحق من ذلك، فإذا علمت ذلك، فاعلم أن رب السموات والأرض أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، محيط بكل شيء، ولا يحيط به شيء، ولا يكون فوقه شيء ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾¹، سبحانه وتعالى علوا كبيرا لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾². اهـ³

- ثم قال الشيخ رحمه الله بعد كلام طويل: ... ولأجل هذه البلية العظمى والطامة الكبرى، زعم كثير من النظار الذين عندهم فهم، أن ظواهر آيات الصفات وأحاديثها غير لائقة بالله لأن ظواهرها المتبادرة منها هو تشبيه صفات الله بصفات خلقه، وعقد ذلك المقرري في إضاءته في قوله:
والنص إن أوهم غير اللائق بالله كالتشبيه بالخلائق
فاصرفه عن ظاهره إجماعا واقطع عن الممتنع الأطماعا
وهذه الدعوى الباطلة من أعظم الافتراء على آيات الله تعالى وأحاديث

1 سبأ الآية (3).

2 طه الآية (110).

3 أضواء البيان (183-182/2).

رسوله ﷺ. والواقع في نفس الأمر أن ظواهر آيات الصفات وأحاديثها المتبادرة منها لكل مسلم راجع عقله، هي مخالفة صفات الله لصفات خلقه. ولا بد أن نتساءل هنا فنقول:

أليس الظاهر المتبادر مخالفة الخالق للمخلوق في الذات والصفات والأفعال؟ والجواب الذي لا جواب غيره: بلى. وهل تشابهت صفات الله مع صفات خلقه حتى يقال إن اللفظ الدال على صفته تعالى ظاهره المتبادر منه تشبيهاً بصفة الخالق؟ والجواب الذي لا جواب غيره: لا.

فبأي وجه يتصور عاقل أن لفظاً أنزله الله في كتابه مثلاً دالاً على صفة من صفات الله أتى بها تعالى على نفسه، يكون ظاهره المتبادر منه مشابهاً لصفة الخلق؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

فالخالق والمخلوق متخالفان كل التخالف، وصفاتهما متخالفة كل التخالف. فبأي وجه يعقل دخول صفة المخلوق في اللفظ الدال على صفة الخالق؟ أو دخول صفة الخالق في اللفظ الدال على صفة المخلوق مع كمال المنافاة بين الخالق والمخلوق؟

فكل لفظ دل على صفة الخالق ظاهره المتبادر منه أن يكون لائقاً بالخالق مترها عن مشابهة صفات المخلوق. وكذلك اللفظ الدال على صفة المخلوق لا يعقل أن تدخل فيه صفة الخالق. فالظاهر المتبادر من لفظ اليد بالنسبة للمخلوق، هو كونها جارحة، هي عظم ولحم ودم، وهذا هو الذي

يتبادر إلى الذهن في نحو قوله تعالى: ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾¹.

والظاهر المتبادر من اليد بالنسبة للخالق في نحو قوله تعالى: ﴿مَا

مَنْعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ^ط﴾² أنها صفة كمال وجلال لائقة

بالله جل وعلا، ثابتة له على الوجه اللائق بكماله وجلاله. وقد بين جل وعلا عظم هذه الصفة وما هي عليه من الكمال والجلال، وبين أنها من

صفات التأثير كالقدرة، قال تعالى في تعظيم شأنها: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ

قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ

بِيَمِينِهِ^ع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٧﴾³. وبين أنها صفة تأثير

كالقدرة في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ

بِيَدَيْ^ط﴾⁴. فتصرّحه تعالى بأنه خلق نبيه آدم بهذه الصفة العظيمة التي هي

من صفات كماله وجلاله، يدل على أنها من صفات التأثير كما ترى.

ولا يصح هنا تأويل اليد بالقدرة البتة، لإجماع أهل الحق والباطل كلهم

على أنه لا يجوز تشبيه القدرة. ولا يخطر في ذهن المسلم المراجع عقله دخول

الجراحة التي هي عظم ولحم ودم في معنى هذا اللفظ الدال على هذه الصفة

1 المائدة الآية (38).

2 ص الآية (75).

3 الزمر الآية (67).

4 ص الآية (75).

العظيمة من صفات خالق السموات والأرض.

فاعلم أيها المدعي أن ظاهر لفظ اليد في الآية المذكورة وأمثالها لا يليق بالله، لأن ظاهرها التشبيه بجراحة الإنسان، وأنها يجب صرفها عن هذا الظاهر الخبيث، ولم تكتف بهذا حتى ادعت الإجماع على صرفها عن ظاهرها، إن قولك هذا كله افتراء عظيم على الله تعالى وعلى كتابه العظيم، وأنتك بسببه كنت أعظم المشبهين والمجسمين، وقد جرك شؤم التشبيه إلى ورطة التعطيل، فنفيت الوصف الذي أثبتته الله في كتابه لنفسه بدعوى أنه لا يليق به، وأولته بمعنى آخر من تلقاء نفسك بلا مستند من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قول أحد من السلف.

وماذا عليك لو صدقت الله وآمنت بما مدح به نفسه على الوجه اللائق بكماله وجلاله من غير كيف ولا تشبيه ولا تعطيل؟ وبأي موجب سوغت لذهنك أن يخطر فيه صفة المخلوق عند ذكر صفة الخالق؟ هل تلتبس صفة الخالق بصفة المخلوق عن أحد حتى يفهم صفة المخلوق من اللفظ الدال على صفة الخالق؟ فاحش الله يا إنسان، واحذر من التقول على الله بلا علم، وآمن بما جاء في كتاب الله مع تزيه الله عن مشابهة خلقه. واعلم أن الله الذي أحاط علمه بكل شيء لا يخفى عليه الفرق بين الوصف اللائق به، والوصف غير اللائق به، حتى يأتي إنسان فيتحكم في ذلك فيقول: هذا الذي وصفت به نفسك غير لائق بك، وأنا أنفيه عنك بلا مستند منك ولا من رسولك، وآتيك بدله بالوصف اللائق بك.

فأليد مثلا، التي وصفت بها نفسك لا تليق بك، لدالاتها على التشبيه

بالجارحة، وأنا أنفيها عنك نفيًا باتًا، وأبدلها لك بوصف لائق بك، وهو النعمة أو القدرة مثلاً، أو الجود. سبحانه هذا بهتان عظيم¹. ثم ذكر الشيخ الرد على الأشاعرة في تقسيم الصفات والإيمان بالبعض دون البعض. وهو بحث نفيس ينبغي الرجوع إليه وقراءته.

﴿ موقفه من الخوارج: ﴾

قال رحمه الله: إذا طرأ على الإمام الأعظم فسق أو دعوة إلى بدعة. هل يكون ذلك سبباً لعزله والقيام عليه أو لا؟

قال بعض العلماء: إذا صار فاسقاً أو داعياً إلى بدعة جاز القيام عليه لخلعه. والتحقيق الذي لا شك فيه أنه لا يجوز القيام عليه لخلعه، إلا إذا ارتكب كفراً بواحاً عليه من الله برهان.

فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله. قال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان»².

وفي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خيار أئمتكم الذين يحبونكم وتحبونهم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم،

1 أضواء البيان (443/7-446).

2 أحمد (441/3) والبخاري (7056/6، 7055/6، 1709/3) ومسلم (4164/157/7) والنسائي (2866/957/2).

وتلعنوهم ويلعنونكم، قال: قلنا يا رسول الله: أفلا نناذبهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله تعالى، ولا ينزعن يدا من طاعة»¹.

وفي صحيح مسلم أيضا: من حديث أم سلمة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع». قالوا: يا رسول الله أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا»².

وأخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شرا فيموت، إلا مات ميتة جاهلية»³.

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»⁴.

والأحاديث في هذا كثيرة. فهذه النصوص تدل على منع القيام عليه، ولو كان مرتكبا لما لا يجوز، إلا إذا ارتكب الكفر الصريح، الذي قام البرهان الشرعي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أنه كفر بواح، أي: ظاهر بآد لا لبس فيه.

1 أحمد (24/6) ومسلم (1855/1481/3).

2 أحمد (295/6) ومسلم (1854/1480/3) وأبو داود (4760/119/5) والترمذي (2265/458/4).

3 أحمد (275/1) والبخاري (7054/6/13) ومسلم (1849/1477/3).

4 أحمد (70/2) ومسلم (1851/1478/3).

وقد دعا المأمون والمعتصم والوائق إلى بدعة القول بخلق القرآن، وعاقبوا العلماء من أجلها بالقتل والضرب والحبس وأنواع الإهانة، ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك. ودام الأمر بضع عشرة سنة حتى ولي المتوكل الخلافة، فأبطل المحنة، وأمر بإظهار السنة.

واعلم أنه أجمع جميع المسلمين على أنه لا طاعة لإمام ولا غيره في معصية الله تعالى. وقد جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة التي لا لبس فيها ولا مطعن. كحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» أخرجه الشيخان وأبو داود¹.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال في السرية الذين أمرهم أميرهم أن يدخلوا في النار: «لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا، إنما الطاعة في المعروف»². وفي الكتاب العزيز: «وَلَا يَعْصِيكَ فِي

مَعْرُوفٍ»³. اهـ⁴

◀ موقفه من المرجئة:

- قال: ومعلوم أن الحق الذي لا شك فيه، الذي هو مذهب أهل

1 أحمد (17/2)، والبخاري (7144/152/13) ومسلم (1839/1469/3) وأبو داود (2626/94-93/3) والترمذي (1707/182/4) والنسائي (4217/180-179/7) وابن ماجه (2864/956/2).

2 أحمد (81/1) والبخاري (4340/73-72/8) ومسلم (1840/1469/3) وأبو داود (2625/93-92/3) والنسائي (4216/179/7).

3 المتحنة الآية (12).

4 أضواء البيان (69-67/1).

السنة والجماعة: أن الإيمان شامل للقول والعمل مع الاعتقاد. وذلك ثابت في أحاديث صحيحة كثيرة.¹

- وقال رحمه الله: قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾².

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة لنيبه ﷺ أنه يقص عليه نبأ أصحاب الكهف بالحق. ثم أخبره مؤكداً له أنهم فتية آمنوا برههم، وأن الله جل وعلا زادهم هدى.

ويفهم من هذه الآية الكريمة أن من آمن بربه وأطاعه زاده ربه هدى، لأن الطاعة سبب للمزيد من الهدى والإيمان.

وهذا المفهوم من هذه الآية الكريمة جاء مبيناً في مواضع أخرى، كقوله

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَيْنَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾³، وقوله:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾⁴، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾⁵، وقوله: ﴿فَأَمَّا

1 أضواء البيان (201/7).

2 الكهف الآية (13).

3 محمد الآية (17).

4 العنكبوت الآية (69).

5 الأنفال الآية (29).

الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١﴾¹، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ الآية²، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾³، إلى غير ذلك من الآيات.

وهذه الآيات المذكورة نصوص صريحة في أن الإيمان يزيد، مفهوم منها أنه ينقص أيضا، كما استدل بها البخاري رحمه الله على ذلك، وهي تدل عليه دلالة صريحة لا شك فيها، لا وجه معها للاختلاف في زيادة الإيمان ونقصه كما ترى، والعلم عند الله تعالى.⁴

◀ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله: قوله تعالى: ﴿فَأَهْمَهَا جُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾⁵ يدل على أن الله هو الذي يجعل الفجور والتقوى في القلب، وقد جاءت آيات تدل على أن فجور العبد وتقواه باختياره ومشيئته كقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَحِبُّوا

1 التوبة الآية (124).

2 الفتح الآية (4).

3 الحديد الآية (28).

4 أضواء البيان (29-28/4).

5 الشمس الآية (8).

الْعَمَى عَلَى أَهْدَى¹. وقوله تعالى: ﴿أَشْتَرُوا الضَّلَلَةَ بِالْهُدَى²﴾ ونحو

ذلك، وهذه المسألة هي التي ضل فيها القدرية والجبرية.

أما القدرية: فضلوا بالتفريط، حيث زعموا أن العبد يخلق عمل نفسه استقلالاً من غير تأثير لقدرة الله فيه.

وأما الجبرية فضلوا بالإفراط، حيث زعموا أن العبد لا عمل له أصلاً حتى يؤاخذ به.

وأما أهل السنة والجماعة فلم يفرطوا ولم يفرطوا، فأثبتوا للعبد أفعالاً اختيارية، ومن الضروري عند جميع العقلاء أن الحركة الارتعاشية ليست كالحركة الاختيارية، وأثبتوا أن الله خالق كل شيء، فهو خالق العبد وخالق قدرته وإرادته، وتأثير قدرة العبد لا يكون إلا بمشيئة الله تعالى.

فالعبد وجميع أفعاله بمشيئة الله تعالى، مع أن العبد يفعل اختياراً بالقدرة والإرادة اللتين خلقهما الله فيه فعلاً اختيارياً يثاب عليه ويعاقب.

ولو فرضنا أن جبرياً ناظر سنياً، فقال الجبري: حجتي لربي أن أقول إني لست مستقلاً بعمل، وأني لا بد أن تنفذ في مشيئته وإرادته على وفق العلم الأزلي، فأنا مجبور. فكيف يعاقبني على أمر لا قدرة لي أن أحيد عنه؟ فإن السني يقول له: كل الأسباب التي أعطاها للمهتدين أعطاها لك، جعل لك سمعاً تسمع به، وبصراً تبصر به، وعقلاً تعقل به، وأرسل لك رسولاً، وجعل لك اختياراً وقدرة، ولم يبق بعد ذلك إلا التوفيق، وهو ملكه المحض، إن

1 فصلت الآية (17).

2 البقرة الآية (16).

أعطاه فضل، وإن منعه فعدل.

كما أشار له تعالى بقوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ

لَهَدَانَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾¹ يعني أن ملكه للتوفيق حجة بالغة على الخلق، فمن أعطيه فضل، ومن منعه فعدل.

ولما تناظر أبو إسحاق الاسفرائيني مع عبدالجبار المعتزلي. قال عبدالجبار:

سبحان من تتره عن الفحشاء، وقصده أن المعاصي كالسرقة والزنى بمشيئة العبد دون مشيئة الله، لأن الله أعلى وأجل من أن يشاء القبائح في زعمهم.

فقال أبو إسحاق: كلمة حق أريد بها باطل، ثم قال: سبحان من لا يقع

في ملكه إلا ما يشاء.

فقال عبدالجبار: أتره يخلقه ويعاقبني عليه؟

فقال أبو إسحاق: أتراك تفعله جبرا عليه؟ أنت الرب وهو العبد؟

فقال عبدالجبار: أرايت إن دعاني إلى الهدى، وقضى علي بالردى؟ أتره

أحسن إلي أم أساء؟

فقال أبو إسحاق: إن كان الذي منعك منه ملكا لك فقد أساء، وإن

كان له، فإن أعطاك فضل، وإن منعك فعدل، فهت عبدالجبار. وقال

الحاضرون: والله ما لهذا جواب.

وجاء أعرابي إلى عمرو بن عبيد وقال له: ادع الله لي أن يرد علي

حمارة سرت مني، فقال: اللهم إن حمارته سرت، ولم ترد سرتها فارددها

1 الأنعام الآية (149).

عليه. فقال له الأعرابي: يا هذا كف عني دعاءك الخبيث. إن كانت سرقت ولم يرد سرقتها، فقد يريد ردها ولا ترد. وقد رفع الله إشكال هذه المسألة بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ¹﴾ فأثبت للعبد مشيئة، وصرح بأنه لا مشيئة للعبد إلا بمشيئة الله جل وعلا. فكل شيء صادر عن قدرته ومشيئته جل وعلا.

وقوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ² فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ³﴾

وأما على قول من فسر الآية الكريمة بأن معنى ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا³﴾ أنه بين لها طريق الخير وطريق الشر، فلا إشكال في الآية. وبهذا المعنى فسرها جماعة من العلماء. والعلم عند الله تعالى.⁴

- وقال رحمه الله: ومن أعظم الأدلة القطعية الدالة على بطلان مذهب القدرية، وأن العبد لا يستقل بأفعاله دون قدرة الله ومشيئته، أنه لا يمكن أحدا أن ينكر علم الله بكل شيء قبل وقوعه، والآيات والأحاديث الدالة على هذا لا ينكرها إلا مكابر.

وسبق علم الله بما يقع من العبد قبل وقوعه، برهان قاطع على بطلان تلك الدعوى.

1 الإنسان الآية (30).

2 الأنعام الآية (149).

3 الشمس الآية (8).

4 دفع إيهام الاضطراب الملحق بأضواء البيان (330/9-332).

وإيضاح ذلك أنك لو قلت للقدري: إذا كان علم الله في سابق أزله تعلق بأنك تقع منك السرقة أو الزنا في محل كذا في وقت كذا، وأردت أنت بإرادتك المستقلة في زعمك دون إرادة الله ألا تفعل تلك السرقة أو الزنا الذي سبق بعلم الله وقوعه، فهل يمكنك أن تستقل بذلك؟ وتصير علم الله جهلاً، بحيث لا يقع ماسبق في علمه وقوعه في وقته المحدد له؟

والجواب بلاشك: هو أن ذلك لا يمكن بحال كما قال تعالى: ﴿وَمَا

تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ¹﴾، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ^ط فَلَوْ شَاءَ لَهَدَنكُمْ أَجْمَعِينَ²﴾.

ولا إشكال ألبتة في أن الله يخلق للعبد قدرة وإرادة يقدر بها على الفعل والترك، ثم يصرف الله بقدرته وإرادته قدرة العبد وإرادته إلى ما سبق به علمه، فيأتيه العبد طائعا مختاراً غير مقهور ولا يجور، وغير مستقل به دون قدرة الله وإرادته كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ³﴾. اهـ⁴

- وقال رحمه الله: أما قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا

أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ⁵﴾ على القول بأن إن شرطية لا تمكن صحة الربط بين

1 الإنسان الآية (30).

2 الأنعام الآية (149).

3 الإنسان الآية (30).

4 أضواء البيان (224/7-225).

5 الزخرف الآية (81).

شرطها وجزائها ألبتة، لأن الربط بين المعبود وبين كونه والداً أو ولداً لا يصح بحال.

ولذا جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «لا أشك ولا أسأل أهل الكتاب»¹ فنفى الطرفين مع أن الربط صحيح، ولا يمكن أن ينفي ﷺ هو ولا غيره الطرفين في الآية الأخرى، فلا يقول هو ولا غيره: ليس له ولد ولا أعبد. وعلى كل حال، فالربط بين الشك وسؤال الشاك للعالم أمر صحيح، بخلاف الربط بين العبادة وكون المعبود والداً أو ولداً فلا يصح. فاتضح الفرق بين الآيتين وحديث: «لا أشك ولا أسأل أهل الكتاب» رواه قتادة بن دعامة مرسلًا. وبنحوه قال بعض الصحابة، فمن بعدهم، ومعناه صحيح بلا شك.

وما قاله الزمخشري في تفسير هذه الآية الكريمة يستغربه كل من رآه لقبحه وشناعته، ولم أعلم أحداً من الكفار فيما قصَّ الله في كتابه عنهم يتجرأ على مثله أو قريب منه.

وهذا مع عدم فهمه لما يقول وتناقض كلامه. وسنذكر هنا كلامه القبيح للتنبية على شناعة غلطه، الديني واللغوي.

قال في الكشاف ما نصه: «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وِلْدٌ² وَصَحْ ذَلِكَ

1 أخرجه عبدالرزاق (125/6-10211/126) وابن جرير (168/7) عن قتادة. قال الزبيلي في تخريج الكشاف (140/2): "هو معضل". وأخرجه ابن أبي حاتم (10583/1986/6) بسنده إلى ابن عباس. وفيه هشيم وهو مدلس

كثير الإرسال وقد عنعن.

2 الزخرف الآية (81).

وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها، فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له، كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه.

وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض، وهو المبالغة في نفي الولد والإطئاب فيه، وألا يترك للناطق به شبهة إلا مضمحلة، مع الترجمة عن نفسه بإثبات القدم في باب التوحيد، وذلك أنه علق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها، فكان المعلق بها محالا مثلها، فهو في صورة إثبات الكيونة والعبادة وفي معنى نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها.

ونظيره أن يقول العدلي للمجبر، إن كان الله تعالى خالقاً للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فأنا أول من يقول: هو شيطان وليس بإله. فمعنى هذا الكلام وما وضع له أسلوبه ونظمه نفي أن يكون الله تعالى خالقاً للكفر.

وتتريه عن ذلك وتقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا، مع الدلالة على سماجة المذهب، وضلالة الذهاب إليه، والشهادة القاطعة بإحاطته والإفصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشتمزاز من ارتكابه.

ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله للحجاج حين قال له (أما والله لأبدلنك بالدنيا نارا تلتظي): (لو عرفت أن ذلك إليك ما عبدت إلهاً غيرك).

وقد تمحل الناس بما أخرجوه به من هذا الأسلوب الشريفة الملىء بالنكت والفوائد المستقل بإثبات التوحيد على أبلغ وجوهه، فقيل: إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم

لإضافة الولد إليه اهـ. الغرض من كلام الزمخشري.

وفي كلامه هذا من الجهل بالله وشدة الجراءة عليه، والتخبط والتلغص في المعاني اللغوية ما الله عالم به. ولا أظن أن ذلك يخفى على عاقل تأمله. وسنين لك ما يتضح به ذلك فإنه أولاً قال: إن كان للرحمن ولد وصح ذلك ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته، والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه.

فكلامه هذا لا يخفى بطلانه على عاقل، لأنه على فرض صحة نسبة الولد إليه، وقيام البرهان الصحيح والحجة الواضحة على أنه له ولد، فلا شك أن ذلك يقتضي، أن ذلك الولد لا يستحق العبادة بحال، ولو كان في ذلك تعظيم لأبيه، لأن أباه مثله في عدم استحقاق العبادة، والكفر بعبادة كل والد وكل مولود شرط في إيمان كل موحد، فمن أي وجه يكون هذا الكلام صحيحاً. أما في اللغة العربية فلا يكون صحيحاً البتة.

وما أظنه يصح في لغة من لغات العجم فالربط بين هذا الشرط وهذا الجزاء لا يصح بوجه.

فمعنى الآية عليه لا يصح بوجه، لأن المعلق على المحال لا بد أن يكون محالاً مثله.

والزمخشري في كلامه كلما أراد أن يأتي بمثال في الآية خارج عنها اضطر إلى أن لا يعلق على المحال في زعمه إلا محالاً.

فضربه للآية المثل بقصة ابن جبير مع الحجاج، دليل واضح على ما

ذكرنا وعلى تناقضه وتخبطه.

فإنه قال فيها إن الحجاج قال لسعيد بن جبير: لأبدلنك بالدنيا نارا تلظي. قال سعيد للحجاج: لو علمت أن ذلك إليك ما عبدت إلهًا غيرك. فهو يدل على أنه علق المحال على المحال، ولو كان غير متناقض للمعنى الذي مثل له به الرمحشري لقال: لو علمت أن ذلك إليك لكنت أول العابدين لله. فقله: لو علمت أن ذلك إليك في معنى «إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ»¹،

فنسبة الولد والشريك إليه معناهما في الاستحالة وادعاء النقص واحد. فلو كان سعيد يفهم الآية كفهمك الباطل لقال: لو علمت أن ذلك إليك لكنت أول العابدين لله.

ولكنه لم يقل هذا، لأنه ليس له معنى صحيح يجوز المصير إليه. وكذلك تمثيل الرمحشري للآية الكريمة في كلامه القبيح البشع الشنيع الذي يتقاصر عن التلفظ به كل كافر.

فقد اضطر فيه أيضا إلى أن لا يعلق على المحال في زعمه إلا محالا شنيعا فإنه قال فيه:

ونظيره أن يقول العدلي للمحجور: إن كان الله تعالى خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فأنا أول من يقول هو شيطان وليس بإله. فانظر قول هذا الضال في ضربه المثل في معنى هذه الآية الكريمة بقول الضال الذي يسميه العدلي: إن كان الله خالقا للكفر في القلوب إلخ.

فخلق الله للكفر في القلوب وتعذيبه الكفار على كفرهم، مستحيل عنده كاستحالة نسبة الولد لله، وهذا المستحيل في زعمه الباطل، إنما علق عليه أفظع أنواع المستحيل وهو زعمه الخبيث أن الله إن كان خالقا للكفر في القلوب، ومعذبا عليه فهو شيطان لا إله، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، فانظر رحمك الله فظاعة جهل هذا الإنسان بالله، وشدة تناقضه في المعنى العربي للآية. لأنه جعل قوله: إن كان الله خالقا للكفر ومعذبا عليه بمعنى «إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ»¹ في أن الشرط فيهما مستحيل، وجعل قوله في الله إنه شيطان لا إله، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. كقول النبي ﷺ: أنا أول العابدين.

فباللزام لكلامه أن يقول: لو كان خالقا للكفر فأنا أول العابدين له، ولا يخفى أن الادعاء على الله أنه شيطان مناقض لقوله: فأنا أول العابدين. وقد أعرضت عن الإطالة في بيان بطلان كلامه، وشدة ضلاله، وتناقضه لشناعته ووضوح بطلانه، فهي عبارات مزخرفة، وشقشقة لا طائل تحتها، وهي تحمل في طياتها الكفر والجهل بالمعنى العربي للآية. والتناقض الواضح وكم من كلام ملئ بزخرف القول، وهو عقيم لا فائدة فيه، ولا طائل تحته كما قيل:

وإني وإني ثم إني وإنني
إذا انقطعت نعلي جعلت لها شسعا
فظل يعمل أياما رويته
وشبه الماء بعد الجهد بالسماء

واعلم أن الكلام على القدر، وخلق أفعال العباد: قدمنا منه جملاً كافية
 في هذه السورة الكريمة، في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ
 الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾¹، ولا يخفى تصريح القرآن بأن الله خالق كل
 شيء، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾² الآية، وقال تعالى:
 ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾³. وقل: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ
 اللَّهِ﴾⁴، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾⁵.

فالإيمان بالقدر خيره وشره الذي هو من عقائد المسلمين جعله
 الزمخشري يقتضي أن الله شيطان، سبحانه الله وتعالى عما يقوله الزمخشري
 علواً كبيراً. وجزى الزمخشري بما هو أهله.⁶

محمد الجزولي (1393 هـ)

من أهل المغرب الأقصى، ولد بالرباط سنة ست وثلاثمائة وألف
 للهجرة. اشتغل بالقضاء، وله ديوان شعري باسم: 'ذكريات من ربيع الحيلة'
 طبع سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة.

1 الزخرف الآية (20).

2 الزمر الآية (62).

3 الفرقان الآية (2).

4 فاطر الآية (3).

5 القمر الآية (49).

6 أضواء البيان (7/299-304).

قال عنه محمد بن اليميني الناصري شقيق محمد المكي الناصري المعروف: "صاحبنا كاتب الحقيقة وشاعر العاطفة؛ أخونا المطلع الخبير والداهية الكبير".¹

توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة.

◀ موقفه من الصوفية:

كتب رسالة لشيخ الطائفة التجانية بالرباط سماها: 'لا طرق في الإسلام' بعد مذاكرات بينهما جرت حول الطرق الصوفية، هذه الرسالة كلها ذم وتقريع وكشف لحقيقة الطريقة المقيتة، وقد ضمنها نحو عشرين سؤالاً ملزماً مفحماً قاضياً بضلال هذا المسلك -جزاه الله خيراً- وقد انتشرت وذاعت في وقتها؛ إلا أنها أثارت نائرة الطريقين فضجوا من أجلها حسب ما ذكره محمد بن اليميني الناصري في كتابه: 'ضرب نطاق الحصار'. وقد نقل هذه الرسالة كاملة وهي جواب عن سؤال شيخ التجانية: "ما هي هذه الطرق؟ لأن الحكم عن الشيء فرع عن تصوره".

فأجاب رحمه الله: الطرق هي ما دعي فيه إلى أعمال وأقوال زائدة غير صالحة في نفسها ولا مصلحة لغيرها، مستمدة من عالم الأذواق والإلهام! لم يدع إليها محمد ﷺ ولا أحد من أصحابه نصاً، لم تسد من الدين ثغرة، ولم تزده في عالم الإصلاح شهرة؛ بل شوهته بما استحالت إليه من محاكاة القردة والحيوانات المفترسة والمتوحشين في مجاهل الأرض.

1 'ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار' محمد الناصري (ص. 156).

ادعاها أشخاص من طلاب الشهرة الدينية أو الدنيوية. فيهم صالح النية وخبثتها. ومن العسير معرفة صالحهم من طالحهم؛ إذ لا ميمز قطعيا هناك؛ مما يوجب طرح دعاويهم جميعا وإلقاء ما أتوا به جملة وتفصيلا؛ استغناء بكتاب الله وسنة رسوله.

أما بعد: فطالما تنكبت -منذ عرفت طويتك، وخبرت هويتك- الطرق المؤدية للاجتماع بك، لا لقلبي لك أو بغض فيك؛ إذ لست هناك، ولكن لما بين الفكرين من التضارب، وبين الرأيين من التباين؛ فبينما أراي متطلعا في سماء الحرية الصافية الأديم، الرائقة النسيم، متغلغلا ببصر البصيرة في سعة أجوائها، وترامي أرجائها، متنسما عطر أريجها، متشحا برد نسيجها؛ إذ بك ترسف في أغلال التقليد وسلاسل الجمود، معتقداً سلاسلها مخانق من لؤلؤ، وقيودها خلاخل من ذهب، ومع إهياط تلك لعاتقك، ونخر هذه لسوقك ترضن بهما صن البخيل بماله، والغيور بعياله، فأني يطيب لنا اجتماع أو يحصل بيننا اتفاق؛ اللهم إلا إذا اجتمع الضدان، واثلف النقيضان، وتساوى الطلائر المحلّق -حيث لا يخشى الطلب- بالمحبوس أسيرا -وإن في قفص من ذهب-، لهذا وذاك، كنت دائما أتحرى عدم لقياك، استغناء عن نفعك واتقاء لأذاك، حتى سقطت علينا بالأمس سقوط الجراد في ليلة أحلّت بياض أنسها إلى سواد، عند ذلك السميدع الأصيل إذ انجر بنا الحديث -والحديث شجون- إلى ذكر الطرق المحدثّة في الإسلام، وما انبثق منها فيه من الأضاليل والأوهام. والانشقاق والاختلاف، والتزحلق عن مهيع الحق والانحراف، حتى تمزقت أوصاله وتلونت أحواله، وصارت أممه في فرقها شيعا، واتخذ كل منهم

حسب هواه طريقا ومهيعا، تلك الوصمة التي وسم بها الدين، وأحدث بها التفريق بين جماعة المؤمنين، وتفوهت -تأثرا بما أثاره ذلك الحديث- بتلك الجملة التي أنزلتها مترلة كلمة التثليث وهي: "إن الإسلام بدون هذه الطرق خير منه بما"؛ فقمتم وقد انتفخت أوداجك. وتصلبت أمشاجك. وقلت: إن ذلك القول ضلال، واعتقاده كفر، وتخيّله زندقة، والعمل به مخرقة. وشددت اللوم على من يحوم في حمى القوم، وطالبتني بالدليل على صحة جمليتي، والحجة التي تثبت بها دعوتي، فاستدللت ولم أبعد، ورجما على إبراقك فلم أرعد؛ بأن الإسلام قبل تفریح جرائم هذه الطرق في جسمه، كانت أعظم دول الأرض ترتعد لذكر اسمه، وأنه بعد تسميمها لدمه، وسريان ذلك الدم المسموم في جميع أممه، تفرقت أجزاءه، وسادته أعداؤه، وانفصمت عراه، وانحط من علاه، وتمزق أيدي سبا، وتمسك بالقشور وأعرض عن اللبا، وألفح روضاته الغناء إعصار فيه نار المحرقين فاحترقت، وطما على سدوده المتينة سيل الجهل فانخرقت، وإن لم تكن كل مصائبه من تلك الطرق؛ فإنها إحدى مصائبه الكبر، وفي تمسك دعاة العلم بأهدابها أفدح المصائب وأعظم العبر، وهذه طبيعة العمران؛ فإن الأمم إذا هرمت انحلت قواها العاقلة، وتسفلت فيها المدارك والعقول، وانحطت من أوج التمحيص والانتقاد إلى هاوية التقليد والخمول، حيث تستعبد الأوهام والخرافات، باعتقاد سيدات وسادات، لهم التصرف في الكون قبضا وبسطا، ومنعا وإعطا، اعتقادا يتساوى فيه العالم والجاهل، والعالي والنازل، عاملين على استبدال الأعمال الصالحة بمضغ الألفاظ، مع بعدها عن مركز الانفعال بعد الإعقاب عن

الألحاظ، وأعماهم التعصب والتقليد عن رؤية الحق مع أن الحق نور، ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا.

وحيث كنت تكابر في هذا القدر، وتحتج بحجج لا تعلم محط مغزاهـا، ولا هدف مرماها، وإنما ترددها ترديد الصدى، جريا على ما جبلت عليه من التقليد حتى في الضلال والهدى.

اقترحت أن أخط لكم ما تفوهت به في كتاب، وأضيف إليها ما يعن لي في هذا الباب، وأنتم تجيئون على ذلك بما يزيل اللبس، ويبين أن أفكاركم مبنية على أمتن أس؛ وإلا فأنت في ميدان المناضلة محجوج. وجبين دعواك بعضا العجز مشجوج. هذا وإني لأشفق عليك مما يلزم بك من الألم، عند مطالعة ما يخطه القلم؛ لأن الحقيقة مرة في أفواه العائشين بالآمال والأوهام، واليقظة ضربة قاضية على المثريين في الأحلام، ولكنها الحقيقة بنت البحث البحت، والمرمر لا تتحلي مرآته بغير الصقل والنحت. وإليكمها جملا مرصوفة البناء، ظاهرة الغنا، طيبة الجنا، وليست إلا أنموذجا لأمثالها، وشكلا يدل على تعدد أشكالها. وهي بين ادعاء محض يفتقر إلى إثبات أو نقض، أو استفهام يتطلب الجواب بالنفي أو الإيجاب. بيد أنه لا يقبل من الحجج العقلية إلا ما كان صريحا في الموضوع من كتاب أو سنة أو كان من الحجج العقلية المحسوسة فقط، وكل كلام تسوقه للغير أياً كان فهو لغو، والعبرة بما يقسال، لا بمن قال. ثم إني لا إخالك تجد ولا جوابا واحدا يوافق ما به تحتج. إلا إذا استقام الظل والشاخص أعوج، وقد صدرت تلك الجمل بالجملة التي كلنت

السبب في تسطير هذا الرق، وذيلتها بأسئلة تقوم في وجه الباطل بسيف الحق. وهي:

- 1- الإسلام بدون هذه الطرق خير منه بما؟
- 2- هل هذه الطرق ضرورية الوجود للدين؟
- 3- إذا كانت غير ضرورية للدين وهو تام بدونها فما المحوج لها إذا؟
- 4- هل كانت الديانة الإسلامية ناقصة قبل وجود هذه الطرق؟
- 5- هل المتمسكون بهذه الطرق أهدى ممن كان قبلهم من المسلمين ومن معاصريهم المسلمين الغير المتمسكين بما؟
- 6- هل المؤمن بكتاب الله وبما صح وروده عن النبي عليه السلام؛ العامل بمقتضى الشريعة يعد ضالا إذا قال: إن الإسلام غني بنفسه عن الطرق واعتقد ذلك ودعا إليه؟
- 7- أي فائدة استفادها الإسلام من هذه الطرق بعد فشوها فيه حتى امتاز عصره بما بالعز والجاه والفضل والاستقامة عن غيره من أعصره الخالية منها؟
- 8- لو لم توجد في الإسلام هذه الطرق التي فرقته شيئا وجعلته طرائق قددا وبقي على ما كان عليه أيام النبي عليه السلام والأعصر الثلاثة بعده أيكون غير صالح لهداية البشر وأتعس حالا مما هو عليه الآن؟
- 9- أعثرنا بهذه الطرق على إكسير الأخلاق الذي صير الأمة في أخلاقها وأطوارها خيرا مما كانت عليه من قبل؟

- 10- إذا تمسك المسلمون بالكتاب والسنة واتحدوا عليهما ونبذوا هذه الطرق المبتوثة الأطراف أيصرون غير مسلمين ويعودون بذلك من الضالين؟
- 11- هل جاءت هذه الطرق بشيء زائد على ما في الكتاب والسنة يحتاج إليه الإسلام والمسلمون؟
- 12- إذا كانت لم تأت بشيء زائد على ما فيهما فما الفائدة من إحداث طرق منشقة في الإسلام ترى لنفسها فضلا وشفوقا على غيرها اغترارا بقول داع مجترئ؟
- 13- هل المؤمن المصلي على نبيه، الذاكر لربه، ائتمارا بأمر الله في كتابه العزيز، وبالصيغ الواردة عن محمد ﷺ يكون أحط رتبة، وأخس مثوبة، وأقل أجرا من المصلي أو الذاكر وفاقا لقانون الشيخ فلان، وبالصيغ الموحاة إليه من حظيرة الأوهام؟
- 14- ما قولك فيمن يتدع صيغا من الأدعية والصلوات، غريبة الألفاظ، ركيكة التركيب، ليست على نهج القرآن ولا على أسلوب الحديث يتلقفها من عالم الغيب في زعمه، ويمليها ألفاظا غير أليفة ولا مألوفة، مدعيًا لها من الأجر والثواب والفضل الذي لا يحصره حساب الحاصل لتاليها مرة واحدة ما لا يحصل لمن ختم القرآن كذا وكذا ألف مرة؟
- 15- وما قولك فيمن يدعي ما لم يدعه محمد ولا عظماء صحابته من التصرف في الجنة والنار يدخلهما من يشاء ويخرج منهما من يشاء؛ كأن مفاتحهما في جيبه أو عقد اتفاقا مع خزنتهما أو جب تخصيصه بذلك أو شارك رب العزة في ملكوته، يغر بذلك السذج ويجرئهم على معاصي الله؟

16- هل قام الإسلام وانتشر في العالم بالقعود على الطنafs، ولؤك الألفاظ وتحريك السبح وضرب الرؤوس، ونهش اللحوم والرقص على التمويل و... إلخ، أم بجلائل الأعمال وبذل النفس والتروح عن الأوطان في سبيل الدعوة إلى الأقطار النائية الشاسعة مع بعد الشقة وعظم المشقة؟

17- ماذا ترى فيمن تُعرض له صيغة تصلية أو ذكر مما لفقّه شيخه فينزهها عن ذكره لها لكونه على غير وضوء؛ حتى إذا عرض له ذكر القرآن وهو في مجلسه ذلك وبجائته تلك اندفع في تلاوته اندفاع السيل من الجبل، أتلّك الصيغة الواردة عن شيخه أجل قدرا وأعظم خطرا من القرآن المتزل من رب العزة بواسطة جبريل الأمين على قلب محمد بن عبدالله؟

18- لا شك أن جل مبتدعي هذه الطرق كان قصدهم حسناً فيما ابتدعوه، ولكن يعرض لتلك البدع ما يخرجها عن مقصدها الحسن، ويجعلها وبالأعلى الإسلام المسلمين كما هو مشاهد.

19- إذا قسنا الطرق الصالحة -إن كانت هناك طرق صالحة وليست هي إلا طريقتك في نظرك- على الكثير الفاسد، ورفضنا الكل سداً للذريعق، ودفعنا للأذى فهل يضرنا ذلك الرفض في ديننا؟

20- إن كان رفض تلك الطرق يضرنا في ديننا فما وجه ضرره؟ هذا قل من كثر، وبعض من كل، وإن شتتم زدنا، وإن عدتم عدنا،

والحمد لله أولاً وآخراً.¹

محمد خليل هراس¹ (1395 هـ)

الإمام السلفي محمد خليل هراس. ولد بطنطا عام خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، وتخرج من الأزهر من كلية أصول الدين وحاز على شهادة "الدكتوراه" في التوحيد وموضوع الرسالة 'ابن تيمية السلفي وردة على مذاهب المتكلمين'.

شغل عدة مناصب آخرها نائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة النبوية، ثم الرئيس العام لها بالقاهرة. كان الشيخ محمد على قدر كبير من التمييز في دراسة العقيدة الصحيحة، ومتفردا في معرفة العقائد والفرق الكلامية والفلسفات القديمة والحديثة. وكان رحمه الله سلفي المعتقد، حاملا لواء السنة، نابذا لواء البدعة، منكبا على نشر السنة، لا تأخذه في الله لومة لائم، وله في ذلك مؤلفات.

توفي رحمه الله سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

آثاره السلفية:

1- 'شرح العقيدة الواسطية'.

2- 'شرح النونية'.

3- 'دعوة التوحيد'.

وكلها مطبوعة.

1 مقدمة كتابه 'شرح العقيدة الواسطية' بقلم علوي السقاف (ص. 41-42) ومجلة التوحيد (العسد الأول

محرم 1417 هـ/ص. 57-59)

- قال في شرحه على نونية ابن القيم:

وهذه الهجرة إلى رسول الله ﷺ لا يستطيع قطع مسافتها، وبلوغ غايتها إلا من جرد لها ركائب عزمه، وتوجه إليها بكل همه، ولم يلتفت إلى شيء مما يعوقه في سيره من تقليد لمذهب أو تعصب لرأي أو استحسان لبدعة، ولكن مسافتها تطول وتطول جدا على من خصهم الله بالحرمان والخذلان، فصرف قلوبهم عنها، وكره انبعاثهم إليها، فثبطهم وقال اقعدوا مع القاعدین، فهي هجرة لا ينالها أبدا كسلان، ولا يقوى عليها كل رعديد الفؤاد جبان، وهي هجرة لا تحتاج أن تعد لها زادا وراحلة، وتضرب في بيد الأرض وقفارها، بل قد يقوم بها العبد وهو نائم على فراشه، ويسبق في مضمارها الساعين إلى منازل الرحمة والرضوان، الذين يغذون السير جاهدين، تحب بهم مطاياهم، وأما هو فيسير سيرا لينا رفيقا، ولكنك تراه مع ذلك قد سبق الركب، وسار أمامهم كأنه الجبل العظيم، يراه من في القاع تحته، وإنما هيا له السبق في المضمار أنه نشرت له أعلام النصوص، وفي رؤوسها أوقدت نيران، هي النور المبين لهداية السالك الحيران، ولكن لا يراها إلا من كانت له عينان بمراود الوحي مكتحلتان، لا بمراود أهل الفشر والهديان، فلما رآها هرع نحوها وجرده السعي إليها، فلم يلتفت عنها يمينا ولا شمالا حتى بلغها وأدرك عندها بغيته وحقق أمله.¹

- وقال: وردت أحاديث كثيرة على ما أعد الله سبحانه من أجر

عظيم للمتمسكين بسنة نبيه المختار ﷺ عند فساد الزمان وانحلال عرى

الدين. فروى أبو داود رحمه الله في سننه، وروى أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه في مسنده أثرا تضمن أن للعامل من هذه الأمة عند فساد الزمان أجر خمسين رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ولفظ الحديث عند أبي داود، وعن أبي أمية الشعباني قال: "سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت: يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾¹؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك -يعني بنفسك- ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أيام الصبر فيها مثل قبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله»، وزاد في غيره، قالوا: يا رسول الله أجر خمسين منهم؟ قال: «أجر خمسين منكم»²، وله شاهد يقويه فيما رواه مسلم رحمه الله من أن العبادة في وقت الهرج -أي القتل والفتن- تعدل هجرة إلى رسول الله ﷺ³. هذا ولأهل السنة هجرات كثيرة لا بالأمان والأحلام ولكن بالتحقيق والتثبيت، فلهم هجرة إلى الله عز وجل بالإخلاص والتوحيد، ولهم هجرة إلى رسول الله ﷺ بالافتداء والاتباع، ولهم هجرة من البدع إلى السنن، ومن المعاصي إلى الطاعات، ومن الأقوال والآراء إلى ما قاله الرسول ﷺ وما جاء في القرآن؛ وله شاهد أيضا فيما

1 المائة الآية (105).

2 تقدم تحريجه ضمن مواقف علي بن المديني سنة (234هـ).

3 تقدم تحريجه ضمن مواقف أبي ذر سنة (32هـ).

رواه الترمذي من أن الذي يحيى سنة من سنن رسول الله ﷺ ماتت يكون رفيقه في الجنة¹. اهـ²

- وقال في شرحه على العقيدة الواسطية: هذا بيان المنهج لأهل السنة والجماعة في استنباط الأحكام الدينية كلها، أصولها وفروعها، بعد طريقتهم في مسائل الأصول، وهذا المنهج يقوم على أصول ثلاثة: أولها كتاب الله عز وجل، الذي هو خير الكلام وأصدق، فهم لا يقدمون على كلام الله كلام أحد من الناس. وثانيها: سنة رسول الله ﷺ، وما أثر عنه من هدي وطريقته، لا يقدمون على ذلك هدي أحد من الناس. وثالثها: ما وقع عليه إجماع الصدر الأول من هذه الأمة قبل التفرق والانتشار وظهور البدعة والمقلات، وما جاءهم بعد ذلك مما قاله الناس وذهبوا إليه من المقالات وزنوها بهذه الأصول الثلاثة التي هي الكتاب، والسنة، والإجماع، فإن وافقها قبلوه، وإن خالفها ردوه؛ أيا كان قائله. وهذا هو المنهج الوسط، والصراط المستقيم، الذي لا يضل سالكه، ولا يشقى من اتبعه، وسط بين من يتلاعب بالنصوص، فيتأول الكتاب، وينكر الأحاديث الصحيحة، ولا يعبأ بإجماع السلف، وبين من يخبط خبط عشواء، فيتقبل كل رأي، ويأخذ بكل قول، لا يفرق في ذلك بين غث وسمين، وصحيح وسقيم.³

1 أخرجه: الترمذي (2678/45-44/5) عن أنس بن مالك بلفظ: «...ومن أحيأ سنتي فقد أحيأني ومن أحبني كان معي في الجنة» وقال: "حديث حسن غريب". قال الشيخ الألباني في المشكاة (175/62/1): "فيه علي بن زيد وهو ابن جدعان، وهو ضعيف". انظر الضعيفة (4548).

2 شرح النونية (321/2).

3 شرح الواسطية (257-256).

◀ موقفه من الخوارج:

- قال في شرحه على الواسطية: قوله: (وفي باب أسماء الإيمان...) إلخ. كانت مسألة الأسماء والأحكام من أول ما وقع فيه التراع في الإسلام بين الطوائف المختلفة، وكان للأحداث السياسية والحروب التي جرت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في ذلك الحين، وما ترتب عليها من ظهور الخوارج والرافضة والقدرية أثر كبير في ذلك التراع.

والمراد بالأسماء هنا أسماء الدين؛ مثل: مؤمن، ومسلم، وكافر، وفاسق... إلخ.

والمراد بالأحكام أحكام أصحابها في الدنيا والآخرة. فالخوارج الحرورية والمعتزلة ذهبوا إلى أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من صدق بجنانه، وأقر بلسانه، وقام بجميع الواجبات، واجتنب جميع الكبائر. فمرتكب الكبيرة عندهم لا يسمى مؤمناً باتفاق بين الفريقين. ولكنهم اختلفوا: هل يسمى كافراً أو لا؟

فالخوارج يسمونه كافراً، ويستحلون دمه وماله، ولهذا كفروا علياً ومعاوية وأصحابهما، واستحلوا منهم ما يستحلون من الكفار. وأما المعتزلة؛ فقالوا: إن مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر؛ فهو بمنزلة بين المتزلتين، وهذا أحد الأصول التي قام عليها مذهب الاعتزال.

واتفق الفريقان أيضاً على أن من مات على كبيرة ولم يتب منها؛ فهو

مخلد في النار.

فوق الاتفاق بينهما في أمرين:

1- نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة.

2- خلوده في النار مع الكفار.

ووقع الخلاف أيضا في موضعين:

أحدهما: تسميته كافرا.

والثاني: استحلال دمه وماله، وهو الحكم الديني¹.

- وفيه أيضا: والشفاعة من الأمور التي ثبتت بالكتاب والسنة،

وأحاديثها متواترة؛ قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾²

فنفي الشفاعة بلا إذن إثبات للشفاعة من بعد الإذن. قال تعالى عن الملائكة:

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ

يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾³.

فبين الله الشفاعة الصحيحة، وهي التي تكون بإذنه، ولمن يرتضي قوله

وعمله. وأما ما يتمسك به الخوارج والمعتزلة في نفي الشفاعة من مثل قوله

تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾⁴ ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ

1 (ص. 190-191).

2 البقرة الآية (255).

3 النجم الآية (26).

4 المدثر الآية (48).

وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ¹ ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾² ... إلخ، فإن الشفاعة المنفية هنا هي الشفاعة في أهل الشرك، وكذلك الشفاعة الشركية التي يثبتها المشركون لأصنامهم، ويثبتها النصارى للمسيح والرهبان، وهي التي تكون بغير إذن الله ورضاه.³

- وفيه أيضا: وأما قوله: (وأما الشفاعة الثالثة؛ فيشفع فيمن استحق النار...) إلخ. وهذه هي الشفاعة التي ينكرها الخوارج والمعتزلة؛ فإن مذهبهم أن من استحق النار لا بد أن يدخلها؛ ومن دخلها لا يخرج منها لا بشفاعة ولا بغيرها. والأحاديث المستفيضة المتواترة ترد على زعمهم وتبطله.⁴

◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله: أهل السنة والجماعة وسط في باب الوعيد بين المفرطين من المرجئة الذين قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وزعموا أن الإيمان مجرد التصديق بالقلب، وإن لم ينطق به، وسُموا بذلك نسبة إلى الإرجاء، أي: التأخير؛ لأنهم أخرروا الأعمال عن الإيمان.

ولا شك أن الإرجاء بهذا المعنى كفرٌ يخرج صاحبه عن الملة؛ فإنه لا بد في الإيمان من قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، فإذا اختل

1 البقرة الآية (123).

2 الشعراء الآية (100).

3 (ص. 215-216).

4 (ص. 218).

واحد منها لم يكن الرجل مؤمناً.

وأما الإرجاء الذي نُسب إلى بعض الأئمة من أهل الكوفة؛ كأبي حنيفة وغيره، وهو قولهم: إن الأعمال ليست من الإيمان، ولكنهم مع ذلك يوافقون أهل السنة على أن الله يعذب من يعذب من أهل الكبائر بالنار، ثم يخرجهم منها بالشفاعة وغيرها، وعلى أنه لا بد في الإيمان من نطق باللسان، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة يستحق تاركها الذم والعقاب؛ فهذا النوع من الإرجاء ليس كفرًا، وإن كان قولاً باطلاً مبتدعاً؛ لإخراجهم الأعمال عن الإيمان.¹

- وقال أيضاً: أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، وأن هذه الثلاثة داخلية في مسمى الإيمان المطلق.

فالإيمان المطلق يدخل فيه جميع الدين: ظاهره وباطنه، أصوله وفروعه، فلا يستحق اسم الإيمان المطلق إلا من جمع ذلك كله ولم ينقص منه شيئاً. ولما كانت الأعمال والأقوال داخلية في مسمى الإيمان؛ كان الإيمان قابلاً للزيادة والنقص، فهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ كما هو صريح الأدلة من الكتاب والسنة، وكما هو ظاهر مشاهد من تفاوت المؤمنين في عقائدهم وأعمال قلوبهم وأعمال جوارحهم.

ومن الأدلة على زيادة الإيمان ونقصه أن الله قسم المؤمنين ثلاث طبقات،

فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ﴾¹.

فالسابقون بالخيرات هم الذين أدوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات، وهؤلاء هم المقربون.

والمقتصدون هم الذين اقتصروا على أداء الواجبات وترك المحرمات. والظالمون لأنفسهم هم الذين اجترأوا على بعض المحرمات وقصروا ببعض الواجبات مع بقاء أصل الإيمان معهم.

ومن وجوه زيادته ونقصه كذلك أن المؤمنين متفاوتون في علوم الإيمان، فمنهم من وصل إليه من تفاصيله وعقائده خير كثير، فازداد به إيمانه، وتم يقينه، ومنهم من هو دون ذلك، حتى يبلغ الحال ببعضهم أن لا يكون معه إلا إيمان إجمالي لم يتيسر له من التفاصيل شيء، وهو مع ذلك مؤمن. وكذلك هم متفاوتون في كثير من أعمال القلوب والجوارح، وكثرة الطاعات وقتلتها.

وأما من ذهب إلى أن الإيمان مجرد التصديق بالقلب، وأنه غير قابل للزيادة أو النقص؛ كما يروى عن أبي حنيفة وغيره؛ فهو محجوج بما ذكرنا من الأدلة، قال عليه السلام: (الإيمان بضع وسبعون شعبة؛ أعلاها: قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق)². اهـ³

1 فاطر الآية (32).

2 تقدم تحريجه في مواقف أبي إسحاق الفزاري سنة (186هـ).

3 شرح الواسطية (ص. 231-233).

محمد بهجة البيطار¹ (1396 هـ)

الشيخ محمد بهجة البيطار، من أعضاء الجمع العلمي العربي بدمشق. ولد في دمشق سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف. وهو من أصل جزائري، نشأ في حجر والده محمد بهاء الدين، وتلقى على يده مبادئ العلوم الدينية، وعلى يد جده لأمه عبدالرزاق البيطار. واشتغل في عدة مناصب دينية آخرها توليه إدارة دار التوحيد السعودية، وعضوا عاملا في الجمع العلمي بدمشق والقاهرة.

له مؤلفات كثيرة منها: 'حياة شيخ الإسلام ابن تيمية' و'رسالة في الرد على من طعن في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب' و'رسالة في الرد على الكوثري'.

توفي رحمه الله بدمشق في ثلاثين جمادى الأولى سنة ست وتسعين وثلاثمائة وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

دافع عن شيخ الإسلام ابن تيمية وله في ذلك مؤلف قال فيه: لقد صدق كثير من العلماء والأدباء في مختلف العصور هذه الرواية الآتية في رحلة ابن بطوطة الشهير، وجعلوها قضية مسلمة يروونها ويتوارثونها إلى عصرنا هذا، حتى إن دائرة المعارف الإسلامية التي تنقل الآن إلى العربية في مصر، قد ترجمت لابن تيمية ترجمة بقلم الأستاذ محمد بن شنب (ص. 109-116 ج1)

1 المستدرك على معجم المؤلفين (614-615) وتاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري (2/918).

فيها أغلاط كثيرة، ونقلت عبارة ابن بطوطة هذه، وهي قوله عن إمام السلم وشيخ الإسلام ابن تيمية، "وكنت إذ ذاك بدمشق، فحضرته يوم الجمعة، وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله يتزل إلى سماء الدنيا كتزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر" فرأيت أن أنشر كلمة في هذا الموضوع تكون الحد الفاصل بين الحق والباطل.

1- إن ابن بطوطة رحمه الله لم يسمع من ابن تيمية ولم يجتمع به، إذ كان وصوله إلى دمشق يوم الخميس التاسع عشر من شهر رمضان المبارك عام ستة وعشرين وسبعمائة هجرية، وكان سجن شيخ الإسلام في قلعة دمشق أوائل شهر شعبان من ذلك العام، ولبث فيه إلى أن توفاه الله تعالى ليلة الاثنين لعشرين من ذي العقدة عام ثمانية وعشرين وسبعمائة هجرية، فكيف رآه ابن بطوطة يعظ على منبر الجامع وسمعه يقول: يتزل.. الخ.

2- إن رحلة ابن بطوطة مملوءة بالروايات والحكايات الغريبة، ومنها مالا يصح عقلا ولا نقلا، وهو يلقي ما ينقله على عواهنه، ولا يتعقبه بشيء فمن ذلك قوله¹: وفي وسط المسجد (أي الأموي بدمشق) قبر زكريا عليه السلام، والمعروف أنه قبر يحيى عليه السلام، وقوله أيضا: وقرأت في فضائل دمشق عن سفيان الثوري أن الصلاة في مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة، وهذا لا يقال من قبل الرأي، وسفيان أجل من أن يفضل على مسجد رسول الله ﷺ وعلى المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين وهما لم يبلغ الثواب فيهما هذه الدرجة، كما هو معلوم للمحدثين وغيرهم، ومن نقوله التي أقرها

و لم ينكرها¹ النذور للقبور المعظمة، والوقوف على أبواب الملوك، ومن ذلك النذر لأبي إسحاق، إذا هاجت الرياح في البحار، واشتدت الأخطار، وهو ما لم يبلغه أهل الجاهلية الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾².

3- لم يكن ابن تيمية يعظ الناس على منبر الجامع كما زعم ابن بطوطة³ (فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ على منبر الجامع) بل لم يكن يخطب أو يعظ على منبر الجمعة كما يوهمه قوله: ونزل درجة من درج المنبر. وإنما كان يجلس على كرسي يعظ الناس، ويكون المجلس غاصا بأهله، قال الحافظ الذهبي: وقد اشتهر أمره، وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلثم، وكان يورد الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح، وقال: وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره أيام الجمع.⁴

واسترسل الشيخ البيطار في رد هذه الفرية من وجوه فمن شاء وقف عليها في كتابه 'حياة شيخ الإسلام'.

◀ موقفه من المشركين:

- قال في كتابه 'شيخ الإسلام ابن تيمية': وأقول - تأييدا لما ذكره

1 (136-133-199/1)

2 العنكبوت الآية (65).

3 (57/1)

4 حياة شيخ الإسلام ابن تيمية (36-37).

شيخ الإسلام-: إن الصحابة الكرام قد تناظروا بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، في أمر الخلافة، وفي جمع القرآن، وفي المعارك الدامية كوقعة الجمل وصفين والنهروان، وتناظر الشيخان في قتال مانعي الزكاة، وفي إرسال جيش أسامة، ولم يستغيثوا به في هذه الشدائد، ولم يستفتوه في شيء منها، وكل هذا معلوم من الدين والتاريخ بالضرورة، ومن العقل والحس والوجدان بالبداهة، فيجب رد ما يتجدد من الوقائع والحوادث إلى الوحي المتزل، وما عرف من سنن الصدر الأول للإسلام.

ولو كان ترك وسائل النصر والظفر، والاستنصار بغيره تعالى مفيدا لنا في شيء، لكننا اليوم أسعد الأمم حالا، وأنعمها بالا، وأوفرها عزة وثروة وقوة، ولكن تلك الخطة المعارضة للشرع والطبع والحس التي سلكها أولئك الناس لم تزد الأمة إلا نكالا ووبلا، ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۗ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾¹.

ثم إن هذا المؤلف (البكري) قد جرى على عرف بعض العلماء المتأخرين الذين جعلوا الاستغاثة به ﷺ وبغيره في معنى التوسل إلى الله تعالى بجاهه وبحقه، كالسبكي في 'شفاء السقام' والقسطلاني في 'المواهب'،

والسمهودي في 'خلاصة الوفا' وابن حجر المكي في 'الجواهر المنظم' وغيرهم. والمراد أنهم يسألون الله تعالى بحقه وجاهه أن تقضى حوائجهم، وسيأتي بحث ذلك. أما الاستغاثة بأهل القبور أنفسهم بمعنى طلب الغوث منهم أي زوال الشدة، وتفريج الهم والكرب، وقضاء سائر الحوائج، فهذه استغاثة شركية، لا تدخل في دائرة الأسباب والمسببات بحال، بل هي توسل الغلاة والجهال في الحضر والسفر، والبر والبحر، والعسر واليسر، والفرج والشدة، ونحن نجل أهل العلم والعقل والإيمان، عن الوقوع في مثل هذا الطغيان والهديان.¹

- وقال: ومن المؤسف جدا عدم الاهتداء بهدي الأنبياء والصالحين، والاكتفاء بتشييد القبور، وجعلها كالقصور والقلاع، والصلاة عندها، والطواف حولها، ونذر النذور لسدنتها، ويرحم الله حافظا القائل:

أحيأونا لا يرزقون بدرهم وبألف ألف ترزق الأموات
من لي بحظ النائمين بحفرة قامت على أحجارها الصلوات

والواجب يتقاضى علماء الدين الخالص، والعاملين للمدنية الصحيحة، أن يتعاونوا على إنشاء معاهد علمية في الأقطار الشرقية والغربية، تدعو إلى الله على بصيرة، وتصحح العقائد والعوائد، وتزيل المهالك والمفاسد، وتعيد عهد الأئمة، وتجدد معالم الأمة.²

1 حياة شيخ الإسلام (ص. 62-64).

2 حياة شيخ الإسلام (ص. 70).

حمد بن مطلق بن إبراهيم الغفيلي¹ (1397 هـ)

الشيخ حمد بن مطلق بن إبراهيم بن راشد المحفوظي العجمي، من آل حصنان. ولد في بلدة الرس سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف، قرأ في بلدته، ثم انتقل إلى عنيزة، فلزم الشيخ عبدالرحمن بن سعدي واستفاد منه، وقرأ عليه أمهات الكتب. عين قاضيا في السواريقية سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف، ثم قاضيا في مدينة صبياء، ثم طريف ثم الفوارة ثم أخيرا قاضيا لمحكمة العظيم بمنطقة حائل.

كان رحمه الله حسن الأخلاق، مجبا للقرآن وكتب السنة، توفي في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وألف.

◀ موقفه من الرافضة:

له من الآثار السلفية:

1- 'تتريه جناب الشريعة عن تمويه مذاهب الشيعة'. وهو مقتبس من منهاج السنة.²

صهيب بن محمد الترمزي بن الصديق الغماري (بعد 1397 هـ)

من عائلة الغماريين المشتهرة بالانحراف السلوكي والعقدي، من الله عليه بالبعد عن مخازيهم ونصرة المذهب الحق.

جمعنا وإياه مجلس مع الشيخ الألباني حين جاء إلى المغرب. توفي بعد

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (116/2-120).

2 علماء نجد (119/2).

سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة.

موقفه من المبتدعة:

له رسالة اسمها: 'جماعة التبليغ أو أصحاب الدعوة الباكستانية خطر على المسلمين'. تحدث فيها عن أخطاء هذه الجماعة الدخيلة، وقد حججها الواهية، كما بين - رحمه الله - خطرهما على الإسلام والمسلمين مستدلاً على ذلك بالآيات البيّنات والأحاديث الواضحات.

- قال رحمه الله في مقدمتها: وقد رغب إليّ كثير من المسلمين القاطنين ببلجيكا وهولندا، وألحوا عليّ أن أكتب رسالة أبين فيها موقف الإسلام من الخروج مع 'جماعة التبليغ' أو 'أصحاب الدعوة الباكستانية' هذا الخروج الذي يزعمون أنه في سبيل الله، وأنه لا يحلّ المسلم أن يتخلف عنه، ويشيرون بسببه ضحكات وفتناً في المساجد ويدعون أنهم على هدى الرسول ﷺ وأصحابه، وأنهم الفرقة الناجية! والطائفة المنصورة.

حينئذ أخذت أتبع نشاط هذه الطائفة وأقتفي أثر أفرادها في مجال الدعوة، بغية الحصول على معلومات تمكّني من تسليط الأضواء على هذه الفرقة، والحكم عليها حكماً لا جور فيه ولا شطط.

ومن خلال تحادّثي مع بعض الأشخاص المتتمين إليهم، وبعد استماعي إلى أحاديث دعائهم المسجلة على الأشرطة، تبين لي أن 'جماعة التبليغ' أو أصحاب الدعوة الباكستانية أتباع طريقة صوفية جاءت على نمط جديد.

وأن انتشارها يضرّ بسمعة الإسلام، كما أن فيه خطراً على المسلمين، وهذا الخروج الذي يلهج به أتباعها في كلّ مكان، ويدندنون حوله في جميع

أحاديثهم ليس إلا وسيلة لضمّ الناس إليهم، وتكثير السواد بهم. وإذا ذاك، لم أجد بدءاً من كتابة هذه الرسالة التي أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه، ويقبلها مني نصحاً لدينه وللمسلمين.¹

- وقال في رد بدعة التمذهب: كما أنه إذا كان الداعي ملتزماً في أمور دينه بمذهب معين لا يخالف ما فيه من أقوال وآراء وإن علم أنها غير متفقّة مع ما جاء في القرآن أو في السنة، فهذا أيضاً لا يجوز له أن يتصدى للدعوى إلى الله، وذلك لأنه إذا دعا الناس وحاله هذه فإنما سيدعوهم إلى ما هو عليه من اتباع النظريات والأفكار المخالفة للكتاب والسنة، والله سبحانه وتعالى إنما أمر أن تكون الدعوة عليه بالكتاب والسنة فقال جل ذكره: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾². قال ابن جرير: وهو ما أنزل عليه من الكتاب والسنة.

والخلاصة أن الدعوة إلى الله وما يتبعها من الأمر والنهي، لا يمكن ولا أن تتحقق بدون هذه الشروط:

- 1- الفقه في الدين، ولو فيما يتعلق بالدعوة.
- 2- التمسك بالقرآن والسنة قولاً وفعلاً.
- 3- وأن يكون القرآن والسنة في مجال الدعوة وسيلة وغاية، بحيث

1 رسالة جماعة التبليغ (ص.5-6).

2 النحل الآية (125).

تكون الدعوة إليهما وبهما: «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ»¹ اهـ²

ثم بين رحمه الله خطر هذه الجماعة على المسلمين من سبعة أوجه قويّة فقال: لماذا كانت الطريقة الباكستانية خطراً على المسلمين؟
يتميز أتباع هذه الطريقة بخصال:

أولها: مخالفة السنة النبويّة، بل محاربتها، فهم لا يعملون إلا بالسنة المقررة في طريقتهم والتي يعمل بها مشايخهم بالباكستان، وما سوى ذلك فهم لا يقبلونه ولا يرفعون به رأساً.³

وقال رحمه الله مبينا منهجه: هذا ونلفت القراء إلى أن الانتقادات التي نوجهها إلى أتباع الطريقة الباكستانية إنما تأتي على ضوء الكتاب والسنة، لا على أساس مبدأ صوفي، ولا ننتمي إلى مذهب؛ بل مذهبنا في الحياة الإسلام: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عَنْ سَبِيلِهِ»⁴. وطريقتنا فيه العمل بما قام عليه البرهان، وثبتت حجته عن الله ورسوله. وما كان من اختلاف أو تنازع نبحت عن صوابه، ونطلب حله في القرآن، وفيما صح من أحاديث رسول الله ﷺ، وذلك لقول الله تعالى: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»⁵

1 النحل الآية (125).

2 جماعة التبليغ (ص. 10-11).

3 جماعة التبليغ (ص. 23).

4 الأنعام الآية (153).

فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ¹. فهذا ما ننبه إليه، فمن كان ملتزماً بذلك فحسبنا به قارئاً والسلام.²

- ثم بيّن رحمه الله خطر هذه الجماعة على المسلمين من سبعة أوجه قوّة نذكر بعضها منها:

قال رحمه الله: لماذا كانت الطريقة الباكستانية خطراً على المسلمين؟
يتميز أتباع هذه الطريقة بخصال:

أولها: مخالفة السنة النبويّة، بل محاربتها، فهم لا يعملون إلا بالسنة المقررة في طريقتهم والتي يعمل بها مشايخهم بالباكستان، وما سوى ذلك فهم لا يقبلونه ولا يرفعون به رأساً.³

وقال: ثانيها: دعوة الناس إلى أمور يسمونها صفات الصحابة، وهي في الحقيقة مبادئ طريقتهم الباكستانية ويزعمون أنه حين لم يعد المسلمون أهلاً لاتباع السنة النبوية قام العلماء بجمع هذه الصفات الستة من حياة الصحابة ليعمل الناس بها! سبحان الله! ما هي شروط اتباع السنة؟ حبذا لو عرفناها!⁴

- وقال: ثالثها: اجترأؤهم على تفسير كلام الله تعالى، وشرح معاني آياته وهم جاهلون! حتى إن الواحد منهم لا يكاد يحسن كتابة اسمه، ورغم ذلك، يجلس في المساجد للوعظ والإرشاد، ويشرح للناس - بكل وقاحة! -

1 النساء الآية (59).

2 جماعة التبليغ (ص.7).

3 جماعة التبليغ (ص.23).

4 جماعة التبليغ (ص.25-26).

ما يعرض من آيات قرآنية وأحاديث نبوية.¹

- وقال: رابعها: الحديث عن الرسول ﷺ بأحاديث موضوعة مكذوبة على رسول الله ﷺ، بل وبما يعرف الناس أنه ليس من كلام النبي ﷺ كالأمثال السائرة، وأقوال بعض الصوفية، والحكم المشهورة بين العامة. وهذه الخصلة من الموبقات المهلكة، والكبائر العظيمة، التي تقذف صاحبها في النار.²

- وقال: سابعها: أنهم لا يراعون عن قذف أي عالم من علماء المسلمين ورميه بالكفر والإلحاد، والفسق والفجور إذا هو اعترض أفكارهم وأنكر طريقتهم، شأنهم في ذلك شأن اليهود الذين قال عنهم عبدالله بن سلام رضي الله عنه: (إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامي بهتوني).³ وهكذا أتباع الطريقة الباكستانية، فويل منهم للعالم الذي يحذر الناس من طريقتهم ويردّ عليهم.

أخبرني الأستاذ الصمدي أنهم يكفرون الشيخ أبا الأعلى المودودي الكاتب الإسلامي المشهور! ونحن نعلم - مسبقاً - أن المودودي لا ذنب له عندهم إلا أنه يخالفهم، ولا يتفق معهم! وقدماً بلغنا عنهم أنهم يقولون عن الدكتور الهلالي إنه مسيحي! والسبب هو هو، فالدكتور الهلالي قد عاش مدة بالباكستان وعرف عنهم

1 جماعة التبليغ (ص.26).

2 جماعة التبليغ (ص.27).

3 أخرجه: أحمد (108/3) والبخاري (3329/447-446/6) والنسائي في الكبرى (8254/71-70/5).

الكثير، فهو لذلك لا يسميهم إلا 'الإلياسيين' نسبة إلى شيخهم، ويقول: إنهم أصحاب طريقة عصرية.

وفي شهر رمضان من العام الماضي حضر إلى العاصمة البلجيكية عالم من السعودية، وألقى دروساً ببعض المساجد هناك، ولما رأى هؤلاء الباكستانيون إعراضه عنهم، وإنكاره لما هم عليه، أشاعوا عنه إشاعة قبيحة توحي بأنه رجل فاسق! «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»¹.

فوجود تلك الخصال في أتباع الطريقة الباكستانية كانت هذه الطريقة خطراً على المسلمين، إذ أنها لو ظهرت - والحالة هذه - وانتشرت - لا سمح الله بذلك - بين جميع المسلمين، لأصبحت الأمة الإسلامية أذلّ أمة على وجه الأرض، ضعيفة في دينها وعقيدتها، تحارب السنة، وترغب عنها، وتنصر البدعة، يتجاسر الجاهلون منها على تفسير كلام الله تعالى ولا يهابونه، ويكذبون على رسول الله ﷺ ولا يبالون، يتصلون من مسؤولياتهم، ويهربون من واجبات الحياة باسم الدين، ويستحلّون الكذب، ويستبيحون الافتراء على الله والناس. وبذلك، يترنم المسلمون إلى الدرك الأسفل من التخلف والانحطاط، ولا يبقى أي أمل في النهوض بهم بعد أبداً، وذلك بالذات، هو ما يتمناه أعداء الإسلام ويودون وقوعه.²

1 النور الآية (19).

2 جماعة التبليغ (ص. 37-39).

محمد كنوني المذكوري (1398 هـ)

محمد بن محمد بن العربي كنوني المذكوري، الفقيه العلامة. كان رحمه الله عضواً بارزاً في الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب، له مجموعة فتاوى نشرت في جريدة 'الميثاق' لسان رابطة علماء المغرب، ثم طبعت مستقلة. وقد قال الشيخ عبدالله كنون في تقريره لها: والآن يقوم بهذه المهمة -أي الفتوى- فضيلة الفقيه العلامة الحاج محمد كنوني المذكوري الذي أبدى كفاءة ومقدرة عديمتي النظير في هذا الباب مع غاية الثبوت وعدم الاندفاع في هذه الجهة أو تلك بمجرد الرغبة في الخلاف أو إرادة الشهرة؛ كما يقال: خالف تعرف. بل إن دافعه إحقاق الحق وبذل الجهد في إصابة حكم الله في المسألة من غير تعصب ولا تحامل، وفتاواه المنشورة في هذه المجموعة؛ وهي الدفعة الأولى دليل على ذلك، فالله يديم توفيقه وتسديده ويطيل بقاءه في صحة وعافية للنفع وخدمة العلم بهذه الروح العالية والهمة الصادقة، إنه تعالى سميع مجيب.

توفي رحمه الله ليلة الجمعة لست وعشرين خلون من شهر محرم سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة بمدينة الدار البيضاء.

◀ موقفه من المبتدعة:

له رسالة الفتاوى أبدى فيها مؤلفها نصاعة المنهاج الذي يجب على المسلمين أن يسيروا عليه، ألا وهو التمسك بالدليل مع الاسترشاد بفهم

السلف رحمهم الله.¹

- قال المذكوري في مقدمة فتاواه: وقد سلكت في ذلك سلوك الاستدلال بكتاب الله تعالى، وبحديث رسول الله ﷺ، ثم بكلام الفقهاء بعد ذلك، بعد مقابلته بالأصول المبني عليها، إذ من المعلوم المقرر من أقواله وأفعاله وتقريراته ﷺ أن ما كان عليه هو وأصحابه رضي الله عنهم، هو هذان الأصلان الأولان للتشريع الإسلامي، فكيف يمكن إذن للمسلم أن يدع هذين الأصلين الصحيحين إلى أقوال البشر المعرضة للخطأ، وكيف يمكن لأهل العلم أن ينفر بعضهم ممن يدعو إلى العمل بكتاب الله الكريم وبالسنة المطهرة ويسلك السبيل الذي أراده بعض الإخوان من الفقهاء حيث انتقدوا هذا السلوك الذي يخالف رغبتهم في التقيّد بالتقليد الأعمى المحرّم كتاباً وسنة، وطالما أقنعناهم بأن يراجعوا الأصول التي بنى عليها الفقهاء الكبار رحمة الله عليهم مذاهبهم، فإن وجدوا الفروع موافقة لأصولها فذاك، وإلا فالرجوع إلى الأصل والصواب أفضل من التماذي على الباطل، ولكنهم لم يقتنعوا بحجة ذلك التقليد، ويزداد العجب عندما نجد أن بعض الإخوان لازالوا يسرون في نفس هذا الاتجاه ولو كان مخالفاً للمصدرين المذكورين أو لأحدهما حتى صار الناس فرقا مختلفة متناحرين، مع أن دستورهم الخالد هو كتاب الله القائل: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾

1 وزينها تقدم الأمين العام لرابطة علماء المغرب عبدالله كون الذي حث الفقهاء في مقدمته على وجوب إرداف الفتوى بدليل من الكتاب والسنة والابتعاد عن التقليد.

وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ
لَفَاسِقُونَ ﴿١١﴾ أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ^١ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٢﴾^١، والقائل: «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ
فَاتَّبِعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾^٢، والقائل: «فَإِنْ لَّمْ
يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ^٣» الآية، كما أن حديث
رسولهم ﷺ واحد، وهو الميِّن لكتاب الله كما قال تعالى: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ»^٤.

إلى أن قال: ولذلك فإننا ندعو على سبيل الذكرى التي تنفع المؤمنين
جميع إخواننا المسلمين إلى مراجعة ما هم عليه من هذا التقليد بحيث يعرضون
أعمالهم وسلوكهم على كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تزييل من حكيم حميد، وعلى حديث رسول الله ﷺ الذي لا
ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وعلى ما استخرجه السادات
العلماء رحمهم الله من ذلك.

1 المائدة الآيات (49 و50).

2 المجاثية الآية (18).

3 القصص الآية (50).

4 النحل الآية (44).

ومن أجل هذا وشبهه، اقترح علينا بعض إخواننا من أهل العلم وبعض المنتسبين للسنة المطهرة والعاملين بها من الطلبة وغيرهم، طبع هاته الأجوبة عسى أن يسترشد بها أصحاب العقول النيرة ويهتدي بها من هم في حيرة والتباس فأسغت طلبهم رجاء ثواب الله تعالى.¹

- وقال رحمه الله ناصحاً الدعاة إلى الله: وما ينبغي له أيضاً، بل يجب، هو اهتمامه بمسألة العقيدة، فهي أهم كل شيء، ولا سيما وقد انهارت من قلوب الكثير من الناس كما وقع لبعض الشباب الصاعد بسبب أنه لم يدرسها أصلاً أو درسها دراسة غير كافية أو منحرفة، أو كما وقع لبعض الشباب البريء، وكثير من الشيوخ والنساء والكهول، حيث يعتقدون اعتقادات ضالة لا يقرها ديننا الحنيف، ومن أجل هذه العقيدة، بعث الله الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، إلى أقوامهم ليعبدوا الله مخلصين له الدين، صارخين فيهم: ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ وكلنا نعلم ما وصلت إليه عقيدة الشعوب من عبادة القبور والقباب، مما تضيق من ذكره الصدور، ومن أعجب ما يستغرب، أن هذا القرآن الكريم، وإن كان مرّ على نزوله أربعة عشر قرناً، وهو يقرأ في كل وقت وحين، مندداً ببطلان علة عابد الأصنام حيث قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾² قلت: ومع تكرارها بالألسنة، وعلى الآذان والعقول والأفهام، لازال عباد القبور

1 الفتاوى (ص.7-9).

2 الزمر الآية (3).

والقبا، يتعللون بتلك العلة، فقد امتزجت بقلوبهم وعقولهم، ولذلك فاستئصالها من عقولهم أمر عسير، يحتاج إلى عناية كبير وحكمة وتبصّر، وخبرة باقتلاع جذورها من صدورهم، إذ ليست مرضاً كالأمراض العاديّة التي تعالج بالحبوب أو السوائل أو المسكنات، بل تحتاج إلى عملية جراحية، وأطباء ماهرين في اقتلاع ذلك بحكمة وأناة وصبر، وأنتم أيها العلماء والمرشدون وأمثالكم، هم الصالحون لإزالة ذلك المرض، فهيئوا لذلك نفوسكم، وسووا لها صفوفكم ووجدوا خطتكم ومعكم الله ورسوله والمؤمنون، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾¹، وما ينبغي له كذلك، أن يقتصر على موضوع واحد بحيث يستحضر عناصره وأصوله، ويحلله تحليلاً سهلاً مبسطاً مع ضرب الأمثال ما استطاع، بحيث يتحدث إلى القلوب، فتجذب إليه قبل الآذان، وأن يتجنب الألفاظ القاسية الشديدة التي ينفر منها الطبع ولا يستلذها الإحساس والسمع، فصاحبها كالطبيب اللبيب يستعمل لمريضه الدواء المر واللسان الحلو، وما ينبغي له الاقتصار على الأحاديث الصحيحة أو الحسنة، وما أكثرهما والله الحمد، ففيهما كل كفايقت ذلك مخافة أن تحدثهم بالحديث الضعيف، فيسألوا غيرك، وما أكثر هذا الصنف من الناس، فإذا ما أخبرهم بضعفه، فإن هذا الضعف يشملك أنت أيضاً فيصير الكلّ ضعيفاً فترفع الثقة منك وعدم الاطمئنان إليك، فحذار

1 حذار.

- وقال رحمه الله بعد ذكر قول الأئمة في نبذ التقليد: فهذه أقوالهم وأفعالهم، وهم قادة الأمة وسادتها، فليتأمل المتأمل المنصف ذلك وليقس عليه أفعال الناس اليوم وأقوالهم من ملازمتهم لهذا التقليد الأعمى حتى ولو خالف الكتاب والسنة، وهذا الشيء عشناه وشاهدناه، ولم نجد أيام دراستنا إلا مثل هذا التقليد، إلى أن قيض الله تعالى لهذا الشعب المغربي النبيل أحد أبنائه البررة الإمام شيخنا وشيخ الإسلام المحدث الحافظ، أبا شعيب الدكالي رحمه الله جزاه خير ما يجازي به كل مصلح، فقد كانت دروسه برداً وسلاماً على قلوب المنتبهين والحائرين ورحيماً على المقلدين الجامدين، حيث حمل على البدعة والتقليد، وندد بأصحابهما أيما تنديد، فانبثقت من درسه عدة دروس، اشتاقت لسماعها الكثير من النفوس، وخفتت أعلام السنة في المدن والبوادي وغنى لها كل من الرائح والغادي، وأدبرت فلول البدعة تتعثر في أثواب الخجل والوجل، وتمت كلمة الله عز وجل، فله على هذا الشعب الفضل العظيم، وسيلقى جزاء ذلك عند الله الغفور الرحيم، فزالت بذلك عن كثير من القلوب الغباوة، وعن أعين الكثير الغشاوة، فالواجب على من بيدهم مقاليد أمور المسلمين أن يسعوا لجمع كل من فيه أهلية المجتهد أو حتى نصف المجتهد على القول به، لينظروا أو يسيروا في هذا الطريق السويّ بدافع الضرورة، أو لما حدث ويحدث في جميع بلاد الإسلام من وقائع

ومستحدثات.¹

- وقال في تقريظه لرسالة ابن تاويت التطواني حول البناء على القبور والصلاة إليها: الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. أما بعد: فقد راجعت ما كتبه وحرره فضيلة الفقيه العلامة أحمد بن محمد بن تاويت التطواني في رسالته المسماة 'إخراج الخبايا في تحريم البناء على القبور والصلاة بالزوايا'؛ رادا فيها على من أجاز ذلك معتمدا على قول الشيخ خليل والمدونة أولا، وسكوت علماء فاس على تنبيه الناس على صحة صلاحهم بضريح المولى إدريس وغيره ثانيا.

ولقد أجاد حفظه الله وأتى بالنصوص المستمدة من ينبوع الصافي السلسيل؛ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ بما يشفي الغليل ويرئ العليل.

وأسمع لو نادى حيا ولكن لا حياة لمن يُنادي

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ^ط﴾² إذ التقليد الأعمى سرى في

أمزجتهم وعقولهم، وامتزج بدمهم ولحمهم، فلا تنفع فيهم أدلة الكتاب الكريم ولا سنة رسوله، ولا أقوال وأفعال الخلفاء الراشدين، ولا العشرة المبشرين بالجنة، ولا سائر الصحابة والتابعين وأتباعهم الذين هم خير القرون بشهادته ﷺ.

هذا، وإنني كنت سئلت عن مثل ما جاء في الرسالة المذكورة من بعض

1 الفتاوى (ص. 187-188).

2 الأنفال الآية (23).

النواحي، فأجبت بمثل ما أتى في هاته الرسالة، كما أنني كنت أقرر ذلك غير ما مرة سواء في الدروس أو في المجتمعات. ومع ذلك لا زالوا نائمين وعن التذكرة معرضين، ثم إنه كيف يعقل أن يترك كلام رسول الله ﷺ المعصوم من الخطأ؛ وفعله وتقريره إلى قول فلان وسكوت فلان وفلان؟ وهل يتصور أن يرجح سكوت العلماء، ويرمى بما نطق به هذا الرسول الكريم وطبقه في أقواله وأفعاله، ويضرب بذلك كله عرض الحائط؟ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ

إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾¹.

ثم هل هذا منهم يعد عنادا وتحديا لكلام الله تعالى في قوله: ﴿وَمَا آتَانَكُمْ

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾² وفي قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾³ وفي قوله:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ﴾⁴ إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث؟ فإن كان الأمر كذلك فإني

أخشى عليهم من قول الله تعالى كما في سورة المجادلة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ

1 آل عمران الآية (8).

2 الحشر الآية (7).

3 الأحزاب الآية (21).

4 النور الآية (63).

وَرَسُولُهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ¹ إلخ. وفيها أيضا: «إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْيَانِ»² إلخ. وقد تكرر نهي الله تعالى في كثير من آيات كتابه عن التقليد. ففي سورة البقرة: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ ءِآبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ»³ وفي سورة المائدة: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ ءِآبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ»⁴ وفي سورة لقمان: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ»⁵ وفي سورة الزخرف: «بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءِآبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءِآثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ»⁶ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءِآبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءِآثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ * قُلْ أُولَئِكَ جِئْتُمْكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا

1 المجادلة الآية (5).

2 المجادلة الآية (20).

3 البقرة الآية (170).

4 المائدة الآية (104).

5 لقمان الآية (21).

وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءِآبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٦٤﴾ فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمْ
فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٦٥﴾¹ إلى غير ذلك.

ونحن من جهتنا لا نحب أن نثير هنا الجدل والإكثار من قيل وقال.
فالصبح واضح لكل ذي عينين، وإنما نقول لهم: ارجعوا إلى كتاب ربكم وسنة
نبيكم ﷺ، فهما الأصلان الأولان لهذا التشريع الإسلامي الحكيم؛ الصالح لكل
زمان ومكان وشخص. إذ فيهما من الأسرار الإلهية ما هو كفيلاً بإسعاد
البشرية، وفيهما ما بينه رسول الله عليه السلام، امثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾²

ومن جملة ما بينه شروط سائر العبادات؛ فمن أداها بشروطها فقد امتثل
الأمر، ومن لم يطبقها فلا عبادة له؛ إذ من المعلوم أن الشرط يلزم من عدمه
العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته. ففي الصلاة مثلاً بينها
بأقواله وطبقها بأفعاله وأكد ذلك قائلاً: «صلوا كما رأيتموني أصلي»³،
ومن جملة أقواله النهي عن الصلاة في المقابر كما وضحه صاحب الرسالة،
وفي الصوم قال: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»⁴،

1 الزخرف الآيات (22-25).

2 النحل الآية (44).

3 أخرجه أحمد (53/5) والبخاري (631/142/2) من حديث مالك بن الحويرث.

4 رواه ابن ماجه (1690/539/1) والنسائي في الكبرى (3249/239/2) من حديث أبي هريرة. وصححه الحاكم (431/1) على شرط البخاري، ووافقه الذهبي. وابن خزيمة (1997/242/3).

وفي الحج: «خذو عني مناسككم»¹، وأكد ذلك بفعله إلخ.
والله تعالى لما كرر المحافظة على الصلاة فقال في سورة البقرة:
«حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى»² إلخ. وفي الأنعام: «وَهُمْ
عَلَى صَلَاتِهِمْ مُخَافِطُونَ»³ وفي سورة المؤمنون: «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى
صَلَاتِهِمْ مُخَافِطُونَ»⁴ وإني لأتعجب كثيرا لهذا المصلي المسكين الذي
يتعب نفسه في استعمال الطهارة، وفي خروجه إلى الصلوات ولكن يوقعها
وهو مخالف لأوامر ربه في قوله: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
عَنْهُ فَأَنْتَهُوا»⁵ ومخالف لنهي نبيه كما جاء في أحاديث تلك الرسالة.

هذه نصيحتنا لإخواننا المسلمين، إذ نحن ملزمون بأدائها عملا بقوله ﷺ:
«الدين النصيحة»⁶ وعملا بقوله تعالى: «وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ»⁷

1 أحمد (301/3) ومسلم (1970/405/2) والترمذي (886/234/3) والنسائي (3062/298/5) وابن ماجه (3023/1006/2).

2 البقرة الآية (238).

3 الأنعام الآية (92).

4 المؤمنون الآية (9).

5 الحشر الآية (7).

6 أخرجه من حديث تميم الداري: أحمد (102/4) ومسلم (55/74/1) وأبو داود (4944/234-233/5) والنسائي (4209 و4208/177-176/7).

7 سورة العصر.

ونحن نرجو الله تعالى أن لا نكون نحن ولا هم من الخاسرين. هذا ما يتعلق بالصلاة على القبور قدمتها لأهميتها. أما البناء على القبور سنقول فيه ما قلنا في شأن الصلاة، إذ كل ذلك مخالف للشرع، كما قاله وبينه رسول الله ﷺ وكما هو مبين كذلك في الرسالة المشار إليها، فلا داعي للتطويل بحلب الأولى على ذلك، والاستدلال ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾¹.

كما له فتاوى في بدعية رفع الصوت وراء الجنائز، وبدعية قراءة القرآن جماعة وغيرها.

◀ موقفه من المشركين:

- له رحمه الله التحريف والتدجيل في كتابي التوراة والإنجيل¹ بين فيه ما وقع من التحريف في التوراة والإنجيل وأتقيا لم يبقيا على أصلهما الصحيح. وهذا الأمر أوضح من أين يذكر، فإن الله جلّ وعلا قد ذكره في كتابه، ومع ذلك نجد من يشكّ أو يشكك في ذلك، فيدعو الناس إلى التقارب المزعوم بين الأديان السماوية، وكأنها لا زالت على ما كانت عليه، فليتنبه العاقل لهذا!.

◀ موقفه من الصوفية:

قال: أما ما ذكره السائل من ذلك الرقص الفظيع والتلفظ بقولهم: "هي الله" فذاك شيء شنيع، فتباً له من تعبير، وتعالى الله عن فحش ذلك الضمير، أفلا يخشى الإنسان من هذا، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا

وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ¹ أَنْظَرَ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾¹، وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾² إلخ.

فكيف إذا يحصل الخشوع الذي يظنه السائل، وهم على الحالة
الموصوفة، بل ذلك شيء آخر أصون القلم عن تسطيره، وخير لهم كذلك أن
يجتمعوا على ذكر الله تعالى، ولا سيما بالأذكار الواردة عن الرسول عليه
السلام.³

مبارك بن عبدالمحسن بن باز⁴ (أواخر القرن الرابع عشر الهجري)

الشيخ مبارك بن عبدالمحسن بن باز. ولد في بلدة الحلوة سنة ثلاث
وثلاثمائة وألف، ونشأ فيها. قرأ على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ
إسحاق بن عبدالرحمن والشيخ إبراهيم بن عبداللطيف والشيخ حسن بن
حسين آل الشيخ وغيرهم.

كان والده هو قاضي بلدة الحلوة، فلما توفي تولى القضاء بعده، ثم
تقلب في قضاء عدة بلدان آخرها قضاء مقاطعة الشعيب. كان رحمه الله أحد
العلماء الذين بعثهم الإمام عبدالعزيز بن سعود لمناظرة علماء مكة في مسائل

1 الأنعام الآية (65).

2 الحج الآية (62).

3 الفتاوى (ص 118-119).

4 علماء نجد خلال ثمانية قرون (425/5-426).

التوحيد. توفي رحمه الله في بلدة الحلوة في آخر القرن الرابع عشر الهجري.

◀ موقفه من المشركين:

جاء في علماء نجد: ولما تولى الإمام عبدالعزيز بن سعود على الحجاز عينه قاضيا في الطائف، وهو أحد وفد العلماء الذين بعثهم الإمام عبدالعزيز ابن سعود لينظروا علماء مكة في مسائل تتعلق بتحقيق التوحيد، وهذا قبل ولاية الإمام عبدالعزيز بن سعود عليها، فاجتمعوا بهم وناظروهم، وظهر الحق بالجانب السعودي النجدي.¹

محمد أسلم الباكستاني (حوالي 1400 هـ)

الشيخ محمد أسلم عرفته طالبا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وكنى رحمه الله من الطلبة المحبين لمنهج السلف وتخرج من الجامعة الإسلامية، وذهب داعية إلى كندا، وكان مجتهدا في الدعوة إلى الله، ويعتبر أول من كتب عن جماعة التبليغ، وكان كتابه دراسة على جماعة التبليغ، تقدم به لنيل الإجازة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، وهو بعنوان 'جماعة التبليغ عقائدها وأفكارها ومشايخها'. وكان هذا الكتاب أصلا لكل كاتب على هذه الجماعة في بيان ضلالاتها وخرافاتهما وعداوتها للمنهاد السلفي. وهو الذي اعتمده شيخنا الهلالي رحمه الله في كتابه السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم.

مات رحمه الله مقتولا في كندا على يد جماعة أئيمة عاملها الله بما

تستحق.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال رحمه الله في معرض رده على الديوبندي شيخ طائفة التبليغ:

"استدلاله بالآية المحرفة": كل واحد يعرف الشيخ محمود حسن ديوبندي

"يسمونه شيخ الهند" الذي كتب كتاب 'إيضاح الأدلة' ردا على عالم سلفي

استدل على رد التقليد بآية: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

تَأْوِيلًا﴾¹. فقام الشيخ محمود حسن فرد على العالم المذكور، واستشهد

بنفس الآية على ادعائه، لكن زاد فيها: ((وإلى أولي الأمر منكم)) زاعما أن

هذا من الآية، مع أنه ليس من الآية. ثم قال: هذا هو السبب لقوله تعالى:

﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ((وإلى أولي الأمر

منكم...)) والظاهر أن (أولي الأمر) في الآية غير الأنبياء، فانظر إلى الآية يتضح

بها أن الأنبياء وأولي الأمر كلهم يجب اتباعهم. - ثم بدأ معترضا - أنك قد

عرفت: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾،

ولم تعرف إلى الآن أن القرآن الذي وجدت فيه هذه الآية [توجد فيه الآية]

المذكورة التي استدلت بها، وليس بعجيب أن ترى التعارض بين الآيتين جهد

عادتك، فنفتي بأن تكون إحداهما ناسخة والأخرى منسوخة. انتهى

ويثار السؤال على هذا الاستدلال بأن الآية الثانية التي زاد فيها الشيخ محمود حسن الديوبندي واستدل بها في أي جزء من القرآن وفي أي مصحف؟! وقد نشر الكتاب باسم الشيخ محمود حسن، والأغلب أنه نشر في قيد حياته وقرأه تلامذته من العلماء والمشايخ، ومن الديوبنديين وجماعة التبليغ، فهل وفق أحدهم أن يصلح هذه الهفوة "التحريف"؟¹

-وقال في ترجمة أحد شيوخ جماعة التبليغ -الشيخ محمد يوسف البنوري الحنفي الديوبندي الجشتي-: إنه من شيوخ جماعة التبليغ، وحكي عنه خرافات كثيرة من مكالمة الله ورسوله ﷺ؛ ومن ذلك: أنه يؤيد ابن عربي الحائمي القائل بوحدة الوجود، كما أنشد في كتاب الفتوحات المكية من شعره، بل من بعره:

العبد رب والرب عبد يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك حق أو قلت رب أنى يكلف

وقال فيه الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني في داليتة المشهورة التي مدح

بها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى:

وأكفر أهل الأرض من ظن أنه إله تعالى الله جل عن الند من
مسماه كل الكائنات بأسرها الكلب والخنزير والفهد والقرد²

1 السراج المنير لتقي الدين الهلالي (ص. 54-55).

2 السراج المنير (ص. 80).

عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر¹ (1401 هـ)

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر بن محمد بن جاسر، ولد في شهر محرم سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف في بلد أشيقر، ونشأ بها وطلب العلم، فلازم الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ملازمة تامة دامت ست عشرة سنة، وقرأ عليه كتبا كثيرة في التوحيد والنحو والفقهاء والحديث والتفسير، كما أخذ عن الشيخ العالم محمد الطيب الأنصاري المدني. تولى القضاء بالمستعجلة بمكة سنة خمسين وثلاثمائة وألف للهجرة، ثم بالطائف ثم بالمدينة النبوية، فمكث بها سبع سنين، ثم صار رئيسا لمحكمة التمييز بالمنطقة الغربية وعضوا في مجلس القضاء.

توفي رحمه الله سنة إحدى وأربعمائة وألف، وصلي عليه في المسجد الحرام بمكة المكرمة.

﴿ موقفه من الجهمية: ﴾

له: 'تنبيه النبيه والغبي فيما التبس على الشيخ المغربي'.
رد فيها على شيخ مغربي أنكر تكليم الله لموسى، وزعم أن جبريل عليه الصلاة والسلام إنما أظهر لموسى كلام الله من اللوح المحفوظ.²

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (193/4-199).

2 علماء نجد (196/4).

عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حميد¹ (1402 هـ)

الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حميد، من آل حسين بن عثمان. ولد في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة، في بلدة معكال من الرياض، وكف بصره في طفولته، وطلب العلم، فأخذ عن مشايخ كبار أمثال الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ سعد بن عتيق والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وغيرهم. عين قاضيا في الرياض، ثم نقل إلى قضاء مقاطعة سدیر، ثم إلى مقاطعة قصيم، ثم عين رئيسا للرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام، ثم رئيسا لمجلس القضاء.

لازم الشيخ محمد بن إبراهيم ملازمة تامة، فأصبح من كبار علماء الإسلام، وكان ولاة الأمور يجلبونه ويعظمونه لسعة علمه، حتى قال في حقه الملك عبدالعزيز آل سعود: لو كنت جاعلا القضاء والإمارة جميعا في يد رجل واحد، لكان ذلك هو الشيخ عبدالله بن حميد.

قال الشيخ عبدالله البسام: شخصية سماحة الشيخ عبدالله تتميز بعدة صفات يصعب إجمالها، فإذا أردنا أن نعدد صفاته ومميزاته لاحتجنا لعدة مؤلفات فهو كبير في أشياء كثيرة، كبير في شخصيته وعلمه الغزير فهو يتميز عن الآخرين بعدة صفات وسمات تجعله مميزا عن غيره، فهو يتميز بالذكاء والدهاء والعقل الحكيم وقوة الرزانة وغير ذلك من الصفات العديدة التي كنت أدعو الله عز وجل أن أحصل على أية صفة منها.

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (4/431-445) وإتحاف النبلاء (1/161-169).

كان رحمه الله حاد الذكاء، جيد الفهم، واسع الاطلاع، ما زال خادماً للعلم حتى توفي سنة اثنتين وأربعمائة وألف.

﴿ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

1- 'الدعوة إلى الجهاد في الكتاب والسنة'.

2- 'كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر'.

3- 'دفاع عن الإسلام'.¹ وغيرها.

جاء في علماء نجد خلال ثمانية قرون: رزقه الله بصيرة نافذة، يعرف الدعاة الحقيقيين الناصحين المخلصين، بحيث يميزهم من أهل التمويه والخداع، لا يمكن أن يُستغفل، فهو كَيْسِ فِطْنٍ، يزوره الكثير من أهل العلم، وممن ينتسبون إلى جمعيات وأحزاب من الشرق والغرب، فيتعرف المصيب من غيره. وكان يرى اتحاد المسلمين هو العلاج الوحيد لنصرة المسلمين، وأن الإسلام ليس فيه تحزب ولا تفرق، وهو بهذه النظرة البعيدة نال إعجاب المسلمين عامة، وثقة شعب المملكة خاصة.

وكان يحرص على توجيه الشباب ونصحهم بالتعقل والرزانة، فالشباب في الغالب تكون عندهم عجلة، وعدم تفكير في العواقب، مع حبه للخير، وحرصهم على الدعوة إلى الله، فكان رحمه الله يشجعهم، ولكنه ينصحهم بالثبوت والهدوء، وعدم العجلة، ويحذرهم من التهور، ويحثهم على الاستقامة، والتأدب بأداب العلماء، وينصحهم بسلوك العلماء، وعلى ألا

يأخذوا العلم إلا عن أهله المعروفين، وألا يأخذوه عن الجهال والأدعياء.
وكان رحمه الله يكره الفتن، ويكره إثارتها، ويجعل قاعدة: "درء المفسد
مقدم على جلب المصالح" نصب عينيه.¹

يوسف بن عبدالمحسن أبا بطين² (1403 هـ)

الشيخ يوسف بن عبدالمحسن بن إبراهيم بن عبدالعزيز أبا بطين، ولد في
الزبير سنة ستين وثلاثمائة وألف للهجرة، ونشأ بها. أخذ عن والده الشيخ
عبدالمحسن أبا بطين والشيخ محمد بن سند وغيرهما. له مؤلفات تدل على
تمكنه وسعة اطلاعه.

توفي رحمه الله في بلده الزبير سنة ثلاث وأربعمائة وألف من الهجرة.

◀ موقفه من الخوارج:

جاء في كتاب علماء نجد³: ألف كتابا بين فيه مذهب الخوارج، وفساد
عقيدتهم ورد عليهم رد العالم المتمكن، وقد طبع الكتاب وحصلت منه الفائدة.

أحمد الخريصي (بعد 1403 هـ)

تخرج من كلية القرويين قديما، ومن دار الحديث الحسنية بالرباط،
وكان أستاذا بالمعهد العلمي بمكناس، وانخرط في سلك العدلية، واشتغل لمدة

1 علماء نجد (438/4-439).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (507/6-508).

3 علماء نجد (507/6-508).

سنتين مدرسا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ابتداء من إحدى وأربعمائة وألف للهجرة.

← موقفه من المتدعة:

قال رحمه الله متعبا على ما كتبه أحمد بن المواز في مشروعية الاحتفال بالمولد: (الأعياد الشرعية اثنان لا ثالث لهما. وبالنسبة للنص الثاني:

1- فقول أحمد بن المواز: "أن أول من احتفل بالمولد في المغرب أبو يعقوب المريبي"، يرد بأن قرار أبي يعقوب المريبي لا يضيء صفة المشروعية على الاحتفال بالمولد النبوي، إذ الاحتفال ليس بمصلحة دينية تدخل في نطاق الدليل المرسل الملائم لتصرفات الشرع، بحيث يصح لولي الأمر البت فيه، وإنما هو عبادة يرجع في شأنها إلى التوقيف فلا عبادة إلا على أساس نص.

2- وقوله: "... وإلحاقه بأعياد المسلمين.. " صريح في أن الاحتفال بالمولد النبوي تقرر بصفة رسمية عيدا ثالثا من أعياد المسلمين.

وهذا هو المعروف بمغربنا الأقصى إلى -الآن- يحتفلون بثلاثة أعياد: عيد الفطر، وعيد الأضحى، وعيد المولد النبوي يوم 12 من ربيع الأول. وهذا هو المعتقد لدى عامة الناس بما فيهم سلطة حاكمة وعلماء إلا الأقل من القليل يعرفه بدعة، ولكن لا يستطيع أن يجهر بالحق لأنه مقيد بدافع من الدوافع مما أشار إليها الشوكاني أعلاه..

إن اعتقاد اليوم الثاني عشر من ربيع الأول كعيد ثالث؛ اعتقاد خاطئ لا يستند إلى دليل، بل يعتبر اتخاذا لشرع لم يأذن به الله من تخصيص زمان بملا

لم يخصه به الله، الشيء الذي يؤدي إلى وقوع ما وقع فيه أهل الكتاب..
 على أن النص على حصر الأعياد الشرعية في عيدين واضح لا يقبل
 التأويل، فقد ورد عن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة
 ولهم يومان يلعبان فيهما فقال: «أبدلكم الله بهما خيرا منهما: يوم الأضحى
 ويوم الفطر». أخرجه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح¹.
 إن الأعياد - كما قلنا أعلاه - شريعة من الشرائع يجب فيها الاتباع لا
 الابتداع، وما أكثر الأحداث، والوقائع والعهود والانتصارات التي مرت بين
 يدي رسول الله ﷺ خلال إبلاغه الدعوة إلى الناس، وهي مذكورة في سيره
 ومغازيه ﷺ.

مثل: غزوة بدر، وحنين، والخذق، وبيعة الرضوان، وفتح مكة، ووقت
 الهجرة ودخول المدينة.. إلى غير ذلك..
 ولكنه ﷺ لم يأمر باتخاذ أيامها أعيادا، أو ذكريات، ولا فعلها خلفاؤه
 الراشدون، ولا الدول الإسلامية ذات القرون الثلاثة الأولى المفضلة...
 وإنما يفعل مثل هذه الموالد النصرى، الذين يتخذون أيام أحداث
 عيسى عليه السلام أعيادا.. حتى أصبحت كل الدول الإسلامية وبعض
 الأفراد من شعوبها في عصرنا الحاضر تقلد أوروبا المسيحية في إقامة الأعياد
 للموالم والوقائع والأحداث..

وفي هذا المعنى ورد الحديث الشريف الذي رواه البخاري ومسلم: أن

1 أخرجه: أحمد (250/3) وأبو داود (1134/675/1) والنسائي (1555/199/3) والحاكم (294/1) وقال:

"هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وافقه الذهبي".

النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شرا بشرا وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم»، قلنا: يا رسول الله؟ اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»¹.

3- وقوله: "...وكان الاهتمام بذلك عند كثير من شيوخ التريية" بمقتضى أن المتصوفة هم الذين قرروا بدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ وذلك لنفوذهم المعنوي على الجمهور..

4- وقوله: "...وكان عدد من الناس يحتفلون له في اليوم السابع من المولد لكونه يوم عقيقة مولانا رسول الله ﷺ كأهل القصر الكبير ومن وافقهم..

يقتضى أن الاحتفال بيوم 12 من ربيع الأول لم يكن متفقا عليه بالمغرب الأقصى.. فها نحن نرى سكان القصر الكبير الذي كان أحد معقل المتصوفة، وبقية الجهات التابعة له كانوا يحتفلون باليوم السابع، أي يوم الثامن عشر من ربيع الأول، الأمر الذي يؤكد مدى استيلاء الجهل على الناس، مما جعلهم منقادين لأهوائهم، وإيحاءات شياطينهم..²

- وقال داخضا شبهة تعلق بها أصحاب الاحتفال بالمولد: "غير أنهم أجابوا: أنهم قصدوا بـ "الاحتفال" التعبير عن محبة رسول الله ﷺ التي هي واجبة على كل مسلم؛ وجوبا مقدما على نفسه وولده ووالده والناس أجمعين..

1 أخرجه من حديث أبي سعيد: أحمد (3/84،89) والبخاري (13/371/7320) ومسلم (4/2054/2669).

2 المتصوفة وبدعة الاحتفال بمولد النبي (ص.120-122).

ورد بأن ما قصدوه خطأ، وأن حجة رسول الله ﷺ إنما هي في الاتباع لا في الابتداع، وأن الاتباع المطلوب شرعا هو اتباع أوامر الله ورسوله، واجتناب نواهي الله ورسوله، وقد قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۗ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾¹ وقال عز من قائل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾².

إن حجة رسول الله ﷺ لا تعبر عنها تلك المظاهر المزرية، التي تتجلى في المهرجانات التي تقام عادة بهذه المناسبة بين ساحات المدن والقرى الغاصة بمحلقات أهل الفساد والبدع، والمتمثلة في قرع الطبول، ونفخ المزامير والأبواق، وشدخ الرؤوس، والضرب على الصدور والزعق، وشق الجيوب، والتشبه بالحيوانات الشاردة أو المفترسة من كل ما يفعله الجهلة الهمج.

كما لا تعبر عنها تلك الاحتفالات التي تقام في الأضرحة وبعض الأربطة التي أسسها الطريقيون، كمساجد للضرار تضايق المساجد المؤسسة على تقوى من الله، فتتلى فيها المدائح، والتلاوات بأصوات رخيمة عذبة وترنمات يتبارى فيها المنشدون بألبستهم الفضفاضة، ومماويلهم وتقاطيعهم الموسيقية..

كلا.. لا يعبر عن حجة رسول الله ﷺ لا هذا ولا ذاك.. وإنما الذي يقرره

1 النساء الآية (80).

2 آل عمران الآية (31).

المسلم الغيور هو القول: بأن تلك المظاهر محادة لله ورسوله، وضرب من الخلف في مقتضيات كتاب الله وما جاء به محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه من محجة بيضاء نقية، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك..¹

- وقال: فنحن المسلمين اليوم أحوج ما كنا إلى إدراك العبرة من مولد الرسول عليه السلام لكن لا في نطاق حب الرسول المزعوم الذي يكتسي مظهرًا مزريًا يتجلى في تلك المهرجانات التي تقام عادة بهذه المناسبة بين ساحات المدن والقرى الغاصة بحلقات أهل الفساد والبدع والضلالات والتي لو بعث الرسول لتبرأ من إسلامهم المزعوم، ولا في نطاق الاحتفالات التي تقام في الأضرحة وبعض الزوايا فتتلى فيه القصص والمدائح النبوية بأصوات رخيمة عذبة يترنح لها عشاق الطرب والتي لا تعدو في الواقع حد المتعة والسلوى.

فهذه لا يصح أن تكون تعبيراً عن حب الرسول إذ المسلم الذي لا يعيش الرسول في ضميره لا يغنيه أبداً أن يترنم بعدة قصائد في الأمداح النبوية أو يستمع إليها ليس ذلك هو إكنان حب الرسول الذي ينبغي أن ندرك مغزاه...

ولكن حب الرسول هو أسمى من تلك القشور، وترك اللباب المهجور، فإن حب الرسول في الرجوع إلى اللباب: إلى كتاب الله واتباع سنته والعمل بروح شريعته، إلى سلوك المرء في تقويم نفسه وإصلاح شأنه في عباداته وعاداته إلى جمع كلمة المسلمين من أقصى الشرق إلى المحيط، وإلغاء الحواجز

1 المتصوفة وبدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ (163-164).

المصطنعة بين المسلمين.. المؤمنون إخوة في كل قارة لا جنسية في الإسلام لا أقلية في الإسلام لا جالية في الإسلام المؤمنون كتلة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم..

◀ موقفه من الصوفية:

ألف رحمه الله كتابه 'المتصوفة وبدعة الاحتفال بمولد النبي' تحدث فيه عن نشأة التصوف وتطورهم عبر التاريخ، وتسارعهم إلى البدع والمبتدعات، وإغراقهم في ذلك.

- قال رحمه الله ردًا على المتصوفة اختراعهم للمولد: إن من يفكر في أسباب هذه البدعة أو كيف لصقت بالمسلمين وأعاد بالذاكرة إلى السوراء مستعرضا عصور انحطاط المسلمين سوف لا يجد ذلك إلا من ابتكارات المتصوفة الذين دأبوا على إطلاق العنان لخيالهم في اختراع التوسلات والأذكار والتصليات، وإنشاء الأحزاب ودلائل الخيرات.. إلى غير ذلك من كل ما يشغل ويلهي عن كتاب الله تعالى، الأمر الذي يتعين معه القول: بأنه لا بلية أصابت المسلمين في عباداتهم وعقائدهم أخطر من بلية المتصوفة، إذ من باهم دخلت على المسلمين تصورات ومفاهيم أجنبية غريبة، لا عهد لهم بها في ماضيهم النقي المجيد، ومن باهم دخلت الوثنية، وبدعة إقامة المواسم والأضرحة والمهرجانات على عقائد المسلمين مما سنقف على نماذج منها إن شاء الله تعالى.¹

- وقال: وقد يأخذك العجب، وتستغرب أشد الاستغراب، إذا قلت

1 المتصوفة وبدعة الاحتفال بمولد النبي (ص.7).

لك: إن المتصوفة إذا ما أعوزهم الدليل فإنهم لا يتورعون أن يدعموا احتجاجهم على تبني الفكرة ولو بالرواية عن إبليس اللعين. ولكن يزول استغرابك وتواجهك الحقيقة المرة، إذا أوقفتك على النص، خاصة وقد رواه زعيم متصوفة المتأخرين، ألا وهو أبو حامد الغزالي رحمه الله، وسجله في كتابه 'إحياء علوم الدين'.

فقد نص في كتاب العلم من إحياء علوم الدين تحت عنوان: (الباب السادس في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء) على ما يلي: "وحكي عن إبليس لعنه الله أنه بث جنوده في وقت الصحابة رضي الله عنهم، فرجعوا إليه محسورين، فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: ما رأينا مثل هؤلاء، ما نصيب منهم شيئاً، وقد أتعبونا، فقال: إنكم لا تقدرون عليهم، قد صحبوا نبيهم، وشهدوا تزييل ربهم، ولكن سيأتي بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم، فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا إليه منكسين، فقالوا: ما رأينا أعجب من هؤلاء نصيب منهم الشيء بعد الشيء من الذنوب، فإذا كان آخر النهار أخذوا في الاستغفار، فيبدل الله سيئاتهم حسنات، فقال: إنكم لن تنالوا من هؤلاء لصحة توحيدهم، واتباعهم لسنة نبيهم، ولكن سيأتي بعد هؤلاء قوم تقرأ أعينكم بهم تلعبون بهم وتقودونهم بأزمة أهوائهم كيف شئتم، لم يستغفروا فيغفر لهم، ولا يتوبون، فيبدل الله سيئاتهم حسنات، قال: فجاء بعد القرن الأول فبث فيهم الأهواء، وزين لهم البدع، فاستحلوها، واتخذوها ديناً لا يستغفرون الله منها، ولا يتوبون عنها، فسلط الله عليهم الأعداء، وقادوهم حيث شاءوا".

إن أبا حامد الغزالي - وكان ذكي الفؤاد - عندما وقع في المصيدة وأصبح مستهدفا للنقد اللاذع الذي استوجبه فقدان السند عن إبليس اللعين حاول التخلص بالجواب الآتي، ولكنه جواب بارد لا تسخنه إلا حرارة النقد كما يقول لدى مناقشته لمذهب الروافض وعقائدهم الباطلة: "في كفر بارد لا تسخنه إلا حرارة السيف" ولنصغي إليه، وهو يتساءل ويجيب في العبارات التالية: "فإن قلت: من أين عرف قائل هذا ما قاله إبليس وهو لم يشاهد إبليس، ولا اجتمع به، ولا حدثه بذلك؟".

فاعلم: أن أرباب القلوب يكاشفون بأسرار الملكوت، تارة على سبيل الإلهام: بأن يخطر لهم على سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون، وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة، وتارة في اليقظة، وعلى سبيل كشف المعاني بمشاهدة الأمثلة، كما يكون في المنام، وهذا على درجات، وهي من درجات النبوة العالية، كما أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة. فإياك أن يكون حظك من هذا العلم إنكار ما جاوز حد قصورك، ففيه هلك المتحذلقون من العلماء الزاعمون أنهم أحاطوا بعلوم العقول فالجهل خير من عقل يدعو إلى إنكار مثل هذه الأمور لأولياء الله تعالى (ومن أنكر ذلك للأولياء لزمه إنكار الأنبياء، وكان خارجا عن الدين بالكلية).¹

ثم استرسل الخريصي رحمه الله يرد هذا الهراء.

1 المتصوفة وبدعة الاحتفال بمولد النبي (ص. 33-36).

أبو عبدالله محمد أعظم بن فضل الدين الجوندلوي¹ (1405 هـ)

الشيخ العلامة محمد أعظم بن فضل الدين، أبو عبدالله الجوندلوي، ولد في قرية "جوندلانوالا" بباكستان يوم الخميس في رمضان سنة خمس عشرة وثلثمائة وألف. حفظ القرآن الكريم في صباه، ودرس على عدد من الشيوخ كالشيخ عبدالجبار الغزنوي والشيخ محمد حسين الهزاروي والشيخ عبدالمنزل ابن شرف الدين الوزير آبادي وغيرهم. اعتنى رحمه الله بصحيح البخاري عناية كبيرة، حيث درسه أكثر من خمسين مرة، وكان شديد التأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية. وله تلاميذ كثيرون أخذوا عنه واستفادوا منه كالعلامة عبيدالله المباركفوري والشيخ محمد عطاء الله حنيف والحافظ عبدالله الفيروز فوري والشيخ أبي البركات أحمد المدراسي وغيرهم كثير. وله مؤلفات تدل على علو كعبه في العلوم.

توفي رحمه الله في الرابع عشر من رمضان لعام خمسة وأربعمائة وألف للهجرة وله تسعون سنة.

◀ موقفه من المبتدعة:

هذا الشيخ من القطر الهندي الذي أشرقت فيه شمس السنة يوم أن كان العالم الإسلامي يعيش في ظلام التقليد والجهل، وكان لهذا القطر من رجال حفظ الله بهم السنة النبوية والتراث النبوي، وقد استوفى ذكرهم في مؤلف خاص الشيخ الفاضل عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي، سماه 'جهود أهل

1 انظر كتاب كوكبة من أئمة الهدى للقريوتي (ص. 21-36).

الحديث في الهند' والكتاب مطبوع، وسأقتصر على نماذج منهم ممن عرفته
اهتم كثيرا بالعقيدة السلفية، فهذا المعنون له منهم.

قال عبدالرحمن بن عبدالجبار في مسودة له في هذا الشيخ: كان الشيخ
سلفي المنهج والاعتقاد، على طريق أهل السنة والحديث، وكان شديد التلثر
بشيخ الإسلام ابن تيمية كما يرى من مصنفاته.

وقال في موضع آخر: واشتغل في هذه الرحلة بكتب الجهابذة المحققين
كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الرشيد ابن القيم. ثم ذكر من آثاره
العقائدية:

- 1- 'رسالة في ختم النبوة' رد فيها على القاديانية.
- 2- 'إثبات التوحيد' رد فيه على مؤلف لأحد النصارى اسمه إثبات
التثليث.
- 3- 'تحفة الإخوان في الكلام والعقائد'.
- 4- 'رسالة في رد حسن القصد في عمل المولد للسيوطي'.
- 5- 'رسالة في الرد على منكري الحديث'.
- 6- 'كتاب في الرد على النصرانية'.
- 7- 'الإصلاح في الرد على أهل البدع'.
- 8- 'زبدة البيان في تنقيح حقيقة الإيمان وتحقيق زيادته والنقصان'.

تقي الدين الهلالي¹ (1406 هـ)

شيخنا الإمام محمد تقي الدين الهلالي الحسيني السجلماسي، الداعية إلى التوحيد، الناشر للسنة، نفع الله بدعوته أهل المشرق والمغرب. ولد سنة إحدى عشر وثلاثمائة وألف بالفيضة القديمة وتسمى "الفرخ" من أرض سجلماسة المعروفة بتايفاللت من بلاد المغرب. قرأ القرآن على جده ووالده، فحفظه وهو ابن اثني عشرة سنة. رحل طالبا للعلم إلى كل من القاهرة والهند والعراق ثم إلى المملكة العربية السعودية، حيث عين مراقبا للمدرسين مدة سنتين، ثم مدرسا في المسجد الحرام والمعهد السعودي لمدة سنة. وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية حصل على رسالة الدكتوراه في ترجمة 'مقدمة كتاب الجماهير في الجواهر' للبيروني، مع التعليق عليها. وفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة توجه الشيخ إلى الحج، فالتقى بالعلامة عبدالعزيز بن باز، فعين أستاذا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وبقي فيها إلى سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة.

كان لدعوته المباركة الأثر الكبير في الهند، وفي العراق، وفي أوروبا عموما، وأما المغرب فنور دعوته أشرق في كثير من مدن المغرب وقراه، ونحن -بحمد الله- من ثمرة دعوته. عرفته في صغر سني، وتلمذت عليه، وقرأت عليه النحو والحديث واللغة والعقيدة والفقه. وكان فحلا لا يجارى، فشعره يحاكي الأقدمين، ولغته كأنه رضع العربية من ثدي أمه.

وأما مواقفه الصادقة فتذكرنا بمواقف كبار أئمة السلف، وقد استمر في

1 مقدمة كتابه سبيل الرشاد في هدي خير العباد بقلم عمر بن محمد بن محسن (13/1-18).

دعوته التي تتصف بالصدق والأمانة إلى أن لقي ربه سنة ست وأربعمائة وألف للهجرة، عليه رحمة الله. وقد ترك مؤلفات تدل على منهاجه القويم منها: 'سبيل الرشاد' و'حكم تارك الصلاة' و'الصبح السافر في حكم صلاة المسافر' و'الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق' وكتاب 'الدعوة إلى الله' و'القاضي العدل في حكم البناء على القبور' نشر في المنار لمحمد رشيد رضا، وغيرها كثير.

◀ موقفه من المتبذعة:

موقفه من بدعة قراءة القرآن على الأموات:

- قال محمد تقي الدين عقب حديث ابن عباس في القبرين اللذين مر عليهما النبي ﷺ وأخبر أنهما يعذبان¹: ولو كانت قراءة القرآن للأموات مشروعة ونافعة لقراء النبي ﷺ شيئا من القرآن وجعل ثوابه لهما، ولاقتدى به أصحابه ففعلوا مثل ذلك. وقد كان النبي ﷺ يزور القبور كثيرا ولم يقرأ على أهلها شيئا من القرآن، مع أن قراءته لا حدَّ لثوابها، بل كان يدعو لهم ويعلم أصحابه إذا رأوا القبور ذلك الدعاء² كما يعلمهم السورة من القرآن، وقد تقدم لفظه. ومن الأدلة على أن قراءة القرآن وجعل ثوابها غير مشروعة، حديث أبي هريرة المتقدم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث من

1 أخرجه أحمد (255/1) والبخاري (218/427/1) ومسلم (240/1-241/292) وأبو داود (25/1-26/20) والترمذي (70/102/1) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (2068/412/4) وابن ماجه (347/125/1).

2 أحمد (360-359، 353/5) ومسلم (975/671/2) والنسائي (2039/399/4) وابن ماجه (1547/494/1).

ولد صالح يدعو له» الحديث¹، ولم يقل: يقرأ عليه القرآن أو ادعوا المتأكلين بالقرآن ويعطيهم أجره ليقروا ختمة من القرآن ويجعلوا ثوابها لوالده كما يفعل أهل هذا الزمان الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.²

- وقال: من عجائب ما يقع في المغرب وينسب إلى الإسلام، والإسلام بريء منه، شيء يسمونه الفدية وهو شائع عند الجهلة، يدعو أولياء الميت جماعة من البطالين المحتالين ليعملوا لهم "فدية" للميت تنقذه من العذاب وتجعله من أهل الجنة! فإذا كان قبره حفرة من النار ينقلب في الحين روضة من رياض الجنة، وذلك أن أولئك البطالين يذكرون لا إله إلا الله سبعين ألف مرة، يتقاسمون العدد فيما بينهم، كل واحد بضعة آلاف، فيطعمهم ذلك المسكين، ويعطي كل واحد منهم شيئاً من الدراهم يأكلها سحتاً، قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾³ اهـ⁴

وله قصيدة في خمسة وتسعين بيتاً في ذم من عارض القرآن والسنة:

1 أحمد (372/2) ومسلم (1631/1255/3) وأبو داود (2880/300/3) والترمذي (1376/660/3) وقال:

"هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (3653/562-561/6) وابن ماجه (242/89-88/1) بلفظ آخر أم.

2 سبيل الرشاد (161-160/6)

3 البقرة الآية (254).

4 سبيل الرشاد (161/6).

منها:

ومن يُقَلُّ سنات الرسول فإنه
ويسأله فيه نكير ومنكر
وذي سنة الجبار في كل من غدا
ألم تدر أن الله ناصر دينه
وكم قد سعى ساع لإطفاء نوره
وتنصر إشراكا وفسقا وبدعة
دعا المصطفى قدما عليه بلعنة
وتلعنه الأملاك من فوق سبعة

ومنها:

وما نحن إلا خادمون لسنة
وخادم سنات الرسول حياته
وما غاب إلا شخصه عن عيوننا
فيا مبغضني هدي النبي ألا أبشروا
سلكتم سيلا قد قفاها أمامكم
وعاقبة المتبوع حتم لتابع
فإن أنتم كذبتهم بوعيده
فصب عليهم رهم سوط نقمة
"فيارب هل إلا بك النصر يرتجى
قلوا سنة المختار ييغون محوها

أتت عن نبي الله ذي الفتح والنصر
كخادما من بعد ما صار في القبر
وأنواره تبقى إلى الحشر والنشر
بخزي على خزي وقهر على قهر
أبو جهل المقصوم في ملتقى بدر
كما لزم الإحراق للقابض الجمر
فكم كذبت من قبلكم أمم الكفر
فصاروا أحاديث المقيمين والسفر
عليهم "إليك الأمر في العسرو اليسر
وكادوا لها فاجعل لهم كيلهم يفرى

قليل وقد يعلو القليل إلى الكثير
وأعداؤه للبغي من جهلها تجري
لمن يقتلني بالمصطفى من ذوي الحجر
وخاذل أنصار النبي بهذا العصر
عريض الفقاين الورى مظلم الفكر
حياتهم هذي وفي موقف الحشر
ولكنه يخفى على القدم والغمر
فهم أولياء الله في كل ما دهر
فرؤيتهم تشفي السقيم من الضر
عن الحق بالبرهان والبيض والسمر
بفعل وأقوال تالألاً كالدر
من الشرك والإلحاد والزيغ والنكر
ولم يعبدوا قبرا بذبح ولا نذر
فذلك فعل المشركين ذوي الكفر
مساجد خصت بالفضائل والأجر
بغير إله الناس ذي الخلق والأمر

هم استضعفونا اليوم من أجل أننا
ولا سيما إن كان لله قائما
وإدراك إحدى الحسنين محقق
ومن ظن أن الله مخلف وعده
فذاك غليظ الطبع أرعن جاهل
تكفل بالنصر العلي لحزبه
ففي غافر قد جاء ذلك واضحا
سلام على أنصار سنة أحمد
إليهم أحوب البر والبحر قاصدا
هم حفظوا الدين الحنيف ونلضلوا
هم خلفوا المختار في نشر سنة
هم جردوا التوحيد من كل نزغة
فلا قبة تبنى على قبر ميت
ولا بطواف أو بتقبيل تربة
ولا رحلوا يوما لغير ثلاثة
ولم يستغيثوا في الشدائد كلها

ومنها:

فأفتى بتقليد فياله من غر
أضاف له جرما تجدد بالعدر
وطالبه خلو من العلم والخير

ومن ظن تقليد الأئمة منجيا
كمنتحل عذرا ليغفر ذنبه
ألا إنما التقليد جهل وظلمة

جرى خلف آل لاح في مهمه قفر
 فإياك والتقليد فهو الذي يـزري
 عن الحلس والتخمين والسخف والهتر
 رياض حوت ما تشتهيه من الزهر
 فأنوارها تسمو على الشمس والبدر
 كما حلت الميتات أكلا لمضطر
 أقيم فبادر للرجوع على الفور
 كعشوا غدت في كافر حالك تسري
 وفي النحل نص جاء في غاية الزجر
 وأما نصوص الوحي فهي التي تـبـري
 صلاة تدوم الدهر طيبة النشر
 مهفهفة غيدى عروسا من الشعر
 وليس لها إلا القراءة من مهري
 وناصرها لا شك يظفر بالنصر
 وأختمها بالحمد لله والشكر¹

كطالب ورد بعدما شفه الظما
 فإن قمت بالإفتاء أو كنت قاضيا
 وجرد سيوفا من براهين قد سمت
 وطرفك سرح في الكتاب فإنه
 ومن بعده فاعلق بسنة أحمد
 ولا تحكمن بالرأي إلا ضرورة
 ومهما بدا أن القضاء على خطا
 ومن يقض بالتقليد فهو على شفا
 ومن يفت بالتقليد فهو قد افترى
 لعمرك ما التقليد للجهل شافيا
 وصل وسلم يا إلهي على النبي
 فدونكها بكرا عربا خريدة
 يضيء ظلام الليل نور جاهها
 قصدت بها نصرا لسنة أحمد
 وعدتها تسعون من بعد خمسة

◀ موقفه من الصوفية:

له من الآثار السلفية: 'الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية'.

قال فيه رحمه الله: اعلم أن التيجانيين رروا عن شيخهم فضائل تحصل

للمتعلقين به مصادمة للكتاب والسنة وإجماع الأمة، وزعموا أن الشيخ التجاني كتب تلك الفضائل بيده وسلمها إلى النبي ﷺ وطلب منه أن يقرأها ويضمنها له فقرأها وضمنها له، وقع ذلك يقظة لا مناما انظر صفحة 44 من الجزء الثاني من الرماح، وهذه الفضائل زعموا أن الله يعطيهم إياها بسبب تعلقهم بشيخهم، وسأرد هنا هذه الفضائل وعددها تسع وثلاثون، أربع عشرة فضيلة تحصل لكل من اعتقد فيه الخير ولم يعترض على طريقه وكان محبا له ولأصحابه ولكل من أطعمه أو سقاه أو قضى له حاجة إذا استمر على محبته حتى الموت وإن لم يأخذ ورده ولم يصر من أصحاب طريقته وسائر الفضائل، وهي خمس وعشرون خاصة بمن أخذ الطريقة والتزم شروطها:

الفضيلة الأولى: أن النبي ﷺ ضمن لهم أن يموتوا على الإيمان والإسلام.

الفضيلة الثانية: أن يخفف الله عنهم سكرات الموت.

الفضيلة الثالثة: لا يرون في قبورهم إلا ما يسرهم.

الفضيلة الرابعة: أن يؤمنهم الله تعالى من جميع أنواع عذابه وتخويفه

وجميع الشرور من الموت إلى المستقر في الجنة.

الخامسة: أن يغفر الله لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر.

السادسة: أن يؤدي الله تعالى عنهم جميع تبعاتهم ومظالمهم من خزائن

فضله عز وجل لا من حسناهم.

السابعة: أن لا يحاسبهم الله تعالى ولا يناقشهم ولا يسألهم عن القليل

والكثير يوم القيامة.

الثامنة: أن يظلمهم الله تعالى في ظل عرشه يوم القيامة.

التاسعة: أن يجيزهم الله تعالى على الصراط أسرع من طرفة عين على

كواهل الملائكة.

العاشرة: أن يسقيهم الله تعالى من حوضه ﷺ يوم القيامة.

الحادية عشرة: أن يدخلهم الله تعالى الجنة بغير حساب ولا عقاب في

أول الزمرة الأولى.

الثانية عشرة: أن يجعلهم الله تعالى مستقرين في الجنة في عليين من جنة

الفردوس وجنة عدن.

الثالثة عشرة: أن النبي ﷺ يحب كل من كان محبا له.

الرابعة عشرة: أن محبه لا يموت حتى يكون وليا، قال -أي أحمد

التجاني-: قد أخبرني سيد الوجود ﷺ أن كل من أحبني فهو حبيب للنبي ﷺ

ولا يموت حتى يكون وليا قطعاً، وقال لي سيد الوجود ﷺ: أنت من الآمنين

ومن أحبك من الآمنين، وأنت حبيبي ومن أحبك حبيبي، وكل من أخذ

وردك فهو محرر من النار، وقال: أبشروا أن كل من كان في محبتنا إلى أن

مات عليها يبعث من الآمنين على أي حالة كان، ما لم يلبس حلة الأمان من

مكر الله وقال: وأما من كان محبا ولم يأخذ الورد فلا يخرج من الدنيا حتى

يكون من الأولياء.

ثم قلت في الرد على هذه الأباطيل في صفحة 86 ما نصه:

قال محمد تقي الدين: لم يستوف صاحب الرماح الفضائل التي وعد بذكرها؛ بل اقتصر على ذكر ثلاث وثلاثين، وفي ما ذكره من الطوام والضلالات ما لا يبقي شكاً في أن هذه الطريقة على الحال الراهنة يستحيل أن تجتمع في قلب شخص واحد مع ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين الحنيف المبني على الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وسنعب عليها بالنقد والنقض حتى يتضح بطلانها وتنجلي ظلمتها، بحول الله وقوته وحسن توفيقه. اعلم أيها القارئ الموفق لمعرفة الحق واتباعه مع من كان وحيث كان أن ما ذكره صاحب الرماح من الفضائل بزعمه له وإخوانه في الطريقة ولشيخهم بزعمهم مردود من وجوه بعضها إجمالي وبعضها تفصيلي، ولنبدأ بالإجمالي فنقول:

كل ما نسبوه إلى النبي ﷺ من الأخبار هو من شر أقسام الموضوع المفترى وقد خاب من افترى، فإن الأمة بعلمائها وأئمتها من أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن تقوم الساعة، أجمعت الأمة على أنه لا طريق لتلقي خبر من الأخبار عن النبي ﷺ إلا بالسمع والمشاهدة في حياته الدنيوية، أو بواسطة الثقات الأثبات بالسند المتصل، وما ذكروه من الأخبار ليس له سند أصلاً وما زعموه من السماع كذب بإجماع الأئمة، ومن خرق إجماعهم ولاه الله ما تولى وأصله جهنم، وكان مشاقاً للرسول ﷺ ومتبعاً غير سبيل المؤمنين، ومن ذلك أن تلك الأخبار مناقضة لكتاب الله وللأخبار الصحيحة المروية بأسانيد كالشمس معلومة التواتر أو الصحة العالية، إذا قرأت ما تقدم من الرد تبين لك من خلاله فساد تلك الأخبار وبطلانها

واضمحلها.¹

◀ موقفه من الجهمية:

قال محمد تقي الدين: لقد من الله علي وأعاني على ختم هذا القسم، وأسأله بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا، وبمحبتنا واتباعنا لحبيبه وخليله محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، أن يعينني على القسم الثالث، ويجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، ولما كنت أنقل كلام الأئمة كنت أمر بأشعار في الرد على المقلدين وذم طريقتهم ومدح اتباع الكتاب والسنة، فرأيت أن أؤخرها وأجعلها خاتمة لهذا القسم يستمتع بها من حيب الله له الاتباع وكره إليه التقليد، وهذه هي وأول ما أبدأ به القصيدة المقصورة نظمتها في مصر سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة²:

تركت الطريق طريق الجفا	وأقبلت أتبع المصطفى
وسنته وكتاب الإله	وأصحابه أنجم الاهتدا
وأتباعهم أينما وجدوا	سواء نأى عصرهم أم دنا
سواء ذووالشرق أم غربنا	وأهل الخيام وأهل القرى
وليس يجوز بمذهبناتنا	بباع لغير فدع من هذى
ولسنا نؤول لفظ الحدي	ث والذكر إلا بما قد أتى
فما هلك الناس إلا بما	تقوله زمرة الاعتدا
فنحن على مذهب السابقين	من من رضي الله عنهم علا

1 الهدية الهادية (ص. 81-87).

2 سبيل الرشاد (4/212-214).

وسواء درى ذاك أم ما درى
 وشر الأمور اتباع الهوى
 ولا تلج إلا لرب العلاء
 فليس ولي سواه يرى
 إذا قد ضللت طريق الهدى
 بمحكم ذكره عنهم هدى
 ولو طائرین بأوج السما
 أتى في شريعته وارتضى
 وغير الحديث الصحيح افترى
 ولا لابن رشد ومن قد قفا
 غني عن المنطق المرتأى
 عدو لدين إله الورى
 أخذنا بها في أمور الدين
 عبدنا به من له المنتهى
 علوم اصطلاح وعلم اللغى
 ظلام يجران كل العنا
 ومن يستغث بالعباد غوى
 على عرشه ذي التعالي استوى
 ولا غيره مثل من قد مضى
 قد أحسن للناس دون امترا

ومن حاد عن فهمهم قد هوى
 فخير الهدى هدى خير الورى
 فلا تتصوف ولا تتكلف
 ولا تدع من دونه أحدا
 أغير الإله أرى لي وليا
 أتخذ الأولياء وربي
 ولو مرسلين ولو صالحين
 ولا يعبد الله إلا بما
 ومن زعم العلم غير الكتاب
 ولا فضل في ديننا لأرسطو
 فتوحيد ربي بمثل له
 فإن أرسطو وأتباعه
 وإن هم رأوا حكما أحكموها
 ومهما وجدنا الحديث الصحيح
 وليس له من وسيلة إلا
 فعلم الكلام وبعض الأصول
 ولا نستغث بغير الإله
 ونعتقد الله سبحانه
 ولسنا نؤول ذاك بقهر
 وأن البخاري في كتبه

تجد كل ما رمته من منى
 فنعم الكتاب الوثيق العرى
 بعلم غزير وإلا فلا
 فقد مزجوها بما يرتمى
 ودع ما تراه معييا سدى
 فاللام يقرأه من درى
 وقد بينت مثل شمس الضحى
 إلى أن جلاها بغير خفا
 نجما فاصبر إن نلت منهم أذى
 ومهما تراها فهدم البنا
 ووافقهم علماء الشقا
 بدون احتشام بدون حيا
 الهداة عن المحتجبى
 دعاء وذكر به الاكتفا
 مان بكل النواحي فشا
 يرى في السماء وقطب الرحى
 يكون مقيما بغار حرا
 ن في الكون تالك أدهى الفرا
 أتت من صحيح الحديث بذا
 وفي عدم النص قس ما جلا

عليها اعتكف ثم منها اقتطف
 ومسلم لا تنس تأليفه
 وإن خضت في غير دينك فاسلك
 ولا تعتبر كل كتب عليها
 فجد وخذ زبد ما سطروا
 وما قد يسمونه باطنا
 فإن الشريعة قد أكملت
 فما مات خير الورى أحمد
 وما أحد من أهيل النفاق
 ولا تبني في تربة قبة
 فقد عبدوها وما فطنوا
 وقد ألفوا في عبادتها
 لتدع الإله بما قد روى الثقات
 وإن البخاري روى في الصحيح
 وحاذر من الشرك فهو بذا الز
 ولا قطب نعلمه غير نجم
 ونحوهما لا الذي ذكروا
 يمد الأنعام ويجري الشؤو
 فهل من كتاب وهل سنة
 فخذ بالنصوص ولا تبتدع

وليس لنا مذهب لازم
 عليه الصلاة وأزكى السلام
 ويشمل آلا وصحبا كراما
 سوى مذهب المصطفى المرتضى
 سلاما يدوم بغير انتها
 ومن قد قفاهم بنهج الصفا
 موقفه من أهل الكلام:

دع الكلام فما فيه سوى الخطل
 فهو شر ابتداع جاء بالخلل
 وانبذ مجالسه تحفظ من العلل
 وخل سمعك عن بلوى أخي جلدل

شغل اللبيب بها ضرب من الهوس

الله يعلم كم قد سيق من ضرر
 أقبح بها بدعة تدني إلى الشرر
 للناس من أجله في البدو والحضر
 ما إن سميت بأبي بكر ولا عمر

ولا أتت عن أبي هر ولا أنس

وكم دماء غدت في الناس مهركة
 فلا ترى فيه شمس الحق مشرقة
 فهو الكلام بكسر ساء مخرقة
 إلا هوى وخصومات ملفقة

ليست برطب إذا عدت ولا ييس

داء كما جرب في الناس منتشر
 ذر بدعة عند أهل الحق تحتقر
 وكتبه بين أهل العلم تستطـر
 فلا يغرك من أربابها هذر

أجدى وجدك منها نغمة الجرس

نأوا عن الحق بالأوهام وانطلقوا
 وجادلوا بأباطيل بما مرقوا
 في مهمه بلقع ما فيه مرتفق
 أعرهم أذنا صما إذا نطقوا

وكن إذا سألوا تعزى إلى خرس

وأبعد عن الرأي بعدا يعدك الخطر فهو السحاب ولكن ما به مطر
الرأي أغصان سدر ما بها ثمر ما العلم إلا كتاب الله أو أثر
يجلو بنور سناه كل ملتبس¹

- قال رحمه الله: وفي الصحيح من حديث قتادة عن أنس عن النبي ﷺ
قال: «فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه»² وأخرجه أبو أحمد العسال
في كتاب المعرفة بإسناد قوي عن ثابت عن أنس وفيه: «فأتي باب الجنة
يفتح لي، فأتي ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريره فأخر له
ساجدا» وذكر الحديث. قال محمد تقي الدين: وهذا الحديث أيضا صريح في
أن الله فوق عرشه، اللهم اشهد علينا بأننا آمننا به، فيا ويل من كذب به
وأنكر معناه.³

- وقال: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل
تمرّة من كسب طيب - ولا يصعد إلى الله إلا طيب - فإنه يتقبلها بيمينه
ويربيها لصاحبها حتى تكون مثل الجبل»⁴ هذا حديث صحيح أخرجه
البخاري. قال محمد تقي الدين: وماذا يقول الجهمي في هذا الحديث الذي

1 سبيل الرشاد (4/220-221).

2 أخرجه من حديث أنس: أحمد (3/116) والبخاري (13/519-520/7440) ومسلم (1/180-181/193) وابن ماجه (2/1442-1443/4312).

3 سبيل الرشاد (5/78).

4 رواه أحمد (2/538، 418/2) والبخاري (3/1410/354) ومسلم (2/1014/702) والسترمذي (3/661/49) والنسائي (5/60-61/2524) وابن ماجه (1/1842/590) بلفظ: "ولا يقبل" بدل "ولا يصعد". ورواه البخاري (13/7430/511) تعليقا. ووصله أحمد (2/331 و431) بلفظ الكتاب.

يدل على صعود الصدقة إلى الله تعالى فأخذها بيمينه أيؤمن به أم يكفر به؟
فإن آمن به فقد فاز وربح وإن كفر به فتعسا له.¹

- قال محمد تقي الدين: في هذا الحديث -يعني حديث الجارية²-
السؤال عن الله تعالى بـ (أين) ومنعه الخوارج وسائر الفرق المعطلة كالمعتزلة
والمتأخرين من الأشعرية، وزعموا أن من سأل عن الله بأين فهو مجسم
واختلفوا في كفره وفسقه ومعصيته، فيلزمهم نسبة ذلك إلى نبي الله الذي
جاءنا بالإيمان، فقبح الله علما يفضي إلى مثل هذا، وفيه -إقرار النبي عليه
الصلاة والسلام- بأن الله في السماء وأنكرته المعطلة واختلفوا في كفر
معتقده، فيا ويلهم ماذا جنوا على أنفسهم بسبب جهلهم وعمى بصائرهم
فنعوذ بالله من الخذلان.³

إحسان إلهي ظهير⁴ (1407 هـ)

إحسان إلهي ظهير من كبار علماء باكستان، ولد في "سيالكوت" علم
ستين وثلاثمائة بعد الألف للهجرة. حفظ القرآن في التاسعة من عمره وأكمل
دراسته في الجامعة السلفية بفيصل آباد، حصل على الليسانس في الشريعة من
الجامعة الإسلامية في المدينة وكان ترتيبه الأول على طلبة الجامعة. ثم رجع

1 سبيل الرشاد (75/5-76).

2 تقدم ترجمته. انظر مواقف أبي عمرو السهروردي سنة (458هـ).

3 سبيل الرشاد (70/5-71).

4 انظر تنمة الأعلام محمد خير رمضان يوسف (1/23). والعدد (105) من مجلة الجندي المسلم التي تصدر عن
وزارة الدفاع السعودية.

إلى باكستان، وانتظم في جامعة البنجاب كلية الحقوق والعلوم السياسية، وعين في ذلك الوقت خطيباً في أكبر مساجد أهل الحديث بـلاهور، وحصل على ست شهادات ما جستير في الشريعة، واللغة العربية، والفارسية والأردية والسياسة من جامعة البنجاب وكذلك حصل على شهادة الحقوق من كراتشي. وكان رئيساً لمجمع البحوث الإسلامية ورئيساً لتحرير مجلة (ترجمان الحديث) التابعة لجمعية أهل الحديث بـلاهور في باكستان، وكذلك مديراً لتحرير مجلة أهل الحديث الأسبوعية.

وفي الثالث والعشرين من شهر رجب سنة سبع وأربعمئة وألف كان الشيخ يلقي محاضرة بمقر جمعيته بمناسبة ندوة العلماء وكان أمامه مزهريّة وضع بداخلها قبلة موقوتة انفجرت فأصابت الشيخ بإصابات بليغة وقتلت سبعة من العلماء في الحال ومات اثنان آخراً بعد مدة، وبقي الشيخ أربعة أيام في باكستان، ثم نقل إلى الرياض باقتراح من الشيخ ابن باز رحمه الله وأدخل المستشفى العسكري لكن روحه فاضت إلى ربها في الأول من شعبان فنقل إلى المدينة ودفن بالبقيع بالقرب من الصحابة رضي الله عنهم الذين نذر حياته للدفاع عنهم وبيان فضائلهم. فرحمة الله عليه.

◀ موقفه من المتدعة:

- قال: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على محمد المصطفى، نبي الهدى والرحمة وعلى آله وأصحابه الطاهرين البررة. وبعد، فإنه أشاع في هذا الزمان كلمة "الاتحاد والوحدة" كثير من دعاة الشقاق والفرقة، وكثر استعمالها حتى كاد ينخدع بها السذج من المسلمين الذين لا يعرفون ما

وراءها من كيد ودس ودهاء. فالقاديانية عميلة الاستعمار الصليبي في القارة الهندية الباكستانية، وسمة العار على جبهة المسلمين المشرقة، تستعمل هذه الكلمة لكي يتسع لها الطريق لنفث السموم في نفوس المسلمين. والبهائية وليدة الروس، والإنكليز، والترعات الشيعية، تريد بهذه الكلمة نفسها غزو الشيعة في إيرانها وعراقها. والشيعة ربيبة اليهود في بلاد الإسلام، يستعملون هذه الكلمة أيضا عند افتضاح أمرها، واكتشاف حقيقتها، وإمالة اللثام عن وجهها. فليست هذه الكلمة، إلا كلمة حق أريد بها الباطل، كما نقل عن علي - رضي الله عنه - أنه لما سمع قول الخوارج "لا حكم إلا لله" قال: كلمة حق أريد بها الباطل، نعم لا حكم إلا لله". وقال: "سيأتي عليكم بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل". فهذا هو الزمان الذي أشار إليه علي في قوله، فما أكثر الكذب فيه وما أفظعه. ولقد بدأ الشيعة منذ قريب ينشرون كتباً ملفقة مزورة في بلاد الإسلام، يدعون فيها إلى التقرب إلى أهل السنة، ولكن الصحيح أنهم يريدون بها تقريب أهل السنة إليهم بترك عقائدهم، ومعتقداتهم في الله، وفي رسوله، وأصحابه الذين جاهدوا تحت رايته، وأزواجه الطاهرات اللائي صاحبنه بمعروف، وفي الكتاب الذي أنزله الله عليه من اللوح المحفوظ، نعم يريدون أن يترك المسلمون كل هذا، ويعتقدوا ما نسجته أيدي اليهودية الأثيمة من الخرافات، والترهات في الله، أنه يحصل له "البداء"، وفي كتاب الله أنه محرف ومغير فيه، وأن يعتقدوا في رسول الله أن علياً وأولاده أفضل منه، وفي أصحابه حملة هذا الدين أنهم كانوا خونة مرتدين ومنهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وأن يعتقدوا

في أزواج النبي وأمّهات المؤمنين، ومنهن الطيبة، الطاهرة، بشهادة من الله في كتابه، أنهن حن الله ورسوله، وفي أئمة الدين، من مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، والبخاري، أنهم كانوا كفرة ملعونين - رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين - . نعم يريدون هذا، وما الله بغافل عما يعملون. فكل من عرف هذا وقام في وجههم، ورد عليهم، صاحوا عليه ونادوا بالوحدة والاتحاد، ورددوا قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنْزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾¹. فبعدا للوحدة التي تقام على حساب الإسلام، وسحقا للاتحاد الذي بني على الطعن في محمد النبي، وأصحابه، وأزواجه - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -، فقد علمنا الله عز وجل في كتابه الذي نعتقد فيه أن حرفا منه لم يتغير ولم يتبدل، وما زيد عليه كلمة، ولا نقص منه حرف، علمنا فيه أن كفار مكة طلبوا أيضا من رسول الله الصادق الأمين، عدم الفرقة والاختلاف حين دعاهم إلى عبادة الله وحده مخلصين له الدين، ونبذ آهتهم، فأجابهم بأمر من الله: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾² وقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ

1 الأنفال الآية (46).

2 الكافرون الآيات (1-6).

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨٨﴾¹. وقال: ﴿وَلَنَّا أَعْمَلُنَا
 وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾². وقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي
 الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩٠﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٩١﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ
 ﴿١٩٢﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ^٣ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ^٤ وَمَا
 أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿١٩٣﴾³. نعم يمكن الوحدة إن أرادوها، ويمكن
 الاتحاد إن طلبوه، بالرجوع إلى الكتاب والسنة، والتمسك بهما، حسب قوله
 تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
 مِنكُمْ^٥ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁴. نعم إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، فتعالوا إلى
 هذه الكلمة، كلمة الوحدة، والاتحاد، إلى قول الله عز وجل وقول نبيه محمد
 ﷺ. فلنرفع الخلاف ولنقض على التراع، فهيا بنا إلى الوحدة أيها القوم.
 فاتركوا سب أصحاب رسول الله ﷺ، خيار خلق الله، الذين بشرهم الله
 بالجنة في كتابه المجيد حيث قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ^٦ الْأَوَّلُونَ^٧ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

1 يوسف الآية (108).

2 البقرة الآية (139).

3 فاطر الآيات (19-22).

4 النساء الآية (59).

وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١﴾. وقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾² وقال رسوله الناطق بالوحي: «لا تمس النار
مسلماً رأي أو رأي من رأي»³ وقال عليه السلام: «الله الله في أصحابي، لا
تخذوهم غرضاً من بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى
الله فيوشك أن يأخذه»⁴. ويمكن الاتحاد بالاعتراف أن كلام الله الحميد لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وأن من قلل
فيه بتحريف وتغيير كان ضالاً مضلاً خارجاً عن الإسلام، تعالوا فلنتفق
وتتحد على هذا.⁵

- وقال: وأما المولد فقد صرح العلماء أن أول من أحدث هذه البدعة
كان مظفر الدين بن زين الدين صاحب الإربل. كان ملكاً مسرفاً فأمر

1 التوبة الآية (100).

2 الفتح الآية (18).

3 الترمذي (3858/652-651/5) وقال: "هذا حديث حسن غريب". وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في ضعيف
الجامع برقم (6277).

4 أحمد (55، 54/5) والترمذي (3862/653/5) وقال: "هذا حديث غريب". وابن حبان (7256/244/16).

قال المناوي في فيض القدير (98/2): "فيه عبدالرحمن بن زياد، قال الذهبي: لا يعرف. وفي المسيران: في الحديث
اضطراب". انظر الضعيفة (2901).

5 الشيعة والسنة (5-9).

علماء زمانه أن يعملوا باستنباطهم واجتهادهم وأن لا يتبعوا المذهب غيرهم، حتى مالت إليه جماعة من العلماء وطائفة من الفضلاء، وكان يحتفل بمولد النبي ﷺ في الربيع الأول، وهو أول من أحدث من الملوك هذا العمل. وكلن ينفق كل سنة على مولد النبي ﷺ نحو ثلاثمائة ألف. وكان معينه ومساعدته على هذه البدعة أبو الخطاب عمر بن دحية: اشتغل ببلاد المغرب ثم رحل إلى الشام ثم إلى العراق واجتاز بإربيل سنة أربع وستمائة ووجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعني بالمولد النبوي، فعمل له كتاب 'التنوير في مولد السراج المنير' وقرأ عليه بنفسه، فأجازه بألف دينار. ونقل الإمام ابن كثير عن السبط في ابن دحية هذا: وقد كان كابن عنين في ثلب المسلمين والوقية منهم، ويتزيد في كلامه فترك الناس الرواية عنه وكذبوه، وقد كان الكامل مقبلا عليه، فلما أكشف له حاله أخذ منه دار الحديث وأهانته. وقد كتب عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني ما خلاصته: إنه كان كذابا كثير الكذب وضاعا، كثير الوقية في الأئمة وفي السلف من العلماء، خبيث اللسان، أحمق، شديد الكبر، قليل النظر في أمور الدين متهاونا - ونقل ذلك عن الحافظ ضياء، ثم كتب:- وحدثني علي بن الحسين أبو العلاء الأصبهاني وناهيك به جلاله ونبلا، قال: لما قدم ابن دحية علينا أصبهان نزل على أبي في الخانكاه، فكان يكرمه ويحمله فدخل على والدي يوما ومعه سجادة فقبلها ووضعها بين يديه وقال: صليت على هذه السجادة كذا وكذا ألف ركعة وختمت القرآن في جوف الكعبة، قال: فأخذها والدي وقبلها ووضعها على رأسه وقبلها منه مبتهجا بها، فلما كان آخر النهار حضر عندنا

رجل من أهل أصبهان، فتحدث عندنا إلى أن اتفق أن قال: كان الفقيه المغربي الذي عندكم اليوم في السوق اشترى سجادة حسنة بكذا وكذا فلأمر والدي بإحضار السجادة، فقال الرجل: أي والله هذه، فسكت والدي وسقط ابن دحية من عينيه. فذاك كان الملك وهذا كان مساعده في تأسيس هذه البدعة الشنيعة التي اخترعوها مضاهين النصارى، لأن يكون لهم عيد ميلاد النبي كما يوجد عندهم عيد ميلاد المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

ثم وعند القوم عادة أنه يقومون عند قراءة المولد وذكروه ويقولون: إن الرسول عليه الصلاة والسلام حضر في مجلس ذكر مولده فنستقبله قائما، ثم ينشدون هذا البيت المشهور، نذكره بنصه في اللغة الأردية.

دم بدم بره — و درود حضرت بهي هين يهان موجود
صلوا صلوا على النبي فإنه حضر هاننا

ويقول أحد علماء القوم: يجب القيام عند ذكر ولادة النبي ﷺ. ويعملون هذه الفعلة على حساب ذلك النبي الهاشمي صلوات الله وسلامه عليه من كان يمنع عن القيام حتى وأيام حياته الميمونة بقوله: «من سره أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار»¹. ويروي أنس بن مالك رضي الله عنه، عن أصحاب رسول الله ﷺ: (لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته

1 أحمد (100،93/4)، وأبو داود (5229/398-397/5) والترمذي (2755/84/5) وقال: "هذا حديث حسن".
والبخاري في الأدب المفرد برقم (977). وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة برقم (357).

لذلك¹. اهـ²

- وقال في حديثه عن البريلوية: وللمحافظة على تجارتهم هذه أعموا أبصارهم وصموا آذانهم وختموا على قلوبهم كي لا تنفلت من أيديهم هذه الأغنام المدرارة الساذجة، فحرموا عليهم الاستماع إلى أحد من الموحدين، المتبعين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والإصغاء إليهم، والمجالسة معهم، والاختلاط بهم، والحضور في خطباتهم واجتماعاتهم، والنظر في كتبهم، كي لا يعقل المغفل، ويتنور من أحيط بالظلام، ويتعلم من رغب عن الجهل فقال قائلهم: حرام على المسلمين أن يقرؤوا كتب الوهابيين وأن ينظروا فيها. ومن جالس الوهابية أو اختلط بهم لا يجوز مناكحته. وغير ذلك.

ولم تكن هذه الاحتياطات كلها إلا للحفاظ على جهالاتهم ومناصبهم النافعة المفيدة في آن واحد، ولكن من أراد الله هدايته والخير به فلم يمنعه هذا الحصار لأن يخرج من الظلمات إلى النور ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾³. وإليكم النصوص من تعاليم القوم، وأتبعنا كل واحدة منها بالرد عليها من كتب الأحناف، لأن القوم يدعون انتسابهم إلى الحنفية، كي يعرف أن هؤلاء الناس ليس لهم من الأمر شيء، فلا الكتاب يؤيدهم، ولا السنة تناصرهم، ولا الفقه الحنفي يحالفهم، فإنهم ليسوا على دليل

1 أحمد (132/3) والترمذي (2754/84/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه". والبخاري

في الأدب المفرد (946).

2 البريلوية (129-131).

3 النور الآية (40).

وبرهان، بل هم حقيقة أحنافاً لأسلاف عرفوا في الجاهلية الأولى بالمشركين والوثنيين، وفي الجاهلية المتأخرة عبدة القبور والخرافيين والبدعيين، لاختلافهم بعض الاختلاف معهم في لون البدعات وصورها حسب الاختلاف الإقليمي والجغرافي، لأن العالمية للسنة، فسنة رسول الله في جميع البلدان والمدن وفي جميع أقطار الأرض وأطرافها سنة واحدة، لأن مصدرها واحد وهو ذات الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه. وأما البدعة فتختلف وتنوع باختلاف المكان والزمان، وبحسب القطر والإقليم، وبحسب المقتضيات والمتطلبات، ولأن مصدرها أشخاص متعددون متنوعون حسب الأغراض والأهواء، ومختلفون حسب الذوق والمزاج، فالسنة عليها توثيق: «وَمَا يَنْطِقُ

عَنْ أَهْوَىٰ ﴿٢٠﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٢١﴾¹، والبدعة هي مصداق:

«وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٢٢﴾»². اهـ³

- وقال: فكل شيء أحدث في الإسلام ولا يؤيده آية من كتاب الله أو

أمر من رسول الله فهو مردود. «من أحدث في أمرنا هذا فهو رد»⁴.

وقال: «فإن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر

الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»⁵.

1 النجم الآيتان (4و3).

2 النساء الآية (82).

3 البريلوية (113-115).

4 تقدم تخريجه ضمن مواقف الخلال سنة (311هـ) وابن رجب سنة (795هـ).

5 تقدم تخريجه ضمن مواقف محمد بن ابراهيم آل الشيخ سنة (1389هـ).

ولو كان ذلك من الدين أو من المستحسن لما ترك الله بيانه ورسوله ﷺ تفصيله. فعدم وروده ووجوده في الكتاب والسنة يدل على أنه ليس من الدين. ولو كان من الدين ولم يرد ذكره فيهما لما كان الدين كاملاً.¹

◀ موقفه من المشركين:

- قال في حديثه عن القاديانية: والعجب كل العجب أن الفئة الضالة المضلة التي لم تستطع مع كل إمدادات الاستعمار والحكومة الانكليزية أوان سلطتها أن تضم إليها في القارة الهندية، حيث يقع مركزها إلا أشخاصاً معدودين، ممن نشؤوا في أحضان الاستعمار طوال سبعين سنة، ولا يزيد عددهم عن الألوف، ومساجدهم عن العشرات، ومدارسهم عن الأعداد المفردة، وهذا لأن المسلمين قد عرفوا حقيقتهم، واكتشفوا أمرهم، وفي إفريقيا وغيرها دعاة الإسلام غير موفورين، لم؟ هل المسلمون صاروا فقراء إلى هذا الحد حتى لم يستطيعوا إرسال المبلغين إلى تلك البلاد؟ أم ماذا؟ ينبغي أن يتفكر كل منا جواب هذا، وأن يسمح لي فأقول جهراً: إن كل شيء موفور عند المسلمين، أكثر ما كانت قبل، ولكن الفكر للإسلام والتألم له والنهوض به والدفاع عنه والتضحية في سبيله صارت مفقودة فينا، ونحن نرى أنفسنا بكل خير وفي كل خير ما دام لم يصبنا نحن، أولادنا، وأشقائنا، وأسرتنا، وعائلتنا أي أذى، وأما الإسلام فيكون في خطر والمسلمون يكونون في طوفان، طوفان الكفر والارتداد، طوفان الضلالة والإلحاد فلا يهمننا ما دام الطوفان بعيداً عن أبوابنا. فهذا عين الضلالة، وقد وصف الله عز وجل أمة

محمد عليه السلام بقوله: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»¹ وقد أهملنا هذه المتزلة وهذه المكرمة وفقدنا ميزة الخيرية. فتيقظوا أيها المسلمون. وتنبهوا، أليس من المبكي أن تغزو هذه الفئة الكثير من بلاد العالم الإسلامي بينما كان المسلمون في يقظة لكل عدو وحربا على كل ضلال وفساد للقضاء عليه في موطنه. فالمسئولية مشتركة كل بقدره. وإن العمل ضد القاديانية لإيقاف خطرهما أمر يحتمه ويوجهه كل من الدين، والسياسة، والوطنية. أما الدين: فبتحريفها العقائد، وهدمها لأركان الإسلام. وأما السياسة: فلكونها الجسر الواسع للاستعمار في كل شعب تحل فيه كما أنشأها وعاهدها.

وأما الوطنية: فكما بين الكاتب الهندوسي الكبير وكشف شاعر الإسلام الكبير محمد إقبال حينما رد على جواهر لال نهرو في تدعيمه إياها.²

◀ موقفه من الرفض:

هذا العلم الذي سخر قلمه ولسانه للذب عن المنهج السلفي، وتقويض أركان أهل الضلال والبدع خاصة الرفض اللعينة، فقد تصدى لها الشيخ رحمه الله بكل ما أوتي من قوة وجهد، وألف في ذلك المؤلفات العظيمة منها:

1- 'الشيعة والتشيع'.

1 آل عمران الآية (110).

2 القاديانية (15-17).

2- 'الشيعة والقرآن'.

3- 'الشيعة والسنة'.

4- 'الشيعة وأهل البيت'.

5- 'الإسماعيلية'.

وكلها مطبوعة ومتداولة والله الحمد والمنة.

◀ موقفه من الصوفية:

له من الآثار السلفية: 'التصوف المنشأ والمصادر'. وهو مطبوع.

- قال في مقدمته رحمه الله: كنت أظن أول الأمر أن بعض الغلاة هم الذين أساءوا إلى التصوف والصوفية، وأن الغلو والتطرف هو الذي جلب عليهم الطعن وأوقعهم في التشابه مع التشيع والشيعة، ولكنني وجدت كلما تعمقت في الموضوع، وتأملت في القوم ورسائلهم، وتوغلت في جماعاتهم وطرقهم، وحققت في سيرهم وتراجهم، أنه لا اعتدال عندهم كالشيعة تماما، فإن الاعتدال فيهم كالعقلاء في الطيور، والشيعي لا يعد شيعيا إلا حين ما يكون مغاليا متطرفا، وكذلك الصوفي تماما، فمن لا يعتقد اتصاف الخلق بأوصاف الخالق، لا يمكن أن يعد صوفيا ووليا من أولياء الله.

ومن الطرائف أن ظني ذلك كان يجعلني ويحثني على أن أسمى مجموعة الكتابة عن المتصوفة 'التصوف بين الاعتدال والتطرف' ولكنني لما كتبت وجدت أن هذا الاسم لا يمكن أن يناسب تلك المجموعة من الناس لعدم وجود الاعتدال مع محاولتي أن أجده لأدافع عنهم وأجادل، وأبرر بعض مواقفهم، وأجد المعاذير للبعض الأخرى، ولكنني بعد قراءتي الطويلة العميقة

العريضة لكتب الصوفية ومؤلفات التصوف، وجدت نفسي، إما أن أجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، وأتبع كل شيطان مرید - ولا جعلني الله منهم - وإما أن أقول الحق ولا أخاف في الله لومة لائم، وأتقي الله وأكون مع الصادقين - وجعلني الله منهم ورزقني الاستقامة والثبات عليه.¹

- وقال: فإن التصوف أمر زائد وطارئ على الزهد، وله كيانه وهيئته، نظامه وأصوله، قواعده وأسس، كتبه ومؤلفاته، ورسائله ومصنفاته، كما أن له رجالاً وسدنة وزعماء وأعياناً.

فإن الزهد عبارة عن ترجيح الآخرة على الدنيا، والتصوف اسم لترك الدنيا تماماً.

والزهد هو تجنب الحرام، والاقتصاد في الحلال، والتمتع بنعم الله بالكفاف، وإشراك الآخرين في آلاء الله ونعمه وخدمة الأهل والإخوان والخلان.

والتصوف تحريم الحلال، وترك الطيبات، والتهرب من الزواج ومعاشرة الأهل والإخوان، وتعذيب النفس بالتجوع والتعري والسهر.

فالزهد منهج وسلوك مبني على الكتاب والسنة، وليس التصوف كذلك، لذلك احتيج لبيانه إلى 'التعرف لمذهب أهل التصوف' و'قواعد التصوف' و'الرسالة القشيرية' و'اللمع' و'قوت القلوب' و'عوارف المعارف' وغيرها من الكتب.²

1 التصوف المنشأ والمصادر (ص.6-7).

2 التصوف المنشأ والمصادر (ص.9-10).

- وقال: فخلاصة الكلام أن الجميع متفقون على حداثة هذا الاسم، وعدم وجوده في عهد رسول الله ﷺ وأصحابه والسلف الصالحين. نعم، كان رسول الله ﷺ أزهى خلق الله في الدنيا وزخارفها، وأصحابه على سيرته وطريقته، يعدون الدنيا وما فيها لها ولعبا، زائلة فانية، والأموال والأولاد فتنة ابتلي المؤمنون بها، فلم يكونوا يجعلون أكبر همهم إلا ابتغاء مرضاة الله، يرجون لقاءه وثوابه، ويخافون غضبه وعقابه، آخذين من الدنيا ما أباح الله لهم أخذه، ومجتنبين عنها ما نهى الله عنه، سالكين مسلك الاعتدال، منتهجين منهج المقتصد، غير باغين ولا عادين، ولا مفرطين ولا متطرفين، وعلى رأسهم بعد رسول الله ﷺ الخلفاء الراشدون، وبقية العشرة المبشرة، ثم البديون، ثم أصحاب بيعة الرضوان، ثم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، ثم عامة الأصحاب، على ترتيب الأفضلية كما مر سابقا في الفصل الأول من هذا الباب.

وتبعهم في ذلك التابعون لهم بإحسان، وأتباع التابعين، أصحاب خير القرون، المشهود لهم بالخير والفضيلة، ولم يكن هؤلاء كلهم في غير رسول الله أسوة ولا قدوة، الذي قال فيه جل وعلا: ﴿الْمَ تَجِدُكَ يَتِيمًا فَفَآوَى ﴿٦٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٦٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٦٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٦٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿٧٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿٧١﴾¹.

والذي إذا وجد طعاما فأكل وشكر، وإذا لم يجد فرضي وصبر، وأحب لبس

الثياب البيض، واكتسب جبة رومية، ونهى عن التصدق بأكثر من ثلث المال، وأمر بحفظ حقوق النفس والأهل والولد، ونهى عن تعذيب النفس وإتعباب الجسد فوق الطاقة، وكما أنه نهي هو نفسه عن قيام الليل كله، لإراحة الجسد والبدن، وحرص متبعيه على طلب الحلال، وطلب الحسنات في الدنيا والآخرة، ومنع الله تعالى من التعنت والتطرف في ترك الدنيا وطيباتها في آيات كثيرة في القرآن الكريم، سنورها في موضعها من الكلام إن شاء الله.

ثم خلف من بعدهم خلف فتطرفوا، وذهبوا بعيدا في نعيم الدنيا وزخارفها، وفتحت عليهم أبواب الترف والرخاء، ودرت عليهم الأرض والسماء، وأقبلت عليهم الدنيا بكنوزها وخزائنها، وفتحت عليهم الآفاق، فانغمسوا في زخارفها وملذاتها، وبخاصة العرب الفاتحون الغزاة، والغالبون الظاهرون، فحصل رد الفعل، وفي نفوس المغلوبين المغزوين والمقهورين، من الموالى والفرس والمفلسين وأصحاب النفوس الضعيفة المتوانية خاصة، فهربوا عن الحياة ومناضلتها، وجدها وكدها، ولجأوا إلى الخانقاوات والتكايا والزوايا والرباطات، فرارا من المبارزة والمناضلة، وصبغوا هذا الفرار والانهمام ورد الفعل صبغة دينية، ولون قداسة وطهارة، وتتره وقراءة، كما كان هنالك أسباب ودوافع ومؤثرات أخرى، وكذلك أيدي خفية دفعتهم إلى تكوين فلسفة جديدة للحياة، وطرأ آخر من المشرب والمسلك، وأسلوب جديد للعيش والمعاش، فظهر التصوف بصورة مذهب مخصوص، وبطائفة مخصوصة، اعتنقه قوم، وسلكه أشخاص ساذجون بدون تفكير كثير، وتدبر عميق كمسلك الزهد، ووسيلة التقرب إلى الله، غير عارفين بالأسس التي قام عليها

هذا المشرب، والقواعد التي أسس عليها هذا المذهب، بسداجة فطرية، وطبية طبيعية، كما تستر بقناعه، وتنقب بنقابه بعض آخرون لهدم الإسلام وكيانه، وإدخال اليهودية والمسيحية في الإسلام، وأفكارهما من جانب، والزرادشتية والمجوسية والشعوبية من جانب آخر، وكذلك الهندوكية والبوذية والفلسفة اليونانية الأفلاطونية من ناحية أخرى، وتقويض أركان الإسلام وإلغاء تعليم سيد الرسل ﷺ، ونسخ الإسلام وإبطال شريعته بنعرة وحدة الوجود، ووحدة الأديان، وإجراء النبوة، وترجيح من يسمى بالولي على أنبياء الله ورسله، ومخالفة العلم، والتفريق بين الشريعة والحقيقة، وترويح الحكايات والأباطيل والأساطير، باسم الكرامات والخوارق وغير ذلك من الخرافات والترهات.¹

- وقال: ولقد بوب الصوفية في كتبهم أبوابا مستقلة في مدح العزوبة وذم التزويج، وهذا الأمر لا يحتاج إلى بيان أنه لم يأخذه المتصوفة إلا من رهبان النصارى ونساک المسيحية الذين ألزموا أنفسهم التبتل، خلافا لفطرة الله التي فطر الناس عليها. تقليدا لهم واتباعا لستهم، واقتداء لمسالكتهم ومشاربهم، مخالفين أوامر الله وأوامر رسوله ﷺ الناسخ لجميع الشرائع والأديان، المبعوث بمكارم الأخلاق وفضائل العادات، فالله يأمر المؤمنين في محكم كتابه بنكاح النساء مثنى وثلاث ورباع وعند الخوف من عدم العدل بواحدة، فيقول جل من قائل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ

فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣١﴾¹.

وقال: «وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾². وجعل

الزواج سبباً لحصول السكون والطمأنينة حيث قال عز وجل: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾³. ورسوله صلوات الله

وسلامه عليه يحذر المعرضين عنه في حديث طويل أورده البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: إن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي عليه السلام عن عمله في السر فأخبرتهم فقال بعضهم: لا أكل اللحم، وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أنام على فراش. وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر، فحمد الله النبي عليه الصلاة والسلام وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني»⁴. وقال: «تزوجوا الولود والودود فإني

1 النساء الآية (3).

2 النور الآية (32).

3 الروم الآية (21).

4 تقدم ضمن مواقف إسماعيل بن محمد الأصبهاني سنة (535هـ).

مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»¹. وقال عليه الصلاة والسلام: «حبب إلي من الدنيا الطيب والنساء، وجعلت قرّة عيني في الصلاة»². وعن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا: يأتي أحدنا شهوته ويكون فيها له أجر؟. قال: «أفرأيتم لو وضعه في حرام، هل عليه وزر؟» قالوا نعم. قال: «فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»³. وما أحسن ما قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله عليه: (ليس العزوبة من أمر الإسلام في شيء، النبي عليه الصلاة والسلام تزوج أربع عشرة امرأة ومات عن تسع، ثم قال: لو كان بشر بن الحارث تزوج قد تم أمره كله. لو ترك الناس النكاح لم يغزوا ولم يحجوا ولم يكن كذا، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يصبح وما عنده شيء، وكان يختار النكاح ويحث عليه، وينهى عن التبتل، فمن رغب عن عمل النبي عليه الصلاة والسلام فهو على غير الحق. ويعقوب عليه السلام في حزنه قد تزوج وولد له. والنبي عليه الصلاة والسلام قال: «حبب إلي النساء». فهذه هي تعاليم شريعة الإسلام المستقاة من أصلين أساسيين لشرع الله: الكتاب والسنة.

وتلك هي أقوال الصوفية، التي لم يأخذوها من هذا المورد العذب، والمنهل الصافي، بل أخذوها من الكهنة والبوذية كما مر ذلك، ونسأك الجينية، ورهبان المسيحية. وأمر أولئك في هذا الباب مشهور ومعروف لا

1 أحمد (158/3) وابن حبان (4028/338/9 الإحسان) وأورده الميمني في المجمع (258) وحسن إسناده.

2 أحمد (128/3 و199 و285) والنسائي (3949/72/7) والحاكم (160/2) وقال: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي والبيهقي (78/7) من حديث أنس.

3 أحمد (167/5 و168) ومسلم (697/2-698/1006) وأبو داود (406/5-407/5243).

يحتاج إلى كثير من البيان.¹

عبد العزيز بن ناصر بن عبدالله بن رشيد² (1408 هـ)

الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن عبدالله بن عبدالعزيز بن رشيد بن حدجان، من آل حصنان. ولد في بلدة الرس سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف، ونشأ فيها، ثم رحل إلى الرياض، فأخذ عن الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ. ثم سافر إلى مكة المكرمة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة، فصار مدرسا في المسجد الحرام، ثم صار قاضيا في بلجرشي، وفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة عين مدرسا في المعهد العلمي بالرياض. وفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف عين رئيسا لهيئة التمييز بالرياض. وله مؤلفات تدل على سعة علمه واطلاعه الواسع في العلوم الشرعية. توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

1- 'التبیهات السنية في شرح العقيدة الواسطية'.

2- 'القول الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى'.³

1 التصرف المنشأ والمصادر (ص. 61-62).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (3/531-534).

3 علماء نجد (3/534).

أبو يوسف عبد الرحمن عبد الصمد¹ (1408 هـ)

الشيخ العلم عبد الرحمن بن يوسف بن محمود بن حسين بن علي بن عبد الصمد، ولد في بلدة عنبتا قضاء طولكرم التابعة لنابلس في فلسطين. نشأ يتيماً لا أب ولا أم وهو دون التاسعة من عمره.

خرج من فلسطين إلى لبنان فسوريا وبها تصوف على طريقة الرفاعية حتى من الله عليه بمعرفة الحق الواضح الأبلج، فتهرباً من التصوف وأهله وحذر منهم.

درس في المعهد العلمي بالرياض الذي افتتح عام إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، تعرف على عدة مشايخ على رأسهم الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وبقي في الرياض تسع سنوات حتى التحق بالجامعة الإسلامية حين افتتاحها سنة ثمانين وثلاثمائة وألف.

ثم رجع إلى سوريا فعمل إماماً وخطيباً في مناطق مختلفة، ثم رحل إلى الكويت وبقي فيها مدة، إلى أن وجهت له دعوة من الجمعية الإسلامية في ملبورن بأستراليا، فأجاب دعوتهم ورحل إليهم، فتوفي رحمه الله هناك بأستراليا ودفن بها في مساء الخميس سبعة عشر شوال سنة ثمان وأربعمائة وألف للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

له رسالة مائة بعنوان: 'أسئلة طال حولها الجدل'. وهي رسالة تشف

1 'المقتصد من حياة الشيخ أبي يوسف عبد الرحمن عبد الصمد' بقلم إبراهيم الساجر. وتنمة الأعلام (1/283-284)

محمد خير رمضان يوسف. وإتمام الأعلام (ص.151) لزار أباطه ومحمد رياض المالح.

عن منهج صاحبها الرقراق.

- قال رحمه الله فيها: مما لا شك فيه عندي في أن جميع البدع الشرعية المنسوبة إلى الدين بشتى ألوانها وصورها كلها ضلالة وفي النار، لأنها تشريع لم يأذن به الله، وحدث في الدين ما أنزل الله به من سلطان، وتحريف للكلم عن مواضعه، وإساءة في فهم قواعد الشرع العامة، وتلاعب في نصوص الدين الإسلامي الحنيف، وتمسك بما تشابه منه ابتغاء الفتنة وضرارا وتفريقا بين المؤمنين، وتمزيقا لشملهم.

لكن الله جلت قدرته أبي إلا أن يحفظ دينه ويعلي كلمته، فأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المبطلون، ويحق الحق بكلماته ويزهق الباطل وأهله. فكان حكم الرسول ﷺ -الذي لا ينطق عن الهوى- على جميعها بأنها ضلالة وفي النار، وكذلك الخلفاء والصحابة والأئمة رضوان الله عليهم أجمعين ورثوا ذلك عنه ﷺ وحذروا أتباعهم من اتخاذ البدع والعمل بها.¹

- ثم قال بعد ذكر الأدلة على ذلك وكلام الأئمة المعترين: وخلاصة القول: أنه قد ثبت أن جميع بدع العبادات كلها ضلالة وكلها في النار، وأنه لا يوجد في البدع الشرعية ما يمدح، وليس في الإسلام بدعة حسنة، بل كلها سيئة ومذمومة ومن زعم ذلك فينطبق عليه قول الإمام مالك رحمه الله: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة). وتقسيم من قسمها منصب على بدع العادات والبدعة اللغوية لا غير

1 أسئلة طال حولها الجدل (ص.54).

كالمنخل والأشنان ونحو ذلك من بدع العادات، ومعلوم أن الأمة متفقة على أن الخير كله في اتباع من سلف والشر كله في ابتداع من خلف، وأن الابتداع في الدين شر كله وليس فيه ما يمدح، والله تعالى أعلم.¹

- وقال رحمه الله في شأن التقليد: مما لا شك فيه أن المتأخرين قد نسبوا إلى الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم أجمعين (مذاهب) وتعارفوا فيما بينهم على صحة ما نسبوه إليهم من تلك المذاهب وعرفوها بأنها عبارة عن (كتب المذهب) سواء نسبت للإمام نفسه أو إلى أحد تلامذته أو لأحد من مجتهدي المذهب، وسواء أكانت أصولاً أو فروعاً، متوناً أو حواشي أو شروحا، وألزم أولئك المتأخرون أتباعهم بالتقيد التام بالمذهب وبأخذ جميع ما فيه من مسائل وغيرها، وعدوا الخارج عنها ولو بمسألة واحدة خارجاً عن المذهب وعدوه ملفقا ومرقعا.

لكن الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين براء من كل ذلك، وبعيدون كل البعد عن أن يدعوا لأنفسهم مذهباً معيناً على النحو المعروف اليوم ويلزموا أتباعهم بأن يلتزموه ويفرضوا عليهم أن يتقيدوا بأقوالهم وأفعالهم واجتهاداتهم وأن يأمرهم بعدم الخروج عنها، حاشاهم من ذلك ونعيذهم بالله أن يقع منهم مثل ذلك. بل الذي حصل منهم على العكس مما يدعيه المتأخرون، إنهم زجروا أتباعهم عن تقليدهم وتقليد غيرهم من الأئمة قال الإمام أحمد رحمه الله: (لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا) من إيقاظ الهمم للفلاحي صفحة 113 وأعلام الموقعين

1 أسئلة طال حولها الجدل (ص. 59).

(302/2) وقال: (رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي وهو عندي سواء وإنما الحججة في الآثار) ذكره ابن عبد البر في الجامع (149/2) وللمزيد راجع مقدمة صفة صلاة النبي للألباني.

وقال الإمام مالك: (ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ) ابن عبد البر في الجامع (91/2). وقال: (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه) ابن عبد البر (32/2).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله ﷺ لم يحل أن يدعها لقول أحد) راجع صفة صلاة النبي للألباني (المقدمة ص 29-30). وقال: (إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت) المرجع السابق.

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: (ويحك يا يعقوب - هو أبو يوسف - لا تكتب كل ما تسمع مني فإني قد أرى الرأي اليوم وأتركه غدا، وأرى الرأي غدا وأتركه بعد غد) نفس المرجع.

هذا ما قاله هؤلاء الفضلاء ودُونَ عنهم رضوان الله عليهم أجمعين، وبهذا أمروا أتباعهم، لا كما يزعمه المقلدة.

صحيح أن كلمة المذهب قد وردت في معرض كلامهم وجرت على بعض ألسنتهم مثل قولهم: (إذا صح الحديث فهو مذهبي) ومعلوم أن كلمة (المذهب) مأخوذة من ذهب يذهب ذهاباً ومذهباً فهو ذاهب، ومقصودهم من هذه العبارة أنهم إذا وجدوا حديثاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ في مسألة

ما ذهبوا إليه وتمسكوا به وعملوا بما فيه وتركوا آراء الرجال وأقيستهم. وبعد التتبع والاستقراء وجدنا جميع مذاهبهم تقوم على ثلاثة أركان:

الأول: صحة الحديث عن رسول الله ﷺ.

الثاني: إذا خالفت أقوالهم قول النبي ﷺ رددنا أقوالهم وأخذنا بقول

النبي ﷺ.

الثالث: إذا صح الحديث في مسألة ما بخلاف ما قالوا رجعوا عما

قالوه في حياتهم وبعد موتهم.¹

إلى أن قال: فالذي يلزم الناس باتباع مذهب معين ويحملهم على التقيد بجميع ما فيه من المسائل وعدم الخروج عنه دون المذاهب الأخرى فإنه غير موفق للصواب ومخالف لجميع مذاهب الأئمة أنفسهم، بل يكون جاهلاً أو صاحب هوى متبعاً لهواه أعادنا الله وإياكم من ذلك.

وهنا نسأل الذي يلزم الناس باتباع مذهب معين والتقيد به دون المذاهب الأخرى؟ هل يعتقد بعصمة من يدعو الناس لاتباع مذهبه؟ وهل أحاط صاحب ذلك المذهب بجميع تعاليم الإسلام كما أنزلها الله على رسوله ﷺ كاملة وتامة؟.

فإن قال بعصمة صاحب المذهب وعدم الخطأ وأنه أحاط بجميع تعاليم الإسلام كاملة غير منقوصة ولم يعزب عنه منها شيء فقد خالف الواقع المحسوس وما اتفقت عليه الأمة. وإن قال بعدم العصمة وبجواز الخطأ عليه

1 أسئلة طال حولها الجدل (ص. 132-134).

وأنه لم يحط بجميع تعاليم الإسلام، فنقول له: كيف تلزم الناس بأن يتقيّدوا بأقوال تحتمل الخطأ والصواب وبإسلام غير متكامل؟؟؟

وفي الحقيقة أن القول بإلزام الناس بمذهب واحد معين لا يعدو عن كونه نظرية من نسج الخيال ولا تمت إلى الحقيقة بصلة، يكذبها الواقع واقع الإسلام وواقع المسلمين في القرون الثلاثة المفضلة وتردها الأصول التي أصلها أصحاب المذاهب أنفسهم.¹

- وله أيضا كتاب 'الرسالة العظمى' لكنه لم يتمه.

وله ردود وتعقبات على كثير من الرسائل منها:

- تبسيط عقائد المسلمين 'لحسن أيوب'.

- نحو كلمة سواء وحوار كريم 'لعبدالله نجيب'.

- 'الإمام الشيرازي' لمحمد حسن هيتو. وغيرها.

◀ موقفه من الجهمية:

له رسالة في التوحيد.

قال فيها رحمه الله: أقول: فأبي محادة لله وللرسول ﷺ أكبر عند الله من

ملحد يسمع قول الله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾² «اللَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ»³ ويقول: (لا أقول حي ولا لا حي) ويسمع

1 أسئلة طال حولها الجدل (ص. 136-137).

2 الفرقان الآية (58).

3 البقرة الآية (256).

قول الله: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ الآية¹ وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾² ويقول: (لا أقول
عالم ولا لا عالم).

ولكن الحقيقة كل الحقيقة ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى
الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾³ وحسبهم قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلِيَاكَ فِي الْأَدْلِينَ﴾⁴.

وهم القائلون: (سميع بلا سمع وبصير بلا بصر وحي بلا حياة ومريد
بلا إرادة ومقتدر بلا قدرة... إلخ).

فرارا منهم من تعدد القلم زعموا. ونكتفي بالرد عليهم بما قاله
الفاضل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: (ومذهبهم الباطل لا يخفى
بطلانه وتناقضه على أدنى عاقل؛ لأن من المعلوم أن الوصف الذي منه
الاشتقاق إذا عدم فلاشتقاق منه مستحيل، فإذا عدم السواد عن جرم مثلا
استحال أن نقول هو أسود إذ لا يمكن أن يكون أسود ولم يقم به سواد.
وكذلك إذا لم يقم العلم والقدرة بذات استحال أن نقول: هي عالمة قادرة
لاستحالة اتصافها بذلك ولم يقم بها علم ولا قدرة) [309/1 أضواء البيان].

1 الأنعام الآية (73).

2 فاطر الآية (38).

3 الحج الآية (46).

4 المجادلة الآية (20).

وهنا أسأل أتباع هؤلاء سؤالاً على النمط الذي وجه إلى بشر الميرسي في فتنة خلق القرآن. فأقول: "قولكم لا نقول عالم ولا لا عالم وحي ولا لا حي وسميع بلا سميع وبصير بلا بصير وحي بلا حياة وقادر بلا قدرة... إلخ" هل هذا القول من الدين الذي أكمله الله وأتمه ورضيه لنا ديناً أم لا؟

فإن قلت: من الدين، نقول لكم: هل علمه النبي ﷺ أم جهله؟ فإن قلت: جهله، نقول لكم إنكم قد نسبتهم إلى النبي ﷺ الجهل في الدين. شيء من الدين جهله النبي ﷺ وعلمتموه أتم، سبحانه هذا هتان عظيم.

وإن قلت علمه: نقول لكم: هل علمه أحداً من أصحابه رضوان الله عليهم أم سكت عنه؟ فإن قلت: علمه، نقول لكم: من روى هذا عنه ﷺ؟ وفي أي الكتب روى؟ ودونكم خرط القتاد أن تثبتوا ذلك وأنى لكم التناوش.

وإن قلت سكت عنه ولم يعلمه أحد من أصحابه، نقول لكم: شيء سكت عنه النبي ﷺ ولم يعلمه أحد من أصحابه وسكت عنه الخلفاء والصحابة وسكت عنه التابعون وتابعوهم بإحسان إلى يومنا هذا ولم يعلموه أحداً من العالمين ألا يسعكم السكوت عنه؟ لا وسع الله على من لم يسعه مل وسع رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم.

وهذا السؤال يصلح أن يسأل به عن كل قول قاله الزنادقة والباطنية الحاقدة وعلماء الكلام وكذلك أتباع المشبهة والجسمة والمعطلة والمؤولة

والواقفية والمفوضة وغيرهم والله الحمد والمنة.¹

- وقال رحمه الله ردا على المؤولة، ومبينا فساد مذهبهم: أقول في مقالتهم هذه أن ظواهر هذه الصفات والمتبادر للذهب والسابق إلى الفهم من معاني الاستواء والتزول... هو مشابهة صفات المخلوقين... إلخ. إساءة الظن بالله جل وعلا واتهام لرسوله ﷺ، وكيف يسوغ بمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعتقد أن في كلام الله الذي أنزله في كتابه ووصف به نفسه ما ظاهره التشبيه والكفر، ويتهم النبي ﷺ بعدم بيان ما ظاهره الكفر والتشبيه للأمة، مع أنه مأمور بتبليغ الرسالة للناس كافة وتبيين لهم ما نزل إليهم، وكيف يخطئ ببال مسلم أن استواء الله على عرشه ونزوله إلى سماء الدنيا ومجيئه يوم القيامة ووجهه ويده ورضاه وغضبه... إلخ يشبه صفات المخلوقين وهو القائل جل وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾².

ولكن أبي الزنادقة والباطنية الحاقدة وأفراخ الفلاسفة الملحدتين وتلامذة المتكلمين واليهود المارقين، أبوا إلا الدس في هذا الدين الخنيف وزعزعة عقائد المسلمين، ولكن يأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.³

أسامة بن توفيق القصاص⁴ (1408 هـ)

الشاب الهمام العالم أسامة بن توفيق القصاص الداعية الفريد، وضع

1 المقتصد من حياة الشيخ أبي يوسف (ص. 50-52).

2 الشورى الآية (11).

3 المقتصد من حياة الشيخ أبي يوسف (ص. 59).

4 من مقدمة كتابه 'إثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين' بقلم الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق.

رحمه الله نفسه في خدمة العلم، ورفع منار التوحيد الخالص، والتعريف بالله الواحد، والتصدي بكل قوة لفرقة ضلت وانحرفت عن فهم صفات ربها وألحدت في أسمائه، وكفرت المسلمين، وسبت وشتت علماء الإسلام واستحلت دماء الموحدين، وعاثت في الأرض فسادا... وأن هذا الجهد رحمه الله رحمة واسعة كان يعلم أن وراء بيان الحق وإنكار منكر هذه الطائفة الضالة أن يعرض نفسه للقتل. ومع ذلك فإنه لم يأبه لذلك، بل قال في كتابه هذا: (لقد هددوني بالقتل، وأوعزوا إلى أحدهم بالفعل، وهم يجهلون أنني أَرْضَى بأن يطاح برأسي مقابل رأسهم وهم يظنون أن الله غافل عما يفعلون، أو أن المسلمين عنهم لاهون... ألا إن الصبح قريب، وسبحان ربنا القائل: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ❶ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ❶¹.

قتلته رحمه الله فرقة الأحباش الضالة المنحرفة بطرابلس الشام. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

من تأليفه 'إشراقة الشريعة في الحكم على تقسيم البدعة' وإثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال في كتابه 'إشراقة الشريعة' راد على من قسم البدعة إلى حسنة

وسیئة، وأدحض فيه شبههم الواهية: فاعلم أخي أن حثالة من الناس حملت قول رسول الله ﷺ وقول بعض الصحابة، بل وقول بعض العلماء، على فهمها المعوج، لتضرب بذلك السنة الصريحة الواضحة، بل لتضرب الدين بالدين كفعل الزنادقة الملحدین الذين كان دأبهم أن يشككوا الناس في إسلامهم؛ وهكذا فالفعل شاهد المقصد. وغاية ما في الأمر أن بعض العلماء المتأخرين قال بتقسيم البدعة، وتبعه على ذلك من تبعه، ولكن تذرع من لا فهم عنده بهذا الأمر ليقول: إن بعض الابتداع في الدين يكون حسنا أو واجبا أو ما شابهه، رافعا هذا القول لواء، وظانا أن بعض السنة يعاضده ويسانده ففرح المسكين، واستمال بذلك قلوب العامة...¹

- وقال أيضا: عليك أن تعرف أخي أن الابتداع معناه أحد أمرين:

إما أن الله تعالى لم يكمل الدين؛ وهذا كفر، إذ يقول الله سبحانه:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

الْإِسْلَامَ دِينًا﴾².

وإما أن الرسول ﷺ أخفق ولم يبلغ الرسالة حق التبليغ؛ وهذا اتهام له بالخيانة، وهو كفر، فالله تعالى امتدحه وجعله خاتم الرسل، وهو القائل عليه الصلاة والسلام: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على

1 إشرافة الشريعة (ص.13).

2 المائدة الآية (3).

ما يعلمه خيرا لهم، وينذرهم ما يعلمه شرا لهم»¹.

وقال ﷺ: «ما تركت شيئا مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به»².

وقالت عائشة لمسروق رضي الله عنهما: «ومن حدثك أن محمدا كتم شيئا مما نزل عليه فقد كذب»³.

وقال مالك رحمه الله في هذا الشأن وهو عالم دار الهجرة: (من ابتدع

في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة؛ لأن الله تعالى

يقول: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

الْإِسْلَامَ دِينًا»⁴، فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا).

فمن ابتدع إذا كان هذا معنى فعله، وهو أنه متهم لرسول الله ﷺ

بالخيانة لدين الله وحاشاه.

وكذلك ليس لأحد أن يقول عن شيء هذا أمر صغير أو حسن، لأن

الوصف لا وزن له مع قبح الفعل وهو الابتداع؛ لأن البدعة مضاهية

للتشريعة، والتشريع من حق الشارع. ومن قال عما لم يكن مشروعا: هذا

حسن، فكأنما نصب نفسه إلهًا أو ندا لله تعالى، وكذلك العقل فهو مناط

التكليف، ولم يقل أحد هو مناط التشريع، ولو كان ذلك من حقوقه لما كان

1 أخرجه: أحمد (161/2) ومسلم (1472/3-1473/1844) والنسائي (172/7-4202/173) وابن ماجه (1306/2-1307/3956). من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

2 أخرجه: الشافعي في الرسالة: (ص. 87) فقرة (289)، وعنه البيهقي (76/7) والخطيب في الفقيه والمتفقه (270/1) مرسلًا عن المطلب بن حنطب. قال الشيخ الألباني إسناده مرسل حسن، وذكر للحديث شواهد يتقوى بها (الصحيحه: 417/4).

3 أحمد (50، 49/6) والبخاري (4612/349/8) ومسلم (177/159/1) والترمذي (3068/5-3278/3069).

4 المائدة الآية (3).

هناك من دافع إلى إنزال الكتب وإرسال الرسل، إذ كل منا عندئذ يتخذ ديناً يتعبد به بمحض اختياره. وهذا كله باطل، فالدين واحد وهو كامل لا يحتاج إلى من يزيد عليه، وليس للبشر ولا للملائكة ولا للجن أن يتصرفوا فيه بالزيادة والنقصان، فإذا كان هذا ليس من حق الرسل، فكيف يكون من حق من هو دونهم؟!

قال الله تعالى في رسوله الأعظم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ

إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ﴾¹.

فهذا الوصف الرباني لرسول الله ﷺ يبين لنا أن كلامه لم يكن من عنده، بل هو وحى من الله، ويؤكد وجوب اتباع القرآن والسنة، لكونهما خاليتين من هواه ﷺ، ومن هنا كانا ديناً يتعبد به ويلتزم. فكيف يتعبد إذاً بقول الرجال وأهواء الجهال؟! اللهم غفرا.²

- وقال: ومن أشنع وأبشع ما يسمع من الكلام قول بعض الجهال -إذا ما نهيته عن بدعة-: (أهذا الأمر الصغير بدعة؟) فمشكلة هؤلاء أن أحدهم ينظر إلى البدعة في شكلها لا فعلها، ولو فقهوا معناها لأدركوا قيمة هذا النهي ولكن هيهات، فقد غلفت قلوبهم غشاوة الاستحسان، فأصبحوا لا يفرقون بين السنة والبدعة بخلاف السني فإن قلبه مرآة صافية، إذا ما عرضت له نكتة سوداء سارع إلى حكها، لأنها تظهر بوضوح لنصاعة القلب وطهره، وليعلم

1 النجم الآيتان (4و3).

2 إشراقة الشريعة (ص. 15-17).

الجاهل بأن الأمر إن كان تافها في عينه لا يحتاج إلى فمي فإنه لا بد ولا ريب سترسخ في يوم من الأيام حتى يصبح عند الناس سنة، وهذا خطر جسيم، لأن شرائع أو طبائع البشر تصبح بذلك ديناً، والإسلام لا يقبل الزيادة أو النقصان.¹

- وقال: فالمبتدع كما ترى سفيه أحمق وعقله مغلق، يظن بفعله أنه يؤجر ويثاب، ولا يدري ما ينتظره من العقاب، وهو يحتج على نهيك بقول ساقط وخيم، وهو أنه يصلي أو يذكر أو يصوم، ويتجاهل أن هذه العبادات لها كفيات وأوقات، فإن خرجت عنها استحق صاحبها العقوبات وخرجت عن كونها قربات.²

وقال:³

عصابة ظهرت في الدين مفتتة	قالت وجدنا وجدنا بدعة حسنة
وكان تقسيم بعض الناس عمدتها	مع أنه لغوي عند من وزنه
تعسا لها جهلت أن كل محدثة	في الشرع مذمومة قد خالفت سننه
إذ لم يفرق بقول منه ينصرها	بل قوله (كل) يعني كلها تنته
وإن من صحبوا المختار سائرهم	نصوا على قبحها ردا على الخونه
حتى الذي صنعوا من قوله حجج	وحرفوا قصده قد حوربت زمنه
لم يعرفوا عمرا يا ويح نظرهم	فكيف يهدون إذ أفهامهم زمنه

1 إشرقة الشرعة (ص.86).

2 إشرقة الشرعة (ص.94).

3 إشرقة الشرعة (ص.99-103).

هو المداوي صبيغا من ضلالتة
قلنا لهم بحديث المصطفى اعتصموا
لكنهم أعرضوا عن قولنا عجباً
كم من حقائق عن أحوالهم ظهرت
فقد كشفنا معاني فعلهم ولذا
النفس جاححة مثل الحصان فإن
ما الابتداع سوى أهواء صاحبها
فكل مبتدع لا بد متبع
وديننا آية أو سنة أبدا
فذاك موطننا لانترضي بدلا
فيه الأمان فهلا كنت زائره
لا تحتقر أهل من دانوا بمنهجنا
في الله حدقم هذي مزيتهم
فالحق غايتهم والصدق رايتهم
الشرع بالنص لا بالقول تعرفه
كم باطل فيه ألفاظ منمقة
وكم طوائف هلكى في ضلالتها
فالمحدثات كموج فيه ملتطم
أواجه بالهوى لا بالهوا اضطربت
فيها الهلاك بغير المصطفى ونجا

بضرب عرجونة وهو الذي سحنه
فعصمة المرء بالقرآن إن قرنه
يستحسنون بأهواء لهم عفته
إن رمت تعرفها سل أنفسا فطنه
تعلق القلب بالمأثور واحتضنه
تتركة يهلك لذا أحكم له رسنه
لأنه مظهر ما النفس مخترنه
لها فما خرجت عن كونها وثنه
دوما على مثل هذا الروح مئتمنه
وإن رأى غيرنا في غيره وطنه
حتى تسائل عما فيه من سكنه
حتى وإن خرجت ألفاظهم خشنه
عند التعدي أبقى النفس مترهه؟
ماذا يروم الفتى بعد الذي أمنه
فلن يكون لأقوال الرجال زنه
وكم خبيث يرى في عصبه لسنه
هذا الزمان عصيب فاجتنب فتنه
يا ويل خائضه هلا درى جننه
أثارها فمة للدين ممتهنه
من كان متخذا آثاره سفنه

وسط الخضم وإن لاقوا به محنه
 لكان منه لسان السوء قد دفنه
 وَيُلْمَهُ كَمِ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ لَعَنَهُ
 إذ تلك مهنته بالسوء مرهنته
 وإن يلاقي مداري سنة طعنه
 بسمه محدث من صاحب حقنه
 وقل ليصرف عن أقوالهم أذنه
 فهب لغيرك نصحا وانتظر ثمنه
 إلى النهاية سنيا ترى كفته
 كذا بحب الصحاب امزج له لبنه
 من أن تنمي أو ترعى له بدنه
 حتى يكونوا رجالا بالعلی قمنه
 تخشى العيون لغدر الجهل وطء سنه
 منا القلوب بهذا الأمر ممتحنه
 وقد أباح لنا من فضله عدنه
 على البناء الذي لم يفتقد لبنه
 بل مع زبانية للنار هم خزنه
 لهم مشائخ كالأخبار والكهنه

أهل الحديث هم الناجون وحدهم
 يا قبح شانتهم لو فيه من خفر
 فهل سلا غضبة الجبار مبتدع
 ومستحق لهذا من طغى وبغى
 تراه عند لقاء الرعن مبتهجا
 فلا تجالس عدوا للحديث فكم
 أنقذ بذلك من أمسى ضحيتهم
 وإن أصابك من جراء ذا ضرر
 من كان متبعا فهج الرسول أخي
 هيء وليدك وازرع فيه سنته
 هذي الرعاية أعلى في جلالتها
 عود بنيك لزوم الاقتداء به
 يا ويجهم نحن حراس العقيدة كم
 نحن الهداة علينا واجب ولذا
 يا عزنا عندما نلقى الإله غدا
 فأين هم؟ يا لهم زادوا بيدعتهم
 لاشك أنهم ليسوا بذا معنا
 إن قيل ما فعلوا؟ قلنا قد اتخذوا

← موقفه من الجهمية:

له كتاب: 'إثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين'. أو 'إثبات

علو الرحمن من قول فرعون لهامان' كما سماه في مقدمته، وهو مطبوع متداول في جزئين، طبع دار الهجرة.

قرر فيه صفة (العلو) لله عز وجل بالأدلة السمعية: القرآن والسنة والآثار وضمنها نقولا عن الأئمة في الأخذ بهذه الأدلة.

وناقش فيه المخالفين بالحجج العقلية، قال رحمه الله في مقدمة الكتاب: أبدأ بعون الله تعالى فأقول: إنه من المصائب الكبرى ما يردده أتباع الجهمية في عصرنا الحاضر، وهو إنكار علو الله تعالى على خلقه، وإنكار استوائه على عرشه، معتمدين بذلك على عقول بعض الجهال، الذين أخذوا دينهم عن المحاولات الفلسفية، والسفسطات الكلامية، وراحوا يردون دين الله بالشبهات، مما أدخل على فطر بعض الناس شوائب كثيرة، حتى اجترؤوا على كلام الله وكلام رسوله، وظنوا أن هذا تزيها لله سبحانه وتعالى وما هو بتزيه فقد ظنوا التعطيل تزيها، فعبدوا العدم، وقالوا أقوالا، لا يجروا على ذكرها القلم.

لقد أعاد التاريخ نفسه، ولملم معه بعض شتات الانحراف، فرمى على درب الزمان، نسخة ممسوخة، لو قلبتها بين يديك، وأمعنت فيها النظر، لنظرت فيها نماذج، من بعض أنواع البشر.

إن كان قد عير التاريخ، بمثل جهنم بن صفوان، وبشر المريسي، والجعد ابن درهم، وغيرهم من رموز الضلال.

فلا يزال العار آخذاً بصفحة عنقه، ودامغا على جبهته، ولكن بصور

أخرى لتلك الرموز.

ها هم اليوم أفراخ الجهمية يتخذون لأنفسهم رؤوسا، ليسلكوا تلك الطريق، التي عجز عن سلوكها أربابهم، لعلهم ينجحون في المهمة المستحيلة، ويا ليتهم يعودون عن غيهم إلى الرشد، ويدركون تلك الحقيقة.. حقيقة الوعد.

نعم، حقيقة الوعد من الله بحفظ هذا الدين، فلينظروا كيف قيض الله عبر العصور، وعلى امتداد الزمان لهذا الدين، من ينافح عنه، ويذب كل دخيل، جاعلا من نفسه سياجا يقي صفاءه من الكدر، ويحمي سماحته من شياطين الجن والبشر، كيلا يحولوا بساطته إلى رمز خفي، تنقطع دون فهمه أعناق المطي.

لقد اتخذ بعضهم شيئا لهم الذي قال مدعيا كما قال غيره:

اثنان من يعذلي فيهما فهو على التحقيق مني بري
حب أبي بكر إمام الهدى ثم اعتقادي مذهب الأشعري
قلت: هذا زعم منك، وإني لأقول لك:

بل أنت لا تصدق يا عبدري ها جئت بالمدموم والمنكر
إن كنت بالتعطيل له تابعا قد عاد عن تعطيله الأشعري
أو كنت في شك وفي ريبة فانظر لهذا "كذب المفتري"
قد صور التاريخ عارا، بدى في صورة من صور الأعصر
مثل المريسي وجههم نرى فيك وفي سيدك الكوثري

لقد غفل الإمبراطور وعصابته، عن أن صفات الله لا تقاس بصفات المخلوقين، ولم يدركوا ما لعلوه سبحانه فوق خلقه، من آيات العظمة التي لا

تحصى. فكيف يرد الدين لقول الجاحدين والجاهلين؟! سبحانك ربي! هذا بهتان عظيم.

وقد فصل الله آياته وأحكامها، فهي هدى ونور للمتقين، الذين أرادوا الله، إذن كيف يدعونها لقواعد فلسفية بنيت على المقاييس؟! ففي كتاب الله، فصل المقال، يهرع إليه عند التراع.

فالله تعالى يقول: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ

حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾¹ ويقول سبحانه: ﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾² فهو في كتابه

المفصل والمحكم، وصف نفسه بالعلو، ثم جئتم أنتم تنكرون ﴿أَلَا أَدْرِي

لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ نَفْتَرُوتَ ﴿٣﴾³ ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي

﴿٤﴾⁴ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾⁵.

إنكم تردون الحق بحجج متهافنة وواهية، كلها مبنية على المقاييس، وكل ذلك وحي من الشيطان، كما أوحى إلى مشركي مكة أن يسألوا رسول الله ﷺ عن الشاة، تصبح ميتة: من قتلها؟ فقال: «الله قتلها»⁵ فأوحى إليهم أن يقولوا له: "ما ذبحتموه بأيديكم حلال، وما ذبحه الله بيده الكريمة حرام، فأنتم إذن

1 هود الآية (1).

2 البقرة الآية (140).

3 يونس الآية (59).

4 الزمر الآية (14).

5 أخرجه: أبو داود (2818/245/3) والترمذي (3069/246/5) وحسنه والنسائي في الكبرى (11171/342/6) وابن

ماجه (3173/7059/2).

أحسن من الله؟" فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِوْنَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَنِّدُوا لَكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾¹

فنحن لا نحب الجدال والمراء، لأن الله ما غضب على قوم إلا أورثهم الجدال، ويعلم الله أنني عندما أسير في الطريق، أتذكر قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾² وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ³

ولكن الحاجة في بعض الأحيان، تستدعي المجاهدة والمواجهة، ولا سيما عندما يوجد معهم، بعض المساكين، الذين يلبسون عليهم الحقائق، ويزرعون في أذهانهم الشبهات.

وبفضل الله تعالى -وهو ينصر دينه- تسقط حججهم في كل جلسة مناظرة، الواحدة تلو الأخرى، والله يقول: ﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾⁴

وقد عرفت بحكم الاحتكاك المتواصل بهم، والممارسات المتلاحقة، أنهم لا يأخذون بظاهر النصوص، فهم يقرّون بوجود الآيات والأحاديث، لكن يتأولون ذلك على غير حقيقته، الأمر الذي دفعني إلى أن أرد عليهم ردا

1 الأنعام الآية (121).

2 المؤمنون الآيات (97 و98).

3 الأنفال الآية (38).

عقليا، يخصصهم، لعلهم يرجعون عما هم فيه من التحريف، والله يعلم أنني لم أكن محبا لما خط قلمي، لميلني إلى أسلوب النصوص، ولكن الحاجة ماسمة، وتستدعي مثل هذا النوع من الردود، وهو أمر بحسب الضرورة، لا سيما أن المسلم بحكم طبيعته، لا ينبغي - في حيز العلاقات - أن يخلو من رابطتين:

رابطة العبادة، وتكون بين العبد والمعبود.

ورابطة الدعوة إلى العبادة، وتكون بين العبد والعبد.

وليس في التوحيد أنانية، حتى يستأثر العبد به دون سواه، بل عليه أن يوحد الله، وأن يدعو غيره إلى توحيد.

هذا، ولما عرفت من أنهم لا ينكرون النصوص، بل يؤولونها، كان الأمر مستدعيا، أن يرد عليهم رد يلزمون به، وإن كان عقليا، والضرورة تعظم عندما يعلم المسلم أن رجوع أحدهم عن غيه، إنما هو رجوع لخلق معه، بل إحالة دون وقوع أناس في هذا الشرك، لأن أحدهم لا بد من أن يدعو إلى ضلاله أناسا كثيرين.

وقام بتوجيه مثل هذه الردود، علماء عظماء، وعلى رأسهم إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل، ونرى ذلك في رده الذي أقام به الحجة على الجهمية والزنادقة، حيث قال رضي الله تعالى عنه: (إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أن الله في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان، فقل: أليس الله كان ولا شيء؟ فيقول: نعم. فقل له: حين خلق الخلق خلقه في نفسه أو خارجا من نفسه، فإنه يصير إلى ثلاثة أقوال لا بد له من واحد منهما).

إن زعم أن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه كفر، حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسه.

وإن قال: خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا كفرا أيضا حين زعم أنه دخل في مكان وحش قدر رديء.

وإن قال: خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجوع عن قوله أجمع وهو قول أهل السنة).

وهذا من نمط الردود العقلية، دعت إليه الحاجة والضرورة.. وقد يكون واجبا في بعض الأحيان كما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وكان العلماء الأوائل قد ردوا على أربابهم بالنصوص، ولما كانت هناك شبهات أخرى حادثة عند هؤلاء الموجودين بين أرجلنا، دعت الحاجة إلى أن يرد عليهم بالنصوص أيضا، مع إسقاط تأويلاتهم وتحريفاتهم، ورد شبهاتهم بالحجج والبراهين، وهذا ما حبذه الكثير من أهل الحق، وهو أن يرد عليهم بالآيات والأحاديث مع رد تأويلاتهم لها، لا الاكتفاء بسردها.

وما كان ضلالهم إلا بالظن واتباع الهوى، والله تبارك وتعالى يقول:

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ

أَهْدَى ۗ﴾¹

فقد أرادوا تزيه الله بعقولهم وأهوائهم، ونصبوا أنفسهم حاكما على الله، يشبتون له ما يشاؤون، وينفون عنه ما يختارون، فكان مثلهم كمثل ﴿الَّذِينَ ضَلَّ

سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤٤﴾¹.

فهؤلاء هم الأخسرون أعمالا، وهم في الدنيا عمي: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي

هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾².

وهذا ما عزمنا على القيام به، مستعينين بالله تعالى.

ولا يمكننا تجاهل ذلك الفرق العظيم بينهم وبين أجدادهم، فهم يقولون (الله ليس في مكان على الإطلاق) فهو عندهم، ليس فوق، ولا تحت، ولا يمين، ولا يسار، ولا خلف، ولا أمام، ولا متصل بالعالم، ولا منفصل عنه. ولا داخل العالم ولا خارجه. وهكذا شبهوا الرب سبحانه بالعدم.

فكان هذان الفريقان بين الإفراط والتفريط.

أو ليس كان يسعهم أن يكونوا على منهاج أهل السنة والجماعة يثبتون ما أثبت الله لنفسه، وأثبت له رسوله ﷺ، فيقولون: ربنا في السماء، كما أخبر وأنزل، فيرفعون أيديهم إليه، ويسألونه الهدى والتقى، والعفاف والغنى، ولكن ماذا نقول!!

فلا اعتراض على قدر الله الذي من يهده فلا مضل له، ومن يضلل فلن

تجد له وليا مرشدا.

وأما الذين يؤمنون بكتاب الله تعالى، أي الذي يتبعون ما فيه فهؤلاء

اتبعوا الهدى، إذ يقول المولى: ﴿الْم ﴿١٤٥﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

1 الكهف الآية (104).

2 الإسراء الآية (72).

هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ وهم يزدادون من هدى الله كلما ازداد اتباعهم له.

﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْتَدَوْا هُدًى﴾²، فهذا الهدى لا يأتي إلا

باتباع ما أنزل وبالإيمان به على الحقيقة التي نزل بها، لا تأويل ولا تعطيل، لأن الله أنزل الكتاب ليبين الحق وينير السبيل...

وها قد أضفت إلى صواعق العلماء صاعقة جديدة، فيها من الحقائق والبراهين النقلية عن الله وعن رسوله وعن علماء الأمة، ما يدمر الأكاذيب والأباطيل، لاسيما أن الرسالة الأولى التي ناقشتهم فيها بالعقل، كانت تحتلج إلى الأصل، وهو أن يؤخذ الدين بالنقل لا بالعقل، ولكن سبحان الله! فقد كانت الظروف والدوافع إلى إخراج تلك قبل هذه كثيرة.

وفي هذه الرسالة برهان لكبارهم وصغارهم، فمن جحد بعدها، فلا أظن أنه يؤمن بحقيقة آية من آيات الله، وقد اتبعت فيها أسلوبا مجديا، يناسب الشبهات الجديدة التي أوردوها، إذ ذكرت الأدلة من الآيات والسنن ثم جاوبت عن كل عذر اعتذروا به أو تذرعوا، وأبطلت كل مذهب ذهبوا إليه، وكشفت الستار عن شبهات يطرحونها بين الناس ليلبسوا عليهم دينهم، فكملت أقوالهم بقيود الكتاب والسنة، ومدلول العربية التي خاطب الله بها عباده في قرآنه العزيز.³

1 البقرة الآيتان (201).

2 مريم الآية (76).

3 إثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين (ص. 6-23).

محمد جميل غازي (1409 هـ)

الشيخ محمد جميل غازي ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة، بقرية كفر الجرايدة بمحافظة كفر الشيخ بمصر، وقد حصل على الشهادة الابتدائية بتفوق في عام ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف من المعهد الأحدي بطنطا، ثم أكمل دراسته بنفس المعهد وبعد حصوله على العالمية "ليسانس اللغة العربية" في عام ثلاث وثمانين وثلاثمائة وألف عمل الشيخ موظفا بوزارة الثقافة بمحافظة المنصورة، ثم انتقل للعمل بالقاهرة، فأتسع نشاطه وذاع صيته.

حصل الشيخ على درجة الماجستير في الآداب، ثم الدكتوراة في عام اثنتين وتسعين وثلاثمائة وألف بامتياز مع مرتبة الشرف، وكان موضوعها: 'تحقيق كتاب: لأبي هلال العسكري'.

ترأس الشيخ مجلس إدارة المركز الإسلامي لدعاة التوحيد والسنة بعد أن أسسه.

هذا، وقد وصل الشيخ إلى درجة "كبير الباحثين" في المجلس الأعلى للفنون والآداب، كما تم اختياره -قبل وفاته- عضوا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. وله مؤلفات عديدة من بينها: 'مفردات القرآن الكريم' و'الطلاق شريعة محكمة لا أهواء متحكمة' و'الصوفية: الوجه الآخر'.

وتوفي رحمه الله في الأول من ربيع الأول عام تسع وأربعمائة وألف، وتظل القضية التي شغلت حياته هي: محاربة البدع والخرافات، وكشف أو هلم الصوفية، والدعوة إلى التوحيد الخالص، ونشر العلم الصحيح بين الناس.

موقفه من المبتدعة:

له مقدمة على كتاب 'العواصم من القواصم' لابن العربي، قال فيها: وينبغي لنا، ويحمل بنا، أن نتوقف عند هذه النقطة من هذه المقدمة لنقول: إن ثراء الثقافة الإسلامية.. وإن باب الاجتهاد المفتوح على مصاريعه فيها.. وإن ترحيبها المستمر بكل الأمم والشعوب.. إن كل أولئك كان مدخلا تسللت منه رواسب ثقافات، وبقايا اعتقادات ومزيج من الخرافات التي لا تتفق مع الإسلام في الشكل أو في الموضوع. أرأيت إلى النهر العظيم، وهو يهدر في مجراه.. وينساب قويا عظيما ليروي الظماء من البشر والحيوان والطيور والقفار.. أرأيت إلى هذا المنهل العذب وعطائه العظيم.. كذلك.. نهر الثقافة الإسلامية.. ثم.. أرأيت إلى ما يعلق بهذا النهر من غشاء.. ونباتات طفيلية.. وجنادل وصخور ناتئة من شطآنه.. أو ملقاة في سبيل مده الهادر. كذلك.. نهر الثقافة الإسلامية. وإذا كان كل نهر في حاجة إلى من يطهر مجراه.. ويعمقه.. ويزيل ما علق بمجراه، من كل ما يعوق تدفقه واندفاعه فكذلك الإسلام.. وهذا هو دور المجددين الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»¹.. وكلمة (من) لا تعني مجددا واحدا.. بل تعني عشرات، ومئات، وألوف المجددين.. على طول الزمان.. وعرض المكان. والتجديد يكون لأمر الدين لا للدين

1 أبو داود (4291/480/4) والحاكم (522/4) وقال الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (559): "سكت عليه الحاكم والذهبي، وأما النواوي فنقل عنه أنه صححه، فلعله سقط ذلك من النسخة المطبوعة من المستدرک، والسند صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم".

نفسه. وأمر الدين كله يتسع ليشمل كل المعارف التي فجرها هذا الدين، سواء أكانت في أصول الدين، أم أصول الفقه، أم أصول الدنيا.. إن الأمم الكثيرة والأملاء التي لا تكاد تنتهي حصرا واستقصاء من الداخلين في هذا الدين.. قد جروا معهم عن قصد أو عن غير قصد، بحسن نية أو بسوء نية.. مجموعة من الأفكار، والاتجاهات، والمأثورات الشعبية، والأساطير القومية والاتجاهات السياسية، والانتماءات الحزبية. وكل ذلك - وغيره كثير - شكل ركاما من الدخيل الذي ألصق بالثقافة الإسلامية إصاقا.. ومثل من نسميه بالخرافات والبدع والأقاصيص. ولقد كان المجال التاريخي - ولا زال، وسيظل - معبرا للتصورات الباهتة، والروايات الموضوعية، التي تؤيد حزبا ضد حزب، وتعين فريقا على فريق، إن "الرواية التاريخية" أصبحت على لسان المحاربين كالسيف الذي في أيديهم يقتلون بها.. ويشيرون القلائل في صفوف أعدائهم.. وإذا كانت "الحرب الباردة" تعتمد على "الإشاعة" و"الأكاذيب".. فإن "الإشاعة" و"الأكاذيب" تحولت إلى روايات تاريخية.. بل إلى روايات حديثة.. يضعها الوضعون، ثم يرفعونها بلا خوف ولا خجل إلى الرسول ﷺ، أو يوقفونها بلا حياء ولا استخزاء عند صحابته رضوان الله عليهم.. وإن الله الذي تعهد بحفظ "ذكره" و"وحيه" قيص هذه الثقافة من ينفي عنها الخبث والعبث والضلال والتضليل والزيف والدخيل.¹

عبدالله بن محمد بن أحمد بن الدويش¹ (1409 هـ)

الشيخ عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد الدويش، ولد بمدينة الزلفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف، ونشأ نشأة صالحة، ورحل إلى مدينة بريدة طالبا للعلم، فحصله وأصبح من أعلامه. وكان رحمه الله آية في الحفظ وكان مكبا على كتب السلف الصالح، ولذلك تجده شديد التأثر بهم وبأحوالهم. وكان أشد تأثرا بشيخي الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وتلاميذهما من أئمة الدعوة.

قال الشيخ عبدالله البسام: وكان واسع الأفق، جيد الفهم والحفظ لما يقرأ ويلقى عليه، وشاهد ذلك بروزه في وقت قصير، فقد قيل إنه يحفظ الأمهات الست وغيرها من كتب الحديث، وكان عنده من كل فن طرف جيد، لأنه كان مكبا على دراسة هذه الفنون، فكان عالما بالعقيدة والتوحيد والتفسير والفقه والنحو. من شيوخه الشيخ صالح بن أحمد الخريص والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز التويجري وغيرهم. جلس للتدريس والإفادة، فنفع الله بعلمه، وله مؤلفات مفيدة ونافعة. توفي رحمه الله على إثر مرض أصابه، وذلك سنة تسع وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

1- 'التوضيح المفيد لشرح مسائل كتاب التوحيد'.

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (386/4-391).

- 2- 'دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن!'
- 3- 'الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات!'
- 4- 'المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال!'
- 5- 'الزوائد على مسائل الجاهلية!'¹

عبد الله كنون (1409 هـ)

رئيس رابطة علماء المغرب وأمينها العام. ولد سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة بفاس، حفظ القرآن صغيراً، ثم التحق بالقرويين للدراسة بها، وبعدها رحل مع والده إلى طنجة. من شيوخه الذين تأثر بهم أبو شعيب الدكالي.

أسس المعهد الإسلامي بطنجة وكان أستاذاً بالمعهد العالي بتطوان، ثم مديراً لمعهد الحسن الثاني، ثم عين وزيراً للعدل، شارك في تأسيس الجمعية الوطنية الأولى بقيادة محمد عبدالكريم الخطابي، عين سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وسنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وسنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، واختير أيضاً عضواً بالمجمع العلمي العراقي، وشارك في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، أسندت إليه رئاسة صحيفة الميثاق لسان رابطة العلماء.

1 علماء نجد (4/390-391).

توفي في الخامس من شهر ذي الحجة سنة تسع وأربعمائة وألف
للهجرة.

له نحو خمسين كتابا منها:

- 1- 'أدب الفقهاء'.
- 2- 'الإسلام أهدي'.
- 3- 'إسلام رائد'.
- 4- 'ترتيب أحاديث الشهاب لابن الحسن القلعي'.
- 5- 'تفسير سور المفصل من القرآن الكريم'.
- 6- 'تفسير الفاتحة'.
- 7- 'الرد القرآني على كتاب: هل يمكن الاعتقاد بالقرآن'.
- 8- 'فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين'.
- 9- 'مفاهيم إسلامية'.
- 10- 'النبوغ المغربي'.
- 11- 'التعاشيب'، وكلها منشور مطبوع.¹

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال في مقدمته لفتاوى محمد كنوبي المذكوري: تعتبر مهمة الإفتاء
مسؤولية دينية ودينية معا، فالمفتي مخبر عن الله كما يقول الفقهاء، أي عن
شرعه وأحكام دينه، وهو بمقتضى ذلك يجب أن لا يصدر فتوى إلا بعد
التحري والمبالغة في تحرير مناط المسألة والتماس الدليل الشرعي عليها.

ومن حيث أن الفتوى تتعلق بأحكام المعاملات، كما تتعلق بأحكام العبادات، فتمنع بها حقوق وتستباح حرمان؛ فإن المفتي يتحمل بذلك عبئا ثقيلا من أمر الدين والدنيا.

وكانت الفتوى قبل اليوم تدور في فلك المذهب وقواعده، وتعتمد أقوال علمائه وحاملي رأيه، لا تكاد تخرج عن ذلك إلا نادرا حينما يكون الدليل الشرعي واضحا ويمتناول الجميع، أما اليوم وبعد أن نشرت كتب السنة وشروحها وكتب الخلاف العالي والمذاهب الفقهية المتعددة، وأصبحت متداولة بين أيدي الناس، واطلع الفقهاء وطلبة العلم على ما بها من أدلة ومدارك تخالف ما كانوا يعهدونه ويتمسكون به في بعض المسائل؛ فإن المفتي الآن صار مطالباً بتخريج المسألة على مقتضى الدليل الشرعي من الكتاب والسنة وما في حكمهما، ومقارنة المذاهب وأقوال الأئمة والترجيح بينها.

- وفي معرض كلامه عن دولة المرابطين بالمغرب واهتمامهم بالفقه والفقهاء قال: على أن اهتمام المرابطين بعلوم الدين كان يزينه وصف شريف، وخلق نبيل هو تشبعه بالروح السلفي المتسامح، الخالص من شوائب التنطع والتعمق، وعدم مجاراته للخلافات المذهبية والبدع والأهواء التي كانت حينئذ تنخر جسم الوحدة الإسلامية بالشرق.¹

- وقال في معرض تحقيقه لمسألة نسبة الدولة الموحدية لمذهب الظاهرية خلص إلى نفيه عنهم ثم قال: وإنما كان الفقهاء ينسبونهم إليها تشبيحا عليهم

كما يقال اليوم في كل من كان سلفي العقيدة: إنه وهابي تنكيتا عليه وتنفيرا من مذهبه.¹

◀ موقفه من الصوفية:

- قال: فأما الطرقي فلا كلام لنا عليه، ومهما بلغ ما بلغ من العلم والفقہ ودراسة الحديث، لا يمكن أن يعد من أتباع السنة أو الداعين إليها إلا إذا قلبت الحقائق وغيّرت المفاهيم خصوصا إذا كان غاليا في الطريقة كما هو شأن الكثير ممن أدر كناهم وعرفنا أحوالهم.²

- وقال عن دعوة الشيخ أبي شعيب الدكالي أيضا: وقد تخرج بالشيخ عدد وفير من أهل العلم وامتاز منهم بالخصوص في علم الحديث والدعوة إلى السنة أفراد معدودون ولكن قلّ منهم من سار على نهجه واتبع طريقه، فهذا شيخ متمكن من المادة الحديثية واصطلاح المحدثين ولكنه طرقي لم يرفع رأسا لما كان أستاذه يصوبه من أسهم النقد إلى الطرقيين وبدعهم ودعاويهم... وعاد كثير من الطرقيين إلى ما كانوا عليه من اعتقادات باطلة وشعارات لا أصل لها من السنة.³

الخميني الرافضي الخبيث (1409 هـ)

لقد حمل الخميني لواء الكيد لأهل الإسلام أهل السنة، كلما أتاحت له

1 المصدر السابق (ص. 125).

2 مجلة دعوة الحق العدد السابع (ص. 7)/السنة 1969م.

3 المصدر السابق (ص. 9).

الفرصة نال منهم ومن أختيارهم، وإن حاول جاهدا كتم ذلك تقية ونفاقا، إلا أن ما سطرته يده من الكتب والرسائل تطفح بالحقد على أهل السنة عامة، والبغض لهم، والتربص بهم الدوائر، ووصفهم بكل ألقاب السوء كالكفر والردة والنفاق وغيرها.

وهو على مذهب الروافض الغلاة الاثني عشرية الجعفرية، كما صرح بذلك حيث يقول في دستوره الذي وضعه لدولته في المادة الثانية عشرة: (الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثني عشري، وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد)¹.

وهذه الشهادة منه على نفسه كافية لمعرفة الخميني الاثني عشري، على وجه الحقيقة، وهذا الاعتراف قد يُلبس به على كثير من المغفلين فيقول أحدهم مثلا: إنما يدعو الخميني إلى الإسلام، فأبي عيب في ذلك؟ فنقول وبالله التوفيق: أي إسلام تعني أنت؟ هل هو إسلام أبي بكر وعمر وجميع الصحب والآل؟ فبالطبع ستقول: نعم، فأقول: من هنا أصبت. فليس هذا هو إسلام الخميني!! إنما الإسلام المزعوم عنده هو التكذيب أولا بمصادرنا الأصيلة كتابا وسنة جملة وتفصيلا، ثم تكفير خيار هذه الأمة من صحابة النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحب، وهكذا كل من خالف ما هم عليه إلى قيام الساعة.

وإليك أقوال الخميني من كتبه تدل على ما قلنا:

1- قوله بتحريف القرآن الذي بين أيدينا، وزعمه بوجود مصحف

فاطمة الملهم من عند الله:

أصدر الخميني بمشاركة خمسة من علمائهم وآياتهم وثيقة كفرية يكفرون فيها أبا بكر وعمر، ويسمونهما بصنمي قريش؛ يتهمونهما بتحريف الكتاب - وسيأتي ذكر الوثيقة بتمامها - والشاهد منها هنا قولهم فيها: "وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك". ثم قالوا أيضا: "اللهم العنهم بعدد كل آية حرفوها". فهذا تصريح منه ومن أمثاله يدل دلالة واضحة على أن قرآنا لم يكن من عند الله بكماله وتمامه، وإنما زاد الصحابة فيه ونقصوا وحرفوا. فما جواب أهل الإيمان عن هذه الفرية؟!.

وهذا ليس بغريب عن الخميني؛ لأن مصادره التي يأخذ منها علمه مملوءة بهذا الزيف والكذب والافتراء، على رأسها كتاب الكافي للكليني، وكتاب مستدرک الوسائل للطبرسي وهو صاحب كتاب 'فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب' وكذلك يأخذ من الوسائل للحر العاملي، والخميني شديد الترضي على هؤلاء.

كما يفخر الخميني بمصحف فاطمة الملقق، ويزعم أن الله أهمها إياها، فقال في وصيته العالمية¹ السياسية: "ونحن نفخر بأن الأدعية وهي القرآن الصاعد وفيها الحياة إنما هي من فيض أئمتنا المعصومين، وعندنا مناجاة الأئمة

1 نشرتها صحيفة 'كبهان الإيرانية' الصادرة باللغة العربية في عددها الصادر في 13 ذي القعدة 1409هـ الموافق لـ 17 حزيران 1989م بعنوان: نص الوصية الإلهية السياسية للإمام القائد قدس الله سره. ونشرتها أيضا مؤسسة الإمام الخميني الثقافية طهران (ص. 12). بعنوان: الإمام الخميني، النداء الأخير.

الشعبانية ودعاء الحسين بن علي عليهما السلام في عرفات، وعندنا الصحيفة السجادية زبور آل محمد والصحيفة الفاطمية وهي الكتاب الذي ألهمه الله سبحانه وتعالى للزهراء المرضية".

وقال: "والحديث الآخر يقول فيه: إن جبرائيل كان يأتي بعد وفاة النبي ﷺ لفاطمة بأبناء من الغيب، فيقوم أمير المؤمنين بتدوينها، وهذا هو مصحف فاطمة"¹.

2- موقفه من السنة وكتبها ورواها:

لا يعترف الخميني بكتب السنة المعلومة عندنا كصحیح البخاري وصحيح مسلم والموطأ وغيرها. والسبب في ذلك أن رواها ونقلتها عنده كلهم كذابون منافقون لا يخافون الله، غيروا وبدلوا تبعاً لأهوائهم وأغراضهم. فلذلك فإن الخميني تبعاً للشيعنة الروافض لهم كتب تخصهم مخالفة لكتب أهل السنة، قال الخميني وهو يقرر الدستور في مادته الثانية أن نظامهم يقوم: "على أساس الكتاب وسنة المعصومين"². فأين سنة المرسلين؟!.

3- موقفه من الصحب الأخيار:

لقد طعن هذا الخبيث في أفضل الأمة بعد نبيها أبي بكر الصديق وكذا في عمر وعثمان رضي الله عنهم، بل وكفرهم ولعنهم، فما بالك بقوله في غيرهم من أهل الإسلام، فأليك بعض أقواله:

- "إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومن

1 كشف الأسرار (ص.143).

2 الدستور (ص.20).

تلاعب بأحكام الإله، وما حلاله وحرماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي ﷺ وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلها بأحكام الإله والدين.

فقد قام أبو بكر بقطع اليد اليسرى لأحد اللصوص، وأحرق شخصا آخر؛ مع أن ذلك كان حراما.. وكان يجهل أحكام القاصرين، والإرث، ولم يطبق أحكام الله في خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة وأخذ زوجته في تلك الليلة نفسها.

أما عمر؛ فإن أعماله أكثر من أن تعد وتحصى، فقد أمر بجرم امرأة حامل، وأخرى مجنونة، مع أن أمير المؤمنين نهاه عن ذلك، وأخطأ مرة فيما يخص أحكام المهر، فصححت إحدى النسوة - من خلف الحجب - خطأه، فقال عمر في ذلك: جميع الناس يعرفون أحكام الله خيرا مني، حتى النسوة الكائنات خلف الحجب، وخالف تعاليم الله والنبي، فحرم متعة الحج والنساء، وأحرق باب بيت الرسول. أما عثمان وعاوية ويزيد، فإن الجميع يعرفونهم جيدا".¹

- "نورد هنا مخالفات عمر لما ورد في القرآن، لنبين بأن معارضة القرآن لدى هؤلاء كانت أمرا هينا، ونؤكد بأنهم كانوا سيخالفون القرآن أيضا فيما إذا كان قد تحدث بصراحة عن الإمامة".²

- "وأغضب عينيه، وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية،

1 كشف الأسرار له (ص. 126-127).

2 كشف الأسرار (ص. 135).

والنابعة من أعمال الكفر والزندقة، والمخالفة لآيات ورد ذكرها في القرآن الكريم".¹

- "دعاء صنمي قريش: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعدائك وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك وعاديا أولياءك وواليا أعدائك وخربا بلادك وأفسدا عبادك.

اللهم العنهما واتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما فقد أحربا بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيه، ووارث علمه وجحدا إمامته وأشركا برهما..! فعظم ذنبيهما وخلدهما في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر.

اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه وحق أخفوه ومنبر علوه ومؤمن أرجوه ومنافق ولوه وولي آذوه وطريق أووه وصادق طردوه وكافر نصره وإمام قهره وفرض غيره وأثر أنكره وشر آثروه ودم أراقوه وخير بدلوه وكفر نصبوه وكذب دلسوه وإرث غضبوه وفيء اقتطعوه وسحت أكلوه وخمس استحلوه وباطل أسسوه وجور بسطوه ونفاق أسسوه وغدر أضمروه وظلم نشره ووعد أخلفوه وأمانة خانوه وعهد نقضوه وحلال

حرموه وحرام أحلوه ويطن فتقوه وجنين أسقطوه وضلع دقوه وصك مزقوه
وشمل بددوه وعزيز أذلوه وذليل أعزوه وذو حق منعوه وكذب دلسوه
وحكم قلبوه وإمام خالفوه!

اللهم العنهم بعدد كل آية حرفوها وفريضة تركوها وسنة غيروها
وأحكام عطلوها ورسوم قطعوها ووصية بدلوها وأمور ضيعوها وبيعة
نكثوها وشهادات كتموها ودعوات أبطلوها وبينة أنكروها وحيلة أحدثوها
وخيانة أوردوها وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها وأزيان لزموها اللهم
العنهم في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا أبدا دائما دائما سرمدًا لا
انقطاع لعدده ولا نفاذ لأمده لعنا يعود أوله ولا ينقطع آخره لهم ولأعدائهم
وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم والناهقين
باحترابهم والناهضين بأجنتهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين
بأحكامهم...!

قل أربع مرات: اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار آمين رب
العالمين.

ثم تقول أربع مرات: اللهم العنهم جميعا! اللهم صل على محمد وآل
محمد فأعنتني بحلالك عن حرامك وأعدني من الفقر رب إني أسأت وظلمت
نفسي واعترفت بذنبي وها أنا ذا بين يديك فخذ لنفسك رضاها من نفسي
لك العتبي لا أعود، فإن عدت فعد علي بالمغفرة والعفو لك بفضلك وجودك
بمغفرتك وكرمك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيد المرسلين وخاتم

النبين وآله الطيبين الطاهرين برحمتك يا أرحم الراحمين".¹

- "إننا لا نعبد إلهًا يقيم بناءً شامخًا للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه ويجلس يزيدا ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيه".²

- "وتشير كتب التاريخ أن هذا الكفر صدر عن عمر بن الخطاب، وأن البعض قد أيده في ذلك، ولم يسمحوا للنبي بأن يكتب ما يريد".³

- "مثل هؤلاء⁴ الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر".⁵

- "ويشهد التاريخ بأنه فيما كان هؤلاء منشغلين بدفن الرسول؛ فإن اجتماع السقيفة اختار أبا بكر للحكم، فتم بذلك وضع الأساس بشكل خاطئ".⁶

وأما قوله في عثمان ومعاوية وسمره بن جندب فأكثر من أن يذكر، ولعل العاقل يكفيه المثال والمثالان.

4- ادعائه أن الأولياء في مرتبة تفوق مرتبة الأنبياء بكثير:

قال الخميني: وأن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك

1 نص الوثيقة التي أشرنا إليها سابقا، انظر تحفة العوام مقبول (ص. 422-423) المطبوع في لاهور.

2 كشف الأسرار (ص. 123-124).

3 كشف الأسرار (ص. 176).

4 يعني بذلك الصحابة.

5 كشف الأسرار (ص. 127).

6 كشف الأسرار (ص. 128).

مقرب، ولا نبي مرسل، وقد ورد عنهم (ع): أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل.¹

ويكفينا ردا عليه ما قاله الإمام القاضي عياض رحمه الله في كتابه الشفا: "وكذلك نقطع بتكفير غلاة الروافض في قولهم أن الأئمة أفضل من الأنبياء".²

وقال ابن تيمية رحمه الله: "والرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغلاتهم يقولون إنهم أفضل من الأنبياء".³

كما زعم الخميني أن الأئمة عندهم لا يلحقهم السهو والنسيان، فقال: لأن الأئمة الذين لا تتصور فيهم السهو أو الغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين.⁴

5- تعصب الخميني لشعبه، وتفضيل شعبه على العالمين:

لقد ضاهى الخميني اليهود في ادعائهم أنهم شعب الله المختار، لا يداينهم أحد في فضلهم ومرتبته، فادعى هو كذلك أن شعبه هو الشعب المختار الذي انتهت له السيادة والريادة. فقال في وصيته العالمية السياسية السابقة: إنني أقولها وبجرأة إن شعب إيران بجماهيره المليونية في العصر الحاضر هو أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله ﷺ وشعب الكوفة والعراق

1 الحكومة الإسلامية للخميني (ص.52).

2 الشفا (290/2).

3 منهاج السنة (177/1).

4 الحكومة الإسلامية (ص.91).

على عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما، فأهل الحجاز وكذا المسلمون على عهد رسول الله ﷺ لم يكونوا يطيعونه، وبذرائع شتى كانوا يتهربون من القتال، حتى إن الله تعالى أنبههم في آيات من سورة التوبة وأوعدهم بالعذاب، بل وافتروا عليه حتى دعا عليهم كما يروى.¹

- وقال أيضا في خطاب له بمناسبة عيد النوروز - من أعياد الفرس - لسنة اثنتين وأربعمائة وألف للهجرة الموافق لاثنتين وثمانين وتسعمائة وألف ميلادية، الذي يحتفل به في الحادي والعشرين من آذار من كل عام: أقول صراحة بأنه لا يوجد شعب كشعب إيران، ولا مجلس كمجلس إيران، ولا شرطة كشرطة إيران، مند صدر تاريخ العالم وحتى يومنا هذا.. من أفضل العهود في الإسلام عهد الرسول الأكرم، ففي عهد الرسول الأكرم عندما كان في مكة لم تكن هناك حكومة، وعندما جاء إلى المدينة وقامت الحكومة تعرفون جميعكم بأن جميع الذين كانوا معه ماذا كانوا يعملون معه؟ لقد كانوا يتذرعون بشتى الذرائع، يعودون (من الجهاد) بذريعة ما. لقد كان النبي في عهده مظلوما أكثر من الآن لم يكن يطيعونه.

أقول: ماذا ينتظر العالم الإسلامي من الخميني وهذه تصريحاته وبجراحة وصراحة، والخمينيون الذين هم على منواله كثير - لا كثيرهم الله - كلهم يحملون الحقد الدفين للعروبة والإسلام، ويتمنون جميعا مجيء يوم ينقضون فيه على أهل الإسلام قاطبة ليفتكوا بهم، لأنهم في نظرهم أسوأ من اليهود والنصارى، بل ومن الملاحدة والزنادقة.

فأي تقارب يكون مع هؤلاء؟!؟

وأي أخوة تكون مع هؤلاء؟!؟

فقد تقدم معنا بحمد الله في هذه المسيرة المباركة موقف علماء السنة من هؤلاء، فما علينا إلا أن نحتذي حذوهم ونقتفي أثرهم، لنرجع العزة إلى أنفسنا، ولنسود العالم بديننا دين الحق والسماحة، ولنهتم بمقدساتنا ونغار عليها، بل ندافع ونفاح قدر استطاعتنا، والله الأمر من قبل ومن بعد.

صالح بن إبراهيم بن محمد البليهي¹ (1410 هـ)

الشيخ صالح بن إبراهيم بن محمد بن مانع البليهي، ولد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف في قرية الشماسية، ثم انتقل مع أسرته إلى مدينة بريدة عام خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، وأخذ على علمائها منهم الشيخ عمر بن محمد بن سليم ولازمه، والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد والشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم العبادي وغيرهم. قرأ القرآن في مدرسة أهلية ثم اشتغل مع والده في التجارة ثم الزراعة وبعد ذلك تفرغ لطلب العلم. عين مدرسا في المعهد العلمي بريدة عام إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ثم إماما بمسجد الوزان عام أربع وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة ودرّس فيه العلوم الشرعية، وعندما تأسست كلية الشريعة بالقصيم أصبح محاضرا بها. كان رحمه الله كرم النفس، متواضعا، قائما بأعمال البر والخير، أخذ عنه علماء أجلاء منهم الشيخ صالح الفوزان والشيخ إبراهيم الدباسي وعبدالله المسند

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (2/430-434) وإنحاف النبلاء (1/173-186) ومجلة الفرقان الكويتية (العدد 303).

وعبدالسلام بن برجس وغيرهم.

قال أحد أبنائه: كان رحمه الله سمح الحيا دمث الأخلاق، عليه سيما الوقار وهيبة العلماء واسع البال طويل المدى، رؤوفا بالكبار لطيفا باشا ذا بسمة عند المقابلة حريصا على الشباب والأخذ بأيديهم إلى ساحل النجاة، وكان كريما شجاعا في ذات الله غيورا على محارمه. توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة عشر وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من المبتدعة

- قال: السلف هم الوسط:

السلف: وهم أهل السنة والجماعة أتباع الرسول ﷺ من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، هم الوسط في فرق الأمة، كما أن هذه الأمة هي الوسط في الأمم. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾¹ أي: عدلاً خياراً.

وعقيدة أهل السنة والجماعة: هي العقيدة الصافية، السالمة من الإلحاد والتحرير، والتعطيل والتمثيل، والتكليف. نعم هذه الأمة هي الوسط في فرق الأمة، فلا غلو، ولا جفاء، ولا إفراط، ولا تفريط. فأهل السنة والجماعة وسط بين المعطلة، والمشبهة؛ فالمعطلة جفوا، والمشبهة غلوا؛ المعطلة هم المعتزلة والجهمية، عطلوا الله من صفاته اللاتقة به.

والمشبهة الذين شبهوا الله بخلقه. وهم بعض اليهود، والبعض من الكرامية، وغلاة الشيعة.

فقالوا ما معناه: الله له وجه ويد ورجل كواحد من خلقه، وحتى نقل الشهرستاني في كتابه 'الملل والنحل' عن داود الجواربي أنه قال: أعفوني عن الفرج واللحية، وأسألوني عما وراء ذلك. وقال: إن معبوده جسم، ولحم، ودم، وله جوارح، وأعضاء من يد ورجل، ورأس، ولسان. تعالى الله عن قول المعطلة والمشبهة علواً كبيراً.

أما أهل السنة: فأثبتوا لله الأسماء والصفات، ونفوا عنه مشاهمة المخلوقات.

وأيضاً؛ أهل السنة والجماعة وسط بين القدرية والجبرية، فالجبرية والقدرية متقابلتان تقابل التضاد؛ الجبرية في طرف، والقدرية في الطرف الآخر. الجبرية غلوا في إثبات القدر، فزعموا أن العبد مجبور على فعله، فلا إرادة له ولا قصد، ولا اختيار. فإذا فعل طاعة أو فعل معصية، فإنما ذلك فعل الله، تعالى الله عن هذا الفجور وهذا الزور علواً كبيراً.

أما القدرية: وهم المعتزلة، فغلوا في نفي القدر، فقالوا ما معناه: أفعال العباد من الطاعات والمعاصي، لم تدخل تحت قضاء الله ومشيئته وقدره، إنما العباد هم الذين يفعلونها، بقصد منهم واختيار، فعليه؛ العبد هو الذي يخلق فعل نفسه. فلازم قولهم هو أن الله لا يقدر أن يهدي ضالاً، ولا يضل مهتدياً. وهذا القول، وهذا المذهب من أبحث المذاهب، وأبعدها عن الحق والصواب.

عقيدة السلف:

إذا عرف ما تقدم؛ فعقيدة أهل السنة والجماعة هي حق بين باطلين، وهدى بين ضلالتين، فالله تعالى هو خالق العباد وخالق أفعالهم، ومقدر أرزاقهم وآجالهم، هو خالق العبيد ولا يكون في ملكه ما لا يريد، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾¹.

وأيضاً: أهل السنة والجماعة وسط بين المرجئة، وبين المعتزلة والخوارج. فالمرجئة جفوا، والمعتزلة والخوارج غلوا، وفي أثناء هذا الجزء يلقي الكلام على هذه الطوائف الضالة، إن شاء الله تعالى. والمرجئة كما يأتي نسبة إلى الإرجاء وهو التأخير. أي: تأخير الأعمال عن الإيمان.

فعند المرجئة الخالصة: الإيمان هو مجرد التصديق بالقلب، والناس في الإيمان سواء، فإيمان أفسق الناس كإيمان الأنبياء، والمؤمنين الأتقياء. وبناءً على ذلك؛ فلا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فلازم قول المرجئة هو أن من فعل شيئاً من كبائر الذنوب وترك الواجبات أو شيئاً منها، لا يضر ذلك، وهذا يؤدي إلى الانسلاخ من دين الإسلام.

أما المعتزلة والخوارج فقد غلوا، فقالوا ما معناه: من فعل كبيرة من كبائر الذنوب، ومات ولم يتب منها، فهو من المخلدن في نار جهنم، على

خلاف بين الطائفتين؛ فعند الخوارج: هو كافر وحلال الدم والمال. وعند المعتزلة يخرج من الإيمان، ولا يدخل في الكفر، بل هو في منزلة بين منزلتين. وأهل السنة والجماعة وسط بين جفاء المرجئة، وغلو الخوارج والمعتزلة؛ فالإيمان نية وقول وعمل، يزيد بطاعة الله وينقص معصيته. فمن فعل كبيرة، يقال في حقه: هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، أو يقال: هو مؤمن ناقص الإيمان. وإذا مات ولم يتب، فهو يوم القيامة تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، وأدخله الجنة مع السابقين، وإن شاء الله بعدله عذبه في نار جهنم بقدر ذنبه وجرمته، ولا يخلد في النار، لا يخلد فيها إلا الكافرين، والمشركين. هذا هو معتقد السلف الصالحين، وأهل السنة والجماعة أجمعين، والحمد لله رب العالمين. الحمد لله على قول الحق، واعتقاده والعمل به، والدعوة إليه.

وأيضاً، أهل السنة والجماعة وسط بين غلو الرافضة، وجفاء الخوارج؛ لأن الرافضة والخوارج في أصحاب الرسول ﷺ في طرفي نقيض. فالرافضة: غلوا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأهل البيت، غلواً جاوز الحد والمشروع.

وأما الخوارج: فإنهم كفروا علماً، ومن كان موالياً له. وإذا عرف ذلك، فأهل السنة والله الحمد والمنة، دائماً وأبداً بين الغلو والجفاء، وبين الإفراط والتفريط، مع العلم أن الرافضة قبحهم الله يسبون أصحاب الرسول ﷺ، ويلعنونهم ويكفرونهم.

وأهل السنة يحبون جميع أصحاب النبي ﷺ ويوالونهم ويدعون الله لهم، ويترحمون الله لهم، ويسألونه لهم المغفرة والرضوان؛ لأنهم رضي الله عنهم؛

هم صفوة هذه الأمة وخيارها، أبرها أقوالاً، وأزكاها أعمالاً، وأقواها إيماناً قوم لا كان ولا يكون مثلهم، اختارهم الله لصحبة نبيه ولنصر دينه. وبعد ما استنارت قلوبهم بالإيمان، صاروا رضي الله عنهم مضرب المثل في عبادة الله، وفي الزهد والورع، والخشية، والتقوى، والصدق، والأمانة، والشجاعة، فهم الرجال إذا ذكر الرجال. ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾¹، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾².

وأيضاً هذه الأمة الإسلامية وسط بين غلو النصارى، وجفاء اليهود. فالنصارى غلوا في عيسى، فقالوا: هو الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة. وقالت اليهود: عيسى ولد زنا. فعلى اليهود لعائن الله المتتابعة إلى يوم الدين. والمسلمون يقولون: عيسى هو عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. والحمد لله الذي عافانا من الفلسفة والسفسطة، والشطح، والشقشقة، ومن التعطيل والتمثيل، ومن البدع والأباطيل. ونسأله تعالى الثبات على الحق، والعمل به.³

- وقال أيضاً: الاختلاف مصيبة:

1 الأحزاب الآية (23).

2 الحشر الآية (10).

3 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (308/2-313).

الخلاف والاختلاف بين الأفراد والمجتمعات الإسلامية مصيبة. الاختلاف مصيبة كبرى، ومحنة عظمى. [و]الخلاف من حيث هو شر وفتنة وشقاء وبلاء وعناء.

الاختلاف نقمة، والاتفاق رحمة، وبالأخص الخلاف في المسائل العقائدية التي هي الأصل في شريعة الإسلام.

أما الخلاف في المسائل الفرعية - فالأمر في ذلك أسهل -: فإذا كان على طريق الاجتهاد وتحري الصواب في المسائل الغامضة فلا بأس بذلك. أما إذا كان على طريقة الهوى والتعصب للمذاهب، وأقوال الرجال، فهو مذموم شرعاً وعقلاً وفطرةً.

وأما ما يذكر أن الرسول ﷺ قال: «اختلاف أمي رحمة» فهذا الحديث ليس له خطام ولا زمام، فلا أصل له¹. قال تعالى: ﴿وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾²، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَأَنتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾³، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾⁴، وقال تعالى:

1 وكذا قال الشيخ الألباني في الضعيفة (57).

2 الأنفال الآية (46).

3 الأنعام الآية (159).

4 الأنعام الآية (153).

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾¹، وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾².

والآيات في الأمر بالائتلاف والنهي عن الاختلاف كثيرة، وكذا أحاديث الرسول ﷺ في الأمر بالوفاق، والنهي عن الشقاق، كثيرة جداً، سواء كان الاختلاف في العقائد وأصل الديانة أو غير ذلك. قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ» متفق عليه، من حديث عائشة رضي الله عنها³.

وعلى سبيل العموم؛ ليس للمسلمين عز ولا نصر إلا إذا حصل بينهم اتفاق ووفاق، وتكاتف وتساند. فهذا الحديث فيه رد على كل من ابتدع في دين الله ما ليس منه.

وفي حديث العرباض بن سارية الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي، يقول ﷺ: «فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»⁴.

1 آل عمران الآية (103).

2 الشورى الآية (13).

3 تقدم تحريجه ضمن مواقف الحلال سنة (311هـ).

4 تقدم تحريجه ضمن مواقف عمر بن الخطاب سنة (23هـ).

ومن أعظم الحدث: الحدث في العقائد الإلهية، وكذا الحدث في العبادات والأحكام الشرعية، فلا مسرح للعقول، ولا مجال للفهوم في ذات الله، ولا في أسمائه وصفاته، ولا في دينه وشرعه، إنما الواجب التعلم والفهم ثم العمل بدين الإسلام كله.

فلا بد من التمسك والاعتصام بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، في كل شيء عقيدة وعبادة، وأحكاماً وأخلاقاً، وهذا هو الذي به عز المسلمين، وسعادتهم في الدنيا والآخرة، والله وليّ التوفيق.

وفخر المسلمين وعزهم ونصرهم، على اليهود وغير اليهود من أعداء الإسلام والمسلمين، لا يتحقق إلا إذا عملوا بشريعة الإسلام، قولاً وعملاً واعتقاداً، مع نبذ الأحقاد والضغائن، ويحل محل ذلك الوفاق والمحبة والائتلاف، والتكاتف والتساند، والأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية. حقق الله ذلك بمنه وكرمه وجوده وإحسانه وفضله. اللهم صلّ وسلم وبارك على -من أمر بالائتلاف ونهى عن الاختلاف- نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.¹

◀ موقفه من المشركين:

- له من الآثار السلفية: 'عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين' وهو مطبوع متداول، نفع الله به نفعاً عظيماً.

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين (2/343-345).

- قال رحمه الله فيه: الإلحاد في لغة العرب: هو الميل، ومنه لحد القبر. وهو أنواع: فمنه إلحاد المشركين وعبدة الأوثان: حيث اشتقوا لمعبوداتهم أسماءً من أسماء الله، كالكالات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان. ومنه: إلحاد الجهمية الذين عطلوا الله من صفاته، ومن معاني أسمائه وحقائقها. فالله تعالى أثبت لنفسه السمع والبصر والوجه واليدين والاستواء على العرش والمحيء والقميء والقدره والمشية وغير ذلك من صفات الله، والمعتزلة والجهمية تنكر ذلك.

ومنه إلحاد المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه. والله تعالى حذر من الإلحاد، وعاب الملحدين في أربع آيات: في سورة النحل آية 103، وفي سورة الأعراف آية 180، وفي سورة فصلت آية 40، وفي سورة الحج آية 25. وبإعانة الله يأتي الكلام على المعطلة والمشبهة في الجزء الثاني.

ومن أنواع الإلحاد إلحاد الدهرية الذين أنكروا وجود الله تعالى. ومن أنواع الإلحاد المذموم شرعاً وعقلاً: إلحاد النصارى، حيث قللوا: الله ثالث ثلاثة.

ومنه إلحاد اليهود قالوا من كفرهم وتكذيبهم وغرورهم: الله فقير ويده مغلوله.

وعلى سبيل العموم: كل من كذب بما جاء عن الله، أو عن رسوله فهو ملحد. وكذا من تأول وحرّف ما جاء عن الله أو جاء عن رسوله فهو ملحد ومجرم أثيم.¹

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعين (1/89-90).

◀ موقفه من الرافضة:

- قال: ومعتقد أهل السنة والجماعة: لا يشهد لأحد بجنة، ولا نار، إلا لمن شهد له رسول الله ﷺ، كالعشرة، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وهو سعد بن مالك، وسعيد ابن زيد، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، رضي الله عن صحابة الرسول أجمعين.

وموالة أصحاب الرسول ﷺ واجبة، ومحبتهم دين وإحسان وإيمان، وبغضهم وسبهم كفر ونفاق وطغيان.¹

- وقال رحمه الله: الشيعة:

أو باسم آخر: الرافضة، وهو ألصق بهم. وأول من ابتدع الرفض عبدالله بن سبأ اليهودي المنافق الزنديق، أظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، ثم انتشر هذا المذهب الخبيث. وقد قال ابن سبأ لعلي رضي الله عنه: أنت الإله حقاً.

والشيعة: اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين، [ومنهم] الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

الشيعة هم من طوائف الضلال، الشيعة لهم أقوال شنيعة، واعتقادات باطلة. الشيعة عداوتهم للمسلمين عظيمة، قديماً وحديثاً.

وسموا بهذا الاسم -بزعم منهم- أنهم شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وليسوا كذلك، بل هم أعداء لعلي وأعداء لأهل البيت؛ لأنهم غلوا

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين (9/1).

فيهم غلواً جاوز الحد والمشروع، ورفعوهم فوق طبقة البشر. وكما يأتي خلاف أهل السنة مع الرافضة خلاف في أصول الدين، وفروعه، فلا لقاء ولا موافقة، حتى تشيب مفارق الغربان.

والرافضة: هم الشيعة أو طائفة منهم، وسموا بهذا الاسم؛ لأنهم بعدما بايعوا زيد بن علي، قالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر. فأبي، وقال: كانا وزيرى جدي، بل أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما. فتركوه ورفضوه، وأرفضوا عنه. والنسبة: رافضي، والرافضة شر من وطئ الحصاء، ولا يقر لهم قرار حتى يعيدوها وثنية قرمطية مجوسية. مكر وخداع، والمكر يحيق بأهله.

ووقاحة الرافضة ومعائبهم ومخازيهم كثيرة جداً، ولا يصدق بما يعتقدونه ويقولونه إلا من طالع كتبهم. فمن ذلك ما صرح به الشاطبي في كتابه 'الاعتصام' (الجزء الثاني، ص. 181)، قال: الفرقة الثانية: الشيعة، وهم اثنتان وعشرون فرقة، يكفر بعضهم بعضاً. اهـ كلامه.

وأكثر الشيعة يعتقدون أن الحكام والمحكومين من المسلمين كلهم ضلالٌ وعلى غير هدى.

ومن أصول الدين عند الرافضة: تأويل آيات القرآن، وصرف معانيها، إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي ﷺ، وإلى غير ما فهمه منها علماء الإسلام والمسلمين.

ولا شك بأن هذه جريمة كبرى، وإلحاد في آيات القرآن، حيث أجازت الشيعة لأنفسهم تحريف آيات القرآن، على حسب أهوائهم وأغراضهم الفاسدة ومقاصدهم الباطلة.

ومن معتقدات الشيعة وأعمالهم الخبيثة: التقيّة، فيظهر الموافقة، وهو بخلاف ذلك، وهذه هي أعمال المنافقين. وذلك مكر وخداع، وخيانة، ونفاق. فالتقية دين الشيعة، والنفاق ركن أصيل في عقيدتهم. وحيث أن التقية من أصول دين الرافضة، فقد كذبوا وزوروا على جعفر الصادق رحمه الله أنه قال: التقية ديني ودين آبائي.

وبدع الشيعة المنكرة، ومذاهبهم الخبيثة كثيرة وكثيرة، ومن اعتقد أو قال: إن القرآن زيد فيه ونقص منه فلا شك في كفره وإلحاده.

ومن مخازي الشيعة ووقاحتهم: هو أنهم يعتقدون ويصرحون بأن القرآن الكريم محرف، وزيد فيه ونقص منه. ففي سنة 1292هـ ألف الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي كتاباً أسماه: 'فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب' جمع فيه النصوص عن علماء الشيعة في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه. وقد طبع الكتاب في إيران سنة 1298هـ. والطبرسي هو من كبار علماء النجف، والطبرسي معظم عند الرافضة. وتوفي 1320هـ. وكثير من علماء الشيعة صرحوا بأن القرآن نقص منه وزيد فيه.

ولا شك بأن هذا تكذيب لله تعالى، ومن كذب الله فهو كافر. يقول جل شأنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾¹. وقد أجمع المسلمون بأن القرآن محفوظ من الزيادة والنقصان، ومن التغيير والتبديل،

محفوظ من عبث العابثين وكيد الكائدين. والواقع شاهد بذلك، والحمد لله رب العالمين. مضى على القرآن 1402 سنة ولا زيد في القرآن ولا نقص منه ولا حرف واحد، ومن قال أو اعتقد أن القرآن زيد فيه أو نقص منه فهو كافر بإجماع المسلمين.

والشيعة قد بلغت الغاية في الوقاحة والخبث، فإنه مما يتدينون به: لعن صحابة الرسول، ولعن أبي بكر وعمر، بل يبغضون ويسبون كل من ليس بشيعي. فيلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان، وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي، بل من خبث الشيعة يسمون أبا بكر وعمر: الجبت والطاغوت، وصنمي قريش.

ذكر بعض هذه النقاط الشيخ محب الدين الخطيب في رسالة له أسماها: 'الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية'. وقال الشيخ ابن تيمية: الرافضة الذين يخسون الصديق حقه، وهم أعظم المنتسبين إلى القبلة إشراكاً بالبشر.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأول من ابتدع الرفض عبدالله بن سبأ اليهودي، وكان منافقاً زنديقاً، أراد بذلك إفساد دين الإسلام. وقال أيضاً شيخ الإسلام: وليس في فرق الأمة أكثر كذباً واختلافاً من الرافضة من حين نبغوا.¹

- وقال: ومن أعظم منكرات الرافضة: هو أن أكثرهم يعتقد أن الحج إلى قبر علي رضي الله عنه في النجف، والحج إلى قبر الحسين في كربلاء

أفضل من الحج إلى مكة، مع العلم أن قبر علي ليس في النجف، بل دفن رضي الله عنه في قصر الكوفة. وكذا قبر الحسين لم يثبت أنه في كربلاء.

ومن بدع الرافضة: لا يرون صلاة الجماعة، وفي هذا تكذيب لله ورسوله، ومن كذب الله أو رسوله فقد كفر.

ومن بدع الشيعة وضلالهم: هو أنهم جهميون في الصفات، وقديرون في أفعال العباد.

ومن بدع الرافضة: لا يرون غسل القدمين في الوضوء. وفي هذا تكذيب لفعل الرسول وقوله، وقد أجمع المسلمون على وجوب غسل القدمين.

ومن بدع الرافضة: أكثرهم لا يقيمون صلاة الجمعة لعدم وجود الإمام العادل، والعاقل: هو مهديهم المنتظر في زعمهم.

ومن بدع الرافضة لا يرون المسح على الخفين، وما أنكر الشيعة هذه السنة الثابتة عن الرسول إلا من زيغ قلوبهم، وفساد أقيستهم وآرائهم.

وقد أجمعت الأمة الإسلامية على جواز المسح على الخفين. ولا عبرة بخلاف الرافضة. قال النووي: أجمع من يعتد به في الإجماع على جواز المسح على الخفين في السفر والحضر لحاجة أو غيرها، حتى يجوز للمرأة الملازمة بيتها، والزمن الذي لا يمشي. وإنما أنكرته الشيعة والخوارج، ولا يُعتد بخلافهما.

وقد روى سبعون من أصحاب النبي ﷺ أنه ﷺ كان يمسخ على

الخفين. اهـ

وقال الحسن: روى المسح سبعون نفساً فعلاً منه عليه السلام، وقولاً.
وقال الإمام أحمد: ليس في قلبي من المسح على الخفين شيء؛ فيه
أربعون حديثاً عن النبي ﷺ.

والرافضة كذبت الرسول في المسح على الخفين، وكذبت الرسول ﷺ
في كثير من أحكام شريعة الإسلام.

وقد أجمع المسلمون على أن من كذب الرسول فهو كافر بالله، كما
أن من عصى الرسول فقد عصى الله، والشيعية كذبت بما ثبت عن الرسول في
تحريم المتعة، ومن وقاحة الشيعة: إباحة المتعة متعة النساء.

وقد حكى غير واحد من علماء الإسلام الإجماع على تحريمها؛ لأن
الرسول عليه السلام حرمها عن أمر من الله جل شأنه، فهي حرام، لما رواه
الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، من حديث سيرة الجهني: «أنه كان مع النبي
ﷺ عام فتح مكة، فقال: يا أيها الناس! إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع
من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن
شيء فيلخلل سبيلها، ولا تأخذوا مما آتيموهن شيئاً»¹.

وعن علي رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم
خيبر، وعن لحوم الحمر الإنسية» متفق عليه².

1 أخرجه: أحمد (406/3) ومسلم (1406/1025/2) والنسائي (3368/437/5).

2 أخرجه: أحمد (79/1) والبخاري (5115/207/9) ومسلم (1407/1027/2) والترمذي (1121/429/3).

والنسائي (3366/436/6) وابن ماجه (1961/630/1).

والأحاديث التي هي صحيحة وصریحة في تحريم المتعة بعد إباحتها كثيرة. وعبدالله بن عباس -رضي الله عنه- رجع عنه القول بإباحتها، كما في سنن الترمذي (430/3).

قال الخطابي: تحريم المتعة كالإجماع إلا عن بعض الشيعة. وقال ابن بطال: وأجمعوا على أنه متى وقع الآن أبطل، سواء كان قبل الدخول أم بعده. وقال القاضي عياض: وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريم المتعة إلا الروافض. وقال القرطبي: الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة المتعة لم يطل، وأنه حرم، ثم أجمع السلف والخلف على تحريمها إلا من لا يلتفت إليه من الروافض. اهـ¹

- وقال: والشيعة الشيعة تبغض أبا بكر وتلعنه، فعلى الشيعة ما تستحقه من غضب الله وسخطه ولعنته. وهذه الآية -يعني: قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا^ط﴾² - فيها دليل على أن الشيعة كذبوا الله ورسوله، ومن كذب الله، أو كذب رسوله فقد كفر بالله.

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين (357-355/2).

2 التوبة الآية (40).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ

الْمُتَّقُونَ﴾¹ الذي جاء بالصدق هو الرسول ﷺ، والذي صدق به

هو أبو بكر رضي الله عنه. قال بهذا القول كثير من علماء التفسير.²

- وقال: ومن معائب الشيعة ومخازيهم: عيبهم وكرهتهم لصحابة الرسول ﷺ. وأكثر الشيعة لا يؤمنون بالأحاديث المذكورة في الصحيحين والسنن والمسانيد ولا يعملون بها.

فمن حماقة الشيعة وضلالهم: لا يقبلون الأحاديث التي رواها الصحابة

ولا يعملون بها، والله يقول: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ

وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾³، وكان الصحابة ألفاً وخمسمائة، ومن بينهم أبو

بكر وعمر وعثمان. وكان ذلك عام الحديبية سنة ست من الهجرة. وهذا

الرضاء من الله لجميع الذين بايعوا تحت الشجرة بيعة الرضوان.

والرافضة لا تؤمن، بل تكذب بما ذكره الله في هذه الآية الكريمة، ومن

كذب بشيء من القرآن فلا شك في كفره وإلحاده، وليس بغريب من

الرافضة؛ لأنهم مجوس، والمجوس أعداء للإسلام والمسلمين دائماً وأبداً.

1 الزمر الآية (33).

2 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين (359/2).

3 الفتح الآية (18).

فصحابه الرسول ﷺ قوم لا كان ولا يكون مثلهم، أبرُّ الأمة قلوباً، وأزكاها أعمالاً، وأصدقها لهجةً، وأقواها إيماناً، قوم هم مضرب المثل في العبادة والزهادة، والتقوى والخشية لله تعالى، وعلماء وحكماء، رضي الله عنهم وأرضاهم، كانوا رضي الله عنهم رهباناً في ليلهم، أسوداً في نهارهم في ميادين الحروب جهاداً في سبيل الله. قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ومؤازرته، ونصر دينه وتبليغ رسالته. قوم مدحهم الله وأثنى عليهم، ونوّه بذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن.

فدع الرافضة! دعهم في ضلالهم يعمهون! دعهم للحقد يحرق قلوبهم والغيظ يأكل نفوسهم!

قال جل شأنه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْءَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝١﴾¹

1 الفتح الآية (29).

والشيعة تنكر ذلك وتكذِّبه، ومن كذَّب الله أو كذَّب رسوله فهو كافر بإجماع المسلمين.¹

ويعتقد أهل السنة والجماعة: أن أفضل هذه الأمة بعد الرسول ﷺ هم صحابة الرسول؛ قوم لا كان ولا يكون مثلهم، أبرّ الأمة قلوباً، وأزكاهم أعمالاً، وأقواها إيماناً. قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ومؤازرته، ونصر دينه. وأفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة بعد الرسول ﷺ هو أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عن صحابة الرسول أجمعين. وقد قال عليه السلام: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر». رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وحسنه، وابن حبان وصححه من حديث حذيفة².

وأفضل الصحابة بعد الخلفاء الأربعة هم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم الذين بايعوا في الحديبية بيعة الرضوان تحت الشجرة، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، رضي الله عن صحابة الرسول وأرضاهم أجمعين. والذين سجلوا أحاديث الرسول كالبخاري ومسلم وأصحاب السنن والمسانيد كل منهم يعقد ترجمة خاصة بالصحابة ثم يسوق بعض الأحاديث الواردة في فضائل القوم.

وأهل السنة والجماعة يتولون أمهات المؤمنين، أزواج رسول الله ﷺ، ويستغفرون لهن، وهن أزواج الرسول في الآخرة.

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (360/2-362).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف عمر بن الخطاب سنة (23هـ).

وأفضلهن عائشة وخديجة رضي الله عنهن. ومن سب الصحابة أو واحداً منه، أو واحدة من أزواج الرسول، فهو ضالّ مضلّ، أضلّ من حمار أهله.

والذين يسبون الصحابة ويشتمونهم هم الشيعة الشنيعة، ويشتمون ويسبون زوجات الرسول وخاصة عائشة وحفصة فعلى الشيعة ما يستحقونه من لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.¹

◀ موقفه من الصوفية:

- قال رحمه الله: ومما هو معروف وشائع وذائع؛ أن أكثر الصوفية يعبدون ويؤلهون أصحاب القبور، ويعظمونهم أعظم من تعظيمهم لله تعالى فيدعونهم، ويسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، اعتقاداً منهم: بأنهم يسمعون وينفعون ويضرون، ويجيبون دعاء من دعاهم. ومن فعل ذلك أو اعتقد جوازه فهو من المشركين.

وأعظم من ذلك: أن أكثر الصوفية من أهل وحدة الوجود، ملاحدة زنادقة، لا يؤمنون بأن الله مستو على عرشه، بائن من خلقه؛ بل يعتقدون بأن هذا الوجود هو الله.

وعلماء الإسلام الذين بينوا أباطل الصوفية وردوا عليهم هم -والحمد لله- خلق كثير وجم غفير، ومنهم عبدالرحمن الوكيل، وكييل جماعة أنصار السنة المحمدية في كتابه 'هذه هي الصوفية!'.²

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (11-9/1).

2 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (501-500/2).

- وقد أورد منه نقولا ثم قال: هذا الكتاب عظيم في تحري الحق والصواب، وعظيم في تحقيقه وتنقيحه، وتنظيمه وإتقانه، وعظيم في أسلوبه الرائع البديع.

فمن أراد الاطلاع على ما عند الصوفية من مخالقات لما يعتقدده أهل السنة، فليراجع هذا الكتاب، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل؛ مع العلم أننا والحمد لله أعطينا القارئ - وفقنا الله وإياه - فكرة يستفاد منها مخالفة الصوفية لما يعتقدده ويعمل به أهل السنة والجماعة.

تنبيه:

الذي أراه وأعتقدده: هو أن الصوفية ليسوا على حد سواء في الاعتقاد والأقوال والأعمال؛ فمنهم زنادقة ملاحدة، قالوا بوحدة الوجود، وآمنوا بها ودعوا إليها.

ومنهم من يؤمن بوحداية الله تعالى، ولكنهم يعظمون ساداتهم وكبراءهم من الأموات، ويعتقدون أنهم ينفعون ويشفعون ويضرون، ولهم قدرة ونفوذ وتصرف في هذا الكون، ولا شك أن هذا كفر بالله وخروج من دين الإسلام.

وكثير من الصوفية يتبركون ويتوسلون بأصحاب القبور، وبعض الصوفية يتعبدون لله بألفاظ وأوراد مبتدعة في دين الإسلام، وبعضهم يتعبد بألفاظ مفردة كقولهم: هو هو هو، أو: الله، الله، الله. ويزعم بعض الصوفية أن "لا إله إلا الله" ذكر العامة، و"الله" ذكر الخاصة، و"هو" ذكر خاصة الخاصة.

وبعضهم يتعبدون الله بالرقص والأغاني، والتصفيق والشهيق، والشخير والنخير. وبدع الصوفية وشطحاتهم والمنكرات التي تقولها الصوفية وتفعلها؛ كثيرة وكثيرة.

وطوائف الصوفية كثيرة، منهم: الشاذلية، والرفاعية، والنقشبندية، والتيحانية، والجيلانية، والجنيدات. ونعوذ بالله من كل بدعة وضلالة، فقد قال ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»¹.

وبعض الصوفية زنادقة وملاحدة، يقولون ولا يستحون -وقديما قيل: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»²- يقولون: من بلغ الغاية في الولاية، سقطت التكاليف، وحلت له المحرمات.

قال أبو محمد ابن حزم في كتابه في الملل والنحل: ادعت طائفة من الصوفية أن في أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل. وقال: من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها؛ من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك، وحلت له المحرمات كلها؛ من الزنا والخمر وغير ذلك. واستباحوا بهذا نساء غيرهم، وقالوا: إننا نرى الله ونكلمه، وكلمنا قذف في نفوسنا فهو حق. ثم ذكر أبو محمد ابن حزم عن الصوفية أشياء كثيرة من الخرافات والمنكرات.

وكتب الصوفية هي الشواهد على ما عندهم من كفر وشرك وإلحاد.³

1 سبق قريبا.

2 أخرجه أحمد (121/4) والبخاري (3483-3484/638/6) وابن ماجه (4183/1400/2) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

3 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (505-507).

◀ موقفه من الجهمية:

- له: 'إثبات علو الله تعالى'.¹

- قال: ويؤمن أهل السنة بصفات الله العلية، ومن صفاته تعالى: الكلام، والسمع، والبصر، والوجه، واليدان، والعينان، والمحبة، والرضا، والغضب، والاستواء على العرش، والتزول، والمحيء، والقدرة، والإرادة، والمشية، وغير ذلك من صفات الله تعالى التي تليق بجلال الله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

يؤمن أهل السنة والجماعة بصفات الله جل وعلا على الحقيقة، لا ما تقولهُ المعتزلة والجهمية بأن ذلك على المجاز.²

- وقال رحمه الله: وأيضاً: أهل السنة والجماعة يصدّقون ويؤمنون بلأن الله جل شأنه يتزل إلى سماء الدنيا كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: «من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»³. يتزل الله تبارك متى شاء كيف شاء، ولا تكييف، ولا تمثيل. والجهمية والمعتزلة والأشاعرة كما كذبوا برؤية الله تعالى كذبوا بتزول الله جل شأنه.

ورؤية الله ثابتة بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، فالمؤمنون يرون ربهم عياناً بأبصارهم، وذلك في عرصات القيامة، ويرونه تعالى بعد دخول الجنان،

1 علماء نجد (433/2).

2 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين (4/1).

3 تقدم ضمن مواقف عبدالعزيز بن الماجشون سنة (164هـ).

في جنة النعيم. ورؤية الله تعالى هي أعظم سرور، وأتم نعيم لأولياء الله تعالى.¹

- وقال: الله جل وعلا - كما هو صريح القرآن وصریح السنة - له أسماء وله صفات، وأسماء الله جل شأنه حسنى، وأسماء الله - كما يأتي - ليست محصورة في تسع وتسعين اسماً. وبتوفيق الله وإعانتة نذكر من أسماء الله ثلاثة وثلاثين اسماً في أول الجزء الثاني.

والله تعالى - كما هو صريح القرآن وصریح سنة الرسول ﷺ - له صفات، صفات لا تقة بعظمته، ومجده، وكبريائه. صفات يجب إثباتها لله كما أثبتها الله لنفسه في القرآن، وكما أثبتها الرسول لربه في سنته المطهرة. صفات يجب إثباتها لله على الحقيقة لا على الجواز، خلافاً للمعتزلة، والجهمية، والماتريدية، والأشاعرة، والقدرية.

فما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ وجب إثباته إثباتاً من غير تكيف، ولا تمثيل، ومن غير تحريف، ولا تعطيل. «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»²

وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾²

ومن صفات الله تعالى: الكلام، والرحمة، والغضب، والرضاء، والسمع، والبصر، والوجه، واليدان، والجحى، والتزول، والاستواء على العرش، وغير

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (8/1).

2 الشورى الآية (11).

ذلك. والله جل شأنه أنزل الكتب وأرسل الرسل بإثبات مفصل ونفي مجمل.¹

◀ موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله: ومن عقائد أهل السنة: أن من ولاه الله أمر المسلمين، فطاعته واجبة بشرط أن يكون مسلماً. والخروج عليه، وشقّ عصا المسلمين معصية لله وجريمة كبرى وذنب عظيم إلا إذا أمر ولي الأمر بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وأهل السنة والجماعة هم الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

ومن عقائد أهل السنة والجماعة: أن صاحب الكبيرة إذا مات قبل أن يتوب، ولم يكن مستحلاً لما فعله، فهو يوم القيامة تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، وأدخله الجنة مع السابقين، وإن شاء الله عذّبه بعدله، بقدر ذنبه وجريمته، في نار جهنم، ولا يخلد فيها.

والمعتزلة والخوارج خالفوا نصوص الكتاب والسنة، فحكموا بأن صاحب الكبيرة من المخلدين في نار جهنم، فلا يخرج منها، لا برحمة أرحم الراحمين، ولا بشفاعة الشافعين، إذا مات قبل أن يتوب من جريمته.

◀ موقفه من المرجئة:

قال: وصريح القرآن والسنة وهو معتقد أهل السنة والجماعة؛ أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بطاعة الله، وينقص بمعصيته.

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والبتدعيين (331/1-332).

والناس متفاوتون في الإيمان، فليسوا على حد سواء، كما قالت ذلك الطائفة المشهورة بالمرجئة. ويأتي بيان مذهب المرجئة في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى.

ومجرد الإيمان لا يكفي، فلا بد من العمل؛ وعند المرجئة الأعمال الصالحة ليست من الإيمان. ومذهب المرجئة زور وباطل، تبطله وترده نصوص الكتاب والسنة؛ فعند المرجئة إيمان المرسلين والمؤمنين كإيمان المجرمين والفاسقين.

نعم لا بد من العمل بدين الإسلام. ففي سبعين آية من آيات القرآن الكريم يقرن الله بين الإيمان والعمل. مثل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدِ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُّحَضَّرُونَ ﴿١٦﴾﴾¹ اهـ²

◀ موقفه من القدرية:

- قال: أشكل على كثير من طلبة العلم هل العبد مخير أو مسير؟ والذي يظهر لي أن العبد ليس بمخير ولا مسير؛ لأننا إذا قلنا إن العبد مخير، دخلنا في مذهب القدرية الذين قالوا: العبد يخلق فعل نفسه، وإن قلنا العبد

1 الروم الآيات (14-16).

2 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمنتدعين (43/1).

مسير، دخلنا في مذهب الجبرية. فالذي ينبغي أن يقال: العبد له إرادة ومشية، ولكنها تابعة لإرادة الله ومشيته.

الجبرية:

والجبر لغة: هو الإلزام.

والجبرية هم من طوائف الضلال، وهم من أتباع الجهم بن صفوان. وسماوا بهذا الاسم لأنهم قالوا: نحن مجبورون على أفعالنا، وفي قول الجبرية تعطيل لأحكام الإسلام فلازم قولهم: لا يقتل القاتل، ولا تقطع يد السارق، ولا يرحم الزاني، ولا يقام في الإسلام حد، فمن فعل جريمة لا عتب عليه، ولا لوم.

ومن هذه الزاوية نعرف أن القدرية والجبرية في طرفي نقيض؛ فالقدرية جفوا، حيث قالوا: إن أفعال العباد من الطاعات والمعاصي لم تكن داخلية تحت قضاء الله وقدره، بل هم الذين شأؤوها وفعلوها، استقلالاً واختياراً منهم لها.

فالقدرية جفوا حيث أبطلوها ما قضاه الله وقدره. وتقدمت الأدلة التي فيها الرد على القدرية، والله الحمد والمنة.

أما الجبرية فهم غلوا في إثبات القدر، وأهل السنة والجماعة وسط بين جفاء القدرية، وغلوا الجبرية.

وهكذا أهل السنة دائماً، والحمد لله، وسط بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء.

نعم كما تقدم، الجبرية غلوا في إثبات القدر، فاعتقدوا أن العباد، لا مشيئة لهم ولا قصد ولا اختيار، بل إذا فعلوا طاعة أو معصية، فهم مجبورون عليها. فعلى قول الجبرية: الطاعات والمعاصي عين فعل الرب، لا أفعالهم. وهذا القول معرف بطلانه بالضرورة من دين الإسلام.

فعند الجبرية حركات العبد وسكناته وأفعاله اضطرارية، كحركة الأشجار وأغصانها وأوراقها بالرياح التي تصفحها يمنة ويسرة، فإنها تضطرب وتمايل من غير اختيارها.

وكحركة المرتعش الذي أصابه مرض الفالج، فإنه يضطرب ويتحرك من غير اختيار منه ولا قصد. هذا قول الجبرية الخالصة.

وهذا القول كذب على الله، وزور وباطل، فالله أعظم وأجل قدراً من أن يجبر أحداً على ذنب ثم يعذبه عليه.

وكتاب الله، وسنة رسوله، والعقل الصحيح، والفطرة المستقيمة، كلها حجج وبراهين على بطلان ما تعتقده وتقوله الجبرية الخالصة.¹

- وقال أيضاً: وكما أشرنا سابقاً: معتقد أهل السنة والجماعة هو أن العبد له إرادة ومشيئة، ولكنها ليست مستقلة، بل هي تابعة لإرادة الله ومشيئته، وكتاب الله، وسنة رسوله، وقول الصحابة والتابعين لهم بإحسان، والعقل، والفطرة، في الجميع ردّ وإبطال لما تعتقده وتقوله الجبرية.

قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ^(٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ^(٢٩) ¹، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ^ط وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ^ط وَمَا رُبُّكَ بِظُلْمٍ لِّلْعَبِيدِ ^(٣٠)﴾ ². فهذه الآية الكريمة صريحة في أن العبد ليس بمجبور على فعل الطاعات والمعاصي.

نعم العبد ليس بمجبور، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ^ط فَمَنْ أَهْتَدَى ^ط فَلِنَفْسِهِ ^ط وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ^ط وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ^(٣١)﴾ ³.

والآيات القرآنية التي فيها الرد على الجبرية كثيرة جداً. فبعد تتبع المصحف من سورة الفاتحة إلى (قل أعوذ برب الناس) وجدنا 77 سبعة وسبعين آية، كلها صريحة في الرد على الجبرية.

ولا ريب بأنه يوجد في القرآن الكريم أكثر من هذا العدد؛ وإلى المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، سبع آيات: قال تعالى: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ^ط وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ^ط وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ^ط وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ^(٣٢)﴾ ⁴، وقال تعالى:

1 التكويد الآيتان (28 و29).

2 فصلت الآية (46).

3 الزمر الآية (41).

4 النساء الآية (79).

﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ^١ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ
بِمَا كَانُوا يَفْعَرُونَ﴾^٢، وقال جل وعلا: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا
وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّا لَأَنزِلُوهَا بِالْفَحْشَاءِ^٣
أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^٤، وقال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ
أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ^٥ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا^٦﴾^٣ فالعبد له قصد واختيار فليس
بمجبور، وقال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ^٧ وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ
يَمْهَدُونَ﴾^٨ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ^٩ إِنَّهُ
لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾^٤، وقال جل شأنه: ﴿قُلْ يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ
جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ^{١٠} فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ^{١١} وَمَنْ
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا^{١٢} وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾^٥، وقال تعالى:
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^٦.

1 الأنعام الآية (120).

2 الأعراف الآية (28).

3 الإسراء الآية (7).

4 الروم الآيات (44 و45).

5 يونس الآية (108).

6 يونس الآية (44).

فهذه الآيات الكريمة صريحة في أن العبد ليس بمجبور، فالعبد يفعل الطاعات والمعاصي بقصده واختياره، ولا يخرج عن قضاء الله وقدره.

وأحاديث الرسول التي فيها إبطال لقول الجبرية كثيرة وشهيرة والحمد لله رب العالمين. فالرسول جلد في الخمر، وقطع يد السارق، ورجم في الزنا.¹

علي بن عبد الله بن علي الحواس² (1410 هـ)

الشيخ علي بن عبد الله بن علي الحواس العساف، ولد في بريدة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، ونشأ بها. أخذ عن الشيخ محمد الصالح المطوع والشيخ عمر بن محمد بن سليم والشيخ عبدالعزيز العبادي. عين مدرسا في المعهد العلمي بجائل، ثم مدرسا في الأحساء، ثم عين موجه دينيا في جامعة الإمام محمد بن سعود. كان رحمه الله موصوفا بالتواضع والابتعاد عن الدنيا ومناصبها، حسن الصوت، أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر. له مؤلفات أكثرها ردود.

توفي رحمه الله سنة عشر وأربعمائة وألف، وله من العمر ثلاث وسبعون سنة.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية: 'بيان أن المثل الأعلى خاص لربنا وحده تبارك وتعالى'. وهو رد على من قال إن رسول الله ﷺ هو المثل الأعلى في السيرة

1 عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين (306/2-308).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (229/5-235).

والمنهج.¹ وهو رد على من قال إن معية الله خلقه معية ذاتية.

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية: 'النقول الواضحة الجليلة عن السلف الصالح في معنى المعية الإلهية الحقيقية'.²

جميل الرحمن³ (1412 هـ)

الشيخ محمد حسين بن عبدالمنان، المعروف بجميل الرحمن. ولد سنة ستين وثلاثمائة وألف للهجرة. في قرية وادي بيج بولاية كئر. طلب العلم مبكراً، فأخذ عن الشيخ عبدخالق اللغة الفارسية والأردية وعن الشيخ عبدالمنان السلفي الحديث وغيره وعن الشيخ محمد طاهر البنحشيري التوحيد والتفسير. كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في نشر الدعوة السلفية في أفغانستان بشكل كبير، ثم ضيق عليه فهاجر إلى باكستان، وبعد تحرير كئر عاد الشيخ، فأعلن فيها الإمارة الإسلامية على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأمر فيها بالصلاة وقضى على مزارع الحشيش وغيره، فدب الأمن والسلام، لكن أعداء التوحيد لم يسرهم هذا الأمر، فقاموا باغتياله على يد رجل يدعى أشرف بن أنور بن محمد النيلي من الحاقدين على الدعوة السلفية وذلك قبل ظهيرة الجمعة، صفر عام اثني عشرة وأربعمائة وألف للهجرة، فرحمه الله

1 علماء نجد (230/5).

2 علماء نجد (230/5).

3 مجلة المجاهد (العدد الخامس والثلاثون ص. 8-11).

رحمة واسعة.

◀ موقفه من البدعة:

- قال رحمه الله بين عقيدته ومنهجه: ونرى هجر أهل البدع والمعاصي واجبا لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ¹﴾ ولأن النبي ﷺ هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك² وكذلك النصيح لهم وتحذيرهم من البدعة واجب. ونرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير، وتعليم الكتاب والسنة، وتفقيه الناس وتثقيفهم في دينهم.³

- وقال أيضا: ونستدل في المسائل العلمية والعملية بكتاب الله وبسنة رسوله، ثم بالإجماع، ثم بسنة الخلفاء الراشدين المهديين، حسب القواعد والأصول التي سلك عليها السلف الصالح ومجتهدو الأمة، ونرى أن الخروج عن منهجهم في فهم الكتاب والسنة من الابتداع والزندقة. ونرى الرجوع في موارد الاختلاف إلى الكتاب والسنة، وليس الفصل بين الحق والباطل إلا كتاب الله وسنة رسوله، وهذا هو سبيل المؤمنين في القرون الثلاثة المشهود لها بالخير، وسبيل مجتهدي الأمة والأئمة الأربعة رحمهم الله، وكانوا ينفرون عن التقليد وينهون عنه. حيث قال الإمام مالك رحمه الله: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم

1 المجادلة الآية (22).

2 تقدم تفريجه ضمن مواقف ابن عبد البر سنة (463هـ).

3 جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة (20).

يوافق الكتاب والسنة فاتركوه". وقال: "ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي". وقال الإمام أبو حنيفة: "لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذنا" - وفي رواية: "حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا". وقال الشافعي: "أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله لم يحل له أن يدعها لقول أحد". وقال تلميذه الإمام المزني في أول مختصر كتاب الأم: "اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن إدريس الشافعي ومن معني قوله: "لأقربه على من أراده مع إعلامية فيه عن تقليده وتقليد غيره، لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه وباللَّهِ التوفيق". وقال الإمام أحمد رحمه الله: "لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا"، وقال: "من رد حديث رسول الله فهو على شفا هلكة". هذه عقيدتنا ومنهجنا ندعو إليه، ونرى أنه لا صلاح للجهاد إلا به، مع إخلاص التوحيد ومتابعة الرسول ﷺ. ذلك هو سبيل النصر وسبيل تأليف القلوب وتوحيد الصفوف وسبيل التمكين في الأرض، نسأل الله تعالى لنا ولكافة المسلمين الهداية والرشاد والحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم على نبينا تسليما كثيرا.¹

- ومن الأسئلة التي وجهت إليه ما يلي:

السؤال: أنتم متهمون بانتهاج السلفية للوصول إلى مآرب سياسية وهي الوصول إلى الرياسة والزعامة؟ الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد

1 جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة (21).

لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. الجواب عن هذا السؤال من أربعة أوجه:

الوجه الأول: نعم إن رفع الصوت بالدعوة إلى الحق تارة يكون ناشئاً عن داعية حب الرياسة وطلبها في نفس الإنسان، وتارة يكون ناشئاً عن داعية إحساس المسؤولية أمام الله، وكذلك التهمة التي يرمى بها الدعاة قد تكون ناشئة من الشبهة وعدم الفهم، وقد تكون ناشئة من أغراض سياسية عدوانية مثل صد الدعاة عن الصدع بالحق وصد الناس عن اتباعه ولبس الدين عليهم. فإذا نظرت في تاريخ الإنسانية من بدئه إلى يومنا هذا لا تجد داعياً رفع صوته بالدعوة ولو كان مخفوفاً بالبينات إلا رمي بالاتهامات والافتراءات. فهؤلاء قوم نوح عليه السلام يقولون عنه: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾¹ ويقولون له: ﴿إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾² معنى يتفضل أي: يتقدم ويتأخر عليك. وهؤلاء قوم فرعون قالوا لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّاءَ وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾³ ومعنى الكبرياء في الأرض: الرياسة. وهكذا قال كبراء الناس في مكة: ﴿وَأَنْطَلَقَ أَلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا وَأَصْبَرُوا عَلَيَّ

1 المؤمنون الآية (24).

2 الأعراف الآية (60).

3 يونس الآية (78).

ءِ الْهَيْكَلِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ¹، ومعنى «شَيْءٌ يُرَادُ» أي أن محمداً أراد بهذه الدعوة أن تكون له الرياسة عليكم، كما في التفسير. فظهر أن اتهام الدعوة بطلب الرياسة هو اتهام قديم من عهد نوح عليه السلام وليس بمحدث، فالدعوة والتهمة سنتان من سنن الله الجارية. فهذه سنة من السنن الشرعية وتلك سنة من السنن الكونية والقدرية، وكتاهما متآخيتان، كلما وجدت الدعوة رميت بالتهمة، يقول الله تعالى عن سنته الخالدة: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ»² وقوله سبحانه: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا»³، وكل من سلك طريق الأنبياء في الدعوة لا بد وأن يلاقي ما لا قوه من التهم. فنقول لإزالتها إن السلف الصالح هم: الصحابة والتابعون رضي الله عنهم الذين هم خير القرون بشهادة النبي ﷺ، ومنهجهم في الدين هو المنهج الحق الذي تلقوه عن النبي ﷺ، وساروا عليه، ولا تصير الأمة المسلمة مستحقة للبشارة التي بشر الله سبحانه وتعالى بها في قوله إلا بحسب الظاهر، قال الله تعالى: «وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ

1 ص الآية (6).

2 الفرقان الآية (31).

3 الأنعام الآية (112).

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه، وليس لنا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة" رواه البخاري². ونحن نرى أن هذه الاتهامات بطلب الرياسة، قد رمانا بها المخالفون لمآرب سياسية تستهدف صد الدعاة عن الصدع بالحق وصد الناس عن اتباع دعوة الحق بالطعن في نية الدعاة، فليحذر كل مسلم من هذا، ولتكن له معايير الشرعية في التفريق بين الحق والباطل، ولا يكن إمعة.

الوجه الثاني: إن جريرتنا عند المخالفين لنا أننا تكلمنا عندما سكتوا، وواجهنا الناس بالحقيقة عندما داهنوهم، ونصحناهم عندما غشوههم بعدم بذل النصح والإصلاح، حيث إننا نرى أن ما أصابنا وأصاب بلادنا من الغزو الكافر والدمار هو عقوبة من الله سبحانه لنا بسبب تفشي المنكرات فينا مع عدم الإصلاح، فتحققت فينا سنة من سنن الله الخالدة وهي قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾³

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمَةٍ

رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا^٤ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلِهَا

1 التوبة الآية (105).

2 (2641/315/5).

3 هود الآية (117).

ظَلِمُوْنَ ﴿٥١﴾¹، فإذا عم الظلم وقل المصلحون فقد أذن الله بالهلاك، أما العقاب الذي سلطه الله علينا فهو العدو الروسي الكافر وعملاؤه من الأفغان الملحدين، وتحققت فينا سنة أخرى من سنة الله الخالدة ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾² وهو المعنى المذكور في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته لجيش سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عند سيره لفتح فارس: "واعلموا أن عليكم في مسيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا وإن أسأنا. فرب قوم قد سلط عليهم شر منهم، كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله الكفار والمجوس، ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ³ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾³، وأسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم". وقول عمر رضي الله عنه (فرب قوم قد سلط عليهم شر منهم): قد تكرر وقوعه في الأمة الإسلامية، حيث تسلط الصليبيون على ممالك الأندلس الإسلامية فمحوها من الوجود وصارت اليوم بلادا صليبية كافرة، وتسلط التتار (المغول) الكفار على دولة الخلافة العباسية فدمروا مدينة بغداد وذبحوا الخليفة العباسي، وتسلط الصليبيون مرة أخرى على دولة الخلافة العثمانية حتى محوها

1 القصص الآية (59).

2 الأنعام الآية (129).

3 الإسراء الآية (5).

وأزالوا الخلافة، وتسלט الروس الشيوعيون على بلاد التركستان وبخارى وسمرقند الإسلامية فحولوها إلى ديار كفر، ولم يقل أحد إن هذه الممالك الإسلامية الهالكة كانت ممالك كافرة أو مشركة، ولكن لما فشلت فيها المعاصي والمنكرات سلط الله عليهم من هو شر منهم، وما يحدث اليوم في أفغانستان هو مثل آخر، سلط الله الروس الكافرين على الأفغان بمعاصيهم، فإما أن نستدرك أمرنا اليوم بالتوبة والإخلاص والطاعة، وإما أن ينتهي الأمر بزوال الإسلام وظهور الشيوعية، كما حدث في بخارى وسمرقند، نعوذ بالله من سخطه ونقمته. قال تعلقى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾¹ وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾² وقال سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَبْتَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ تَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾³، وأي معصية أعظم من مخالفة اعتقاد سلف الأمة ومنهجهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾⁴ وَمَنْ يَعَصِ

1 الشورى الآية (30).

2 النساء الآية (79).

3 النساء الآية (62).

اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ﴿٣٦﴾¹، وقال تعالى: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ، جَهَنَّمَ^ط وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٣٧﴾»²، فكيف بمن يردون الأحاديث الصحيحة بأنها تخالف المذهب، فيقدمون آراء الرجال على الكتاب والسنة، ويجعلون آراء الرجال وقياساتهم حاکمة على الكتاب والسنة بالقبول أو الرد، ويتبعون في ذلك قاعدة تقول: (كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة، وكل حديث كذلك فهو مؤول أو منسوخ). فكيف بمن يجوز الاستغائة والتترك بالموتى، وكيف بمن يرون أن الله سبحانه موجود في كل مكان، ويردون النصوص التي تثبت أن الله سبحانه في السماء، وهم يعلمون هذا لأطفالهم جيلا بعد جيل اتباعا لما وجدوا عليه آباءهم. وهذا ليس مقام حصر مخالفاتهم الشرعية بل هي أمثلة منها. وقد قال الله تعالى: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٨﴾»³ وقد خالفنا نصوصا كثيرة من الكتاب والسنة فأصابتنا الفتنة والعذاب في الدنيا بحلول العدو ببلادنا، فدمر وشرد وأهلك ما يعجز عنه الوصف، والسعيد من اتعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره. فالواجب علينا أن نعلم أن ما نزل بنا هو مثل ما نزل بكثير من الممالك

1 الأحزاب الآية (36).

2 النساء الآية (115).

3 النور الآية (63).

الإسلامية الهالكة، وأن علينا أن نتدارك أمرنا حتى لا تكون همايتنا كنهايتهم. قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾¹ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾² فنحن الآن في إمهال من الله، إما أن نرجع ونتضرع، وإما أن يجيق بنا ما حاق بالأمم الظالمة. فإذا كان ما سبق هو حقيقة الأمر في أفغانستان، وقمنا بدعوة شرعية إصلاحية لرد الأمة إلى طريقة السلف، طريق النجاة والفلاح، حتى يرفع الله سبحانه نعمته وغضبه عنا وحتى نكون أهلاً لرضاه سبحانه، فكيف يظن بأن هذه الدعوة لأغراض سياسية، فحسبنا الله عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم.

الوجه الثالث: مما سبق يتبين لك ضرورة الدعوة والإصلاح في بلادنا استدراكاً للأمر قبل فوات الأوان، ونحن من هذا المفهوم انتصاراً لدين الله الحق ولعقيدة التوحيد، قد قمنا بتأليف جماعتنا امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾³ قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "قال أبو

1 الروم الآية (41).

2 الأنعام الآية (42).

3 آل عمران الآية (104).

جعفر الباقر: قرأ رسول الله ﷺ: «وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ» ثم قال: «الخير اتباع القرآن وسنتي»¹ رواه ابن مردويه، والمقصود أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان»² وفي رواية: «وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»³، فجماعتنا قامت للدعوة وللجهاد وكلاهما مقدم واجب لا يحتمل التأخير. ونحن نطمع في نصر الله سبحانه الذي وعد به من ينصر دينه ويدعو إليه في قوله تعالى: «وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ»⁴ كذلك فإن جماعتنا قامت بجمع شمل أهل الحديث المستضعفين وقد قال الله تعالى: «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ

1 ذكره السيوطي في الدر ونسبه لابن مردويه.

2 أحمد (3/10، 20، 49، 50)، ومسلم (1/69، 49) وأبو داود (1/677-678/1140) والترمذي (4/407-408/2172) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (8/485-486/5023) وابن ماجه (1/406/1275) من حديث أبي سعيد الخدري وليس من حديث أبي هريرة.

3 مسلم (1/69-70/50) من حديث عبدالله بن مسعود.

4 الحج الآية (40).

نَصِيرًا ﴿٧٥﴾¹. فإذا كانت حماية المستضعفين أصحاب العقيدة الصادقة موجبة للقتال أفلا تكون موجبة لتكوين جماعة تكفلهم حتى يبلغوا رسالة ربهم؟ وكذلك فإن من أهداف جماعتنا تربية أطفالنا وأطفال الشهداء على منهج السلف الصالح الذي لا ينتهج بفضل الله إلا في مدارسنا، ونحن نقوم بدعوتنا إعدارا إلى الله سبحانه كما قال سبحانه: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾². ونطمع في النجاة من نقمة الله وسخطه في الدنيا والآخرة حسب وعده الصلح ﴿فَلَمَّا ذُكِّرُوا بِهِمَ أَجْنَبَتْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾³ ونحن علينا الدعوة والبلاغ أما هداية القلوب فييد الله وحده لا شريك له ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾⁴ وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَىٰ الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾⁵. ونحن مستمرين بعون الله في دعوتنا غير مباليين بتهم المخالفين وافتراءاتهم الذين يريدون أن يطفئوا نور الله، ويقولون

1 النساء الآية (75).

2 الأعراف الآية (164).

3 الأعراف الآية (165).

4 القصص الآية (56).

5 الأنعام الآية (35).

إن دعوتنا هي تنفيذ لمخططات أعداء الإسلام لضرب الجهاد، وأن الجهاد لن يؤتي ثماره إلا بالإصلاح الشرعي الذي ندعو إليه. والحمد لله رب العالمين، ونحن لم نفرق الصفوف، ولم ندع لإلقاء السلاح حتى يتم الإصلاح، فكيف يقال إن الدعوة السلفية وضعها الأعداء لضرب الجهاد.

الوجه الرابع: مما سبق تبين لك الدواعي الشرعية التي دعت إلى إنشاء جماعتنا لا نبالي بعد ذلك قهمة طلب الرياسة التي هي من مواريث أعداء الرسل لصد الناس عن الحق واتباعه، بقي أن تعلم هنا أن الإمارة في هذا الدين ليست مذمومة ألبتة وليست منهيًا عنها لمن يقوم بحقها بل قد ترتقي أحيانًا إلى مرتبة الاستحباب أو الوجوب الشرعي إذا دعت ضرورة صيانة الأمة وحماية الأمة إلى ذلك وقال الله تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام:

﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾¹ ووردت

الأحاديث بالبشارة العظيمة للإمام العادل.

تم الجواب والله الحمد والفضل والمنة.²

- السؤال: يقال إن أسلوبكم في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة أسلوب فظ منفر؟ الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. نحن نعلم أن من واجبات الدعوة أن يراعي الداعي حال المخاطب، وأن يختار أسلوبًا لنا غير فظ ولا منفر، يقول الله تعالى: ﴿فَقُولَا

1 يوسف الآية (55).

2 جماعة الدعوة للقرآن والسنة (25-31).

لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى¹ ﴿٤٤﴾. ويقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ^ط وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِن حَوْلِكَ^ط﴾². ويقول الله سبحانه: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ^ط وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^ع﴾³. ونحن لا نخرج عن تلك الحدود تعظيماً لأمر الله عز وجل، واقتداءً بأنبياؤه عليهم الصلوات من الله والسلام. فالذين يطعنوننا بالفظاظة والشدة - إن كانوا من أصحاب العقيدة الصحيحة ويعرفون من واجب الدعوة إليها يؤدون حقها ويقفون موقفاً صريحاً بحيث يعرف الناس من عقيدتهم ودعوتهم ويرون في أسلوبنا من الفظاظة، فعليهم أن يصلحوا ما رأوا ويهدوننا إلى أسلوب مناسب متلطف لأننا لسنا ندعي أن أسلوبنا أسلوب جيد راقى في الدعوة إلى أقصى ما ينبغي أن يكون عليه طريق الدعوة، بل يحسب هذا من شأن الأنبياء عليهم السلام لأنهم معصومون في التبليغ والرسالة بعصمة الله، ومؤيدون بوحى الله، غاية ما ندعي وتيقن أن عقيدتنا عقيدة صحيحة. وأن الدعوة إليها واجبة ويجب علينا أن نختار من بين أساليب الدعوة التي نعرفها أسلوباً جامعاً للجهات المناسبة ومحفوظاً بما يتوفر في دواعي الإجابة والقبول، وإن كانوا ممن يخالف في العقيدة والدعوة أو الدعوة وحدها، فهؤلاء لا يريدون من الطعن

1 طه الآية (44).

2 آل عمران الآية (159).

3 النحل الآية (125).

بالفاظة إلا مخالفة أصل الدعوة ومحاربتها بأسلوب ماكر. فنقول لهؤلاء تعالوا لنبحث أصل القضية وهي قضية العقيدة والدعوة، ثم بعد القضاء والاتفاق نبحث في كيفية أسلوب الدعوة ونختار بالاتفاق من أساليب الدعوة أسلوباً راضياً عندكم، أما إذا كنتم في اختلاف من مبدأ الأمر أو كنتم اخترتم موقف السكوت والمداهنة فلا ينبغي أن تطعنوا في طريق الدعوة الحققة، بل حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا الآخرين. فبعد وضوح ما من داعية الطعن نقول: إن أصحاب البدع والأهواء دائماً يقابلون أهل السنة بالفاظة والغلظة، ويكفرون من خالف أهواءهم، ويخرجونهم من الملة ولا يصلون خلفهم بل لا يجوزون ذلك، ويفتون بجواز قتلهم ويحرضون عامة المسلمين على قتلهم وإيذائهم، وهذا واضح لكل من يعرف من أحوال المبتدعين من سالف الزمان. فنقول لهؤلاء الذين ينسبوننا إلى الففاظة كيف تحاسبوننا بالقض والقضيض وتغمضون عن عدوان أهل الأهواء وففاظتهم. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾¹ اهـ²

﴿ موقفه من المشركين:

قال رحمه الله مجيباً على سؤال: يشيع عنكم بعض الناس أنكم تكفرون

المسلمين والمجاهدين، فما قولكم في هذا؟

1 المائدة الآية (8).

2 جمعية الدعوة إلى القرآن والسنة (47-48).

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

هذا القول بهتان وافتراء علينا، وهو أحد الأساليب التي تستغل لمحاربة دعوتنا وتنفير العامة عنا وإغراء أهل العلم بنا. والذين يشيعون عنا هذا صنفان من الناس:

الصنف الأول: إذا سمعوا منا أن التمايم ودعاء غير الله والاستغاثة بالأولياء والخوف والرجاء من غير الله من أعمال الكفر والشرك، وأن اعتقاد أن غير الله يملك للناس نفعا أو ضرا اعتقاد شرك، وأن إنكار صفة الفوقية والعلو لله سبحانه يستلزم الحلول والاتحاد أو عدم وجود الله، وأن القول بلأن ما نقرأ من كلام الله ليس كلام الله حقيقة بل يحسب كلام الله مجازا، من الأقوال الكفرية. وإن وجدت هذه الأشياء فيمن يقر بكلمة الشهادتين ويصوم ويصلي ويلتزم الطاعة فيظن هؤلاء أننا نحكم على مرتكبي تلك الأعمال والعقائد بالكفر، وليس الأمر كما توهموا، فإن الحكم بكون العمل كفرا وشركا لا يستلزم الحكم بكون المرتكبين له كافرين في جميع الأحوال. فإن كلا من أعمال الكفر وعقائد الشرك لا يخرج من يقر بالشهادتين من الملة والإسلام إلا بعد إقامة الحجة عليه، وأن لا يبقى له عذر جهل أو شبهة ومع ذلك يعاند ويستمر في أعمال الكفر وعقائد الشرك.

الصنف الثاني: يعلمون أن دعوتنا دعوة حقة وأنا لا نحكم بكفر المسلمين ولا المجاهدين لكنهم أخذتهم العزة والأغراض السياسية والمادية فيبهتون ويفترون ويشيعون عنا، والله يعلم إنهم لكاذبون، وهؤلاء نذكرهم

بالترهيبات التي وردت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا تجرمنهم الأغراض السياسية والمادية على ألا يعدلوا. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.¹

- وجاء في مجلة المجاهد:

المجاهد: هل يوجد في كثر أضرحة وقبور ظاهرة، وبعضها يعبد كما هو الحال في أكثر ولايات أفغانستان أم لا؟

الشيخ: إن دعوة التوحيد قامت في كثر من أكثر من خمس وثلاثين سنة فأكثر الناس والحمد لله يعتقدون العقيدة الصحيحة، ويجبون اتباع السنة، وإن كان فيهم من تأثر بالعقيدة الشركية، وقد وجدت القبور والأضرحة قبل دعوة التوحيد وما زال بعضها قائما، إلا أننا بدأنا في إزالته يوما بعد يوم، ولكن بصورة غير منظمة، فحتى الآن لم توظف لجنة تطوف على جميع المناطق لإزالة هذه الأضرحة وتسوية القبور.²

- وفيها أيضا:

المجاهد: هل تأمن الإمارة الآن من هجوم الشيوعيين؟

الشيخ: لا شك أننا لم ولن نأمن هجوم الشيوعيين، لأن الحرب قائمة بيننا وبينهم، غاية الأمر أن المحافظة بكاملها قد حررت، والمجاهدون متمركزون على الثغور مرابطون فإن حدث أي هجوم على كثر قام الجميع للدفاع، وإن لم يقم الشيوعيون بالهجوم فنحن نضع الآن الخطط للهجوم عليهم، ليستمر الجهاد وتترفع راية لا إله إلا الله عالية براقعة فوق جبال

1 جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة (ص.44-45).

2 مجلة المجاهد (العدد 30/ص.15).

أفغانستان.

وقد قال رسول الله ﷺ: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له»¹. فإن استمرار القيام بفريضة الجهاد أمر نراه من صلب عقيدتنا؛ فإن الجهاد ماض إلى يوم القيامة.

وهناك جهادان:

جهاد داخلي: وهو دعوة الناس إلى العقيدة والتوحيد والدعوة إلى الكتاب والسنة بين المجاهدين وغيرهم واستتباب الأمن، وذيوع الروح الإسلامية في جميع الأوساط وفي جميع المجالات.

والجهاد الثاني: هو جهاد العدو الخارجي الكافر الشيعوي وغيره، فنحن لم ولن نكتفي - بإذن الله - بتحرير كثر وإقامة شرع الله بها حتى تكون جميع الأرض عامرة بشرع الله عز وجل.²

1 أخرجه: أحمد (50/2) وابن أبي شيبة (19401/212/4) وعبد بن حميد (رقم 848) وابن الأعرابي في معجمه (1137/336/6) والبيهقي في الشعب (1199/75/2) والخطيب في الفقيه والمتفقه (766/142/2) والمهروي في ذم الكلام (ص. 124) كلهم من طريق ابن ثوبان عن حسن بن عطية عن أبي منيب عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ... فذكره. وذكره الهيثمي في المجمع (267/5) وفي (49/6) فعزاه مرة إلى الطبراني ومرة إلى أحمد وقال: "وفيه عبدالرحمن بن ثابت، وثقه ابن المديني وأبو حاتم وغيرهما، وضعفه أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات". قال الذهبي في السير (509/15): "إسناده صالح". وعلقه البخاري في صحيحه (122/6) قوله: "ويذكر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «جعل رزقي تحت ظل رمحي..» الحديث، وأخرج الطرف الأخير منه «من تشبه بقوم فهو منهم»: أبو داود (4031/314/4). وقال العراقي في تخريج الإحياء (797/676/2): "وسنده صحيح". وقال ابن تيمية في الاقتضاء (236/1): "وهذا إسناد جيد". وللحديث شواهد من حديث أبي هريرة وأنس وحذيفة والأوزاعي مرسلا.

محمد نسيب الرفاعي¹ (1413 هـ)

محمد نسيب بن عبدالرزاق بن محيي الدين الرفاعي: من علماء حلب، ولد سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف، وتعلم بها وتلمذ لكبار علمائها وعلماء دمشق. عمل مراقبا ومدرسا في الكلية الإسلامية ودار الأيتام الإسلامية بمسقط رأسه، وشارك في مقاومة الفرنسيين فاعتقل وسجن بقلعة راشيا في البقاع الغربي وفي معتقل الميَّة والميَّة جنوب صيدا، وتعرف في أثناء ذلك على العلامة مصطفى السباعي والأديب عمر أبي النصر فأثرا فيه إذ ترك التصوف والطريقة الرفاعية التي كان يأخذ بها، وأسس بعد الإفراج عنه جمعية الدعوة السلفية للصراط المستقيم. وغادر إلى لبنان عام إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لاثنتين وسبعين وتسعمائة وألف ميلادي؛ داعيا وأخذ ينشر الكتب بالاشتراك، ثم أقام في الأردن حتى وفاته سنة ثلاثة عشر وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

- 1- 'التفسير الواضح على نهج السلف الصالح'، وهو مخطوط كما أشار إلى ذلك صاحبها إتمام الأعلام.
- 2- 'تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير'، وقد نفع الله به كثيرا، إلا أنه يحتاج إلى زيادة تنقيح لأحاديثه.

1 إتمام الأعلام لزارر أباظه ومحمد رياض المالح (ص. 273).

3- 'التوصل إلى حقيقة التوصل'.

- قال رحمه الله تعليقا على قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾¹: قلت:

أي إن عليكم أن تعرضوا الإسلام في عقيدته السمحة الهادية المهدية على الناس. وعلى الناس أن يتدبروها ويطلعوا على أدلتها وحججها وبراهينها التي هي في مستوى مفاهيمهم ولا شك. لأن الله تعالى جعل الإسلام من السهولة والسماحة لدرجة: أن الناس في مقدورهم بما وهبهم الله من عقل وفهم أن يتدبروه على اختلاف درجاتهم في ذلك... اللهم إلا أن يكون مجنوناً أو ما يشبهه فلا يكون مكلفاً. وما سوى ذلك من الإنس والجن فمكلفون أن يفهموا ويتدبروا كما أراد الله وأمر فإن اتخذوه ديناً يسره الله لهم وأعمالهم على ذلك. ومن ركب رأسه، وتعصب لباطله رغم فهم الأدلة، وأعرض عن الإسلام فإن الله تعالى جزاء طغيانه: يُعمي قلبه، ويختم على سمعه وبصره جزاء وفاقاً وذلك كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ

﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ نَحَلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ

﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾². اهـ³

- وقال عقب قول ابن كثير: [أي تفهمون الناس معانيه وتعلموهم

أحكامه وأوامره ونواهيته، لا أن تحفظوا ألفاظه فحسب...] قال: قلت: لقد

1 البقرة الآية (256).

2 الليل الآيات (5-10).

3 هامش تيسير العلي القدير (220/1).

صار حفظ ألفاظ القرآن فقط في زماننا، صنعة عند الذين اتخذوا قراءة القرآن في الحفلات والمآتم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه! وهو لا يتجاوز حناجرهم. وسموا ظلما بالقراء...!!! وما القراء في مفهوم الشرع، إلا العلماء والفقهاء، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا إليه راجعون.¹

◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله: هؤلاء الملاحدة هم أهل وحدة الوجود التي هي نهاية حقائق علم التصوف وآخر درجات الحقيقة عندهم وهي مرتبة الوصول بلأن يعتقد الواصل إليها أنه بلغ الحقيقة...!!! وهي الاعتقاد بأن الخالق عين المخلوق مهما تعددت الأشكال والذوات. فالكل واحد وهو الله...!!! فإذا أصبح العبد ربا فمن يعبد...؟ أيعبد نفسه...؟ وهنا تسقط التكليف نعوذ بالله من الكفر والخذلان، وسوء المنقلب، ومن همز الشيطان ونفته؛ فإن من يشرفه الله بالإسلام ويذوق حلاوته، ثم يختار مرارة هذا المنقلب الشركي المخيف فهو أهل لأحط دركات جهنم، وأعظم عذاب أهل السعير.²

- وقال رحمه الله: قلت: إن فكرة العودة إلى الدنيا مرة ثانية مع أنها عقيدة الكافرين الأول... ما يزال بين المسلمين من يقول بهذه العودة إلى الدنيا ويجعلون هذا لأوليائهم عندما ينادونهم ويستغيثون بهم لتفريج الكرب!! فيعتقدون أنهم يحضرون حالا لنجدتهم في هيآت مختلفة ويدعون أنهم يرونهم ويكلمونهم، فتأمل يا أخي المسلم كم هو أثر إبليس اللعين في نفوسهم إلى

1 هامش تيسير العلي القدير (286/1).

2 هامش تيسير العلي القدير (570/2).

درجة جعلهم يعتقدون بعقيدة الكفار السابقين وهم يظنون أنهم ما يزالون من أمة محمد ﷺ ويقولون: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، يقولونها ترادادا من غير فهم بدليل أنهم ينقضونها وهم لا يشعرون، وذلك بدعائهم واستغاثتهم بغير الله في أمور لا يكشفها عنهم إلا الله تعالى، وإن ما يرونه من الخيالات ما هي إلا الشيطان تمثل لهم بمن ينادون ليزيدهم طغيانا وتثبيتا في الشرك؛ نعوذ بالله من الخذلان وسوء المنقلب. اللهم ثبتنا على: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾¹. اهـ²

- وله رد على قصيدة البردة سماه: نقد قصيدة البردة لما في بعض أبياتها من البدعة والكفر والردة.

﴿ موقفه من الصوفية: ﴾

كان رحمه الله رفاعي الطريقة كما تقدم معنا، لكنه لما علم الحق وتشبع به، ترك التصوف وراءه ظهريا، وهجره إلى غير رجعة، ويكفي الصوفية عارا وخزيا رجوع أئمتهم وروادهم إلى الحق، فارين منهم، وما رأينا عاقلا عالما فارا إليهم. قال رحمه الله: فما يقول أهل الطرق الذين يضربون أنفسهم بالحديد (الشيش) ويزعمون أنهم يتحسون السم ادعاء منهم أن هذه من (الكرامات..!!؟) زعموا.. ألا فليتبوا إلى الله، وإلا فإن الخاتمة السيئة تنتظرهم، و نار جهنم ترتقبهم.³

1 الفاتحة الآية (5).

2 هامش تيسير العلي القدير (3/568).

3 هامش تيسير العلي القدير (1/379).

◀ موقفه من الجهمية:

له كتاب 'الباقيات الصالحات في شرح الأسماء والصفات'.
 - قال رحمه الله: قلت: فما بال الذين يقولون -والعياذ بالله- (إن الله في كل مكان) ولا يخفى ما في هذا الكلام من معاني الحلول والاتحاد والوحدة تعالى الله عن ذلك، وهناك من يقول: (أن الله ليس فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف وليس هو في داخل الكون ولا في خارجه) وهذا كما لا يخفى، وصف للمعدوم والعياذ بالله، والقولان من دسائس اليهود لعنهم الله.¹

- وقال عند قوله تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾²: قلت: وهذه الآية من جملة الآيات الدالات على أن ذات الله في السماء؛ ولا يلزم من قوله: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أن يكون الله داخل السماء، تعالى عن ذلك علوا كبيرا. فالله أكبر من السموات ومن كل شيء. وليس معنى الآية أن السماء تحتويه سبحانه وتعالى لأن (في) ليست الظرفية، إنما هي تفيد العلو. أي بمعنى (على) ومثل هذا وارد في القرآن كقوله تعالى على لسان فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾³ أي في أعالي جذوع النخل لا في داخلها. وعقيدة علو ذات الله، هي عقيدة السلف الصالح بخلاف عقيدة

1 هامش تيسير العلي القدير (422/1).

2 الملك الآية (16).

3 طه الآية (71).

الخلف التي تقول أن الله في كل مكان خسيسا كان أم نفيسا، أو أن الله ليس فوقا ولا تحتا، ولا يمينا ولا شمالا ولا أماما ولا خلفا ولا هو داخل العلم ولا خارجه. وهذه صفات المعدوم والعياذ بالله تعالى من الكفر والضلال. فما أهدى عقيدة السلف الصالح! كيف لا والسلف الصالح هم محمد ﷺ وصحابته الكرام والقرون الخيرة التي شهد لها رسول الله ﷺ بالخيرية. فنحن نؤمن يقينا أن ذات الله في السماء أي فوق السماء، وفوق العرش وفوق الكرسي، بلا تكيف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل ولا تجسيم. إنها فوقية حقيقية تليق بجلاله وعظمته. وهو مع خلقه جميعا في صفاته العلى أينما كانوا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.¹

- وقال عند قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾²: ويد الله صفة له، معلومة الحقيقة، مجهولة الكيفية، لا هي نعمته ولا قدرته، إنما هي يده صفة له حقيقة لا كالأيدي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾³ يد تليق بجلاله وعظمته تعالى وتقدس.⁴

◀ موقفه من القدرية:

قال رحمه الله: لا شك ولا ريب أنه لا راد لإرادة الله تعالى فالذي لا

1 هامش تيسير العلي القدير (402/4).

2 الفتح الآية (10).

3 الشورى الآية (11).

4 هامش تيسير العلي القدير (197/4).

يريده لا يمكن أن يكون قطعاً. والذي يريده لا بد أنه واقع قطعاً. ولا تكون حركة ولا سكونة إلا بإرادته، وإلا فيكون هناك مرید يغالب إرادة الله؛ وتقوه الله سبحانه أن يكون في الكون مرید غيره يغالبه. فالذي آمن ما آمن إلا بإرادة الله، والذي كفر ما كفر إلا بإرادة الله، ولكن يجب أن لا يفهم من هذا أن هذه الإرادة مجبرة على فعل الخير أو الشر، بمعنى أنه ليس للعبد أية إرادة فإن فعل خيراً فهو مجبر عليه أو فعل شراً فهو مجبر عليه.. لا وألف لا.. لأن إرادة الله غير أوامره، فإن الله أراد وما أمر، أراد لأنه لا يمكن أن يكون شيء إلا بإرادته، وما أمر لأنه لا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولما كان الله تعالى أمر بأوامر ونهى عن نواهي من أجل أن يطاع فإن أطيع فللمطيع الجنة، وإن عصي فللعاصي النار. وجعل للمكلف عقلاً مميزاً للخير من الشر فإن فعل الخير فلأنه مختار بذلك، ولولا اختياره هذا ما استحق عليه الجنة. وإن فعل الشر فلأنه مختار أيضاً، ولولا اختياره هذا ما استحق عليه النار. فإن كان مجبراً على فعله ما استحق جنة ولا ناراً. فمن أجل أن يستحق المكلف جزاء عمله جعله الله مخيراً فيما كلفه به، وكل ما فعله، خيراً كان أو شراً، هو بإرادته تعالى لأن الله تعالى يقدر على أن يمنع عبده من فعل الشر، كما أنه يقدر أن يمنع عبده من فعل الخير، ولكن لما سبق الوعد بالجنة إن فعل الخير، والوعيد بالنار إن فعل الشر، كان من حكمته تعالى، أن يكون عبده مخيراً لا مجبراً، لأنه إذا كان مخيراً وفعل الخير فهو يستحق الجنة بفعله وعمله واختياره، وإن فعل الشر فهو يستحق النار بعمله واختياره، وإن كان مجبراً على ذلك فأني نعيم أو عذاب يستحق..؟ فلكي لا يكون للناس على

الله الحجة جعلهم مخيرين في عمل الخير والشر، هذا ضمن دائرة التكليف الذي يحصل بوجود العقل والتمييز، لأن على العقل مدار التكليف أما الأمور التي لا يستطيع العقل أن يبدي فيها أو يعيد وخارجة عن نطاق التكليف فالمخلوق مجبر في هذا المضمار وبالله التوفيق.¹

حمود بن عبدالله بن حمود التويجيري² (1413 هـ)

الشيخ حمود بن عبدالله بن حمود بن عبدالرحمن التويجيري من آل جبارة، ولد في مدينة الجمعة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف. طلب العلم منذ صباه، فقرأ مختصرات في التوحيد والحديث والفقه والنحو. ثم لازم حلقة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، فاستفاد منه وأجازه إجازة مطولة بالرواية عنه كتب الصحاح والمسانيد والسنن وكتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم. وقرأ على الشيخ قاضي مكة سليمان بن حمدان، ثم عين قاضيا ببلدة رحيمة بالمنطقة الشرقية سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف للهجرة، ثم ببلدة الزلفي. وكان رحمه الله يوصف بالتقى والصلاح وحسن العشرة والتواضع، وكان قويا في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، مجانباً لأهل البدع والأهواء، ومنكراً عليهم. ومن أخذ عنه عبدالله الرومي وعبدالله بن محمد بن محمود وناصر الضريري وغيرهم. اعتنى بالبحث والتأليف، وبلغت مؤلفاته أكثر من خمسين مؤلفاً.

1 هامش تيسير العلي القدير (2/159-160).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (2/141-145) وإنحاف النبلاء (1/189-197).

توفي رحمه الله في مدينة الرياض سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

1- 'الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر'.

2- 'إثبات علو الله على خلقه'!¹

عبدالله بن محمد بن عبدالله الخليفة² (1414 هـ)

الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الخلفي، ولد في بلدة البكيرية بمنطقة القصيم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأخذ العلم عن والده والشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ والشيخ عبدالعزيز بن سبيل والشيخ محمد بن مقبل وغيرهم. عندما بلغ الخامسة عشر من عمره، أصبح إماما في مسجد في البكيرية، ثم استدعاه الأمير فيصل بن عبدالعزيز ليكون إماما خاصا به في مدينة الطائف، ثم أصبح إماما للمسجد الحرام سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، فمكث فيه قرابة أربعين سنة. وكان رحمه الله يتميز بحسن الصوت، أحبه العامة والخاصة وله أعمال خيرية كثيرة يعرفها الناس.

قال الشيخ صالح بن حميد: كان رحمه الله عالما فذا، طيب المعشر، تقي ورعا، يعامل الناس بالمعاملة الحسنة، بذل الكثير في سبيل الدعوة الإسلامية

1 علماء نجد (143/2).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (472/4-479) وإنحاف النبلاء (1/201-215).

ونشرها من خلال خطبه في المسجد الحرام، وعمله في المجال التربوي بوزارة المعارف.

توفي رحمه الله سنة أربع عشرة وأربعمائة وألف، وقد رثاه مجموعة من العلماء والشعراء.

◀ موقفه من المبتدعة:

له: 'القول المبين في رد بدع المبتدعين'¹.

أحمد بن محمد ابن تاويف² (1414 هـ)

أحمد بن محمد بن عمر ابن تاويف الودراسي النجار التطواني، ولد في شهر ذي الحجة عام إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة، حفظ القرآن والمتون على أبيه. ومن شيوخه: أبو بكر زنيير، وأحمد العمراوي، وأحمد الكنسوسي، وغيرهم.

كان قاضيا لتطوان وأستاذا بمعهدا الديني، ثم مديرا له، وعين أيضا أستاذا بكلية أصول الدين وعميدا بها، ثم أستاذا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية مدة سنتين باقتراح من الشيخ عبدالله كنون، وله اشتغال جيد بالفقه وأصوله يميل إلى العمل بالدليل.

1 علماء نجد (474/4).

2 إتحاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين¹ محمد بن الفاطمي السلمي ابن الحاج (ص.25).

توفي رحمه الله في التاسع من ربيع الأول عام أربع عشرة وأربعمائة وألف للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال رحمه الله: قبح الله التقليد الأعمى الذي يؤدي بصاحبه إلى أن يقبل عقله تعارض الآي المحكمة أو السنة الصحيحة وقول مقلد، ثم يرجح أخيراً قولاً معرضاً للخطأ على قول المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ، بدعوى أن الإمام ما خالف إلا للدليل قام عنده، فيدعون المحقق الموجود لمشكوك محتمل مفقود، وينسون أو يتناسون قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾¹، وقوله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾² الآية، وهكذا شأنهم في كل ما يجدونه في المذهب مخالفاً للكتاب والسنة، مع أن الأئمة رضي الله عنهم تبرؤوا كلهم من هذا كما تقف على تصریحاتهم بذلك إن شاء الله.

وقد نقل الإمام أبو الحسن السندي الحنفي 1138هـ في حواشيه على سنن ابن ماجه قوله عبدالله بن عمر المشهورة: (أرأيت إن كان أبي نهي عنها -المتعة في الحج- وصنعها رسول الله ﷺ، أمر أبي يتبع أم أمر رسول ﷺ؟ فقال الرجل: بل أمر رسول الله ﷺ. فقال: لقد صنعها رسول الله ﷺ). وقوله ابنه سالم في مسألة استعمال الطيب قبيل الإحرام وقبل الإفاضة: (سنة

1 الحشر الآية (7).

2 الأحزاب الآية (21).

رسول الله أحق أن تتبع) فخالف رضي الله عنه رأي أبيه وجده لسنة رسول الله ﷺ.

ثم قال السندي رحمه الله ما نصه: وغالب أهل الزمان على خلافاتهم إذا جاءهم حديث يخالف قول إمامهم يقولون: لعل هذا الحديث، قد بلغ الإمام وخالفه بما هو أقوى عنده منه، وقد روى ابن عمر حديث: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»¹ فقال له بعض ولده: نحن اليوم نمنعهن، فسيه سببا ما سمع مثله، وهجره إلى أن مات. انتهى كلام السندي...

ومن الدواهي ما قام به بعض المتفقهة في السنين القريية من إلقائه خطبة الجمعة ببعض زوايا تطوان مؤيدا جواز الصلاة بالزوايا ذات الأضرحة والقبور ولو جمعة؛ بالقرآن والسنة القولية والفعلية، ثم إجماع الصحابة رضي الله عنهم - هكذا قال -، وزعم أيضا - عفا الله عنا وعنه - أن الأحاديث الواردة بالنهي عن الصلاة على القبور ضعيفة، وعلى فرض صحتها وسلامتها فهي محمولة على خوف عبادة الموتى. إلى آخر ما أتى به من هراء وترهلت،

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ^ع إِنْ يَقُولُونَ^ف إِلَّا كَذِبًا^ب﴾².

وايم الله إن ضرر هذا الفريق من المسمين بالفقهاء والعلماء على المسلمين لعظيم، وللبلية بهم شديدة؛ لأن العامة يغترون بهم ويظنون أنهم على

1 تقدم ضمن مواقف عبدالله بن عمر سنة (73هـ).

2 الكهف الآية (5).

حق فيما سكتوا عنه من البدع والعصيان، فيعتمدون على ذلك فيضلون،
ويوم القيامة يحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.¹

- قال في ذم التقليد: ولو اتبعنا سنة رسول الله وهدية الذي أمرنا
بالاقتداء به، ووصية إمامنا مالك رضي الله عنه ونصيحته الذهبية.. في قوله
المشهور: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي؛ فكل ما وافق
الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه". وما قاله
الإمام؛ مثله للأئمة الثلاثة. قال الشافعي رحمه الله: "إذا وجدتم في كتابي
خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت"، وقال
أيضا: "أجمع المسلمون - أي علماءهم - على أن من استبان له سنة رسول
الله ﷺ لم يحل له أن يدعها لقول أحد". ولذا قال هو وأبو حنيفة رضي الله
عنه: "إذا صح الحديث فهو مذهبي". وقال الإمام أحمد رضي الله عنه: "من
رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة" - أي هلك -.

فالأئمة - كما ترى - كلهم متفقون على وجوب التمسك بالسنة
والرجوع إليها، وترك كل قول يخالفها مهما كان القائل عليما؛ فإن شأنه
ﷺ أعظم، وسيبيله أقوم. فمخالفة الأئمة رضي الله عنهم في بعض آرائهم
وأقوالهم لأجل آية محكمة أو سنة صحيحة لا تعد خروجاً عن المذهب؛ بل
اتباعاً لهم وعملاً بما نصحوا ووصوا به أتباعهم من لزوم الرجوع إليها،
وبذلك يكونون قد خرجوا من عهدتهم واتباعهم وتقليدهم على الخطأ؛ فجزاهم

1 'إخراج الخبايا في تحريم البناء على القبور بالزوايا' نقلا عن كتاب حول شخصية المؤلف نشرها مصطفى
شمشوع (ص. 40-42).

الله أفضل الجزاء وأوفره على اجتهادهم الواسع الشامل لمسائل الدين وأحكامه، وخدمتهم الصادقة للإسلام ونصيحتهم الخالصة للمسلمين.

وقد أوجب ذلك على المسلمين القرآن وصحيح الأخبار، قال تعالى:

﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾¹ الآيات، وقال عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ﴾² إلى

أن قال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾³ الآية.

وقال عليه السلام: «فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»⁴ الحديث. اهـ⁵

◀ موقفه من المشركين:

له: كتاب 'إخراج الجبايا في تحريم البناء على القبور بالزوايا' نشرها مصطفى شعشوع ضمن كتاب حول شخصية المؤلف، وقد قرظها محمد كنوبي المذكوري -عضو رابطة علماء المغرب ومفتيها- ومن قوله هناك: "ولقد أجاد حفظه الله وأتى بالنصوص المستمدة من ينبوع الصافي السلسبيل

1 النساء الآية (59).

2 النور الآية (47).

3 النور الآية (51).

4 تقدم ترجمته ضمن مواقف عمر بن الخطاب سنة (32هـ).

5 'إخراج الجبايا في تحريم البناء على القبور بالزوايا' نقلا عن كتاب حول شخصية المؤلف نشرها مصطفى شعشوع (ص. 54-57).

كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ بما يشفي الغليل ويرئ العليل، وسمع لو نادى حيا، ولكن لا حياة لمن تنادي".

وقد قرر رحمه الله في كتابه هذا وجوب المبادرة لهدم القباب التي على القبور، لأنها أضرت من مساجد الضرار، ووجوب إزالة القناديل والسرَج التي على القبور، وعدم النذر والوقف لها. وحشد فيه رحمه الله الأحاديث والآثار وأقوال الفقهاء المبينة لحرمة هذا العمل الشنيع، ومن بين أقواله العظيمة في ذلك؛ قوله: .. فلا مرية أنها بدعة يهودية منهي عنها ومحذر منها بنص الحديث الصحيح الشريف، وأصحابها وأنصارها محادون لله والرسول؛ لا سند لهم إلا فعل الأمراء الجهلاء والفقهاء الجبناء، ويا ما أكثرهم اليوم وقبل اليوم.¹

محمد المكي الناصري (1414 هـ)

هو أبو عبدالله محمد المكي بن اليميني بن سعيد الناصري ولد بالرباط في الرابع عشر من شوال عام أربع وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة. تتلمذ على شيوخ كثير من أشهرهم: أبو شعيب الدكالي والمدني بن الحسيني ومحمد السائح والحجوي الثعالبي وشقيقه محمد الناصري، ومن المشاركة: مصطفى عبدالرزاق ومنصور فهمي ويوسف كرم وعبدالوهاب عزام.

1 إخراج الخبايا في تحريم البناء على القبور بالزوايا نقلًا عن كتاب حول شخصية المؤلف نشرها مصطفى شعشوع (ص. 53).

كانت له جهود في مقاومة المستعمر الفرنسي والإسباني بالمغرب ونفي بسبب ذلك عدة مرات.

من آثاره:

1- 'إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة' وهو في بيان الخرافات والبدع الطرقية الصوفية¹.

2- 'حرب صليبية في مراکش'.

3- 'فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى'.

4- 'الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية'.

5- 'التيسير في أحاديث التفسير'.

6- 'مكانة الاجتهاد في الإسلام'.

7- 'كيف نجد رسالة الإسلام'.

8- 'تاريخ التشريع الإسلامي'.

9- 'نظام الفتوى في العالم الإسلامي'. وغيرها كثير.

عين رئيسا للمجلس العلمي بالرباط وسلا، ووزيرا للأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، وأميناً عاماً لرابطة علماء المغرب، اشتهر بحلقات التفسير بالإذاعة المغربية.

توفي في شهر ذي الحجة سنة أربع عشرة وأربعمائة وألف للهجرة.

1 وهو أول ما ألف وقد اجتمع بعض أشياخ الزوايا فردوا عليه في مسودة باسم أحدهم وهو الشرقي وسموها 'غاية الانتصار ونهاية الانكسار' فانتفض أخوه للحق والدين وهو محمد بن اليمني الناصري فرد عليها برسالة 'ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار'.

◀ موقفه من البدعة:

- قال عنه شيخه وشقيقه محمد بن اليميني الناصري: "أول من جاهر بين أقرانه في هذا الوسط المغربي -الذي تعود أهله السكون والسكوت والتسليم للرجال على كل حال- بالدعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتطهير العقائد من الخرافات، وذم البدع ومحاربة أهلها من غير أن يخش في الله لومة لائم، أو عدل عدول بحب البدع هائم".¹

- قال في مطلع كتابه 'إظهار الحقيقة': أما بعد: فإنه في هذا العصر الزاهر الذي اهتمت الأمم فيه بإحياء ما كان لها من المفاخر والمآثر، قد اتسعت مدارك شبان المسلمين وتفتحت بينهم أزهار العلوم، وانقشع ما غشى أعينهم من كثيف السحب ومتلبد الغيوم، التي طالما حالت بينهم وبين ولوج أبواب العلوم والعرفان، وأوقعتهم في مهاوي الهلاك والخسران، فكثر التباحث والتفاوض بينهم في أسباب الترقى إلى ذروة الكمال، وإرجاع ما كان لهم من العز والعظمة والجلال، إلى أن وقفوا على الغاية المقصودة، والضالة المنشودة، فعلموا أن السبب الوحيد في ذلك، والوسيلة الموصلة إلى بلوغ ما هنالك، هو اتباع الكتاب العزيز واقتفاء المشرع الأعظم، وعدم العدول عما أتى به ﷺ، فسارعوا إلى القيام بهذا الأمر العظيم، وحملوا الناس على اتباع السنة والخروج عما هم فيه من مورد البدع الوخيم، وغدا كل واحد منهم ينشر دعوته بين مواطنيه، ويفيدهم ما عنده في هذا الموضوع من المعلومات، ويبين لهم أحسن الوسائل لمقاومة البدع وأسهل الطرق، رغبة

1 ضرب نطاق الحصار (ص 19).

في الترقى إلى ذروة المجد والشرف والعروج في معارج الرقي والمكرمات، حتى لم يبق إشكال لدى جل الوطنيين في أن الحق هو ما هم عليه، والصراط المستقيم هو ما يدعون إليه، فاتفقت آراؤهم على ذلك المبدأ الحميد، وسلكوه غير ملتفتين إلى من خالفهم من كل متعصب جامد وجاهل وبليد؛ فلما رأيت ذلك منهم حملتني الغيرة الدينية على أن انخرط في سلكهم وأعينهم (وإن لم أكن أهلا للإعانة) بتقييد موجز مفيد، فشرعت في ذلك، مستعينا بالله تعالى على سلوك تلك المسالك، ملخصا له من بعض مقالات نصراء الإسلام وحماة الدين - إلى أن قال - اعلم أن ما حدث بعد النبي ﷺ ينقسم إلى قسمين: قسم تقتضيه أصول الدين وتتناوله أدلة الشرع الكريم وهذا من الدين قطعا. وقسم لا تقتضيه أصول الدين ولا تتناوله أدلة الشرع وهذا هو المسمى بالبدعة والضلالة وهو المردود على صاحبه لقيام البرهان على منعه من الكتاب والسنة" - ثم ساق الآيات والأحاديث الواردة في ذلك ثم قال: "إلى غير ما ذكر من الأحاديث الواردة في رد البدع على مبتدعيها وذمهم والخط من مقامهم، والأخبار الطافحة بالحض على التمسك بالكتاب والسنة والإجماع، ونبذ ما خالف هذه الأصول من البدع المحدثه في الدين، المنافية للشريعة الإسلامية؛ إذ الخير كله في الاتباع، والشر كله في الابتداع.

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

اتبع صراط المصطفى في كل ما يأتي وخل وسأوس الشيطان

واعلم بأن الحق ما كانت عليه — صحابة المبعوث من عدنان

من أكمل الدين القويم وبين الـ
 واطلب نجاتك إن نفسك والهوى
 نار يراها ذو الجهالة جنة
 ويظل فيها مثل صاحب بدعة
 لا تبتدع فلسوف تصلى النار مذ
 تمسك بجبل الله واتبع الهدى
 ولد بكتاب الله والسنة التي
 ودع عنك آراء الرجال وقولهم
 وإذا اقتديت فبالكتاب وسنة الـ
 ثم الصحابة عند عدمك سنة
 فتابع الصالح ممن سلفا
 فكل خير في اتباع من سلف
 فبالسنة الغراء كن متمسكا
 تمسك بها مسك البخيل بماله
 وإياك مما أحدث الناس بعدها
 حجج التي يهدي بها الثقلان
 بحران في الدركات يلتقيان
 ويخوض فيها في حميم ءان
 يتخيل الجنات في النيران
 موما ومأخوذا على العصيان
 ولا تك بدعيًا لعلك تفلح
 أتت عن رسول الله تنجو وتربح
 فقول رسول الله أزكى وأشرح
 مبعوث بالدين الحنيف الزاهر
 فأولئك أهل نهي وأهل بصائر
 وجانب البدعة ممن خلفا
 وكل شر في ابتداع من خلف
 هي العروة الوثقى التي ليس تفصم
 وعض عليها بالنواجذ تسلم
 فمرتع هاتيك الحوادث أوخم

فالاتباع أصل الفضائل كلها، وأس الكمالات بأسرها. والابتداع رأس الفضائح والمصائب، والسبب في اضمحلال الأمم وانحطاطها، وما يصب من اللعنات عليها ويحل بها كل لحظة من القوارع والنوائب.¹

- ذكر في كتابه 'إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة' مقدمة حافلة في الحض على اتباع الوحيين الكتاب والسنة والحذر من البدعة والمبتدعة، فساق آيات كثيرة وأحاديث عديدة - مع ما يشوب بعضها من ضعف - وآثار سلفية وأشعار مرضية، وفي سياق بيان أن سبب تخلف الأمة هو الابتعاد عن الأصولين الشريفين قال: فاتباع الأصول الدينية المبرأة من محدثات البدع، هو السبب في نهوض الأمة وارتقائها، وشفائها من أدوائها.

والذي نراه من عارض خللها، وهبوطها عن مكانتها، إنما نشأ عن طرح تلك الأصول ونبذها ظهريا، وحدث بدع ليست من الدين في شيء؛ أقامها دعاة البدع مقام تلك الأصول الثابتة، وأعرضوا عما يرشد إليه الدين، وعما أتى لأجله وأعدته الحكمة الإلهية له.

فاستبدلوا بالشريعة مذاهب وتقاليد هم بما علمون ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ

بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾² وغرهم الحياة الدنيا، فطغوا بالميزان، وغرهم بالله الغرور، فانحرفوا عن صراط القرآن، وطلبوا العزة بالكلم الخبيث، دون العمل الصالح والسعي الخيثر، فكانت عزهم ذلا،

1 إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة (ص 5-12).

2 المؤمنون الآية (53).

وكثرهم قلا، ومكروا السيئات؛ فقادوا العلماء والفقهاء بسلاسل سياسة السلاطين والأمراء، وأوهموا الوازرين والخطائين، بأن سيحمل أثقالهم عنهم نفر من صلحاء الميتين ﴿وَمَا هُمْ بِحَمِلِينَ مِنْ خَطَايِنُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ 1 ﴿وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ أَالْقَيْمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَرُونَ﴾ 1 ففسدت بذلك الأعمال والنيات، واتكل الأحياء على شفاعة الأموات، وتبع ذلك تفرق الكلمة بالباطل، وعدم الاجتماع على نصرة الحق، فخلا الجو للأمراء الظالمين، والرؤساء الغارّين، وفسد بذلك على الأمة أمر الدنيا والدين.

طغوا في الكتاب ففضلوا الأعمى على البصير، وطغوا في الميزان فاختاروا الظلمات على النور، وأخرجوا الأمة من الظل إلى الحرور، وفقدوا حياة العمل والتعاون فاستمدوا المعونة من أصحاب القبور. 2

- وقال رحمه الله: لا بد أن نقف ولو قصيرة عند قوله: ﴿يُضِلُّ

بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ 3. ذلك أن كثيراً من الناس عندما تسبق إلى نفوسهم فكرة من الأفكار يتعصبون لها، ويمجدون عليها، ويعتقدونها اعتقاداً أعمى، فإذا ألقى إليهم بفكرة جديدة

1 العنكبوت الآيتان (12 و13).

2 إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة (ص. 15-17).

3 البقرة الآية (16).

قالوا: «قُلُوبُنَا غُلْفٌ». كما أن كثيراً من الناس عندما يتورطون في نوع مردول من أنواع السلوك، ويألفون جوّه العفن، يصبحون أكثر الناس حذراً ومخافة من كل فكرة صالحة تلقي الأضواء على ما هم عليه من انحراف وشدوذ، باعتبار أن الفكرة الجديدة قد تكشف معانيهم، وتفضح أسرارهم، وتخرجهم عن مألوفاتهم التي أصبحوا أسراء لها، وتجعلهم حقراء مردولين أمام أنفسهم أولاً، وأمام الناس أخيراً، وهكذا لا يكتفي الفاسقون بإقفال أسماعهم عن سماع أية فكرة صالحة؛ بل يتصدون لها بالمقاومة والمحاربة سرّاً وعلناً، وبذلك يزدادون فسقاً على فسق، وانحرافاً فوق انحراف، وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة «وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» فقد أثبتت لهم هذه الآية صفة الفسوق أولاً وسابقاً، وبتأثير هذه الصفة الملازمة لهم والمسيطرة عليهم زادوا عتواً وضلالاً، إذ الجريمة تدفع إلى أختها، والسيئة تعين على مثلها، على حد قوله تعالى: «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا»¹ وذلك بعكس (المتقين) الذين لازمتهم صفة التقوى، فانفعالهم من تلقاء أنفسهم يكون مزيداً من الهداية، ومزيداً من الرشد...

وأما فساد الفاسقين وإفسادهم في الأرض، فيتجلى في سعيهم إلى تحطيم جميع المقدسات، وفي استهانتهم الظاهرة والباطنة بجميع القيم، وفي

اعتدائهم المتوالي على حقوق الأفراد والجماعات، وفي إجبارهم للغير على الرضى بالفساد والعيش في ظله، ويتجلى بالأخص في محاربتهم لأوامر الله وانتهاكهم لحرماته، والعمل بالخصوص على إقصاء تعاليمه وطردها من جميع مجالات العيش ومواكب الحياة.

وهذه الصفات الثلاث التي وصف الله بها (الفاسقين)؛ من خيانة للعهد، وقسوة في القلب، وإفساد في الأرض، كانت ولا تزال هي شعار الفاسقين لا تتخلف واحدة منها عن الأخرى في أي عصر ولا في أي جيل.¹

- وقال: والحل القرآني والعملي لكل تنازع يطرأ بين المسلمين كما نص عليه كتاب الله؛ هو الرجوع إلى الله ورسوله، والنظر فيما أوجب التنازع بينهم، على ضوء ما في كتاب الله وسنة رسوله، واستخراج الحل الإسلامي الملائم من تعاليمهما وتوجيهاتهما، ومن القياس على نصوص الدين وسوابقه في عهد الرسالة وعهد الخلافة الراشدة، وبذلك يهتدي المسلمون إلى حل واحد يرضاه الجميع، ويلتزم طاعته الجميع، وما دام المرجع فيه هو الله ورسوله فلا غالب ولا مغلوب، ولا منتصر ولا منهزم، وإنما تكون كلمة الله وحدها هي العليا ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَوَسَلِمُوا تَسْلِيمًا﴾² وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

1 التيسير في أحاديث التفسير (1/31-34).

2 النساء الآية (65).

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ¹ عَلَى غَرَارٍ
قوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾².

ثم جاء التعقيب على هذا الإرشاد الإلهي بأنه هو خير وسيلة وأحسن
طريقة لفض النزاع بين المسلمين إذا طرأ عليهم ما يدفع إليه، وأنه أحسن
عاقبة ومالاً، وفي ذلك إيماء إلى أن آية وسيلة أخرى قد يقع عليها الاختيار
خارج هذا الإطار، لا تكون ناجعة ولا نافعة ولا حاسمة للنزاع، وإلى هذا
يشير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾³. اهـ⁴

◀ موقفه من المشركين

- قال في سياق ذكر بعض البدع الشركية:

ذكر شيء مما فشا في الإسلام من البدع وإيضاح بعض ما نشأ عنها:
نظراً لغفلة علماء الدين وقهاونهم في الهدى والإرشاد، وميل الجهلة
الطغام إلى كل مبتدع غريب؛ ولو أداهم إلى مشاركة المشركين فيه لصعوبة
التكاليف الشرعية عليهم، وضعوا أوضاعاً تشابه أعمال المشركين في الصورة
أو في الحكم، وقاموا بها لسهولتها عليهم حيث لم يدخلوا بسببها تحت أمر
غيرهم حتى أوشكت حالتهم أن تصير شبيهة بحالة المشركين، وعاد بينهم

1 النساء الآية (59).

2 الشورى الآية (10).

3 النساء الآية (59).

4 التيسير في أحاديث التفسير (1/348-349).

الدين غريبا كما بدأ واختلّفوا في ذلك اختلافا كثيرا حسب اجتهاد كل واحد منهم، ووفور ذكائه، وقوة فكره، وحدة ذهنه.

فمنهم الذين اتخذوا القبور حرّما ومعابدا، فبنوا عليها المساجد والمشاهد، وزخرفوها بما يجاوز حد السرف بمراتب، واصطلحوا فيها على بناء النواويس، واتخاذ الدراييز والكسا المذهبة، وتعليق الستور والأثاث النفيسة، وتزويق الحيطان وتنميقها، وإيقاد السرج فوق تلك القبور ككنائس النصرى، وسوق الذبائح إليها، وإراقة الدماء على جدرانها، والتمسح بها، وحمل ترايها تبركا، والسجود لها، وتقيلها، واستلام أركانها، والطواف حولها، والنذر لأهلها، وتعليق الآمال بهم، والتوسل إليهم بالله ليقضوا لسائلهم الحوائج - كما يزعمون - فيقولون عند زيارتهم: (قدمت لك وجه الله يا سيدي فلان إلا ما قضيت لي حاجتي) جاعلين الحق سبحانه وتعالى وسيلة تقدم إلى أولئك المقبورين للتوصل إلى نيل أغراضهم؛ مع أن الميت قد انقطع عمله، ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فكيف لمن استغاث به، أو سأله قضاء حاجته، أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها؛ فإن الله تعالى لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، واستعانة ذلك الميت وسؤاله لم يجعلهما سبباً لإذنه، وإنما السبب في إذنه كمال التوحيد، فجاء هذا بسبب يمنع الإذن، وهو بمنزلة من استعان في حاجته بما يمنع حصولها، على أن الميت محتاج إلى من يدعو له و يترحم عليه ويستغفر له، كما أوصانا النبي ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم ونسأل لهم العافية والمغفرة، فعكس أولئك القبوريون هذا، وزاروهم زيارة العبادة لقضاء الحوائج والاستعانة بهم، وجعلوا قبورهم قرية

من أن تصير أوثانا تعبد، وقد شاع هذا بين المسلمين وذاع وعم كل ما يستوطنون به من البقاع.¹

- وقال: إن اليهودية والنصرانية التي تنتمي كل واحدة منهما زوراً وبهتاناً إلى إبراهيم الخليل وملته الحنيفية؛ قد انقطعت علاقتهما مع ملة إبراهيم انقطاعاً تاماً منذ دخلهما التحريف والتأويل، والتغيير والتبديل، وإن وثنية الجاهلية التي يدين بها المشركون العرب هي نقيض الحنيفية السمحة، بحيث لا يمكن أن يلتقيا في أي خط من الخطوط، ومهما ادعت اليهودية أو النصرانية أو الوثنية من قرابة مع ملة إبراهيم، ومن اقتباس من عقائدها أو شعائرها؛ فإنما تدعي زوراً وتقول بهتاناً.

وعلى فرض أنها لم تزل تتناقل بعض العقائد أو بعض الشعائر عن ملة إبراهيم؛ فإن ذلك لا ينفي أنها قد غيرت حقيقة الملة الحنيفية، وشوّهت معالمها، وأدخلت عليها من العناصر الغريبة والدخيلة ما جعلها مناقضة للأصل كل المناقضة، جوهرراً ومظهرراً.²

- وقال عند قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي

مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾³: وفي هذه الخاتمة يستنكر كتاب الله من جديد موقف المشركين الذي يتخذون من عباده أولياء، يوالونهم ويعبدونهم من دون الله، فيجعلونهم محل الخوف والرجاء، ويعتقدون أن يبيدهم المنع والعطاء، ناسين أن

1 إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة (ص. 19-20).

2 التيسير في أحاديث التفسير (83/1).

3 الكهف الآية (102).

العابد والمعبود في هذه الحالة سيان، إذ في العجز والضعف والافتقار إلى الله خالق الخلق ورازقهم، لا يفترق إنسان عن إنسان، وإقبال العاجز الفقير على عبادة عاجز فقير مثله نوع من خور الرأي، وضرب من العبودية والهوان.¹

← موقفه من الصوفية

- قال في عد بعض البدع الفاشية: ومنهم جماعات اتخذوا دين الله هوا ولعبا، فجعلوا منه القيام والرقص حالة الذكر الجهري، ظانين أن ما يفعلونه من الرقص حالة الذكر عبادة، مع أن من ظن ذلك تجب عليه التوبة؛ فإن ناظر على ذلك وقال إنه عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى يخالف الإجماع؛ فيكون عاصيا آثما، إن لم يكن كافرا بناء على القول بتكفير مخالف الإجماع. وكيف يعتقد من أودع الله فيه نور العقل أن الشطح وما شابهه مما يعبد الله به، مع تيقنه أن ذلك مجرد هوا ولعب؟

متى علم الناس في ديننا	بأن الغنا سنة تتبع
وأن يأكل المر أكل الحما	ر ويرقص في الجمع حتى يقع
وقالوا سكرنا بحب الإلـ	ه وما أسكر القوم إلا القصع
كذلك البهائم إن أشبعت	يرقصها ربيها والشـ
فيا للعقول ويا للنهي	ألا منكر منكم للبدع
فإن مساجدنا بالسما	ع وتكرم عن مثل ذاك البيع

ومما يزيد الطين بلة، والطنبور نغمة، أنهم يخلون ذكر الله وقتلوا بإنشاد مدائح أهون ما فيها الإطراء الذي هانا عنه سيد المتواضعين حتى لنفسه الشريفة فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى، ولكن قولوا عبد الله ورسوله»¹.

ولا تسأل عن تغاليهم في الاستغاثة بشيوخهم والاستمداد منهم بصيغ لو سمعها مشركو قريش لنسبوهم إلى الكفر والزندقة والمروق من الدين؛ لأن أبلغ صيغة تلبية كانت لمشركي قريش هي قولهم (لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك). وهي كما ترى أخف شركا من المقامات الشيوخية التي يهدرون بها إنشادا بأصوات عالية مجتمعة وقلوب محترقة خاشعة. ومنهم أقوام كثيرون اصطلحوا على جعل يوم من السنة مخصوصا بفضيلة أكل اللحوم النيئة، والطواف في الأسواق، ودق الطبول والنفخ في الأبواق، وتلطيف الثياب بالدماء المسفوحة طول يومهم الذي يكونون فيه قرناء الشيطان، مع أكل الزجاج والشوك والحيات والعقارب وشرب القطران.

ويزيدهم قبحا وبشاعة وتمكنا في الهمجية ما يتمثلون به من الحيوانات البهيمية، ويتشبهون به من الوحوش الضارية، فيشخصون للإنسان كل ما امتازت به تلك الحيوانات بغاية البراعة والإتقان، ويستميلون نفوس الرأيين ويسترعون أسماعهم بما يحسنون به تلك الأدوار من أنواع المهارات والصياح، ويجوزون الشوارع الواسعة، ذات الأطراف الشاسعة على هذه

1 أحمد (1/47 و55) والبخاري (6/591/3445) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الحالة البشيعة المنظر، مختلطين بالنساء، حاملين الرايات الشيطانية جاعلين أبناء شيوخهم وسطهم راكبين على عتاق الخيل، لابسين أحسن ما عندهم من الثياب، محفوفين بالعز والتأييد والمهابة والإقبال منظورين بعين التعظيم والإجلال؛ وذلك ليستمطروا بهم سحائب فضلات الجهال، من النساء والرجال، الذين يأتون من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم - حسب زعمهم - في ذلك اليوم المشهود عند الشياطين، المحبوب عند أعداء الأمة والدين، ولينالوا بركة أولئك الأوباش الطغام الذين ينزل عليهم من الإعانات الشيطانية، والإمدادات الجارية طبق الأهواء النفسانية ما لا يحصى بعدد، ولا يقف عند حد.

ومثل هؤلاء الرعاع: قوم آخرون؛ أبشع منهم منظرا وأقبح حالة، يطوفون بالأسواق ويضربون الطبول، وينفخون في الأبواق مثل سابقهم، إلا أن هؤلاء يشدخون رعوسهم أثناء تطوفهم، ويضربونها ويسيلون دماءها بالأسلحة والفئوس والقلال، وغيرها من أنواع الآلات المحددة التي لا أقدر على وصفها مما يتخذونه قصدا للقيام بهذا الأمر الفظيع.

ويستعينون على كل ما ذكر بشرب المسكرات، واستعمال المرقدات والمخدرات، وهم سواء مع من ذكرناهم سابقا وقدمنا وصفهم في هذا الفعل القبيح والعمل السمج؛ ولكن مع هذا كله؛ فقد حصلوا على مراكز عظمية في القلوب، واستعمروا متسعاً كبيرة كانت فارغة في النفوس؛ لما لهم من القدرة على تملك المشاعر، والسيطرة على الإحساس والوجدان، بأساليب الخداع التي يستعملونها وطرق التدليس التي يسلكونها، حتى إنهم سـمـموا

أفعالهم تلك بالحضرة موهمين بذلك أنهم وقتئذ يكونون في حضرة الله تعالى، وحاشا لله، فمأهم إلا في حضرة الشيطان لعنه الله، محي الله مددهم وعددهم. وليس العجب من انتشار ذلك بين العامة الذين هم كالأنعام، في كل الأمم والأقوام، بل العجب دخوله على كثير ممن يدعون أنهم من الخواص والعلماء، وانتصارهم لأهله، كأنه من غريز الكمالات في الدين الإسلامي؛ حتى أصاب جسم الأمة الإسلامية بسبب ذلك أمراض فعالة، وسرت في عروقها سموم قتالة:

أولها: احتجاب نور الشريعة عن أنظار العالم الإسلامي وراء ستر تقليد من لا علاقة له بالدين.

ثانيها: شيوع البدع والأحداث ونزولها منزلة أمهات المسائل الدينية.

ثالثها: استكانة النفوس لتلك البدع والركوع أمامها من العلماء جهلا أو تجاهلا، أو تأولا أو تقولا، ومن العامة تقليدا لهم.

رابعها: قعود أهل الإيمان والنظر الصحيح عن بيان حقيقة الدين الإسلامي خوفا من علماء السوء - وهم كثيرون - أن يثيروا العامة عليهم كما اتفق ذلك لكثير من أهل العلم الصحيح المتقدمين، وبعض العلماء الموجودين.

خامسها: وقوع المسلمين في الحيرة إذا توجه عليهم اعتراض في أمر وقامت عليهم حجة العقل في قبحة ظنا منهم أن ما هم عليه هو الدين.

وهذه الأمراض والأعراض كافية؛ لأن تفقد الدين حياته الأبدية - لا قدر الله-، ولولا أن أصول الدين محفوظة من التغيير والتبديل لم تصل إليها يد عابث لما بلغنا شيء من حقائق الدين، ولاندثر كما اندثر غيره من الأديان التي نالت أصولها أيد المتلاعبين -والأمر لله ما شاء فعل.¹

- وقال عن الآثار السيئة للتصوف المنتشر في بلاد المغرب وشؤمه على البلاد والعباد: ... إن كل ما أصابنا من أنواع الانحطاط والجمود والفشل والافتراق، والتنازع والتباغض، والتحاسد والشقاق؛ إنما هو من نتائج بدع المتصوفة المبطلين التي اتبعناهم فيها، واعتكفنا معهم على إقامتها، وسرت في نفوسنا سريان الدم في العروق، فلا شك أن النفس الحية الثائرة على الأكاذيب والأباطيل تشمئز من ذلك، وتسعى بجد واجتهاد في مقاومته، وتستعمل جميع الوسائل لحسم مادته وإزالته...²

- وقال رحمه الله في معرض حديثه عن قصة موسى والخضر: وممن المفيد في هذا المقام القضاء على بعض الشبه والأوهام، ذلك أن الاعتراضات التي اعترض بها موسى على تصرفات صاحبه إنما لم يكن لها قبول؛ لأن تصرفات صاحبه صدرت على مقتضى ما أوحى إليه من عند الله، ولم تصدر منه عن رأيه الخاص ومحض هواه، ولذلك لم يُعدَّ عمله خروجاً على شريعة موسى عليه السلام، وأقره موسى في النهاية على تأويله وفارقه بسلام، اقتناعاً منه بقوله دفاعاً عن نفسه: «وَمَا فَعَلْتُهُ، عَنِّ أَمْرِي³ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ

1 إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة (ص. 22-26).

2 إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة (ص. 41).

تَسْطَعُ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾¹.

لكن في حالة ما إذا أكمل الله دينه، وانقطع الوحي الإلهي بالمرّة، وختمت الرسالة إلى الأبد، كما هو الحال بالنسبة للرسالة المحمدية التي هي خاتمة الرسالات، إذ لا نبي بعد نبينا ولا رسول؛ فإنه لا يقبل من أحد من المسلمين مهما كانت درجته في العلم والصلاح والولاية أيّ قول أو فعل مخالف لنصوص الوحي الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله، فنصوص الشريعة حاكمة على ما سواها، ومهيمنة على ما عداها، وكل ما يصدر عن الناس من الأقوال والأفعال لا بد أن يوزن بميزانها، فما وافقها كان مقبولاً، وما خالفها كان مرفوضاً، ومن هنا كان كل ما يخرم قاعدة شرعية أو حكماً شرعياً ليس بحق في نفسه؛ بل هو إما خيال أو وهم، وإما من إلقاء الشيطان، حسبما نص عليه الشاطبي في 'الموافقات'، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَتَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾². اهـ³

1 الكهف الآية (82).

2 النساء الآية (65).

3 التيسير في أحاديث التفسير (11-10/4).

عبدالرزاق عفيفي¹ (1415 هـ)

الشيخ الإمام عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية العفيفي النوبي الأصل. ولد في شهر رجب من عام ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة في مدينة ششور من البلاد المصرية. طلب العلم منذ الصغر فدرس في الأزهر الشريف، ثم تولى رئاسة جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر، ثم رئيسا عاما لها. وفي عام ثمان وستين وثلاثمائة وألف للهجرة، سافر الشيخ إلى المملكة العربية السعودية حاجا، فاستقر بها، شاغلا مناصب عدة في التعليم وغيره. تتلمذ عليه الشيخ محمد بن العثيمين والشيخ عبدالعزيز آل الشيخ وإبراهيم آل الشيخ والشيخ عبدالله بن جبرين والشيخ صالح البسام وغيرهم.

قال فيه الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله آل الشيخ: الشيخ أحد الأعلام الفضلاء الذين هيا الله لهم فرصة تربية الأجيال، وهو أحد العلماء الذين عرفوا بالجد والاجتهاد والإخلاص في أداء الواجب، وهو ذو علم واسع. وقال الشيخ صالح الفوزان: إن شيخنا الشيخ عبدالرزاق عفيفي -يرحمه الله- شخصية علمية فذة، فهو شيخ المدرسين، وقدوة العلماء السلفيين في هذا الوقت، له الفضل -بعد الله- على كل متعلمي هذا الجيل ممن تخرجوا في الدراسات الشرعية في التفسير والحديث والعقيدة والأصول. وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: إنه من أفاضل العلماء، ومن القلائل الذين نرى منهم سمت أهل العلم وأدهم ولطفهم وأناهم وفقههم.

1 علماء نجد خلال ثمانية قرون (275/3) والإتحاف (11/2) ومجلة التوحيد (العهد الخامس جمادى الأولى 1415 هـ/ص 24-46).

توفي رحمه الله سنة خمس عشرة وأربعمائة وألف، وصلي عليه في جامع الإمام تركي، وكانت جنازته مشهودة، ودفن في مقبرة العود في الرياض.

◀ موقفه من المبتدعة:

بعد أن تحدث رحمه الله عن أعداء الإسلام والأساليب التي يستعملونها لبث أفكارهم وشبههم - وذكر بعضها -.

قال: وغيرها من الشبه التي زانوها واستولوا بها على عقول البسطاء، وأحيانا ينتحلون أحاديث ينسبونها زورا إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، ويلقونها على مسامع الأغرار وأهل الغفلة والجهل بفن الحديث من الذين لا يستطيعون التمييز بين صحيحه ومكذوبه، بل يصغون لكل ما نسب إليه ﷺ؛ لحسن ظنهم بالرواة، وظنهم أنه لا يجرؤ أحد على الكذب على المشرع، ولكن يأبى الله تعالى إلا أن ينصر دينه وينجز وعده، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾¹، ويأبى الحق إلا أن يصرع الباطل على يد النقاد من رجال الحديث وعلماء الرواية؛ بكلاءة هذا الفن وحفظه بتدوينه وتمييز الأصيل من الدخيل، والكشف عن أحوال الرجال جرحا وتعديلا يقظة وغفلة؛ إلا أن بعض رجال العلم من بعد أهملوا هذا الميراث الثمين، ولم يسلكوا سبل سلفهم في رد الفروع إلى الأصول، ولم يسيروا على ضوء مباحث الأولين في رد الشبه والأحاديث المفتراة؛ فغمرهم ظلام الإفك، وطغى عليهم التلبيس فتخبطوا في كثير من مباحثهم، وأكثروا من

الاحتمالات التي لا داعي لها ولا حاجة إليها، فضعت كلمتهم أمام المحرفين والمشبهين للملحدين. وإن ما ترزح تحته الأمم الإسلامية اليوم؛ من تفرق في الكلمة، وانحراف في الرأي، وضعف في الدفاع، وتأخر إلى الوراء حين يتقدم غيرهم؛ ليس كل ذلك إلا نتيجة غفلتهم عن تراث السلف الصالح وسلوكهم لغير خطتهم علما وعملا. ولقد راجت شبه الملحدين من جديد رواجاً مخيفاً جمد إزاءه المسلمون، ولو أنهم رجعوا إلى أقوال سلفهم الصالح وسلوكوا طريقهم، لردوا كيد الكائدين إلى نحورهم؛ فإنه ما من شبهة تزداع اليوم إلا وقد سبق إليها شياطين الملحدين السابقين في العصور الأولى، ووقفها وردها وأبطلها أجلة علماء السلف ببراعة فائقة؛ فلا سبيل أرشد من سبيلهم، ولا هدي أقوم مما كانوا عليه؛ فالخير كل الخير في العودة إلى كتاب الله تعالى تلاوة له وتفقهها فيه، وإلى أحاديث المصطفى صاحب جوامع الكلم ﷺ دراية ورواية، والفتيا بهذين الأصلين وعرض أعمال الناس عليهما؛ فهذا هو الفلاح والرشاد الذي ليس بعده رشاد.¹

- ومن مقالاته رحمه الله:

من أسباب الانحراف والصدود عن الحق:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فللصدود عن الحق أسباب عديدة وموانع كثيرة؛ منها: الغرور الفكري والتقليد عن غير بينة وبصيرة، وتحكم العادات السيئة في النفوس، والأنفة والاستكبار،

والحسد الممقوت، وطاقوت الافتتان بالمركز والجاه وكثرة المال، وما إلى ذلك، وكلها أمراض أخلاقية وبيلة، وأدواء مستعصية فتاكة، والحديث عنها يطول؛ فليكن حديثي في هذه الحلقة عن الغرور الفكري. الغرور الفكري هو إعجاب الإنسان بعقله، وافتتانه برأيه، وإنزاله فوق منزلته، وإعطاؤه من القداسة ما ليس بأهل له حتى يتدخل فيما لا يعنيه، وما ليس في وسعه وحدود طاقته؛ فيعارض العبد ربه في خلقه وتشريعه، فضلا عن معارضته لنظرائه ومن هو أوسع منه فكرا وأكثر تجربة من العلماء. لقد وجد الشيطان منفذا لوسوسته في اغترار قوم بعقولهم وعلومهم؛ فاستهواهم، وزين لهم أن يخوضوا فيما ليس من شأنهم، وأن يهجموا على بحث ما ليس في وسعهم بحثه.¹

- وقال رحمه الله: الحكم فيمن رد السنة جملة - أي كلها - فهو كافر، فمن لم يقبل منها إلا ما كان في القرآن فهو كافر، لأنه معارض للقرآن، مناقض لآيات القرآن: والله تعالى يقول: «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ»²، ويقول تعلق: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»³ ويقول تعالى: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا⁴ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ

1 إتحاف النبلاء (187/2-188).

2 آل عمران الآية (32).

3 الحشر الآية (7).

فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾¹. وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ^ط فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^ع ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾² ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾³، فقولته: ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ هذا عام، فحد المفعول طريق من طرق إفادة العموم، ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، وما من صيغ العموم، وقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ^ط فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ﴾ أي: تنازع الرعية، وأولو الأمر من العلماء والحكام ﴿فِي شَيْءٍ﴾ فردوه إلى الله والرسول، فلم يجعله إلى الله وحده، بل جعله إلى الله وإلى الرسول، وردّه إلى الله رده إلى كتاب الله، وردّه إلى الرسول بعد وفاته رده إلى سنته عليه الصلاة والسلام، فدعواه أنه يعمل بالقرآن عقيدة وعملا ويرد السنة جملة - هذه الطائفة التي تسمى نفسها (القرآنية) - دعوة باطلة، وهو مناقض لنفسه لأنه كذب آيات القرآن التي فيها الأمر باتباع الرسول ﷺ، وأخذ ما جاء به، وطاعته فيما جاء به من عند

1 المائدة الآية (92).

2 النساء الآية (59).

3 آل عمران الآية (31).

الله عموما دون أن يخص آيات القرآن، ثم هو في الوقت نفسه كيف يصلي؟ وكيف يحدد أوقات الصلوات؟ وكيف يصوم؟، وعن أي شيء يصوم؟ وتفاصيل الصيام كيف يعرفها؟ وكيف يحج بيت الله الحرام؟ فليس هناك إلا أركان محدودة من الحج في سورة البقرة، وكذلك أين أنصبه الزكاة؟ وكيف يزكي؟ كل هذه التفاصيل موجودة في السنة وليست في القرآن. فمن يدعي أنه يأخذ بالقرآن ولا يأخذ بالسنة فإنه مغالط ومناقض لنفسه، ومناقض للقرآن، لأنه رد آياته الكثيرة التي ورد فيها الأمر بطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام والأخذ بما جاء به، ومناقض لإجماع المسلمين وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم، فإنهم جميعا لم يشذ واحد منهم عن الأخذ بالسنة، فإذا هو كافر بالقرآن وإن ادعى أنه مؤمن به، والكافر بأية منه كالكافر بكل آياته، كافر بالإجماع منكر له أي إجماع الصحابة رضوان الله عليهم، فما فيهم واحد شذ عن السنة وأنكرها جملة، وإذا أنكر أحدهم شيئا فإنما ينكر حديثا من جهة الراوي لا من جهة أنه كلام الرسول عليه الصلاة والسلام، أي: السنة.

وهذا أيضا لا يقوى على أن يقوم بالصلوات الخمس على وجهها المعلوم من الدين بالضرورة، فصلاة العصر أربع ركعات، وصلاة الصبح ركعتان لا يجد هذا في كتاب الله فمن أين جاء هذا؟ ما جاء إلا من تعليم جبريل للرسول عليه الصلاة والسلام، وتعليم الرسول عليه الصلاة والسلام لأصحابه، فمن أين يأتي بهذا؟ فهذا مجمل الرد عليه، وإثبات أنه كافر بالقرآن، كافر بالإجماع اليقيني، كافر بالمعلوم من الدين بالضرورة، من مثل

أن ركعات الظهر أربع، والعصر أربع، والعشاء أربع، والمغرب ثلاث، والصبح ركعتان، وكافر أيضا بتفاصيل الصيام لأنها ليست في القرآن، وهي معلومة من الدين بالضرورة، فلذلك كان كافرا.¹

- وقال رحمه الله في جماعة التبليغ: الواقع أنهم مبتدعة ومحرفون وأصحاب طرق قادرية وغيرهم، وخروجهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس، هم لا يدعون إلى الكتاب والسنة، ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلادش، أما الخروج بقصد الدعوة إلى الإسلام فهو جهاد في سبيل الله، وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ، وأنا أعرف جماعة التبليغ من زمان قدم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا. هم في مصر، وإسرائيل²، وأمريكا، والسعودية، كلهم مرتبطون بشيخهم إلياس.³

◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله: وتطرف البراهمة، فأحالوا أن يصطفي الله نبيا ويبعث من عباده رسولا، وزعموا أن إرسالهم عبث، إما لعدم الحاجة إليهم اعتمادا على العقل في التمييز بين المصالح والمفاسد، واكتفاء بما يدركه مما يحتاج إليه العباد في المعاش والمعاد، وإما لاستغناء الله عن عباده، وعدم حاجته إلى أعمالهم، خيرا كانت أو شرا، إذ هو سبحانه لا ينتفع بطاعتهم، ولا يتضرر بمعصيتهم.

1 فتاوى ورسائل (303-305).

2 هذه التسمية الأولى أن لا تطلق على دولة يهود فإن في ذلك تركية لهم وانظر في ذلك معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر بن عبدالله أبي زيد (93).

3 فتاوى ورسائل (372-373)

وقد سبق بيان عدم كفاية العقل في إدراك المصالح والمفاسد، وحاجة العالم إلى رسالة تحقيقاً لمصالحهم، مع غنى الله عن الخلق وأعمالهم، فليس إرسالهم عبثاً، بل هو مقتضى الحكمة والعدالة.¹

◀ موقفه من الرفض:

- قال رحمه الله: يرى أهل السنة أن حب الصحابة دين وإيمان وإحسان لكونه امتثالاً للنصوص الواردة في فضلهم، وأن بغضهم نفاق وضلال لكونه معارضا لذلك، ومع ذلك فهم لا يتجاوزون الحد في حبهم أو في حب أحد منهم لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلْ آلَ كَتَبٍ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾² ولا يخطئون أحدا منهم، ولا يتبرعون منه، ولهذا ورد عن جماعة من السلف كأبي سعيد الخدري والحسن البصري وإبراهيم النخعي، أنهم قالوا: الشهادة بدعة، والبراءة بدعة، ومعنى ذلك أن الشهادة على مسلم معين أنه كافر أو من أهل النار، بدون دليل يرشد إلى الحكم عليه بذلك بدعة، وأن البراءة من بعض الصحابة بدعة.³

- وقال رحمه الله: والمراد بالشيعة هنا: كل من شايع علي بن أبي طالب خاصة، وقال بالنص على إمامته، وقصر الإمامة على آل البيت. وقال بعصمة الأئمة من الكبائر، والصغائر، والخطأ، وقال: لا ولاء لعلي إلا بالبراءة من غيره من الخلفاء الذين في عصره قولاً وفعلاً، وعقيدة، إلا في

1 فتاوى ورسائل (180).

2 المائدة الآية (77).

3 فتاوى ورسائل عبدالرزاق عفيفي (321-322).

حال التقية. وقد ثبت بعض الزيدية الولاء دون البراء.

فهذه أصول الشيعة التي يشترك فيها جميع فرقهم، وإن اختلفت كل فرقة عن الأخرى في بعض المسائل، فمن قال ممن ينتسب إلى الإسلام بهذه الأصول فهو شيعي. وإن خالفهم فيما سواها ومن قال بشيء منها، ففيه من التشيع بحسبه.¹

◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله: إرسال الله للرسول مما يدخل في عموم قدرته، وتقتضيه حكمته فضلا من الله ورحمة، والله عليم حكيم، وهذا هو القول الوسط والمذهب الحق.

وقد أفرط المعتزلة فقالوا: إن بعثة الرسل واجبة على الله إبانة للحق، وإقامة للعدل ورعاية للأصلح، وهذا مبني على ما ذهبوا إليه من القول بالتحسين والتقيح العقلين وبناء الأحكام عليهما - ولو لم يرد شرع - وهو أصل فاسد.²

- وقال رحمه الله: ولا يغترون إنسان بما آتاه الله من قوة في العقل وسعة في التفكير، وبسطة في العلم، فيجعل عقله أصلا، ونصوص الكتاب والسنة الثابتة فرعا، فما وافق منهما عقله قبله واتخذ ديناً، وما خالفه منهما لوى به لسانه وحرفه عن موضعه، وأوله على غير تأويله إن لم يسعه إنكلوه، وإلا رده ما وجد في ظنه إلى ذلك سبيلا - ثقة بعقله - واطمئنانا إلى القواعد التي أصلها بتفكيره، واتهاما لرسول الله ﷺ، أو تحديدا لمهمة رسالته وتضييقا لدائرة ما

1 فتاوى ورسائل عبدالرزاق عفيفي (337).

2 فتاوى ورسائل (ص. 180).

يجب اتباعه فيه، وهما لثقة الأمة وعدولها، وأئمة العلم، وأهل الأمانة الذين نقلوا إلينا نصوص الشريعة، ووصلت إلينا عن طريقهم قولاً وعملاً.

فإن في ذلك قلباً للحقائق، وإهداراً للإنصاف مع كونه ذريعة إلى تقويض دعائم الشريعة والقضاء على أصولها إذ طبائع الناس مختلفة واستعدادهم الفكري متفاوت وعقولهم متباينة، وقد تسلط عليهم الأهواء، ويشوب تفكيرهم الأغراض، فلا يكادون يتفقون على شيء، اللهم إلا ما كان من الحسيات أو الضروريات، فأى عقل يجعل أصلاً يحكم في نصوص الشريعة فترد أو تترل على مقتضاه فهما وتأويلاً.

أعقل الخوارج في الخروج على الولاة، وإشاعة الفوضى وإباحة الدماء؟ أم عقل الجهمية في تأويل نصوص الاستواء والصفات وتحريفها عن موضعها وفي القبول بالجبر؟

أم عقل المعتزلة ومن وافقهم في تأويل نصوص أسماء الله وصفاته ونصوص القضاء والقدر وإنكار رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة؟

أم عقل الغلاة في إثبات الأسماء والصفات، والغلاة في سلب المكلفين المشيئة والقدرة على الأعمال؟

أم عقل من قالوا بوحدة الوجود... إلخ.¹

◀ موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله: خرج جماعة من المسلمين على الخليفة الثالث عثمان ابن عفان لأمر نقموها منه، وأحداث أنكروها عليه، وما زال بهم اللجاج في

الخصومة معه حتى قتلوه. ولما انتهت الخلافة إلى علي بن أبي طالب كان ممن اختلف عليه وقاتله طلحة بن عبيدالله القرشي، والزبير بن العوام، فأما الزبير فقتله ابن جرموز، وأما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم فقتله، وكانت معهما عائشة -رضي الله عنها- على جمل لها، ولكنها رجعت سالمة مكرمة لم يعترض عليها أحد، وتسمى هذه الموقعة بـ "موقعة الجمل"¹. واختلف على علي -أيضا- معاوية ومن تبعه -رضي الله عنهم- ودارت الحرب بين الفريقين حتى كان التحكيم الذي زاد الفتنة اشتعالا ودب الخلاف في جيش علي، وخرج عليه ممن كان من أنصاره فرقة تعرف بالحرورية وبالشرارة. واشتهرت باسم الخوارج.

وحديث العلماء في الفرق الإسلامية عن الخوارج إنما هو عن هؤلاء الذين خرجوا على علي -رضي الله عنه- من أجل التحكيم. أما طلحة والزبير، ومعاوية، ومن تبعهم، فلم يعرفوا عند علماء المسلمين بهذا الاسم. ثم صارت كلمة الخوارج تطلق على كل من خرج على إمام من أئمة المسلمين اتفقت الجماعة على إمامته في أي عصر من العصور دون أن يأتي ذلك الإمام بكفر ظاهر ليس له عليه حجة وإذن، فأول من أحدث هذه البدعة في هذه الأمة الجماعة التي خرجت على علي بن أبي طالب سنة 39هـ، وأشدهم في التمرد، والخروج عليه، الأشعث بن قيس، ومسعود بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي، والذي دعاهم إلى ذلك مسألة التحكيم المشهورة في التاريخ، ورضا الملومة به مع أنهم الذين أمره به،

1 وقعت سنة (36هـ).

واضطروه إليه، ثم أنكروه عليه فقالوا: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا لله.
ورؤوسهم ستة: الأزارقة، والنجدات، والصفيرية، والعجاردة،
والإباضية، والثعالبة، ومنها تتفرع فرقهم.

ومن أصولهم التي اشتركت فيها فرقهم، البراءة من علي، وعثمان
وطلحة والزبير، وعائشة، وابن عباس -رضي الله عنهم- وتكفيرهم.
والقول بأن الخلافة ليست في بني هاشم فقط، كما تقول الشيعة، لا في
قريش فقط، كما يقول أهل السنة، بل في الأمة عربها وعجمها، فمن كان
أهلا لها علما واستقامة في نفسه، وعدالة في الأمة جاز أن يختار إماما
للمسلمين.

ومن أصولهم: الخروج على أئمة الجور، وكل من ارتكب منهم كبيرة.
ولذلك سموا بالخوارج. والإيمان عندهم: عقيدة، وقول، وعمل.
وقد وافقوا في هذا أهل السنة في الجملة، وخالفوا غيرهم من الطوائف.
ومن أصولهم -أيضا-: التكفير بالكبائر، فمن ارتكب كبيرة فهو كافر،
وتخليد من ارتكب كبيرة في النار إلا النجدات في الأخيرين. ولذا سموا
وعيدية.

ومن أصولهم -أيضا-: القول بخلق القرآن وإنكار أن يكون الله قادرا
على أن يظلم. وتوقف التشريع والتكليف على إرسال الرسل، وتقديم السمع
على العقل على تقدير التعارض، فمن وافقهم في هذه الأصول فهو منهم وإن
خالفهم في غيرها، ومن وافقهم في بعضها، ففيه منهم بقدر ذلك. وقد
اجتمعوا بحروراء برئاسة عبدالله بن الكواء، وعتاب بن الأعرور، وعبدالله بن

وهب الراسبي، وعروة بن حدير، ويزيد بن عاصم المحاربي، وحر قوص بن زهير المعروف بذي الثدية. وكانوا في اثني عشر ألف رجل، فقاتلهم علي يوم النهروان، فما نجا منهم إلا أقل من عشرة، فر منهم اثنان إلى عمان، واثنان إلى كرمان، واثنان إلى سجستان، واثنان إلى الجزيرة، وواحد إلى موزان، فظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع.

وأول من بويع منهم بالخلافة عبدالله بن وهب الراسبي، فترا من الحكمين، ومن رضي بهما، وكفر هو ومن بايعه عليا لتحكيمه الرجال ورضاه بذلك.¹

◀ موقفه من المرجئة:

سئل الشيخ: الإيمان الركن هل يزيد وينقص كالإيمان الواجب والمستحب؟

فقال الشيخ رحمه الله: نعم بدليل عموم قوله تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ

إِيمَانًا﴾² وقوله: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيْمَانًا﴾³ وهذا يعم جميع أقسام الإيمان.⁴

1 فتاوى ورسائل (331-333).

2 التوبة الآية (124).

3 الفتح الآية (4).

4 فتاوى ورسائل الشيخ عبدالرزاق عفيفي (ص. 371).

أبو عبدالله شمس الدين بن محمد الأفغاني¹ (بعد سنة 1415 هـ)

أبو عبدالله شمس الدين بن محمد أشرف بن قيصر، الأفغاني السلطاني المدني السلفي، ولد حوالي سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، قرأ في صغره على والده القرآن ومبادئ النحو والصرف وشيئا من الفقه الحنفي ثم توفي والده فصار يتيما.

واصل دراسته في أفغانستان وباكستان إلى أن رحل إلى الديار السعودية، فدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية حتى حصل شهادة "ليسانس" وشهادة "ماجستير" ثم الدكتوراه.

أسس رحمه الله الجامعة الأثرية ببشاور.

◀ موقفه من المبتدعة:

له تأليف كثيرة يذب فيها عن منهج أهل الحديث، ويرد فيها على من خالفه من أهل الزيغ والضلال منها:

1- 'الألفية السلفية المجتناة من القصيدة النونية'.

2- 'الإرشاد والتسديد في مباحث الاجتهاد والتقليد'.

3- 'السير الحثيث إلى فضل أهل الحديث'.

4- 'إطفاء المحن والفتن بإحياء الآثار والسنن'.

5- 'القواعد واللمع لمعرفة العوائد والبدع'.

6- 'منهج السلف في الرد على بدع الخلف'.

1 مقتطف من سيرة ذاتية للمؤلف نفسه، انظر 'عداء الماتوريدية للعقيدة السلفية' (151/1-157).

7- 'عمدة العدة لكشف الأستار عن أسرار أبي غدة'.

8- 'الاجتهاد في الرد على البدع من أفضل الجهاد'.

وغيرها من تأليفه التي تصب في هذا المضمار، ولعل مجرد ذكر التلّيف

السابقة يغني عن تفصيل القول فيها.

◀ موقفه من المشركين:

له من الآثار:

1- 'جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية'. في ثلاث مجلدات ضخمة.

2- 'الفريد الوحيد لقمع الشرك وحماية التوحيد'.

3- 'إزاحة القناع عن مكر أهل الشرك والابتداع'.

قال رحمه الله في خاتمة كتابه 'جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد

القبورية': لقد وصلت في التفتيش والتنقيب لجمع مادة هذا الكتاب وتصنيفه

إلى عدة من النتائج، وفيما يلي ذكر أهمها:

1- أن القبورية أشد بلاء وأعظم محنة على الإسلام والمسلمين من

جميع فرق أهل القبلة.

2- لأنهم جمعوا بين التعطيل والتشبيه، وناقضوا توحيد الأسماء

والصفات وتوحيد الألوهية؛ بل عارضوا توحيد الربوبية أيضا.

3- أن القبورية أشد شركا من الوثنية الأولى في باب الاستغاثة بغير الله

تعالى.

4- أن القبورية أعظم عبادة وأكثر خشوعا للأموات منهم لخالق

البريات.

- 5- القبورية والصوفية، والمتكلمون إخوان أشقاء خلطاء في كثير من الشراكيات والخرافات.
- 6- القبورية جعلوا توحيد الألوهية عينا لتوحيد الربوبية؛ كما إخوانهم المتكلمين.
- 7- فالغاية العظمى عندهم هي توحيد الربوبية.
- 8- القبورية جانبوا الجادة الصحيحة في تفسير المطالب العظيمة من التوحيد، والشرك والعبادة والتوسل والاستغاثة ونحوها؛ حيث حرفوها إلى معان أخرى تدعم وثنتهم.
- 9- أهم عقيدة للقبورية هو الاستغاثة بالأموات لدفع الكربات وجلب الخيرات، أما بقية عقائدهم فهي وسائل إلى تحقيق هذه الغاية.
- 10- تبرعت القبورية لتنفيذ خططهم المدبرة ضلالا وإضلالا بتعظيم الأنبياء والأولياء وحبهم.
- 11- فارتكبوا أنواعا من الإشراف تحت ستار الولاية والكرامة والحب والتعظيم.
- 12- سمت القبورية عقائدهم الفاسدة بأسماء براقية؛ حيث سمو الإشراف بالله بالتعظيم للأولياء وزيارة قبورهم، والاستغاثة بغير الله بالتوسل، وتصرف الأولياء في الكون بالكرامة، وعلم الغيب لهم بالمكاشفة، ونحوها.
- 13- القبورية فرقة بعيدة المدى، هي أم كثير من الطوائف الباطلة عبر القرون، فهي بدأت في عهد نوح رسول الله ﷺ وتطورت؛ فكانت الأمم الخالية من عاد وثمود ومدين والفلاسفة اليونانية واليهود والنصارى ومشركي

العرب وأمثالهم كلهم قبورية.

14- ولكن أعني بالقبورية قبورية هذه الأمة، وهي شاملة للروافض والباطنية والمتفلسفة في الإسلام والصوفية الطرقية والشيعة والزيدية، وكثيرا من المنتسبين إلى الأئمة الأربعة.

إلى أن قال:

38- إن القبورية من الفرق الضالة الباطلة، الموجودة في واقعنا المضي وحياتنا المعاصرة، المنتشرة في العباد والبلاد بالكثرة الكاثرة، وليست من الفرق المنقرضة كما يزعم ذلك بعض الجهلة الضالة المضلة.

39- القبورية لهم طرق ومكر ودهاء وخطط مدبرة لنشر عقائدهم الباطلة بشتى الطرق، وهم يظهرون بأسماء شتى ودعوات متنوعة، تارة باسم الإصلاح والإرشاد والتبليغ وتهذيب الأخلاق، وتارة في صورة منظمة سياسية أو جهادية، وتارة في لون تأسيس الجامعات لنشر العلم والمعارف؛ فهم طرق وألوان، وأنواع وأفنان ولهم ظلم وعدوان وبغي وهتان وسلطان، ولهم اهتمام ونشاط لتحقيق ما هم عليه من التفريط والإفراط.

40 - أن كثيرا من القبورية قد تظاهروا بالتوحيد والسنة، وهم في الحقيقة على توحيد الماتريدية الجهمية وعلى سنة الصوفية النقشبندية الخرافية؛ كالديوبندية التبليغية؛ لا ينتبه لهم إلا المتمكن من العقيدة السلفية، الحكيم المجرّب العارف بواقع هذه الأمة عامة وحقيقة القبورية خاصة.

41- لعلماء الحنفية جهود عظيمة بإبطال عقائد القبورية وقطع دابرهم وقلع شبهاتهم وجمع جموعهم وكسر جنودهم، ولهم في ذلك مؤلفات مفيدة

نافعة كثيرة بلغات شتى، ولا سيما العربية والفارسية والأردية والأفغانية، مع ما في غالبها من العقائد الماتريدية والأفكار الصوفية.

فجزأهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وسامحهم.

42- وهذا دليل على أن أئمة السنة الذين ينزهم القبورية بالوهابية ليسوا منفردين بالرد على القبورية، بل شاركهم في ذلك هؤلاء الأعلام من الحنفية.

فلست وحيدا يا ابن حمقاء فانتبه ورائي جنود كالسيول تدفق
والله المستعان وعليه التكلان.¹

﴿ موقفه من الصوفية: ﴾

قال: وهذا المثال ينطبق على كتاب 'تبليغي نصاب' الذي هو كالمصحف للتبليغية، ففيه نفع قليل انتفع به كثير من الناس ولكنه مشوب بشر كثير وخرافات قبورية صوفية، وهذا النقد في غاية من الإنصاف وعلى محكم الأساس ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾².

وعلى هذا المنوال كتاب 'المتنوى' للرومي الحنفي إمام الطريقة الصوفية المولوية، الذي تهافت عليه كثير من الحنفية الروميسة والتركية والإيرانية والأفغانية والهندية، فقد بالغوا في إكبار هذا الكتاب الخرافي إلى حد سموه 'قرآن البهلوي'، ولقد بالغ مؤلفه المولوي الرومي الصوفي الحنفي في إجلال

1 جهود علماء الحنفية (3/1667-1675).

2 البقرة الآية (219).

كتابه المثنوي وإكبار هذا المعدن الخرافي. فقال: "وهو أصول أصول أصول الدين في كشف أسرار الوصول واليقين، وهو فقه الله الأكبر، وشرع الله الأزهر، وبرهان الله الأظهر، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، يشرق إشراقاً أنور من الإصباح...، يضل به كثيراً، ويهدي به كثيراً، وإنه شفاء الصدور وجلاء الأحزان، وكشاف القرآن...، بأيدي سفرة كرام بررة، يمنعون أن لا يمسه إلا المطهرون، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...".

قلت: هذا كما ترى فيه مضارعة ومضاهئة ومصارعة للقرآن، مع ما فيه من الضلال والإضلال والعدوان والبهتان.

أقول: وللحنفية المولوية، الصوفية الرومية التركية، عجائب أخرى في إجلال المثنوي، وغرائب أخرى في إكبار هذا الكتاب الخرافي.¹

◀ موقفه من الجهمية:

لقد سخر قلمه رحمه الله لدحض شبه الجهمية غابرها وحاضرها، فألف

مؤلفات تدل على ذلك منها:

- 1- 'تنبيه الساه اللاه على علو الله!'
- 2- 'تقويل التأويل!'
- 3- 'موقف اللصوص من النصوص!'
- 4- 'طبقات الماتريديّة وأشقائهم الأشعرية!'
- 5- 'الجارية إلى تحقيق حديث الجارية!'
- 6- 'الحمالات القسورية على ثرثرات الجهمية!'

7- 'عداء الماتريدية للعقيدة السلفية وموقفهم من الأسماء والصفات
اللّهيّة'. في ثلاث مجلدات.

8- 'الصّارم البّاسي على الكلام النفسي'.

◀ موقفه من الخوارج:

له كتاب: 'مصاعد المعارج في عقيدة الخوارج'.

محمد أمان الجامي¹ (1416 هـ)

الشيخ العلامة محمد أمان الجامي بن علي جامي علي، أبو أحمد. ولد سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف بقرية طغاطاب في منطقة هرر بالحبيشة. نشأ الشيخ نشأة علمية حيث حفظ القرآن الكريم ودرس العربية والفقّه على مذهب الإمام الشافعي. ثم رحل إلى مكة وتعرف على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ولازمه واستفاد منه، وأخذ عن العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبدالرحمن الإفريقي والشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ حماد الأنصاري والشيخ عبدالرحمن السعدي وغيرهم رحمهم الله.

قال الشيخ ابن باز عنه: معروف لدي بالعلم والفضل وحسن العقيدة، والنشاط في الدعوة إلى الله سبحانه، والتحذير من البدع والخرافات. وقال الشيخ محمد عبدالوهاب مرزوق البنا: ولقد كان رحمه الله على خير ما نحب

1 مختصر ترجمة فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي لتلميذه مصطفى بن عبدالقادر الفلاني.

من حسن الخلق وسلامة العقيدة وطيب العشرة. وقال الشيخ عمر بن محمد فلاته: كان رحمه الله صادق اللهجة، عظيم الانتماء لمذهب أهل السنة، قوي الإرادة داعيا إلى الله بقوله وعمله ولسانه. وقال الشيخ عبدالمحسن العباد: عرفت الشيخ محمد أمان بن علي الجامي طالبا في معهد الرياض العلمي ثم مدرسا بالجامعة الإسلامية بالمدينة في المرحلة الثانوية ثم في المرحلة الجامعية، عرفته حسن العقيدة، سليم الاتجاه، وله عناية في بيان العقيدة على مذهب السلف، والتحذير من البدع وذلك في دروسه ومحاضرات وكتابه.

من تلاميذه الشيخ علي بن ناصر فقيهي والشيخ ربيع المدخلي والشيخ عبدالقادر السندي والشيخ صالح السحيمي والشيخ بكر أبو زيد وغيرهم كثير. ومن مؤلفاته رحمه الله كتاب 'الصفات الإلهية' وكتاب 'أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام' ورسالة 'حقيقة الديمقراطية وأنها ليست من الإسلام' وغيرها.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة وألف للهجرة، فصلي عليه بعد الظهر ودفن في بقيع الغرقد بالمدينة النبوية.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال: حفظ الله للقرآن الكريم يتضمن حفظ السنة لأنها بيان وتفسير له فحفظها من حفظه، وعلى كل حال فإن السنة المطهرة محفوظة ولا شك، وهو أمر يكاد أن يكون ملموسا لمس اليد، إذ قيض الله لها رجالا أمناء ونقادا أذكياء يدركون من العلل الخفية ما يعجز عن إدراكها غيرهم. منهم من

قاموا بدراستها وحفظها سندا ومتنا، وجمعها، ومنهم من عمدوا إلى غربلتها وتصفيتها حتى يتبين المقبول من المردود. ومنهم من دققوا في أحوال الرواة حتى إنهم يدرسون أحوالهم راويا راويا، بل حتى إنهم ليعرفون آباءهم وأجدادهم ومشايخهم، وتلامذتهم الذين حدثوا عنهم، إلى آخر تلك الخدمة الفريدة التي قدمت ولا تزال تقدم للسنن المطهرة، والله الحمد والمنة.¹

- وقال: ويتضح مما تقدم أن مدلول السلفية أصبح اصطلاحا معروفا يطلق على طريقة الرعيل الأول ومن يقتدون بهم في تلقي العلم، وطريقة فهمه وبطبيعة الدعوة إليه. فلم يعد إذا محصورا في دور تاريخي معين. بل يجب أن يفهم على أنه مدلول مستمر استمرار الحياة وضرورة انحصار الفرقة الناجية في علماء الحديث والسنن وهم أصحاب هذا المنهج وهي لا تزال باقية إلى يوم القيامة أخذا من قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم»². اهـ³

- وقال: وما يمتاز به المنهج السلفي، أن الذين ينهجونه لا يختلفون إلا في الأسلوب والتعبير على اختلاف أزمته ومشاكلهم. وذلك راجع لوحدة المصدر لدعوتهم، وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار الصحابة الموضحة لمعاني النصوص، إذ هم الذين حضروا نزول الوحي وفهموا النصوص فور نزولها، قبل أن يطول عليها العهد، ولذلك يحرص اللاحقون من السلف أن

1 الصفات الإلهية (29-30).

2 تقدم ترجمته ضمن مواقف عبدالله بن المبارك سنة (181هـ).

3 الصفات الإلهية (64-65).

يقتدوا بالسابقين.¹

- قال رحمه الله: بعد أن استعرضنا الأدلة النقلية والعقلية لإثبات حجية القرآن والسنة في باب العقيدة، بل أثبتنا أنه لا فرق بين الأحاديث المتواترة وبين أخبار الآحاد في هذا الباب.

نرى أن نتبع ذلك بمناقشة موقف أولئك الذين ضل سعيهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وهم الذين زعموا وجوب الاكتفاء بالقرآن دون السنة، أو جواز ذلك في باب الأسماء والصفات خاصة، وفي إثبات جميع الأحكام عامة، فنقول وبالله التوفيق:

إبطال شبه الزاعمين الاكتفاء بالقرآن دون السنة:

على الرغم من إجماع الأمة الإسلامية على أن السنة صنو القرآن، وأنها هي الحكمة المذكورة في القرآن في عديد من الآيات، وعلى الرغم مما هو معروف من أن الدين الإسلامي مستمد من الكتاب والسنة معا عقيدة وأحكاما، على الرغم من كل ذلك، لم تسلم السنة من أقلام بعض المتهورين المتطرفين، ولفرط جهلهم أطلقوا على أنفسهم (القرآنيون) أي العاملون بالقرآن - في زعمهم - المكتفون به، المستغنون عن السنة، هذا تفسير كلمة (القرآنيون) بناء على زعمهم. ولكن التفسير المطابق لواقعهم - إذا نظرنا إلى تصرفاتهم - أنهم المخالفون للقرآن، اتباعا للهوى، وتقليدا لبعض الزنادقة التقليد الأعمى. لأنهم في واقعهم قد خرجوا على القرآن بخروجهم على السنة لأنهما كالشيء الواحد من حيث العمل بهما، إذ السنة تفسير القرآن، ولأن

1 الصفات الإلهية (ص. 112).

القرآن نفسه يدعو إلى الأخذ بالسنة والعمل بها إيجاباً وسلباً. إذ يقول الله عز وجل: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»¹. والأمر بأخذ ما جاء به الرسول ﷺ يشمل كل ما صحت به السنة المطهرة من الأحكام وإثبات صفات الله وإثبات المعاد وغير ذلك، ورد في القرآن أو لم يرد لأن ذلك من مقتضى الإيمان بالرسول ورسالته. ومما لا شك فيه أنه لا يتم الإيمان بالقرآن إلا بالإيمان الصادق بمن أنزل عليه القرآن، والإيمان به ﷺ إنما يعني تصديقه في أخباره واتباع أوامره ونواهيه، وقد أوجب الله طاعته على وجه الاستقلال في قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»². وهو أمر لا يختلف فيه اثنان مسلمان، وأما هؤلاء القرآنيون الجدد فليس لهم سلف فيما ذهبوا إليه إلا غلاة الرافضة والزنادقة الذين في قلوبهم مرض كراهة أصحاب رسول الله ﷺ، ورضي الله عن أصحاب رسوله.

وهؤلاء الروافض مرضى القلوب زعموا - وبئس ما زعموا - وجوب الاكتفاء بالقرآن والاستغناء عن السنة مطلقاً في أصول الدين وفروعه، لأن الأحاديث - في زعمهم - رواية قوم كفار حيث كانوا يعتقدون أن النبوة إنما كانت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن جبريل أخطأ فتزل بها إلى محمد ﷺ بدل أن يتزل بها إلى علي رضي الله عنه، وهذا الزعم الفاسد والقولة

1 الحشر الآية (7).

2 النساء الآية (59).

الجريئة هي أساس شبهة الروافض في رد الأحاديث النبوية، وهي شبهة مختلقة كما ترى.

ومن لوازم رأيهم الفاسد هذا: أن أمر الوحي مضطرب فلا يصدر من لدن عليم حكيم الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، بل يتصرف فيه ملك الوحي كما يشاء ويختار، يتزل بالوحي على من يشاء ويعدل عمن يشاء بالوحي، كما يفهم من قول هؤلاء الروافض أن ملك الوحي نفسه غير معصوم أو غير أمين على الوحي وعلى أداء أمانة الرسالة. إذاً فما مدى إيمان الروافض بالله أولاً، ثم بالملائكة والنبیین عامة، وبخاتم النبیین خاصاً وبالكتاب الذي نزل عليه؟

وبعد: فلقد حاول هؤلاء الزنادقة والروافض إزالة السنن من الوجود والقضاء عليها - لو استطاعوا - أو أن يجعلوا وجودها وجوداً شكلياً فاقداً للقيمة. إلا أنهم لم ينالوا خيراً ولم يستطيعوا أن ينالوا من السنة شيئاً، فانقلبوا خاسرين ومهزومين، مثلهم كمثل الذي يحاول قلع جبل (أحد) مثلاً فأخذ يحوم حوله وفي سفحه لينقل من أحجاره حجراً حجراً، ظناً منه أنه يمكنه بصنيعه هذا قلع الجبل وإزالته من مكانه، أو كالذي يغترف من البحر اغترافاً بيده أو بدلوه محاولاً بذلك أن ينفذ البحر أو ينقص.

وما من شك أن هذا المسكين سوف تنتهي أوقاته ويجيء أجله المحدود والمحتوم، والجبل باق مكانه شامخاً ليصعد أصحاب الخيرة ويترددوا بين شعابه ليعثروا على ما قد يخفى على غيرهم، بين تلك الشعاب المتنوعة التي لا يفطن لها غيرهم، إذ لكل ميدان رجال.

كما يبقى البحر ثابتا مكانه ليغوصه الغواصون من رجال هذا الشأن، فيخرجوا للناس اللآلي والدرر من مسائل علم الحديث النافعة، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. هذه نهاية محاولة الروافض ومن يسرون في ركبهم وقد أرادوا أن يجدوا ما يتعللون به من الأخبار التي تشهد لما ذهبوا إليه من قريب أو من بعيد، فعثروا في أثناء بحثهم على كلام باطل بطلان مذهبهم ونصه هكذا: (ما جاءكم عني فأعرضوه على الكتاب فما وافقه فأنا قلته وما خالفه فإني لم أقله)¹ وكل من له نظر في هذا العلم الشريف يدرك أن هذا الكلام ليس من منطلق الرسول عليه الصلاة والسلام، إذ لا يظهر عليه نور النبوة - كما ترى - وعلى الرغم من ذلك فإن القوم قد طاروا به فرحا، ظنا منهم أنه نافع لهم، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينفلتوا بحديثهم هذا من أيدي حراس السنة الذين لم تتم عيونهم الساهرة حفاظا على السنة، بل عثروا على حديثهم ذلك فأعلنوا عنه أنه من أباطيلهم ودسائسهم، حتى عرفه الناس على حقيقته بعد أن سجلوه في كتبهم، فأجروا له (عمليتهم) الخاصة، وفسدوه وجرحوه وعروه أمام القراء حتى انكشف حاله، فله الحمد والمنة.

يقول السيوطي في رسالته الطليقة 'مفتاح الجنة' (ص. 214 وما بعدها): قال البيهقي: باب بطلان ما يحتج به بعض من رد السنة من الأخبار التي رواها بعض الضعفاء في عرض السنة على القرآن، قال الشافعي رحمه الله: احتج علي بعض من رد الأخبار بما روي أن النبي ﷺ قال: (ما جاءكم عني فأعرضوه على الكتاب، فما وافقه فأنا قلته، وما خالفه فأنا لم أقله)

فقلت له: ما روى هذا أحد يثبت حديثه في شيء صغير أو كبير، وإنما هي رواية منقطعة عن رجل مجهول، ونحن لا نقبل مثل هذه الرواية. اهـ كلام الشافعي.

قال البيهقي: أشار الإمام الشافعي إلى ما رواه خالد بن أبي كريمة عن أبي جعفر عن النبي ﷺ أنه دعا اليهود، فسألهم فحدثوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام، فصعد النبي المنبر فخطب الناس فقال بأن الحديث سيفشو عني، فما أتاكم يوافق القرآن فهو عني، وما أتاكم يخالف القرآن فليس عني¹ قال البيهقي: خالد مجهول وأبو جعفر ليس صحابيا، فالحديث منقطع. وقال الشافعي ليس يخالف الحديث القرآن ولكن حديث رسول الله ﷺ يبين معنى ما أراد خاصا أو عاما، وناسخا ومنسوخا.

ثم التزم الناس ما سن بفرض الله، فمن قبل عن رسول الله ﷺ فمن الله قبل، ثم ذكر السيوطي بقية كلام البيهقي حول الحديث، وقد نقل البيهقي عن الإمام الشافعي نقولا كثيرة في هذا الصدد نختار منها الآتي:

1- قال البيهقي: قال الإمام الشافعي رحمه الله: "سنة رسول الله ﷺ

على ثلاثة أوجه:

أحدها: ما أنزل الله فيه نص كتاب، فسن رسول الله ﷺ بمثل نص

1 أخرجه: الطبراني في الكبير (12/316/13224) من طريق أبي حنيفة عن الوضين عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: فذكره بنحوه. وذكره الهيثمي في الجمع (1/170) وقال بعد عزوه للطبراني: "وفيه أبو حنيفة عبد الملك بن عبد ربه وهو منكر الحديث". وتعقبه الشيخ الألباني، بأن أبا حنيفة هذا ليس هو عبد الملك بن عبد ربه. وأبو حنيفة هذا عداده في المجهولين ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستغناء (ترجمة 1548). وكذا الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان. والحديث أعلاه الشيخ الألباني في الضعيفة (1088) بأربع علل.

الكتاب.

ثانيها: ما أنزل فيه جملة كتاب، فبين رسول الله ﷺ عن الله معنى ما أراد بالجملة وأوضح كيف فرضها عاما أو خاصا، وكيف أراد أن يأتي به العباد.

ثالثها: ما سن رسول الله ﷺ مما ليس فيه نص كتاب، فمنهم من قلل: جعله الله له بما افترض من طاعته، وسبق في علمه من توفيقه له ورضاه أن يسن فيما ليس فيه نص كتاب، ومنهم من قال: لم يسن سنة قط إلا ولها أصل في الكتاب، كتيبين عدد الصلاة وعملها على أصل جملة فرض الصلاة، وكذلك ما سن من البيوع وغيرها من التشريع، لأن الله تعالى ذكره قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾¹ وقال: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾² فما أحل وحرم مما بين فيه عن الله كما بين في الصلاة، ومنهم من قال: بل جاءته به رسالة الله فثبت سنته بفرض الله تعالى.

ومنهم من قال: كل ما سن، وسنته هي الحكمة التي ألقى في روعه من الله تعالى". انتهى كلام الشافعي. وقال الشافعي في موضع آخر: "كل ما سن فقد ألزمتنا الله تعالى اتباعه، وجعل اتباعه طاعته، والعدول عن اتباعه معصيته، التي لم يعذر بها خلقا، ولم يجعل له في اتباع سنن نبيه مخرجا".

1 النساء الآية (29).

2 البقرة الآية (275).

قال البيهقي: "باب ما أمر الله به من طاعة رسوله ﷺ والبيان أن طاعته طاعته" ثم ساق الآيات التالية: قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ^١ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ^٢ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

وقال عز من قائل: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ^٣﴾^٢ إلى غيرهما من الآيات البينات التي مضمونها أن طاعة رسوله طاعته سبحانه، وأن معصيته معصيته تعالى. ثم أورد البيهقي رحمه الله^٣ حديث أبي رافع رضي الله عنه: قال رسول الله: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به، أو نهيت عنه يقول: لا أدري؟ ما وجدنا في كتاب الله اتباعناه»^٤.

ومن حديث المقدم بن معدي كرب قال أن النبي ﷺ حرم أشياء يوم خيبر كالحمار الأهلي وغيره ثم قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يقعد رجل على أريكته يحدث بحديثي فيقول: بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه، ألا وإن ما حرم

1 الفتح الآية (10).

2 النساء الآية (80).

3 (76/7).

4 أحمد (8/6) وأبو داود (4605/12/5) والترمذي (2663/36/5) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (13/7-6/1). والحاكم (109-108/1) وقال: "قد أقام سفيان بن عيينة هذا الإسناد وهو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه والذي عندي أنهما تركاه لاختلاف المصرين في هذا الإسناد" ووافقه الذهبي.

رسول الله مثل ما حرم الله»¹ ثم قال البيهقي رحمه الله: وهذا خير من رسول الله ﷺ عما يكون بعده من رد المبتدعة حديثه، فوجد تصديقه فيما بعد، ومما قاله الإمام البيهقي في هذا المقام: ولولا ثبوت الحجة بالسنة لما قال رسول الله ﷺ في خطبته بعد تعليمه من شاهده أمر دينهم: «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع»².

هذا... وإذا كانت شبهة الروافض والزنادقة في رد أحاديث الرسول ﷺ زاعمين الاكتفاء بالقرآن - ما تقدم ذكره من موقفهم العدائي من الصحابة - فما حجة القرآنيين الجدد؟ فليس لهم شبهة تذكر إلا ما كان من حب الظهور - ولو على حساب الكفر برسول الله - أو مجرد التقليد الأعمى، أو ما كانت من عداًء كامن للإسلام لم يمكن إظهاره إلا في هذه الصورة، ومهما يكن من أمرهم فإن القرآنيين الجدد أصل مذهبهم راجع إلى ما كان عليه غلاة الروافض. وقد عرفت شبهتهم فبئس التابع والمتبع أو المقلد والمقلد، وبعد أن ذكر الإمام السيوطي في رسالته 'مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة' شبهتهم تلك، قال مستهجننا لها ومستقبها: "ما كنت أستحل حكايتها لولا ما دعت إليه الضرورة من بيان أصل هذا الرأي الفاسد الذي كان الناس في راحة منه من أعصار"، إلى أن قال: "وقد كان أهل هذا الرأي موجودين بكثرة في زمن الأئمة الأربعة، وتصدى الأئمة وأصحابهم للرد عليهم في دروسهم ومناظرتهم وتصانيفهم" ثم ساق من نصوص كلامهم

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف علي محفوظ سنة (1361هـ).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف فالخ الدوسري سنة (1392هـ).

الشيء الكثير في الرسالة المذكورة، ولا بن خزيمة كلام نفيس في هذا المعنى. وبعد: فدعوى الاكتفاء بالقرآن ومحاولة الاستغناء عن السنة إنما تعني الاستغناء عن الإسلام، أي تعني (الكفر) بأسلوب ملتو غير صريح لأمر ما، فأصحاب هذه الفكرة لا حظ لهم في الإسلام ما لم يراجعوا الإسلام من جديد.

وبعد أن استعرضنا أدلة من الكتاب والسنة وأقوال بعض أهل العلم في أن السنة صنو القرآن، ولا يفرق بينهما، فلنناقش هؤلاء الزاعمين عقليا ومن واقع حياة المسلمين في عباداتهم، ومعاملاتهم، فهل يمكنهم الاكتفاء بالقرآن دون أن يجدوا أنفسهم مضطرين لمراجعة السنة في كثير من عباداتهم ومعاملاتهم، حيث يجدون في السنة تفصيل ما أجمل في القرآن - وما أكثره - وتقييد ما أطلق وعمم فيه. بل ربما وجدوا أحكاما جديدة هم بحاجة إليها لم يرد ذكرها في القرآن كما يجدون بعض الصفات الإلهية جاءت بها السنة ولم يرد لها ذكر في القرآن. إن الواقع الذي يعيشه المسلمون يجب على هذا التساؤل، وفي القرآن آيات يأمر الله فيها نبيه أن يبين للناس القرآن الذي أنزل عليه، إذ يقول الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ¹﴾ ويقول سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ²﴾ ويقول سبحانه أمرا لأتباعه

1 المائدة الآية (67).

2 النحل الآية (44).

وحاثة لهم على طاعته: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»¹. «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»².

وهذه الأوامر القرآنية والتوجيهات الإلهية تشير إلى أن هناك بيانا يقوم به رسول الله ﷺ، وأن على أتباعه طاعته، وأن يأخذوا ما يأتي به ويأمرهم به، وعليهم أن ينتهوا عما ينهاهم عنه، لأن طاعته من طاعة الله عز وجل، ولأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وإذا أردنا أن نسوق أمثلة للأحكام التي أشرنا إليها لوجدنا الشيء الكثير، منها: أن الصلاة التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام جاءت في القرآن جملة هكذا: «أَقِيمُوا الصَّلَاةَ»³ فيا ترى كيف يقيم القرآنيون الصلاة؟! فسوف لا يجدون صفة الصلاة وكيفيةها، وبيان عدد ركعاتها ومحل الجهر والسر فيها وغير ذلك من هيئات الصلاة، إلا في السنة الفعلية أو القولية. فيقول الرسول ﷺ مشيرا إلى هذا المعنى: «صلوا كما رأيتموني أصلي»⁴.

ولو تركنا الكلام في الصلاة، وانتقلنا إلى الزكاة لوجدنا القرآن قد أجمل أمر الزكاة كما أجمل أمر الصلاة، إذ نجد القرآن يقول: «وَأَقِيمُوا

1 الحشر الآية (7).

2 النساء الآية (80).

3 الأنعام الآية (72).

4 أخرجه: أحمد (53/5) من حديث مالك بن الحويرث وأخرجه البخاري (631/142/2) مطولا وفيه قصة.

الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ¹. ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾² لتقوم السنة ببيان الأموال التي تجب فيها الزكاة وبيان أنصبة الزكاة، والمقدار المأخوذ من كل نصاب على اختلاف الأموال، وهكذا نجد في باب الصيام أحكاماً لم ترد في القرآن، وبينتها السنة، منها: حكم من أتى امرأته في نهار رمضان وهو صائم ما الذي يجب عليه؟ ومن أكل في رمضان أو شرب ناسياً ماذا يصنع؟ هل يتم صيامه أو يفطر؟

أما الحج فمؤتمر إسلامي عام وضع له القرآن الخطوط العريضة، فقامت السنة ببيان تفاصيله من أوله إلى آخره، ولو تتبعنا الأبواب الفقهية من باب الطهارة إلى آخر باب في الفقه لوجدنا السنة وهي تبين ما أجمل في القرآن، أو تأتي بجديد على ضوء الآيات السالفة الذكر.

ولو تركنا الأحكام الفقهية وانتقلنا إلى مباحث العقيدة لوجدنا للسنة دورها الذي لا ينكره إلا من يجهلها أو لا يؤمن بها، إذ نجد صفات الله تعالى إما ثابتة بالكتاب والسنة مع الدليل العقلي التابع للدليل النقلی، وإما ثابتة بالسنة الصحيحة، ولم يرد لها ذكر في القرآن الكريم مثل الفرح والضحك والترول والقدم مثلاً.

فلا أظن الزاعم الاكتفاء بالقرآن يجد مفراً بعد هذا البيان إلا إلى أحد

أمرين:

1- الإيمان والاستسلام، وهو خير له وأسلم بأن يعامل السنة معاملة

1 البقرة الآية (43).

2 الأنعام الآية (141).

للقرآن باعتبارها تفسيراً للقرآن.

2- الكفر بالقرآن والسنة معاً دون محاولة تفريق بينهما، وهو غير عملي كما ترى ويمكن أن يقال: إنه إيمان شكلي ببعض الوحي، وكفر سافر ببعض.¹

◀ موقفه من الجهمية:

له 'الصفات الإلهية في الكتاب والسنة'، بين فيها مذهب السلف رضي الله عنهم وناصح عنه رحمه الله ودافع، كما أنه رد مذهب الخلف من معطلة ومؤولة ومشبهة. فله دره من إمام رحمه الله وله كذلك رسالة لطيفة أسماها: 'العقيدة الإسلامية وتاريخها'.

◀ موقفه من القدرية:

قال في 'العقيدة الإسلامية وتاريخها': ويدخل في المطالب الإلهية الإيمان بقدر الله السابق وقضائه النافذ، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وأن ما أصاب العبد في علم الله لا يخطئه، وما أخطأه في علمه لا يصيبه، إذ لا يقع شيء في ملكه دون قدره وقضائه وفعله.

وذلك لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ

مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾² وقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ

1 الصفات الإلهية (47-56)

2 التوبة الآية (51).

لَهُ مِنْ بَعْدِهِ^١ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾^١ والآيات والأحاديث في وجوب الإيمان بالقدر والقضاء كثيرة جدا كما لا يخفى، وهذا المقدار الذي ذكرناه يكفي في الإيمان بالقدر، مع الكف عن الخوض في أسرار الرب تعالى في قدره وقضائه وأفعاله التي لا تصدر إلا عن حكمة، فكما لا يجوز السؤال عن كيفية صفاته تعالى بـ (كيف)، كذلك لا يجوز السؤال عن أسرار قدره وقضائه بـ (لماذا) أو بـ (لم)، فلا يجوز للمؤمن أن يقول: لم خلق الله هذا، ولم أعطى فلانا ومنع فلانا، مثلا. بل يجب الإيمان بأنه سبحانه لا يخلق ولا يرزق ولا يعطي ولا يمنع ولا يحيي ولا يميت إلا بالحكمة، وليس ذلك لمجرد تعلق الإرادة بالمفعول، كما يزعم بعض أهل الكلام ذلك (وهم الأشاعرة الكلائية).

وقد ثبت عن غير واحد من السلف الصالح قولهم: (القدر سر الله، فلا نكشفه)، فالتعرض لهذا السر الإلهي مزلة الأقدام، ومن أسباب الزيغ والضلال، فليحذر كل الحذر.²

محمد بهجة الأثري³ (1416 هـ)

محمد بهجة بن محمود بن عبدالقادر العراقي المعروف بالأثري، ولد سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة. من أشهر مشايخه محمود شكري

1 فاطر الآية (2).

2 العقيدة الإسلامية وتاريخها (ص. 10-11).

3 إمام الإعلام لزار أباطة ومحمد رياض المالح (ص. 224-225).

الآلوسي، وعلي علاء الدين الآلوسي. ولشدة ولعه بالحديث والآثار لقبه شيخه محمود شكري الآلوسي بالأثري. كان عضواً في المجلس الأعلى الاستشاري بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية بانتخاب من الملك سعود سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة. نال عدة أوسمة، وكان كبير مفتشي اللغة العربية بوزارة المعارف العراقية، عين عضواً بالمجمع العلمي العراقي والمصري والسوري.

له 'أعلام العراق'، و'تاريخ مساجد بغداد' (تهذيب)، و'المحمل في تاريخ الأدب العربي'، و'المدخل في تاريخ الأدب العربي'، و'دعوة التوحيد والسنة'، و'محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث' (وقد طبعتها جامعة الإمام بالرياض).

مات رحمه الله عام ست عشرة وأربعمائة وألف للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال في تأييده لرسالة القسام والقصاب التي قررا فيها بدعية الجهر بالذكر في تشييع الجنائز: الدين الإسلامي يكفل للبشر السعادة في كل زمان ومكان، وفي بحاجياته في كل عصر ومصر؛ لانطباقه على نواميس العمران، وابتناء أحكامه على قواعد محكمة، لا تكاد تززعها الأعاصير والعواصف، كما يشهد بذلك فلاسفة الاجتماع وعلماء العمران.

وقد نال الصدر الأول من السعادة التامة، والملك الكبير، والسلطان العظيم ما لا يقوم بوصفه البيان، ولا يمتري فيه إنسان، ذلك بما نفخه هذا الدين فيهم من روح العلم والعمل، والتواصي بالحق، والتعاون على البر

والتقوى، حتى إذا دار الزمان دورته؛ دسّ أناسٌ من أعداء الدين أنفسهم فيه، وتزيّوا بزِيّ أهله، وصاروا يعملون على هدمه بما يضعون من أحاديث، ويدسون من روايات ليس لها أقل حظ من الصحة والصدق، ففشت بذلك البدع والأهواء، وثارَت أعاصير القلاقل والفتن بين المسلمين، وكثر بينهم الشقاق، وزاد النفاق، حتى إذا انشقت عصا وحدتهم، وانقسموا إلى فرق وأحزاب، كل حزب فرح بما لديه، وكل فرقة تكفر الأخرى؛ لمخالفتها لها في المشرب ومباينتها إياها في المذهب.

ظل أهل الإسلام على هذه الحالة حيناً من الدهر، والعدو يتربص بهم الدوائر، ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾¹، لا يكادون يشعرون بحالهم، ولا يعلمون أيا ن مصيرهم، حتى قيض الله في هذا العصر فئة من عقلاء الأمة وحكائها، أحسّت بالخطر المحدق، فأهابت بالأمة وأخذت تسعى لمحو الخرافات المتغلغلة في أعماق النفوس، وإعفاء آثار البدع والمحدثات التي غص بها العالم الإسلامي، وصارت شارة عارٍ في جبين الإسلام، هذا إلى أعمال أخرى عظيمة لها مقام غير هذا المقام.

نجحت هذه الفئة بعض النجاح فيما دعت إليه من تنقية الدين من الشوائب، وأيقظت أذهان كثير من الناس، وصار لها أتباع ومريدون، ينشرون دعوتها، ويعززون كلمتها، ويدعون إلى اطراح ما لم يرد به الدين،

مما عليه عامة المسلمين على ما لاقت من المقاومة والمناهضة من فريق المبتدعة: أولئك الذي مني الإسلام بهم ومنوا به!

هؤلاء المخرّقون أو أولئك الجامدون على المحدثات، العاضون عليها بالنواجذ: قوم عالة، نشئوا على المسكنة، فاتخذوا الدين أحبولة يصطادون بها طائر الرزق، وأنسوا من أهله الغافلين ميلا لهم، وتعلقا بأذيالهم - وما أشد تعلق العامة بمن يظهر لهم التقوى! - فاتخذوا لهم منهم جنة، تقيهم من سلاح أهل الإصلاح الماضي، وتحفظ لهم منزلتهم الموهومة، فهم أبداً، يتزلون على إرادة الرعاع، ولا يخالفون لهم أمراً خشية من نفورهم، ومحافظة على مكانتهم عندهم، فهؤلاء القوم عقبه في سبيل المصلحين كؤود، ولو تسنى لرجال الإصلاح القضاء عليهم؛ لرأيت النساء يدخلون في دين الله أفواجا، ولا بد أن يأتي يوم يظهر الله فيه - على أيدي المصلحين - دينه الذي ارتضاه، ويتم نوره.

على أن هؤلاء المبتدعين، فضلا عن حرصهم على حفظ مكانتهم عند الرعاع، قوم استأنسوا بظلام الجهل، وأخلدوا إلى المسكنة والذل، حتى طبع الله على قلوبهم، وعلى أبصارهم غشاوة، فهم يتأذى بصرهم من نور العلم، ويعزّ عليهم الخروج من غيابة الحبّ إلى استنشاق الهواء الطلق في هذا الفضاء الواسع المترامي الأطراف، وهم - مع ذلك كله - لا يخرجون من دعوى أنهم رجال الإصلاح والصلاح، وأن سعادة البشر لا تتم إلا باتباع مناهجهم وسبلهم! ويعلم الله أنهم ليسوا إلا حشرات سامة، تحارب السعادة والبُلَهنية¹،

1 الرخاء وسعة العيش.

وتمزق أشلاء الإنسانية بسمها الناقع، وشرها المستطير، وأن محدثاتهم لأضرّ على الدين من طعنات ألد أعدائه، وأجلب للشرور إليه من أشد مناوئيه.

أجل! فإنه لولا محدثاتهم المخزية التي شوّهوا بها الدين، وتفهمهم الدين للناس تفهيمًا مقلوبًا لما تجرأ أحد على الطعن فيه، ولما خسر كل يوم عددًا من أبنائه غير قليل.

وليس ما يرتكبه هؤلاء جهاراً، ليلاً ونهاراً، من ضروب الموبقات، ويجرأون عليه من مقاومة المصلحين جهلاً وعدواناً بضروب الوسائل، بخلاف على أحد، وقد كنت إخال أن للعراق النصيب الأوفر والحظ الأكبر، من هؤلاء المبتدعة حتى إذا كتبت الرحلة لي في هذه الأيام إلى بلاد الشام، ووقفت عن كتب على أحوال قادتهم، واطلعت على بعض ما لهم من المؤلفات في الدعوة إلى حشوهم، والتهويل على المصلحين؛ دهشت مما رأيت، وعجبت لانقياد العامة لهم وتألبهم على كل من يحضونهم على مناهضته من رجال الإصلاح الديني والعلمي، إن حقاً، وإن باطلاً، حتى كأن الشاعر العربي قد قصدهم بقوله:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النابات على ما قال برهاننا!
ومن جملة الأمور التي وقفت عليها: أن عالماً من رجال الإصلاح سئل عن (حكم الصياح في التهليل والتكبير، وغيرها أمام الجنائز)، فأفتى بأنه "مكروه تحريماً، وبدعة قبيحة، يجب على علماء المسلمين إنكارها، وعلى كل قادر إزالتها، مستدلاً بأية قرآنية، وحديث صحيح وأقوال الفقهاء"، وسأل هذا المستفتي عن السؤال نفسه رجلاً آخر ينتمي في الظاهر إلى العلم، فأجاب

بالسلب، ونفى ما قرره الأول نفياً رجباً بالغيب، وتهجماً على الحق بقول الزور، ولم يكتف بذلك وحده، بل تجاوز حدود الأدب والإنصاف، ورمى الرجل بالزيغ والضلال، وأسند إليه ما لم يقل به، ولم يجر به قلمه، شأن أصحاب الهوى والإفك، وأن في قصة الإفك لعبرة لقوم يعلمون.

إن هذه المسألة، وكذا مسألة المولد النبوي، ونظائرها؛ لمن الأمور البديهية، التي لا يحسن بمنتم إلى العلم وشاد شيئاً من الفقه، أن ينازع أو يختلف فيها، ومن نازع فقد أعرب عن جهل عريق، وفهاة باقلية، وجهالة غبشانية!

فقد أجمعت كلمة المحققين من السلف والخلف على إنكار هذه البدع التي لم يترّل الله بها من سلطان، ولم يختلف منهم قط اثنان.

وإن فيما ساقه الأستاذان الجليلان: الشيخ كامل القصاب، والشيخ عز الدين القسام، من الأدلة الشافية، والنقول الوافية، عن فطاحل علماء المذاهب الأربعة في رسالتهما: 'النقد والبيان في الردّ على خزيان' - الذي أعرب عن مبلغ علمه وفهمه للدين - لُغنية عن سرد ما نعرفه من أقوال المحققين في هذه المسائل، وعسى أن يتروّى خزيان وشيخه في رسالة الفاضلين، فيستعينا بها على الرجوع إلى الحق، ويعلنا للناس خطأهما المطلق؛ لئلا يزل معهما من يزل ممن يحسن الظنّ بهما، ويرجع في فهم أمور الدين إليهما...!

على أن الجدل في مثل هذه المسائل البسيطة، أصبح في هذا العصر - عصر المسابقة والمباراة، عصر الصناعات والمخترعات -، ضرباً من المضحكات، التي يجحل أن يفوه بها عاقل، وإنني لأعتقد أن الأستاذين الهمامين: القصاب والقسام

— وهما هما— ما كانا لبيحثا في هذه المسألة ويؤلفا لها رسالة، لولا وجوب نصره الحق، ودحر شبه المضللين في الدين.

سدّد الله خطوات الجميع، ووقفنا إلى ما فيه خير الأمة، والسلام على من أتبع الهدى.¹

— وقال في كتابه: 'دعوة التوحيد والسنة': 'وأشهد مخلصا أن بين سيرة محمد بن عبد الوهاب ودعوته، ولأسمها: الدعوة التجديدية، رحما واشجّة، وآصرة وثيقة محكمة يبدوان من غير تكلف للرؤية في هذا التطابق التام بين الفكر والتطبيق، وبين ضلالة الدعوة وضلالة صاحب الدعوة وشخصيته المتميزة بأنواع من الصفات الأصلية، ومنها ضلالة تكوينه البدني وضلالة إيمانه، وصلابته، وتمسّكه بالسنة.

وقال: ما الصنع العظيم الذي صنعه محمد بن عبد الوهاب؟ الجواب عن هذا السؤال الكبير، يصوغه واقع التاريخ وحقائقه، ولست أنا من يصوغه. واقع التاريخ يقرر في صراحة ووضوح بيان أنه الرجل الذي أيقظ العملاق العربي المسلم من سبات في جزيرة العرب دام دهراً داهراً، وأشعره وجوده الحيّ الفاعل، وأعاد إليه دينه الصحيح، ودولته العزيزة المؤمنة، ودفعه إلى الحياة الفاعلة ليعيد سيرة الصدر الأول عزائم وعظائم وفتوحاً..

ويقرر غير منازع أنه رجل التوحيد والوحدة، والثائر الأكبر الذي رفض التفرق في الدين رفضاً حاسماً، فلم يكن من جنس من يأتون بالدعوات لضيفوا إلى أرقام المذاهب والطرائق المزق رقماً جديداً، يزيد العدد ويكثره،

1 النقد والبيان (ص. 167-171) ضمن 'السلفيون والقضية الفلسطينية'.

ولكنه أوجب إلغاء هذه الأرقام، ودعا لتحقيق الرقم الفرد وحده: الرقم الذي لا يقبل التجزئة كالجوهر الفرد، ألا وهو الإسلام. والإسلام طريقة واحدة لا تتفرع ولا تتعدد.

فلما أفسد التوحيد، وزالت الوحدة، ذهب التفرق في العقيدة بهذا المجد العظيم.. فجاء محمد بن عبد الوهاب داعياً للعودة إلى الأصل الذي قام عليه ذلك المجد وعلا سمكه وعزّ وطال، وقد حقق ما أراه في جزيرة العرب، وأشاع اليقظة في العالم المسلم، وكان لدعوته في كل صقع أثر مشهود.. فهذا هو الصنع العظيم، الذي صنعه الرجل العظيم.¹

- وقال رحمه الله: وأما الدعوة السنية السلفية التي هي المظهر الصحيح للعقائد السنية قبل أن تغشاها التحريفات والبدع فقد كانت خلفها قوة عربية صغيرة في أواسط الجزيرة العربية، بدأ ظهورها في أواخر الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وهي تحاول استعادة سلطان سياسي كبير ذاهب..²

- بين أن حرب الأتراك لهذه الدعوة السلفية كانت بالقتال والدعاية ثم قال: قامت حرب الدعاية على تأليف الكتب والرسائل في تشويه صورة الإصلاح الذي تبناه..

وقد قوبلت هذه الرسائل والكتب بمثلها - من علماء نجد والعراق

1 محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية' (ص. 18-20) نقلا عن مقدمة محقق 'صب العذاب على من سب الأصحاب' (ص. 34).

2 محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية' (ص. 18-20) نقلا عن مقدمة محقق 'صب العذاب على من سب الأصحاب' (ص. 34).

والشام ومصر والهند- بدافع ديني؛ فكانت هذه الحركة وما نتج عنها من آثار قيمة من أكبر المظاهر العقلية التي ظهرت في عصر النهضة؛ زعزعت الناس عن المألوف من البدع والخرافات، ووجهت العقول إلى منابع الإسلام الصحيح كتاب الله وسنة الرسول وهدى السلف الصالح، ولذلك نعتت بـ"السلفية" كما هي طبيعتها، وبـ"الوهابية" على سبيل التنفير.¹

عبدالله بن زيد بن عبدالله آل محمود² (1417 هـ)

الشيخ عبدالله بن زيد بن عبدالله بن راشد بن محمود، ولد في حوطة بني تميم سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، ونشأ بها، وتلقى مبادئ العلم على يد الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ والقاضي عبدالعزيز بن محمد الشثري. رحل إلى قطر، فلزم الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع ثلاث سنين. وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة تولى القضاء في قطر، فعرف عنه العدل والتراثة وتحري الصواب.

وكان رحمه الله معروفا بكثرة الحفظ وسرعة الاستحضار، فقد كان يحفظ بلوغ المرام وألفية السيوطي في الحديث وألفية ابن مالك وقطر الندى والكثير من الأحاديث النبوية بأسانيدها، وله اطلاع على كتب اليهود والنصارى والملل الأخرى.

1 'عمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية' (ص. 18-20) نقلا عن مقدمة محقق 'صب العذاب على من سب الأصحاب' (ص. 34).

2 علماء نجد خلال ثمانية قرون (4/120-133).

قال الشيخ عبدالله البسام: وهو حنبلي المذهب سلفي العقيدة، ومن أشد المتحمسين لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم. وقال أيضا: كان الشيخ من المدافعين المجاهدين في سبيل رفع راية الإسلام ومحاربة البدع والمنكرات، وكانت له مواقف كثيرة من نصيحة الحاكمين إلى تطبيق الإسلام، والعمل به، وقد كافح بلسانه وقلمه في سبيل الاحتفاظ بعقيدة الأمة طاهرة نقية عن البدع والانحرافات، وكان لا يتردد في نصح أولياء أمور المسلمين بما يراه مخالفا للشرع، أو ضارا بمجموع الأمة.

توفي رحمه الله في قطر في شهر شوال سنة سبع عشرة وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

له من الآثار السلفية:

1- 'كلمة الحق في الاحتفال بمولد سيد الخلق'، رد فيه على رسالة:

'الاحتفال بذكر النعم واجب' لأحد المؤلفين حاول من خلاله تبرير الاحتفال بالمولد النبوي.

2- 'عقيدة الإسلام والمسلمين'.¹

◀ موقفه من القدرية:

من آثاره السلفية:

- كتاب 'الإيمان بالقضاء والقدر'.²

1 علماء نجد (4/129).

2 علماء نجد (4/129).

صالح بن علي بن غصون رحمه الله¹ (1419 هـ)

هو الشيخ صالح بن علي بن غصون من قبيلة آل حميدان، وهبة من أهل الرس بالقصيم. ولد عام إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة، وتوفي والده وله من العمر ثلاث عشرة عاماً، وبعد سنتين كف بصره. سافر إلى الرياض ولازم مجالس سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم، وكذلك أخذ عن فضيلة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم الفرائض.

عين قاضياً في سدير، وكانت له دروس علمية. انتقل بعد ذلك إلى محكمة شقراء وتوابعها، ثم انتقل إلى رئاسة محاكم الأحساء، ثم عمل في محكمة التمييز. عين عضواً في هيئة كبار العلماء يوم تشكيلها. وكان له صلة بأصحاب الفضيلة الشيخ عبدالرحمن بن سعدي، والشيخ محمد بن مانع، والشيخ عبدالله ابن حميد رحمهم الله، وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وكان متعاوناً مع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سدير والوشم والأحساء أثناء عمله. وكان له مشاركة في برنامج نور على الدرب في الإذاعة القرآن الكريم.

توفي رحمه الله بعد موسم الحج سنة تسع عشرة وأربعمائة وألف للهجرة.

﴿ موقفه من الخوارج: ﴾

سئل رحمه الله: في السنتين الماضيتين نسمع بعض الدعاة يدندن حول مسألة وسائل الدعوة وإنكار المنكر ويدخلون فيها المظاهرات، والاعتيالات،

والمسيرات وربما أدخلها بعضهم في باب الجهاد الإسلامي. نرجوا بيان ما إذا كانت هذه الأمور من الوسائل الشرعية أم تدخل في نطاق البدع المذمومة والوسائل المنوعة؟

ونرجوا توضيح المعاملة الشرعية لمن يدعو إلى هذه الأعمال، ومن يقول بها ويدعو إليها؟

فأجاب رحمه الله: الحمد لله: معروف أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة والإرشاد من أصل دين الله عز وجل، ولكن الله جل وعلا قال في محكم كتابه العزيز: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾¹ ولما أرسل عز وجل موسى وهارون إلى فرعون قال: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾² والسنن عليه السلام جاء بالحكمة وأمر بأن يسلك الداعية الحكمة وأن يتحلى بالصبر، هذا في القرآن العزيز في سورة العنكبوت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَالصَّبْرُ خَيْرٌ لِّمَنِ صَبَرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢٠١ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ٢٠٢﴾. فالداعي إلى الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه أن يتحلى بالصبر وعليه أن يحتسب الأجر والثواب وعليه أيضاً أن يتحمل ما قد يسمع أو ما قد يناله في

1 النحل الآية (125).

2 طه الآية (44).

سبيل دعوته، وأما أن الإنسان يسلك مسلك العنف أو أن يسلك مسلك والعياذ بالله أذى الناس أو مسلك التشويش أو مسلك الخلافات والتراعات وتفريق الكلمة، فهذه أمور شيطانية وهي أصل دعوة الخوارج، هم الذين ينكرون المنكر بالسلاح وينكرون الأمور التي لا يرونها وتحالف معتقداتهم بالقتال وبسفك الدماء وبتكفير الناس وما إلى ذلك من أمور، ففرق بين دعوة أصحاب النبي ﷺ وسلفنا الصالح وبين دعوة الخوارج ومن نهج منهجهم وجرى مجراهم، دعوة الصحابة بالحكمة وبالوعظة وبيان الحق وبالصبر وبالتحلي واحتساب الأجر والثواب، ودعوة الخوارج بقتال الناس وسفك دمائهم وتكفيرهم وتفريق الكلمة وتمزيق صفوف المسلمين، هذه أعمال خبيثة، وأعمال محدثة.

والأولى للذين يدعون إلى هذه الأمور يُجانبون ويُبعد عنهم ويساء بهم الظن، هؤلاء فرقوا كلمة المسلمين، الجماعة رحمة والفرقة نقمة وعذاب والعياذ بالله، ولو اجتمع أهل بلد واحد على الخير واجتمعوا على كلمة واحدة لكان لهم مكانة وكانت لهم هبة.

لكن أهل البلد الآن أحزاب وشيع، تمزقوا واختلفوا ودخل عليهم الأعداء من أنفسهم ومن بعضهم على بعض، هذا مسلك بدعي ومسلك خبيث ومسلك مثلما تقدم، أنه جاء عن طريق الذين شقوا العصا والذين قاتلوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ومن معه من الصحابة وأهل بيعة الرضوان، قاتلوه يريدون الإصلاح وهم رأس الفساد ورأس البدعة ورأس الشقاق فهم الذين فرقوا كلمة المسلمين وأضعفوا جانب

المسلمين، وهكذا أيضاً حتى الذي يقول بها ويتبناها ويحسنها فهذا سيئ المعتقد ويجب أن يتعد عنه.

واعلم والعياذ بالله أن شخصاً ضاراً لأمته ولجلسائه ولمن هو من بينهم. والكلمة الحق أن يكون المسلم عامل بناء وداعياً للخير وملتصفاً للخير تماماً ويقول الحق ويدعو بالتي هي أحسن وباللين.

ويحسن الظن بإخوانه ويعلم أن الكمال منالٌ صعب، وأن المعصوم هو النبي ﷺ وأن لو ذهب هؤلاء لم يأت أحسن منهم، فلو ذهب هؤلاء الناس الموجودون سواء منهم الحكام أو المسؤولون أو طلبة العلم أو الشعب، لو ذهب هذا كله، شعب أي بلد. لجاء أسوأ منه فإنه لا يأتي عامٌ إلا والذي بعده شرٌ منه. فالذي يريد من الناس أن يصلوا إلى درجة الكمال أو أن يكونوا معصومين من الأخطاء والسيئات، هذا إنسان ضال، هؤلاء هم الخوارج. هؤلاء هم الذين فرقوا كلمة الناس وآذوهم، هذه مقاصد المنلوئين لأهل السنة والجماعة بالبدع من الرافضة والخوارج والمعتزلة وسائر ألوان أهل الشر والبدع.

عبدالعزیز بن باز¹ (1420 هـ)

الشيخ الفاضل عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز. ولد في الرياض في شهر ذي الحجة عام ثلاثين وثلاثمائة وألف من

1 إتخاف النبلاء بسير العلماء (283/2-285) ومقدمة مجموع الفتاوى للشيخ ابن باز (1/9-12) وإمام العصر للدكتور الزهراني ومجلة التوحيد (العدد الخامس جمادى الأولى 1415 هـ/ص. 44-46).

الهجرة. فقد بصره بسبب مرض ألم به سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة. أخذ عن محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ومحمد بن إبراهيم وصالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين آل الشيخ وسعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق، وغيرهم. ولي القضاء فمكث فيه أربعة عشر عاما تقريبا، ثم مدرسا بالكليات والمعاهد العلمية، ثم نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ورئيسا لهيئة كبار العلماء، ومفتيا عاما للمملكة، وغيرها من الوظائف والمناصب الشاخصة. كان رحمه الله علما من أعلام الدعوة السلفية، ومصباحا من مصابيح الهدى، تخرج على يده أجلة العلماء، وعرف بحدة الذكاء وسيلان الذهن وسرعة الإجابة، مع رحابة صدر وسماحة خاطر.

قلت: الشيخ الإمام البحر العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز. عرفته بالجامعة الإسلامية لما قدمت طالبا بالمعهد الثانوي، زرته في مكتبه غير ما مرة، وكان على عادته متواضعا يستقبل كل الفئات، الصغيرة والكبيرة، وهو فيما علمت ممن جمع بين العلم والعمل، وكان المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها كلهم من أبنائه ومن فلذات أكبادهم، يسأل عن كبيرهم واحدا واحدا ويدعو لعمومهم بالتوفيق والهداية، شخص لا يعرف الملل ولا تسمع من فيه الشكاوى، منهاجه الاحتساب في كل خطوات حياته، نحسبه كذلك والله حسيبه، أمواله التي تصل إلى يده كلها تنفق على طلبة العلم والمحتاجين من أهل الإسلام. ورغم ما يصل إلى يده من كثرة الأموال على يد المحسنين من الملوك وكبار الأغنياء، ومع ذلك تجدد الشيخ رحمه الله يحتاج إلى من يدفع

له الديون لينفقها في حاجة المسلمين. ليله ونهاره؛ إما في الفتوى وإما في
الدرس، وإما في المحاضرة والتوجيه، وإما في الدروس العلمية والقراءة في
الكتب السلفية. فما رأيت للشيخ رحمه الله - مع كثرة الالتصاق به في
الجامعة الإسلامية وبالرياض وهو يتولى رئاسة الإفتاء والبحوث العلمية -
وقتا يستجم فيه ويستريح استراحة يخرج فيها عن دائرة العمل الذي يتقرب
به إلى الله، رغم أن الملوك والكبار يأخذون فرصة استحمام يستريحون فيها
من عناء الأشغال وأتعاب الدنيا، وأما الشيخ رحمه الله فكانه يتتبع خطوات
الرسول ﷺ في حياته كلها، لا تجد له لحظة من حياته إلا وهي مصحوبة
بعمل يتقرب به إلى الله.

وفي الليلة التي توفي فيها رحمه الله، أصدر فيها فتاوى وشفاعات
للمسلمين، فكان رحمه الله نموذجا عمليا وعلميا مع كل الأحوال، فهو
ناصح لولاة الأمور، ومساعد لهم على تطبيق شرع الله في تلك البلاد، وهو
ناصح للعلماء ومستشير لهم في كل القضايا الكبرى، فكم ترأس من مؤتمرات
للعلماء في الجامعة الإسلامية وفي جدة وفي الرياض وفي مكة، وكان هذا دأبه
رحمه الله، يسير بالأمة الإسلامية نحو الأفضل، وما من مكرمة علمية أو
دعوية أو فقهية أو جهادية إلا وتجد للشيخ عبدالعزيز رحمه الله يدا بيضاء،
وكم انتفع العالم الإسلامي وغير الإسلامي من سماحته رحمه الله. وإن القلم
ليعجز عن الوفاء بأوصاف هذا الإمام، وقد جمع الله له رحمه الله من أوصاف
الخير ما لم يجمعه لعالم معاصر له. فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا،
وجزى الله آل سعود الذين كانوا بجانبه في كل طلباته رحمه الله التي يخدم بها

الأمة الإسلامية.

وإن معرفتي بالشيخ في دروسه في البخاري في المسجد النبوي وفي حلقات الطائف وفي دروسه في المسجد الكبير بالرياض، وإني تشرفت بالتلمذ عليه مدة طويلة، وأعتبر الشيخ من النوادير الذين يقل في العالم الإسلامي أمثالهم، والله تبارك وتعالى ذو الفضل الواسع يخص بفضله من يشاء وكيف يشاء. اللهم أسكنه فسيح الجنان واجعله في أعلى عليين، إنك سميع مجيب.

وقال فيه الشيخ عبدالرزاق عفيفي: يغلب على مؤلفاته وضوح المعنى وسهولة العبارة وحسن الاختيار مع قوة الحجة والاستدلال وغير ذلك مما يدل على النصح وصفاء النفس وسعة الأفق والاطلاع وحدة الذكاء وسيلان الذهن. وقال أيضا: نبغ في كثير من علوم الشريعة، وخاصة الحديث متنا وسندا، والتوحيد على طريق السلف، والفقهاء على مذهب الحنابلة حتى صار فيها من العلماء المبرزين.

وقال فيه الشيخ عطية محمد سالم: كان علامة في الحديث والفقهاء والتوحيد، وكان موسوعة في هذه العلوم ومبرزا فيها. وقال أيضا: لا أعتقد مهما تحدثنا عن الشيخ ابن باز أن نوفي حقه في التعريف به، ولكن كان يرحمه الله علما عالميا، وطودا أشم، وجبلا يتميز بتوحيده وحلمه، وكان لا يتحزب ولا يتعصب في البحث وفي المسائل الخلافية، إنما يبحث بمقتضاه الخاص ويتكلم فيه برأيه.

توفي الشيخ رحمه الله قبل فجر يوم الخميس في اليوم السابع والعشرين

من شهر محرم لعام عشرين وأربعمائة وألف من الهجرة في مدينة الطائف، ورثاه مجموعة من العلماء والشعراء.

◀ موقفه من المبتدعة:

قال: ومن المعلوم أن كتاب الله عز وجل من أوله إلى آخره، فيه الذكرى، وفيه الدعوة إلى كل خير، وفيه التذكير بأسباب النجاة والسعادة، وفيه العظة والترغيب والترهيب؛ فجدير بالمسلمين جميعاً أن يعتنوا بتدبيره وتعقله، وأن يكثرُوا من تلاوته لمعرفة ما أمر الله به وما نهى عنه، حتى يعلم المؤمن ما أمر الله به فيمتثله، ويتعد عما نهى الله عنه. فكتاب الله فيه الهدى والنور، وفيه الدلالة على كل خير والتحذير من كل شر، وفيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، والتحذير من سيء الأخلاق وسيء الأعمال، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ﴾¹ أي إلى الطريقة والسبيل التي هي أهدى السبيل وأقومها وأصلحها، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾²، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾³، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ لِيُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾⁴.

1 الإسراء الآية (9).

2 فصلت الآية (44).

3 ص الآية (29).

4 الأنعام الآية (19).

فكتاب الله فيه الهدى والنور، وفيه العظة والذكرى. فوصيتي لنفسي وللجميع ومن يسمع كلمتي أو تبلغه: العناية بهذا الكتاب العظيم، فهو أشرف كتب، وأعظم كتاب، وهو خاتم الكتب المنزلة من السماء، ومن تدبره وتعقله بقصد طلب الهداية، ومعرفة الحق، وفقه الله وهداه. وأهم ما اشتمل عليه هذا الكتاب العظيم، بيان حق الله على عباده، وبيان ضد ذلك. هذا أعظم موضوع اشتمل عليه القرآن، وهو بيان حقه سبحانه على عباده من توحيده، وإخلاص العبادة له، وإفراده بالعبادة، وبيان ضد ذلك من الشرك الأكبر، والذنب الذي لا يغفر، وأنواع الكفر والضلال. ولو لم يكن في تدبر هذا الكتاب العظيم إلا العلم بهذا الواجب العظيم، وتدبر ما ذكره الله في ذلك، لكان ذلك خيرا عظيما، فضلا كبيرا، فكيف وفيه الدلالة على كل خير، والترهيب من كل شر، كما تقدم. ثم بعد ذلك العناية بالسنة: فإنها الأصل الثاني، والوحي الثاني، وفيها التفسير لكتاب الله والدلالة على ما قد يخفى من كلامه سبحانه، فهي الموضحة لكتاب الله كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾¹.

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي

أَخْتَلَفُوا فِيهِ﴾² فهو أنزل لدعوة الناس إلى الخير، وتعليمهم سبيل النجاة،

وتحذيرهم من سبيل الهلاك، وأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبين للناس

1 النحل الآية (44).

2 النحل الآية (64).

ما أنزل إليهم، وأن يشرح لهم ما اشتبه عليهم. فلم يزل عليه الصلاة والسلام من حين بعثه الله إلى أن توفاه سبحانه يدعو الناس إلى ما دل عليه كتاب الله، ويشرح لهم ما دل عليه، ويجذرهم مما هوى عنه. وكانت المدة من حين بعثه الله إلى أن توفاه ثلاثا وعشرين سنة، كلها دعوة وبيان وترهيب وترغيب، إلى أن نقل إلى الرفيق الأعلى عليه الصلاة والسلام.¹

- وقال: وإذا علم أن التحاكم إلى شرع الله من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فإن التحاكم إلى الطواغيت والرؤساء والعرافين ونحوهم ينافي الإيمان بالله عز وجل؛ وهو كفر وظلم وفسق؛ يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾² ويقول: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ³ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾³ ويقول: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ⁴ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

1 مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (1/29-30).

2 المائدة الآية (44).

3 المائدة الآية (45).

الْفَاسِقُونَ ﴿١٧﴾¹. وبين تعالى أن الحكم بغير ما أنزل الله حكم
الجاهلين، وأن الإعراض عن حكم الله تعالى سبب لحلول عقابه وبأسه الذي
لا يرد عن القوم الظالمين، يقول سبحانه: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمْنَا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ
كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٢١﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ
مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾². وإن القارئ لهذه الآية والمتدبر لها
يتبين له أن الأمر بالتحاكم إلى ما أنزل الله، أكد بمؤكدات ثمانية:

الأول: الأمر به في قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾.

الثاني: أن لا تكون أهواء الناس ورغباتهم مانعة من الحكم به بأي حال
من الأحوال، وذلك في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾.

الثالث: التحذير من عدم تحكيم شرع الله في القليل والكثير، والصغير
والكبير، بقوله سبحانه: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

الرابع: أن التولي عن حكم الله وعدم قبول شيء منه ذنب عظيم

1 المائدة الآية (47).

2 المائدة الآيات (49 و50).

موجب للعقاب الأليم، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّمَ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾.

الخامس: التحذير من الاغترار بكثرة المعرضين عن حكم الله، فإن الشكور من عباد الله قليل، يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.

السادس: وصف الحكم بغير ما أنزل الله بأنه حكم الجاهلية، يقول سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.

السابع: تقرير المعنى العظيم بأن حكم الله أحسن الأحكام وأعدلها، يقول عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾.

الثامن: أن مقتضى اليقين هو العلم بأن حكم الله هو خير الأحكام وأكملها، وأتمها وأعدلها، وأن الواجب الانقياد له، مع الرضا والتسليم يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾¹.

- وقال: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. أما بعد: فقد تكرر السؤال من كثير عن حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ والقيام له في أثناء ذلك، وإلقاء السلام عليه، وغير ذلك مما يفعل في الموالد. والجواب أن يقال: لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ولا غيره، لأن ذلك من البدع المحدثه في الدين، لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة -رضوان الله عليهم- ولا التابعون لهم

بالإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حبا لرسول الله ﷺ ومتابعة لشرعه ممن بعدهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»¹ أي مردود عليه، وقال في حديث آخر: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»² ففي هذين الحديثين تحذير شديد من إحداث البدع، والعمل بها، وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه المبين: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»³، وقال عز وجل: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»⁴، وقال سبحانه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»⁵. وقال تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا»

1 تقدم ترجمته في مواقف ابن رجب سنة (795هـ).

2 تقدم ترجمته في مواقف اللالكائي رحمه الله سنة (418هـ).

3 الحشر الآية (7).

4 النور الآية (63).

5 الأحزاب الآية (21).

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾². والآيات في هذا المعنى كثيرة، وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به، زاعمين أن ذلك مما يقرهم إلى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم، واعتراض على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ، والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين، وأتم عليهم النعمة.

والرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين، ولم يترك طريقا يوصل إلى الجنة، ويباعد من النار إلا بينه للأمة، كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله من نبي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم»³ رواه مسلم في صحيحه، ومعلوم أن نبينا ﷺ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم، وأكملهم بلاغا ونصحا، فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضله الله سبحانه، لبيته ﷺ للأمة، أو فعله في حياته، أو فعله أصحابه رضي الله عنهم؛ فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الإسلام في شيء، بل هو من المحدثات التي حذر الرسول ﷺ منها أمته، كما تقدم ذكر ذلك في الحديثين

1 التوبة الآية (100).

2 المائدة الآية (3).

3 أخرجه أحمد (191/2) ومسلم (14721/3-1473/1844) والنسائي (4202/173-172/7) وابن ماجه

(3956/1307-1306/2).

السابقين؛ وقد جاء في معناهما أحاديث أخرى مثل قوله ﷺ في خطبة الجمعة: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»¹ رواه الإمام مسلم في صحيحه.

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وقد صرح جماعة من العلماء بإنكار الموالد والتحذير منها عملاً بالأدلة المذكورة وغيرها، وخالف بعض المتأخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شيء من المنكرات، كالغلو في رسول الله ﷺ وكاختلاط النساء بالرجال، واستعمال آلات الملاهي، وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر وظنوا أنها من البدع الحسنة. والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ كما قال الله عز وجل:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ط فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٨﴾﴾² وقال تعالى: ﴿وَمَا

أَخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾³. وقد رددنا هذه المسألة وهي الاحتفال بالموالد إلى كتاب الله سبحانه، فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول ﷺ فيما جاء به، ويحذرنا عما نهى عنه، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه

1 أحمد (310/3-311 و319 و371) ومسلم (867/592/2) والنسائي (1577/210-209/3) وابن ماجه

(45/17/1) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

2 النساء الآية (59).

3 الشورى الآية (10).

الأمة دينها، وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول ﷺ، فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا، وأمرنا باتباع الرسول فيه. وقد ردنا ذلك أيضا إلى سنة الرسول ﷺ فلم نجد فيها أنه فعله، ولا أمر به ولا فعله أصحابه رضي الله عنهم، فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين، بل هو من البدع المحدثه، ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود، والنصارى في أعيادهم، وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق، وإنصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام، بل هو من البدع المحدثات، التي أمر الله سبحانه ورسوله ﷺ بتركها والحذر منها، ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار، فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية، كما قال تعالى عن اليهود والنصارى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾¹ وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾² اهـ³

◀ موقفه من المشركين:

جاء في مجموع فتاويه: بيان الأدلة على كفر من طعن في القرآن أو في

الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

1 البقرة الآية (111).

2 الأنعام الآية (116).

3 مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (1/183-186).

إن الواجب الإسلامي والنصيحة لله ولعباده، كل ذلك، يوجب علينا بيان حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن بأنه متناقض، أو مشتمل على بعض الخرافات، وفيمن طعن في الرسول ﷺ بأي نوع من أنواع الطعن غير الله سبحانه، وغضبا له - عز وجل - وانتصارا لكتابه العزيز، ولرسوله الكريم، وأداء لبعض حقه علينا، سواء كان ما ذكر عن أي شخص واقعا أم كان غير واقع، وسواء أعلن إنكاره له، أو التوبة منه، أم لم يعلن ذلك، إذ المقصود بيان حكم الله فيمن أقدم على شيء مما ذكرنا من التنقص لكتاب الله، أو لرسوله ﷺ؛ فنقول: قد دل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وإجماع الأمة على أن كتاب الله سبحانه محكم غاية الأحكام، وعلى أنه كله كلام الله عز وجل ومترل من عنده، وليس فيه شيء من الخرافات والكذب، كما دلت الأدلة المذكورة على وجوب تعزير الرسول ﷺ وتوقيره ونصرتة، ودلت أيضا على أن الطعن في كتاب الله أو في جناب الرسول ﷺ كفر أكبر، وردة عن الإسلام، وإليك أيها القارئ الكريم بيان ذلك:

قال الله تعالى في سورة يونس: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾¹

وقال في أول سورة هود: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ

حَكِيمٍ حَبِيرٍ﴾²، وقال عز وجل في أول سورة لقمان: ﴿الْمَ تِلْكَ

1 يونس الآية (1).

2 هود الآية (1).

ءَايَةُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ وذكر علماء التفسير رحمهم الله في تفسير هذه الآيات، أن معنى ذلك: أنه متقن الألفاظ والمعاني، مشتمل على الأحكام العادلة، والأخبار الصادقة، والشرائع المستقيمة، وأنه الحاكم بين العباد فيما يختلفون فيه، كما قال الله سبحانه: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾² الآية، وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾³ الآية. فكيف يكون محكم الألفاظ والمعاني، وحاكما بين الناس، وهو متناقض مشتمل على بعض الخرافات؟! وكيف يكون محكما وموثوقا به إذا كان الرسول الذي جاء به إنسانا بسيطا لا يفرق بين الحق والخرافة؟! فعلم بذلك أن من وصف القرآن بالتناقض أو بالاشتمال على بعض الخرافات أو وصف الرسول ﷺ بما ذكرنا فإنه متقص لكتاب الله، ومكذب لخبر الله، وقادح في رسول الله ﷺ وفي كمال عقله؛ فيكون بذلك كافرا مرتدا عن الإسلام إن كان مسلما قبل أن يقول هذه المقالة، وقال الله سبحانه في أول سورة يوسف: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ تَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ

1 لقمان الأيتان (1 و2).

2 البقرة الآية (213).

3 آل عمران الآية (23).

أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ ﴿٢﴾¹ وقال سبحانه في سورة الزمر: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا»² الآية، ومعنى «مُتَشَبِهًا» في هذه الآية - عند أهل العلم - يشبه بعضه بعضا، ويصدق بعضه بعضا؛ فكيف يكون بهذا المعنى؟! وكيف يكون أحسن الحديث وأحسن القصص وهو متناقض مشتمل على بعض الخرافات؟! سبحانه هذا بهتان عظيم!.

وصح عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول في خطبه: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ»³، فمن طعن في القرآن بما ذكرنا أو غيره من أنواع المطاعن فهو مكذب لله عز وجل في وصفه لكتابه بأنه أحسن القصص وأحسن الحديث. ومكذب للرسول ﷺ في قوله: إنه خير الحديث.

وقال سبحانه وتعالى في وصف القرآن الكريم: «تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٦﴾»⁴، وقال: «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١٧﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢١٨﴾»⁵ وقال: «وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ»⁶ وقال: «إِنَّا نَحْنُ

1 يوسف الآيات (1-3).

2 الزمر الآية (23).

3 تقدم نخرجه قريبا.

4 فصلت الآية (2).

5 الشعراء الآيات (192 و193).

6 الأنعام الآية (155).

تَزَلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾¹ وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكِتَابُ عَزِيزٍ ﴿١١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿١٢﴾﴾² إلى أمثال هذه الآيات الكثيرة في كتاب الله، فمن زعم أنه متناقض أو مشتمل على بعض الخرافات التي أدخلها فيه الرسول ﷺ مما تلقاه من بادية الصحراء أو غيرهم فقد زعم أن بعضه غير منزل من عند الله وأنه غير محفوظ، كما أنه بذلك قد وصف الرسول ﷺ بأنه كذب على الله وأدخل في كتابه ما ليس منه، وهو مع ذلك يقول للناس: إن القرآن كلام الله، وهذا غاية في الطعن في الرسول ﷺ ووصفه بالكذب على الله وعلى عباده، وهذا من أفتح الكفر والضلال والظلم، كما قال الله سبحانه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١١﴾﴾³ وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾⁴ الآية، وقال تعالى: ﴿قُلْ أباَ اللَّهِ وَعَآئِنْتَهُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾﴾

1 الحجر الآية (9).

2 فصلت الآيات (41 و42).

3 الزمر الآية (32).

4 الأنعام الآية (93).

لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ^١ الآية^٢.

- وقال رحمه الله في الرد على أبيات لبعض الكاتبات نشرتها صحيفة

المجتمع الكويتية: ودين الإسلام مبني على أصليين عظيمين:

أحدهما: أن لا يعبد إلا الله وحده.

والثاني: أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه ورسوله ﷺ وهذا معنى شهادة أن لا

إله إلا الله. فمن دعا الأموات من الأنبياء وغيرهم، أو دعا الأصنام أو

الأشجار، أو الأحجار أو غير ذلك من المخلوقات، أو استغاث بهم، أو تقرب

إليهم بالذبائح والنذور، أو صلى لهم، أو سجد لهم، فقد اتخذهم أربابا من دون

الله، وجعلهم أندادا له سبحانه، وهذا يناقض هذا الأصل، وينافي معنى لا إله

إلا الله، كما أن من ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله لم يحقق معنى شهادة أن

محمدًا رسول الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ

فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾^٣ وهذه الأعمال هي أعمال من مات على

الشرك بالله عز وجل، وهكذا الأعمال المبتدعة التي لم يأذن بها الله، فإنها تكون

يوم القيامة هباء منثورا لكونها لم توافق شرعه المطهر، كما قال النبي ﷺ: «من

أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق على صحته^٤. وهذه الكاتبة

1 التوبة الآيات (65 و66).

2 مجموع الفتاوى للشيخ ابن باز (93/1-95).

3 الفرقان الآية (23).

4 أخرجه أحمد (240/6) والبخاري (2697/377/5) ومسلم (1718/1343/3) وأبو داود (4606/12/5) وابن

ماجه (14/7/1).

قد وجهت استغاثتها ودعائها للرسول ﷺ وأعرضت عن رب العالمين، الذي بيده النصر والضر والنفع، وليس بيد غيره شيء من ذلك. ولا شك أن هذا ظلم عظيم وخيم، وقد أمر الله عز وجل بدعائه سبحانه، ووعد من يدعوه بالاستجابة، وتوعد من استكبر عن ذلك بدخول جهنم، كما قال عز وجل:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾¹

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾¹ أي صاغرين ذليلين. وقد دلت هذه الآية الكريمة على أن الدعاء عبادة، وعلى أن من استكبر عنه فمأواه جهنم، فإذا كانت هذه حال من استكبر عن دعاء الله، فكيف تكون حال من دعا غيره، وأعرض عنه، وهو سبحانه القريب المالك لكل شيء، والقادر على كل شيء، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾² وقد أخبر الرسول الله ﷺ في الحديث الصحيح أن الدعاء

هو العبادة³، وقال لابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن

1 غافر الآية (60).

2 البقرة الآية (186).

3 أخرجه من حديث النعمان بن بشير: أحمد (267/4) وأبو داود (1479/161/2) والترمذي (3247/349/5) وقال: "حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (11464/450/6) وابن ماجه (3828/1258/2)، وصححه ابن حبان (890/172/3) والحاكم (491-490/1) ووافقه الذهبي. وأورد له شاهدا من حديث ابن عباس وصححه ووافقه الذهبي.

بالله». أخرجه الترمذي وغيره¹.

وقال عليه السلام: «من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار» رواه البخاري².
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الذنب أعظم قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك»³ والند هو النظير والمثيل. فكل من دعا غير الله أو استغاث به أو نذر له أو ذبح له أو صرف له شيئا من العبادة سوى ما تقدم، فقد اتخذته ندا، سواء كان نبيا أو وليا، أو ملكا أو جنيا، أو صنما أو غير ذلك من المخلوقات.⁴

حكم من يطالب بتحكيم المبادئ الاشتراكية والشيوعية:

- قال رحمه الله: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه. أما بعد: فقد ورد إلي سؤال من بعض الإخوة الباكستانيين هذا ملخصه:

ما حكم الذين يطالبون بتحكيم المبادئ الاشتراكية والشيوعية، ويحاربون حكم الإسلام، وما حكم الذين يساعدونهم في هذا المطلب، ويذمون من يطالب بحكم الإسلام، ويلمزونهم ويفترون عليهم، وهل يجوز اتخاذ هؤلاء أئمة وخطباء في مساجد المسلمين؟

والجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله

1 أحمد (293/1) والترمذي (2516/576-575/4) من حديث ابن عباس وقال: "حسن صحيح".

2 أحمد (374/1) والبخاري (4497/229/8) ومسلم (92/94/1) من حديث عبدالله بن مسعود.

3 أحمد (434/1) والبخاري (4477/207/8) ومسلم (86/90/1) وأبو داود (2310/733-732/2) والترمذي

(3182/314/5) والنسائي (4024/104-103/7) من حديث ابن مسعود.

4 مجموع الفتاوى (154-155).

وأصحابه ومن اهتدى بهداه، لا ريب أن الواجب على أئمة المسلمين وقادتهم أن يحكموا الشريعة الإسلامية في جميع شؤونهم، وأن يحاربوا ما خالفها، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء الإسلام، ليس فيه نزاع بحمد الله، والأدلة عليه من الكتاب والسنة كثيرة معلومة عند أهل العلم، منها قوله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾¹ وقوله عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ؕ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾² وقوله سبحانه: ﴿وَمَا اٰخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾³ وقوله سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ؕ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾⁴ وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾⁵

1 النساء الآية (65).

2 النساء الآية (59).

3 الشورى الآية (10).

4 المائدة الآية (50).

5 المائدة الآية (44).

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾¹ ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾². والآيات في هذا المعنى كثيرة. وقد أجمع العلماء على أن من زعم أن حكم غير الله أحسن من حكم الله، أو أن هدي غير رسول الله ﷺ أحسن من هدي الرسول ﷺ فهو كافر؛ كما أجمعوا على أن من زعم أنه يجوز لأحد من الناس الخروج عن شريعة محمد ﷺ أو تحكيم غيرها فهو كافر ضال. وبما ذكرناه من الأدلة القرآنية، وإجماع أهل العلم يعلم السائل وغيره، أن الذين يدعون إلى الاشتراكية أو الشيوعية أو غيرها من المذاهب الهدامة المناقضة لحكم الإسلام، كفار ضلال، أكفر من اليهود والنصارى، لأنهم ملاحدة لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يجوز أن يجعل أحد منهم خطيباً وإماماً في مسجد من مساجد المسلمين، ولا تصح الصلاة خلفهم، وكل من ساعدهم على ضلالهم، وحسن ما يدعون إليه، وذم دعاة الإسلام ولمزهم، فهو كافر ضال، حكمه حكم الطائفة الملحدة، التي سار في ركابها وأيدها في طلبها. وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة، فهو كافر مثلهم، كما قال الله سبحانه: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ

1 المائدة الآية (45).

2 المائدة الآية (47).

يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾
 وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ
 أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ
 فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾².

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية ومقنع لطالب الحق، والله يقول
 الحق وهو يهدي السبيل، ونسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين، ويجمع
 كلمتهم على الحق، وأن يكبت أعداء الإسلام، ويفرق جمعهم، ويشتت
 شملهم، ويكفي المسلمين شرهم، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم
 على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

س: ما رأيكم في المسلمين الذين يحتكمون إلى القوانين الوضعية مع
 وجود القرآن الكريم والسنة المطهرة بين أظهرهم؟

ج: رأيي في هذا الصنف من الناس الذين يسمون أنفسهم بالمسلمين، في
 الوقت الذي يتحاكمون فيه إلى غير ما أنزل الله، ويرون شريعة الله غير كافية،
 ولا صالحة للحكم في هذا العصر. هو ما قال الله سبحانه وتعالى في شأنهم
 حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ
 فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا

1 المائدة الآية (51).

2 التوبة الآية (23).

تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾¹ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾² ﴿٦٦﴾² ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾³ ﴿٦٧﴾³ ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁴ ﴿٦٨﴾⁴ إذا، فالذين يتحاكمون إلى شريعة غير شريعة الله، ويرون أن ذلك جائز لهم، أو أن ذلك أولى من التحاكم إلى شريعة الله لا شك أنهم يخرجون بذلك عن دائرة الإسلام، ويكونون بذلك كفارا ظالمين فاسقين، كما جاء في الآيات السابقة وغيرها، وقوله عز وجل: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ^٥ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^٥ ﴿٦٩﴾⁵ والله الموفق.⁶

- وقال رحمه الله: من الوجوه الدالة على بطلان الدعوة إلى القومية العربية أن يقال: إن الدعوة إليها والتكتمل حول رايها يفضي بالمجتمع ولا بد إلى رفض حكم القرآن، لأن القوميين غير المسلمين لن يرضوا تحكيم القرآن، فيوجب ذلك لزعماء القومية أن يتخذوا أحكاما وضعية تخالف حكم القرآن، حتى يستوي مجتمع القومية في تلك الأحكام؛ وقد صرح الكثير منهم بذلك

1 النساء الآية (65).

2 المائدة الآية (44).

3 المائدة الآية (45).

4 المائدة الآية (47).

5 المائدة الآية (50).

6 مجموع الفتاوى (1/273-275).

كما سلف. وهذا هو الفساد العظيم، والكفر المستين والردة السافرة، كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾¹.

وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾²، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾³ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁴، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁵ وكل دولة لا تحكم بشرع الله، ولا تنصاع لحكم الله، ولا ترضاه فهي دولة جاهلية كافرة، ظالمة فاسقة بنص هذه الآيات المحكمات، يجب على أهل الإسلام بغضها ومعاداتها في الله، وتحرم عليهم مودتها وموالاتها حتى تؤمن بالله وحده، وتحكم شريعته، وترضى بذلك لها وعليها، كما قال عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا

1 النساء الآية (65).

2 المائدة الآية (50).

3 المائدة الآية (44).

4 المائدة الآية (45).

5 المائدة الآية (47).

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدِيثِهِ¹ اهـ²

التحذير من بناء المساجد على القبور:

- قال رحمه الله: وسئلت هل يجوز أن يبني على موضع أهل الكهف مسجد؟ فأجبت قائلاً: بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد فقد اطلعت على ما نشر في العدد الثالث من مجلة رابطة العلوم الإسلامية في باب (أخبار المسلمين في شهر).

إن رابطة العلوم الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية تنوي إشادة مسجد على الكهف الذي اكتشف حديثاً في قرية الرحيب، وهو الكهف الذي يقال إن أهل الكهف الوارد ذكرهم في القرآن الكريم رقدوا فيه- انتهى.

ولواجب النصح لله ولعباده رأيت أن أوجه كلمة في المجلة نفسها لرابطة العلوم الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية مضمونها نصيحة الرابطة عن تنفيذ ما نوته من إشادة مسجد على الكهف المذكور. وما ذاك إلا لأن إشادة المساجد على قبور الأنبياء والصالحين وآثارهم مما جاءت الشريعة الإسلامية الكاملة بالمنع منه والتحذير عنه، ولعن من فعله لكونه من وسائل الشرك والغلو في الأنبياء والصالحين، والواقع شاهد بصحة ما جاءت به

1 المتحنة الآية (4).

2 مجموع الفتاوى (1/305-306).

الشرعية ودليل على أنها من عند الله عز وجل وبرهان ساطع وحجة قاطعة على صدق رسول الله ﷺ فيما جاء به عن الله وبلغه الأمة. وكل من تأمل أحوال العالم الإسلامي وما حصل فيه من الشرك والغلو بسبب إشادة المساجد على الأضرحة وتعظيمها، وفرشها وتجميلها واتخاذ السدنة لها علم يقينا أنها من وسائل الشرك وأن من محاسن الشريعة الإسلامية المنع منها والتحذير من إشادتها ومما ورد في ذلك ما رواه الشيخان البخاري ومسلم رحمة الله عليهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت عائشة: يحذر ما صنعوا، قالت: ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا¹. وفي الصحيحين أيضا أن أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما ذكرتا لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور. فقال ﷺ: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله»² وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا

1 تقدم تخريجه ضمن مواقف شيخ الإسلام ابن تيمية سنة (728هـ).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف محمد ابن اليميني سنة (1391هـ).

تتخذوا القبور مساجد فإني أتأكل من ذلك»¹ والأحاديث في هذا الباب كثيرة. وقد نص الأئمة من علماء المسلمين من جميع المذاهب الأربعة وغيرهم على النهي عن اتخاذ المساجد على القبور، وحذروا من ذلك عملاً بسنة الرسول ﷺ ونصحاً للأمة وتحذيراً لها أن تقع فيما وقع فيه من قبلها من غلاة اليهود والنصارى وأشباههم من ضلال هذه الأمة.²

حكم إتيان الكهان ونحوهم وسؤالهم وتصديقهم:

- قال رحمه الله: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فقد شاع بين كثير من الناس أن هناك من يتعلق بالكهان والمنجمين والسحرة والعرافين وأشباههم، لمعرفة المستقبل والحظ وطلب الزواج والنجاح في الامتحان وغير ذلك من الأمور التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها كما قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾³ إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا⁴ وقال سبحانه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾⁴.

فالكهان والعرافون والسحرة وأمثالهم قد بين الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ

1 مسلم (532/377/1).

2 مجموع الفتاوى (435-433/1).

3 الجن الآيات (27 و26).

4 النمل الآية (65).

ضلالهم وسوء عاقبتهم في الآخرة، وأنهم لا يعلمون الغيب، وإنما يكذبون على الناس ويقولون على الله غير الحق وهم يعلمون، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ ۗ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ۗ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۗ﴾¹ وقال سبحانه: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۗ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۗ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۗ﴾² وقال تعالى: ﴿* وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۗ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۗ﴾³ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ﴾³. فهذه الآيات وأمثالها تبين خسارة الساحر وماله في

1 البقرة الآية (102).

2 طه الآية (69).

3 الأعراف الآيتان (117 و118).

الدنيا والآخرة، وأنه لا يأتي بخير، وأن ما يتعلمه أو يعلمه غيره يضر صاحبه ولا ينفعه، كما نبه سبحانه أن عملهم باطل، وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» متفق على صحته¹.

وهذا يدل على عظم جريمة السحر لأن الله قرنه بالشرك، وأخبر أنه من الموبقات وهي المهلكات، والسحر كفر لأنه لا يتوصل إليه إلا بالكفر، كما قال تعالى: «وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ»².

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «حد الساحر ضربه بالسيف»³. وصح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أمر بقتل السحرة من الرجال والنساء؛ وهكذا صح عن جندب الخير الأزدي رضي الله عنه أحد أصحاب النبي ﷺ أنه قتل بعض السحرة؛ وصح عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرهما فقتلت، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ ناس عن الكهان، فقال: «ليسوا بشيء»، فقالوا: يا

1 البخاري (2766/494/5) ومسلم (89/92/1) وأبو داود (2874/295-294/3) والنسائي (3673/568/6)

من حديث أبي هريرة.

2 البقرة الآية (102).

3 أخرجه الترمذي (1460/49/4) والحاكم (360/4) من طريق إسماعيل بن مسلم عن الحسن بن جندب الخير مرفوعاً. قال الحاكم: "صحيح الإسناد، وإن كان الشيخان قد تركا حديث إسماعيل بن مسلم، فإنه غريب صحيح"، ووافقه الذهبي. وقال الترمذي: "هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وإسماعيل بن المكِّي يضعف في الحديث... والصحيح عن جندب موقوفاً". والحديث ضعف إسناده الحافظ في الفتح (290/10).

رسول الله إهم يحدثونا أحيانا بشيء فيكون حقا، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه فيخلطوا معها مائة كذبة» رواه البخاري¹. وقال ﷺ فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» رواه أبو داود وإسناده صحيح². وللنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئا وكل إليه»³. وهذا يدل على أن السحر شرك بالله تعالى كما تقدم، وذلك لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الجن والتقرب إليهم بما يطلبون من ذبح وغيره من أنواع العبادة، وعبادتهم شرك بالله عز وجل. فالكاهن من يزعم أنه يعلم بعض المغيبات، وأكثر ما يكون ذلك ممن ينظرون في النجوم لمعرفة الحوادث أو يستخدمون من يسترقون السمع من شياطين الجن، كما ورد بالحديث الذي مر ذكره، ومثل هؤلاء من يخط في الرمل أو ينظر في الفنجان أو في الكف ونحو ذلك، وكذا من يفتح الكتاب زعما منهم أنهم يعرفون بذلك علم الغيب وهم كفار بهذا الاعتقاد؛ لأنهم بهذا الزعم يدعون مشاركة الله في صفة من صفاته الخاصة وهي علم الغيب، ولتكذيبهم بقوله

1 أحمد (87/6) والبخاري (5762/266/10) ومسلم (2228/1750/4).

2 أحمد (227/1 و311) وأبو داود (226/4-3905/227) وابن ماجه (3726/1228/2) من حديث ابن عباس، وصحح إسناده النووي في الرياض (ص. 574) والعراقي في تخريج الإحياء (3404/2159/5)

3 رواه النسائي (4090/128/7) من طريق عباد بن مسرة المنقري عن الحسن، عن أبي هريرة مرفوعا، وابن عدي (342/4). قال المنذري في الترغيب (32/4): "رواه النسائي من رواية الحسن عن أبي هريرة، ولم يسمع من أبي هريرة عند الجمهور". وقال الذهبي في الميزان (378/2): "هذا الحديث لا يصح للين عباد، وانقطاعه".

تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾¹
 وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾² وقوله تعالى لنبية
 ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ
 لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ الآية³. ومن أتاهاهم وصدقهم بما
 يقولون من علم الغيب فهو كافر⁴.

- وقال رحمه الله في الرد على رشاد خليفة المنكر للسنة: وإن ما تفوه
 به رشاد خليفة من إنكار السنة، والقول بعدم الحاجة إليها: كفر وردة عن
 الإسلام، لأن من أنكر السنة فقد أنكر الكتاب ومن أنكرهما أو أحدهما فهو
 كافر بالإجماع، ولا يجوز التعامل معه وأمثاله، بل يجب هجره والتحذير من
 فتنته وبيان كفره وضلاله في كل مناسبة حتى يتوب إلى الله من ذلك توبة
 معلنة في الصحف السيارة لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا
 أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّهٗ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ
 يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾^٥ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا

1 النمل الآية (65).

2 الأنعام الآية (59).

3 الأنعام الآية (50).

4 مجموع الفتاوى (118/2-121).

فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾¹. وقد ذكر الإمام السيوطي رحمه الله كفر من جحد السنة في كتابه المسمى 'مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة' فقال: (اعلموا - رحمكم الله - أن من أنكر أن كون حديث النبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى، أو مع من شاء الله من فرق الكفرة) انتهى المقصود.²

حكم الشريعة في غلام أحمد برويز:

قال رحمه الله: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه. أما بعد: فقد اطلعت على ما نشرته (مجلة الحج) في عددها الثاني الصادر في 16 شعبان عام 1382هـ من الاستفتاء المقدم إليها من أئمتنا العلامة الشيخ محمد يوسف البنوري مدير المدرسة العربية الإسلامية بكراتشي عن حكم الشريعة الإسلامية في غلام أحمد برويز الذي ظهر أخيراً في بلاد الهند، وعن حكم معتقداته التي قدم فضيلة المستفتي نماذج منها لاستفتائه، وعن حكم من اعتنق تلك العقائد واعتقدها ودعا إليها إلخ..؟

والجواب: كل من تأمل تلك النماذج التي ذكرها المستفتي في استفتائه من عقائد غلام أحمد برويز وهي عشرون أنموذجاً موضحة في الاستفتاء المنشور في المجلة المذكورة، كل من تأمل هذه النماذج المشار إليها من ذوي العلم والبصيرة يعلم علماً قطعياً لا يحتمل الشك بوجه ما أن معتقدها

1 البقرة الآيات (159 و160).

2 مجموع الفتاوى (403/2-404).

ومعتقدها والداعي إليها كافر كفرا أكبر مرتد عن الإسلام يجب أن يستتاب، فإن تاب توبة ظاهرة، وكذب نفسه تكذيباً ظاهراً ينشر في الصحف المحلية كما نشر فيها الباطل من تلك العقائد الزائفة، وإلا وجب على ولي الأمر للمسلمين قتله. وهذا شيء معلوم من دين الإسلام بالضرورة، والأدلة عليه من الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم كثيرة جداً لا يمكن استقصاؤها في هذا الجواب. وكل أنموذج من تلك النماذج التي قدمها المستفتي من عقائد غلام أحمد برويز يوجب كفره وردته عن الإسلام عند علماء الشريعة الإسلامية.

وإلى القارئ الكريم نبذة من تلك النماذج التي أشرنا إليها ليعلم مدى بشاعتها وشناعتها وبعدها عن الإسلام، وأن معتقدها لا يؤمن بالله واليوم الآخر، ولا يؤمن بالرسول ﷺ، ولا بما أخبر الله به عز وجل ورسوله ﷺ عن الآخرة والجنة والنار، وليعلم أيضاً أن معتقدها بعيد كل البعد عما جاءت به الرسل، شديد العداوة والحقد والكيد للإسلام والمسلمين، بارع في المكر والتليس، متجرد من الحياء والأدب، نسأل الله تعالى العافية والسلامة لنا وللمسلمين من شر ما ابتلي به هذا الزنديق الملحد.

النموذج الأول: من عقائد الملحد غلام أحمد برويز على ما نشرته المجلة المذكورة في الاستفتاء المنوه عنه آنفاً يقول: إن جميع ما ورد في القرآن الكريم من الصدقات والتوريث وما إلى ذلك من الأحكام المالية كل ذلك مؤقت تدريجي إنما يتدرج به إلى دور مستقل يسميه هو نظام الربوبية، فإذا جاء ذلك الوقت تنتهي هذه الأحكام لأنها كانت مؤقتة غير مستقلة.

النموذج الثاني: أن الرسول والذين معه قد استنبطوا من القرآن أحكاماً

فكانت شريعة، وهكذا كل من جاء بعده من أعضاء شورائية لحكومة مركزية لهم أن يستنبطوا أحكاما من القرآن، فتكون تلك الأحكام شريعة ذلك العصر، وليسوا مكلفين بتلك الشريعة السابقة. ثم لا تختص تلك بيباب واحد بل العبادات والمعاملات والأخلاق كلها يجري فيه ذلك، ومن أجل ذلك القرآن لم يعين تفصيلات العبادة.¹

- وقال رحمه الله: ومن العقائد المضادة للحق: ما يعتقد به بعض المتصوفة من أن بعض من يسموهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير، ويتصرفون في شؤون العالم، ويسموهم بالأقطاب والأوتاد والأغواث، وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم، وهذا من أقبح الشرك في الربوبية، وهو شر من شرك جاهلية العرب؛ لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية وإنما أشركوا في العبادة، وكان شركهم في حال الرخاء، أما في حال الشدة فيخلصون لله العبادة، كما قال الله سبحانه: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾². أما الربوبية فكانوا معترفين بها لله وحده كما قال سبحانه: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾³. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ

1 مجموع الفتاوى (268/3-269).

2 العنكبوت الآية (65).

3 الزخرف الآية (87).

أَلْحَى وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾¹،

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

أما المشركون المتأخرون فزادوا على الأولين من جهتين:

إحدهما: شرك بعضهم في الربوبية.

والثانية: شركهم في الرخاء والشدة، كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم، ورأى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوي وغيرهما في مصر، وعند قبر العيدروس في عدن، والهادي في اليمن، وابن عربي في الشام، والشيخ عبدالقادر الجيلاني في العراق، وغيرها من القبور المشهورة التي غلت فيها العامة وصرفوا لها الكثير من حق الله عز وجل، وقل من ينكر عليهم ذلك ويبين لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمدا ﷺ، ومن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ونسأله سبحانه أن يردهم إلى رشدهم، وأن يكثر بينهم دعاة الهدى، وأن يوفق قادة المسلمين وعلماءهم لمحاربة هذا الشرك والقضاء عليه ووسائله، إنه سميع قريب.²

- وقال رحمه الله: ومن أنواع الردة العقديّة التي يعتقدها بقلبه وإن لم

يتكلم بها ولم يفعل، بل بقلبه يعتقد: إذا اعتقد بقلبه أن الله جل وعلا فقير، أو

أنه بخيل، أو أنه ظالم، ولو أنه ما تكلم، ولو لم يفعل شيئا، هذا كفر - مجرد

هذه العقيدة - بإجماع المسلمين.

1 يونس الآية (31).

2 مجموع الفتاوى (1/26-27).

أو اعتقد بقلبه أنه لا يوجد بعث ولا نشور، وأن كل ما جاء في هذا ليس له حقيقة، أو اعتقد بقلبه أنه لا يوجد جنة أو نار، ولا حياة أخرى، إذا اعتقد ذلك بقلبه ولو لم يتكلم بشيء، هذا كفر وردة عن الإسلام -نعوذ بالله من ذلك- وتكون أعماله باطلة، ويكون مصيره إلى النار بسبب هذه العقيدة. وهكذا لو اعتقد بقلبه -ولو لم يتكلم- أن محمدا ﷺ ليس بصادق، أو أنه ليس بخاتم الأنبياء وأن بعده أنبياء، أو اعتقد أن مسيلمة الكذاب نبي صادق، فإنه يكون كافرا بهذه العقيدة.

أو اعتقد بقلبه أن نوحا أو موسى أو عيسى أو غيرهم من الأنبياء عليهم السلام أنهم كاذبون أو أحدا منهم، هذا ردة عن الإسلام. أو اعتقد أنه لا بأس أن يدعى مع الله غيره، كالأنبياء أو غيرهم من الناس، أو الشمس والكواكب أو غيرها، إذا اعتقد بقلبه ذلك صار مرتدا عن الإسلام، لأن الله تعالى يقول: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾¹، وقال سبحانه: ﴿وَالنَّهْكَمُ إِلَهُهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾²، وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾³، وقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾⁴، وقال:

1 الحج الآية (62).

2 البقرة الآية (163).

3 الفاتحة الآية (5).

4 الإسراء الآية (23).

﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾¹، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾²، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فمن زعم أو اعتقد أنه يجوز أن يعبد مع الله غيره، من ملك أو نبي أو شجر أو جن أو غير ذلك فهو كافر. وإذا نطق وقال بلسانه ذلك صار كافرا بالقول والعقيدة جميعا، وإن فعل ذلك ودعا غير الله واستغاث بغير الله صار كافرا بالقول والعمل والعقيدة جميعا، نسأل الله العافية من ذلك.

ومما يدخل في هذا: ما يفعله عبَاد القبور اليوم في كثير من الأمصار من دعاء الأموات والاستغاثة بهم وطلب المدد منهم، فيقول بعضهم: يا سيدي، المدد المدد، يا سيدي، الغوث الغوث، أنا بجوارك، اشف مريضتي، وردّ غائبي، وأصلح قلبي. يخاطبون الأموات الذين يسموهم: الأولياء، ويسألونهم هذا السؤال، نسوا الله وأشركوا معه غيره -تعالى الله عن ذلك- فهذا كفر قولي وعقدي وفعلي.

وبعضهم ينادي من مكان بعيد وفي أمصار متباعدة: يا رسول الله، انصرتي... ونحو هذا، وبعضهم يقول عند قبره: يا رسول الله، اشف مريضتي، يا رسول الله، المدد المدد، انصرنا على أعدائنا، أنت تعلم ما نحن فيه، انصرنا على أعدائنا.

1 غافر الآية (14).

2 الزمر الآية (65).

والرسول ﷺ لا يعلم الغيب، إذ لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه، هذا من الشرك القولي والعملي. وإذا اعتقد مع ذلك أن هذا جائز، وأنه لا بأس به صار شركا قوليا وفعليا وعقديا، نسأل الله العافية من ذلك.

وهذا واقع في دول وبلدان كثيرة، وكان واقعا في هذه البلاد، كان واقعا في الرياض والدرعية قبل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فقد كانت لهم آلهة في الرياض والدرعية وغيرهما، أشجار تعبد من دون الله، وأناس يقال: إنهم من الأولياء يعبدونهم مع الله، وقبور تعبد مع الله. وكان قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه موجودا في الجُبَيْلَة حيث قتل في حروب الردة أيام مسيلمة، كان قبره يعبد من دون الله حتى هدم ذلك القبر، ونسي اليوم والحمد لله، بأسباب دعوة الشيخ محمد، قدس الله روحه وجزاه عنا وعن المسلمين أفضل الجزاء.

وقد كان في نجد والحجاز من الشرك العظيم والاعتقادات الباطلة، ودعوة غير الله ما لا يعد ولا يحصى، فلما جاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، أي: قبل ما يزيد عن مائتي سنة، دعا إلى الله وأرشد الناس، فعاداه كثير من العلماء الجهلة وأهل الهوى، لكن الله أيده بعلماء الحق، وبآل سعود -رحم الله الجميع- فدعا إلى الله، وأرشد الناس إلى توحيد الله، وبين لهم: أن عبادة الجن والأحجار والأولياء والصالحين وغيرهم شرك من عمل الجاهلية، وأنها أعمال أبي جهل وأمثلة من كفار قريش في عبادتهم اللات والعزى ومناة وعبادة القبور، هذه هي أعمالهم.

فبين - رحمه الله - للناس وهدى الله على يديه من هدى، ثم عمت الدعوة بلاد نجد والحجاز وبقية الجزيرة العربية، وانتشر فيها التوحيد والإيمان، وترك الناس الشرك بالله وعبادة القبور والأولياء بعد أن كانوا يعبدونها إلا من رحم الله، بل كان بعضهم يعبد أناسا مجانين لا عقول لهم، ويسمونهم: أولياء، وهذا من عظيم جهلهم الذي كانوا واقعين فيه.¹

- وقال رحمه الله: التوحيد موضوع عظيم هو أساس الملة وأساس جميع ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم. ولا ريب أن هذا المقام جدير بالعناية، وإنما ضل من ضل، وهلك من هلك بسبب إعراضه عن هذا الأصل وجهله به وعمله بخلافه، وكان المشركون قد جهلوا هذا الأمر من توحيد العبادة الذي هو الأساس الذي بعثت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وخلق من أجله الثقلان "الجن والإنس"، وظنوا أن ما هم عليه من الشرك دين صالح وقربة يتقربون بها إلى الله مع أنه أعظم الجرائم وأكبر الذنوب، وظنوا بجهلهم وإعراضهم وتقليدهم لأبائهم ومن قبلهم من الضالين أنه دين وقربة وحق، وأنكروا على الرسل وقتلوه على هذا الأساس الباطل كما قال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾² وقال جل وعلا: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا

1 مجموع الفتاوى (8/17-20).

2 الأعراف الآية (30).

يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ¹ وَقَالَ
 سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
 إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ² إِنَّ اللَّهَ لَا
 يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ³﴾. وأول من وقع في هذا البلاء واعتقد
 هذا الشرك: قوم نوح عليه الصلاة والسلام، فإنهم أول الأمم الواقعة في الشرك،
 وقلدهم من بعدهم. وكان سبب ذلك: الغلو في الصالحين، وأنهم غلوا في ود
 وسواع ويغوث ويعوق ونسر، وكان هؤلاء رجالا صالحين فيهم، فماتوا في
 زمن متقارب فأسفوا عليهم أسفا عظيما، وحزنوا عليهم حزنا شديدا، فزين لهم
 الشيطان الغلو فيهم وتصويرهم ونصب صورهم في مجالسهم، وقال لعلكم بهذا
 تسرون على طريقتهم. وفي ذلك هلاكهم وهلاك من بعدهم، فلما طال عليهم
 الأمر عبدوهم. وقال جماعة من السلف: فلما هلك أولئك وجاء من بعدهم
 عبدت هذه الأصنام، وأنزل الله فيهم جل وعلا قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَا
 تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا⁴﴾
 وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا⁵ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا⁶ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا
 فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا⁷﴾. فالغلو في

1 يونس الآية (18).

2 الزمر الآية (3).

3 نوح الآيات (23-25).

الصالحين من البشر وفي الملائكة والأنبياء والجن والأصنام هو أصل هذا البلاء، والله بين على أيدي الرسل أن الواجب عبادته وحده سبحانه، وأنه الإله الحق، وأنه لا يجوز اتخاذ الوسائط بينه وبين عبادته، بل يجب أن يعبد وحده مباشرة من دون واسطة، وأرسل الرسل وأنزل الكتب بذلك، وخلق الثقيلين لذلك قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾¹، وقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾²، وقال عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾³. وقال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁴، وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّغُورَ﴾⁵.

وهذا المقام - أعني مقام التوحيد - دائما وأبدا يحتاج إلى مزيد العناية بتوجيه الناس إلى دين الله وتوحيده وإخلاص العبادة له، لأن الشرك هو أعظم الذنوب وقد وقع فيه أكثر الناس قديما وحديثا، فالواجب بيانه للناس والتحذير منه في كل وقت، وذلك بالدعوة إلى توحيد الله سبحانه والنهي عن الشرك وبيان أنواعه للناس حتى يحدروه، وقد قام خاتم الأنبياء محمد ﷺ بذلك أكمل قيام في

1 الذاريات الآية (56).

2 البقرة الآية (21).

3 الإسراء الآية (23).

4 الفاتحة الآية (5).

5 النحل الآية (36).

مكة والمدينة، ومع هذا فقد ملئت الدنيا من هذا الشرك بسبب علماء السوء ودعاة الضلالة وإعراض الأكثر عن دين الله وعدم تفقهم في الدين، وعدم إقبالهم على الحق، وحسن ظنهم بدعاة الباطل ودعاة الشرك إلا من رحم الله، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾¹،

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾² وقال عز وجل: ﴿وَإِن تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ

يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ³ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾³.

فهذا انتشر الشرك في الأمم بعد نوح في عاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم شعيب وقوم لوط، ومن بعدهم من سائر الأمم، وصاروا يقلد بعضهم بعضا يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾⁴.

وإذا كان هذا البلاء قد عم وطم ولم يسلم منه إلا القليل، فالواجب على أهل العلم أن يقدموه على غيره - أعني بيان التوحيد وضده -، وأن تكون عنايتهم به أكثر من كل نوع من أنواع العلم لأنه الأساس، فإذا فسد هذا الأساس وخرّب بالشرك بطل غيره من الأعمال، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا

1 يوسف الآية (103).

2 سبأ الآية (20).

3 الأنعام الآية (116).

4 الزخرف الآية (22).

لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾¹ وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٦﴾² والصوم والحج وغير ذلك من العبادات لا تنفع.³

◀ موقفه من الرافضة:

- سئل رحمه الله: من خلال معرفة سماحتكم بتاريخ الرافضة، ما هو موقفكم من مبدأ التقريب بين أهل السنة وبينهم؟

فأجاب: التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة غير ممكن، لأن العقيدة مختلفة، فعقيدة أهل السنة والجماعة: توحيد الله وإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وأنه لا يدعى معه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم الغيب. ومن عقيدة أهل السنة: محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعاً والترضي عنهم، والإيمان بأهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء، وأن أفضلهم أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رضي الله عن الجميع. والرافضة خلاف ذلك، فلا يمكن الجمع بينهما كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنصارى والوثنيين وأهل السنة، فكذلك لا يمكن التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة لاختلاف العقيدة التي أوضحناها.

1 الأنعام الآية (88).

2 الزمر الآيتان (65 و66).

3 مجموع الفتاوى (63/9-66).

- ثم سئل رحمه الله: هل يمكن التعامل معهم لضرب العدو الخارجي

كالشيوعية وغيرها؟

فأجاب: لا أرى ذلك ممكناً، بل يجب على أهل السنة أن يتحدوا وأن يكونوا أمة واحدة وجسداً واحداً، وأن يدعوا الرفضة أن يلتزموا بما دل عليه كتاب الله وسنة الرسول ﷺ من الحق، فإذا التزموا بذلك صاروا إخواننا وعلينا أن نتعاون معهم، أما ما داموا مصرين على ما هم عليه من بغض الصحابة، وسب الصحابة إلا نفراً قليلاً، وسب الصديق وعمر، وعبادة أهل البيت كعلي رضي الله عنه وفاطمة والحسن والحسين، واعتقادهم في الأئمة الاثني عشرة أنهم معصومون وأنهم يعلمون الغيب، كل هذا من أبطل الباطل، وكل هذا يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة.¹

◀ موقفه من الصوفية:

- سأله رحمه الله سائل من سوريا قال: يوجد ناس عندنا يقولون: إننا

أبناء الشيخ عيسى أو أبناء غيره من الشيوخ المعروفين عندنا، ويأتون يسألون الناس وقد لبسوا لباساً أخضر على رؤوسهم من حرير، في أيديهم أسياخ من حديد، إذا أعطيتهم أرضيتهم، وإذا لم تعطهم غضبوا وضربوا أنفسهم بهذا الحديد في بطونهم وفي رؤوسهم؟

فأجاب: هؤلاء من بعض الطوائف التي تسمى الصوفية، وهؤلاء يلعبون على الناس ويخدعونهم، بزعمهم أنهم أولاد فلان أو فلان، ويزعمون أنهم يستحقون على الناس المساعدة، وهؤلاء ينبغي منعهم من هذا العمل وتأديبهم

عليه من جهة الدولة، لما في ذلك من كف شرهم عن الناس على السؤال بهذه الطريقة المنكرة.

ولا يعطى مثل هؤلاء، لأن عطاءهم يشجعهم.. وإذا ضربوا أنفسهم فلا حرج عليك من ذلك، وإنما الحرج عليهم. والواجب نصيحتهم وتحذيرهم من هذا العمل المنكر، وهو من التشويش والتلبيس الذي يخدعون به الناس، وهم في الحقيقة يعملون هذه الأمور الشيطانية بتزيين من الشيطان وتلبيس منه، وهو ما يسمى بالتقمير، وهو من أنواع السحر، يفعلون هذا الشيء في رأي الناظر، وهم لا يفعلونه في الحقيقة، ولو فعلوه حقيقة لضرهم، لأن السلاح والحديد وأشباه ذلك يضر الإنسان إذا ضرب به نفسه، ولكنهم يسحرون العيون بما يفعلون، كما ذكر الله عن سحرة فرعون، حيث قال سبحانه وتعالى في سورة الأعراف: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرَهُبُهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾¹، وقال تعالى في سورة طه: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾² قَالَ بَلْ أَلْقُوا³ فَإِذَا حِبَاهُمْ وَعَصِيهِمْ سَخِيلٌ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ⁴

فلا ينبغي لأهل الإسلام أن يساعدوا مثل هؤلاء، لأن مساعدتهم معناها مساعدة على المنكر وعلى التلبيس وعلى الشعوذة وعلى إيذاء المسلمين وخذاعهم.

1 الأعراف الآية (116).

2 طه الآية (66).

فالواجب منع هؤلاء والقضاء على منكرهم هذا، وحسم مادتهم بالأدب البليغ، أو السجن من جهة الدولة، حتى يرتدعوا عن هذا العمل.. وفق الله قادة المسلمين لكل ما فيه رضاه وصلاح عباده.¹

- وقال رحمه الله: قد دلت الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أن أفضل الكلام كلمة التوحيد: وهي لا إله إلا الله، كما في قول النبي ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله»²، وقال عليه الصلاة والسلام: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»³. وقد ذكر الله في كتابه العظيم هذه الكلمة في مواضع كثيرة، منها قوله سبحانه: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»⁴، وقوله عز وجل: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ»⁵.

والمشروع للمسلمين جميعاً أن يذكروا الله بهذا اللفظ: لا إله إلا الله، ويضاف إلى ذلك: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. كل هذا من الكلام الطيب المشروع.

1 مجموع الفتاوى (447/3-448).

2 أخرجه: أحمد (445/2) والبخاري (9/71/1) ومسلم (35/63/1) وأبو داود (4676/56-55/5) والترمذي (2614/12/5) والنسائي (5020/484/8) وابن ماجه (57/22/1) كلهم من حديث أبي هريرة إلا أنه اختلف في لفظه فمنهم من يرويه بلفظ: بضع وستون ومنهم من يرويه بلفظ بضع وسبعون ومنهم من يرويه على الشك.

3 أحمد (10/5) ومسلم (2137/1685/3) وابن ماجه (3811/1253/2) والنسائي في الكبرى (10681/211/6) من حديث سمرة بن جندب.

4 آل عمران الآية (18).

5 حمد الآية (19).

أما قول الصوفية: (الله الله)، أو (هو هو)، فهذا من البدع، ولا يجوز التقيد بذلك، لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم فصار بدعة، لقول النبي ﷺ: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»¹، وقوله عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه².

ومعنى قوله ﷺ: «فهو رد» أي: فهو مردود، ولا يجوز العمل به ولا يقبل. فلا يجوز لأهل الإسلام أن يتعبدوا بشيء لم يشرعه الله، للأحاديث المذكورة وما جاء في معناها لقول الله سبحانه منكرا على المشركين: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾³. وفق الله الجميع لما يرضيه⁴.

◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله: عقيدتي التي أدين الله بها وأسأله سبحانه أن يتوفاني عليها هي: الإيمان بأنه سبحانه هو الإله الحق المستحق للعبادة، وأنه سبحانه فوق العرش قد استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته بلا كيف، وأنه سبحانه يوصف بالعلو فوق جميع الخلق، كما قال سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

1 أخرجه أحمد (180/6)، ومسلم (1343/3-1718/1344) (18)) عن عائشة رضي الله عنها.

2 أحمد (240/6) والبخاري (2697/377/5) ومسلم (1718/1343/3) وأبو داود (4606/12/5) وابن ماجه (14/7/1).

3 الشورى الآية (21).

4 مجموع الفتاوى (8/399-400).

أَسْتَوَى ﴿٥﴾¹، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ الآية²، وقال عز وجل في
آخر آية الكرسي: ﴿وَلَا يُؤْذَهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١٥٥﴾³، وقال
عز وجل: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ ﴿١١٢﴾⁴، وقال سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾⁵ والآيات في هذا المعنى كثيرة.
وأومن بأنه سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلى، كما قال عز وجل:
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾⁶.

والواجب على جميع المسلمين: هو الإيمان بأسمائه وصفاته الواردة في
الكتاب العزيز والسنة الصحيحة، وإثباتها له سبحانه على الوجه اللائق بجلاله
من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١٢﴾⁷، وقال عز وجل: ﴿فَلَا

1 طه الآية (5).

2 الأعراف الآية (54).

3 البقرة الآية (255).

4 غافر الآية (12).

5 فاطر الآية (10).

6 الأعراف الآية (180).

7 الشورى الآية (11).

تَضَرَّبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ^١ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾^١، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾^٢، وهي توقيفية لا يجوز إثبات شيء منها لله إلا بنص من القرآن أو من السنة الصحيحة، لأنه سبحانه أعلم بنفسه وأعلم بما يليق به، ورسوله ﷺ هو أعلم به، وهو المبلغ عنه، ولا ينطق عن الهوى، كما قال الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾^٣.

وأومن بأن القرآن كلامه عز وجل وليس بمخلوق، وهذا قول أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم، وأومن بكل ما أخصر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والحساب والجزاء وغير ذلك مما كان وما سيكون، مما دل عليه القرآن الكريم، أو جاءت به السنة الصحيحة عن النبي ﷺ.

والله المسؤول أن يثبتنا وإياكم على دينه، وأن يعيدنا وسائر المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وأن يوفق ولاية أمرهم ويصلح قادتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.^٤

1 النحل الآية (74).

2 سورة الإخلاص.

3 النجم الآيات (1-4).

4 مجموع الفتاوى (43/8-45).

- وقال رحمه الله ردا على سؤال في صفة النزول: هذا كلام رسول الله ﷺ فهو القائل عليه الصلاة والسلام: «يتزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له، حتى ينفجر الفجر» متفق على صحته¹، وقد بين العلماء أنه نزول يليق بالله وليس مثل نزولنا، لا يعلم كيفيته إلا هو سبحانه وتعالى، فهو يتزل كما يشاء، ولا يلزم من ذلك خلو العرش فهو نزول يليق به جل جلاله، والثلث يختلف في أنحاء الدنيا، وهذا شيء يختص به تعالى، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾²، وقال جل وعلا: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾³، وقال عز وجل في آية الكرسي: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾⁴، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وهو سبحانه أعلم بكيفية نزوله، فعلىنا أن نثبت النزول على الوجه الذي يليق بالله، ومع كونه استوى على العرش، فهو يتزل كما يليق به عز وجل ليس كترولنا إذا نزل فلان من السطح خلا منه السطح، وإذا نزل من

1 تقدم من حديث أبي هريرة ضمن مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

2 الشورى الآية (11).

3 طه الآية (110).

4 البقرة الآية (255).

السيارة خلت منه السيارة، فهذا قياس فاسد له، لأنه سبحانه لا يقاس بخلقه، ولا يشبه خلقه في شيء من صفاته.

كما أننا نقول استوى على العرش على الوجه الذي يليق به سبحانه ولا نعلم كيفية استوائه، فلا نشبهه بالخلق ولا نمثله، وإنما نقول: استوى استواء يليق بجلاله وعظمته.

ولما خاض المتكلمون في هذا المقام بغير حق حصل لهم بذلك حيرة عظيمة حتى آل بهم الكلام إلى إنكار الله بالكلية حتى قالوا: لا داخل العالم ولا خارج العالم، ولا كذا ولا كذا، حتى وصفوه بصفات معناها العدم وإنكار وجوده سبحانه بالكلية؛ ولهذا ذهب أصحاب رسول الله ﷺ، وأهل السنة والجماعة تبعاً لهم فأقروا بما جاءت به النصوص من الكتاب والسنة، وقالوا: لا يعلم كيفية صفاته إلا هو سبحانه، ومن هذا ما قاله مالك رحمه الله: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان بذلك واجب، والسؤال عنه بدعة) يعني: عن الكيفية. ومثل ذلك ما يروى عن أم سلمة رضي الله عنها وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك رحمه الله: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان بذلك واجب)، ومن التزم بهذا الأمر سلم من شبهات كثيرة، ومن اعتقادات لأهل الباطل كثيرة عديدة، وحسبنا أن ثبت ما جاء في النصوص، وأن لا نزيد على ذلك. وهكذا نقول: يسمع ويتكلم، ويصر ويغضب، ويرضى على وجه يليق به سبحانه، ولا يعلم كيفية صفاته إلا هو. وهذا هو طريق السلامة وطريق النجاة وطريق العلم، وهو مذهب السلف الصالح، وهو المذهب الأسلم والأعلم والأحكم، وبذلك يسلم المؤمن

من شبهات المشبهين، وضلالات المضللين، ويعتصم بالسنة والكتاب المبين، ويرد علم الكيفية إلى ربه سبحانه وتعالى. والله سبحانه ولي التوفيق.¹

- وقال رحمه الله: من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ س.خ وفقه الله لما فيه رضاه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم الذي ذكرتم فيه أنكم أثناء تحقيقكم لكتاب 'فضائل الأوقات' للبيهقي مر عليكم هذا النص: (سمعت أبا عبدالله الحافظ يقول: سمعت أبا محمد أحمد بن عبدالله المزني يقول: حديث التزول² قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة، وورد في التزويل ما يصدقه وهو قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾³ والتزول والمجيء صفتان منفيتان عن الله من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال، بل هما صفتان من صفات الله بلا تشبيه جل عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرا. اهـ.

ولا شك أن هذا القول باطل مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، فإن الله سبحانه قد أثبت لنفسه المجيء، وكما أخبر عنه رسوله ﷺ بالتزول ولم يبين لنا سبحانه ولا رسوله ﷺ كيفية التزول ولا كيفية المجيء. فوجب الكف عن ذلك، كما وسع السلف الصالح رضي الله عنهم ذلك، ولم يزيدوا على

1 مجموع الفتاوى (76/9-77).

2 تقدم من حديث أبي هريرة ضمن مواقف حماد بن سلمة سنة (167هـ).

3 الفجر الآية (22).

ما جاء في النصوص. فالواجب السير على منهاجهم ولزوم طريقهم في إثبات الصفات الواردة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة بلا كيف، مع الإيمان بأنه سبحانه لا كفؤ له ولا شبيه له ولا مثيل له كما قال عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾²، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾³. ومعلوم أن نفي الحركة والانتقال دخول في التكيف بغير علم، ونحن ممنوعون من ذلك لعدم علمنا بكيفية صفاته سبحانه، لأنه عز وجل لم يخبرنا بذلك ولا رسوله ﷺ. ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل به والثبات على الحق والسلامة من مضلات الفتن إنه سميع قريب.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..⁴

◀ موقفه من الخوارج:

- قال رحمه الله: فالخوارج كفّروا بالمعاصي، وختلّدوا العصاة في النار، والمعتزلة وافقوهم في العاقبة، وأنهم في النار مخلدون فيها؛ ولكن قالوا: إنهم في الدنيا بمرتلة بين المرتلتين، وكله ضلال. والذي عليه أهل السنة - وهو الحق - أن العاصي لا يكفر بمعصيته ما لم يستحلها، فإذا زنا لا يكفر، وإذا سرق لا يكفر، وإذا شرب الخمر لا

1 الإخلاص الآية (4).

2 النحل الآية (74).

3 الشورى الآية (11).

4 مجموع الفتاوى (54/5-55).

يكفر، ولكن يكون عاصيا ضعيف الإيمان فاسقا تقام عليه الحدود، ولا يكفر بذلك إلا إذا استحل المعصية وقال: إنها حلال.

وما قاله الخوارج في هذا باطل، وتكفيرهم للناس باطل، ولهذا قال فيهم النبي ﷺ: «إنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه، يقاتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»¹. هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم، فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يقلدوا الخوارج والمعتزلة، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنة والجماعة على مقتضى الأدلة الشرعية، فيقفوا مع النصوص كما جاءت، وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاص وقعت منه، بل عليهم المناصحة بالمكاتبة والمشافهة، بالطرق الطيبة الحكيمة، وبالجدال بالتي هي أحسن، حتى ينجحوا، وحتى يقل الشر أو يزول ويكثر الخير.²

- قال في تعليقه على العقيدة الطحاوية: قوله: (ولا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله): مراده رحمه الله: أن أهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم الموحد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه؛ كالزنا، وشرب الخمر، والربا وعقوق الوالدين وأمثال ذلك ما لم يستحل ذلك. فإن استحله كفر؛ لكونه بذلك مكذبا لله ولرسوله، خارجا عن دينه. أما إذا لم يستحل ذلك؛ فإنه لا يكفر عند أهل السنة والجماعة، بل يكون ضعيف

1 أخرجه أخرجه أحمد (3/68 و73) والبخاري (8/84/4351) ومسلم (2/741-742/1064) وأبو داود (5/121-122/4764) والنسائي (5/92-93/2577).

2 مجموع الفتاوى (8/205).

الإيمان، وله حكم ما تعاطاه من المعاصي في التفسيق وإقامة الحدود وغير ذلك، حسبما جاء في الشرع المطهر. وهذا هو قول أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة ومن سلك مسلكهم الباطل. فإن الخوارج يكفرون بالذنوب، والمعتزلة يجعلونه في منزلة بين المنزلتين، يعني: بين الإسلام والكفر في الدنيا، وأما في الآخرة فيتفقون مع الخوارج بأنه مخلد في النار. وقول الطائفتين باطل بالكتاب والسنة وإجماعة سلف الأمة. وقد التبس أمرهما على بعض الناس لقلة علمه، ولكن أمرهما بحمد الله واضح عند أهل الحق كما بينا وبالله التوفيق.¹

◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله: ولهذا لما سئل ﷺ عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره»² ففسر الإيمان بهذه الأمور الستة التي هي أصول الإيمان، وهي في نفسها أصول الدين كله، لأنه لا إيمان لمن لا إسلام له، ولا إسلام لمن لا إيمان له، فالإيمان بهذه الأصول لا بد منه لصحة الإسلام لكن قد يكون كاملاً وقد يكون ناقصاً، ولهذا قال الله عز وجل في حق الأعراب: «قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا»³.

فلما كان إيمانهم ليس بكامل، بل إيمان ناقص لم يستكمل واجبات

1 بهامش حاشية ابن عتيق (ص.52).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف محمد بن أسلم الطوسي سنة (242هـ).

3 الحجرات الآية (14).

الإيمان نفي عنهم الإيمان يعني به الكامل لأنه ينفي عن ترك بعض الواجبات كما في قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه»¹، ومنه قول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»² إلى غير ذلك، والمقصود أن الإيمان يقتضي العمل الظاهر، كما أن الإسلام بدون إيمان من عمل المنافقين، فالإيمان الكامل الواجب يقتضي فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهى عنه الله ورسوله، فإذا قصر في ذلك جاز أن ينفي عنه ذلك الإيمان بتقصيره كما نفي عن الأعراب بقوله تعالى: «قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا»³ وكما نفي عن ذكر في الأحاديث السابقة.

والخلاصة أن الله سبحانه ورسوله نفيًا للإيمان عن بعض من ترك بعض واجبات الإيمان وأثبتا له الإسلام، فهذه الأصول الستة هي أصول الدين كله، فمن أتى بها مع الأعمال الظاهرة صار مسلماً مؤمناً، ومن لم يأت بها فلا إسلام له ولا إيمان؛ كالمنافقين فإنهم لما أظهروا الإسلام وادعوا الإيمان وصلوا مع الناس وحجوا مع الناس وجاهدوا مع الناس إلى غير ذلك، ولكنهم في

1 أخرجه: أحمد (176/3) والبخاري (13/78/1) ومسلم (45/67/1) والترمذي (2515/575/4) وابن ماجه (66/26/1) من حديث أنس

2 أخرجه: أحمد (267/2) والبخاري (651/10 و6136/652 و6138) ومسلم (47/68/1) وأبو داود (5154/358/5) والترمذي (2500/569/4) من حديث أبي هريرة.

3 المحررات الآية (14).

الباطن ليسوا مع المسلمين بل هم في جانب والمسلمون في جانب، لأنهم مكذبون لله ورسوله، منكرون لما جاءت به الرسل في الباطن، متظاهرون بالإسلام لحظوظهم العاجلة ولمقاصد معروفة أكذبهم الله في ذلك، وصاروا كفاراً ضلالاً، بل صاروا أكفر وأشر ممن أعلن كفره، ولهذا صاروا في الدرك الأسفل من النار، وما ذاك إلا لأن خطرهم أعظم؛ لأن المسلم يظن أنهم إخوته وأنهم على دينه وربما أفضى إليهم بعض الأسرار، فضروا المسلمين وخانوهم، فصار كفرهم أشد وضررهم أعظم.

وهكذا من ادعى الإيمان بهذه الأصول ثم لم يؤدِّ شرائع الإسلام الظاهرة، فلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أو لم يصل، أو لم يصم، أو لم يرك، أو لم يحج، أو ترك غير ذلك من شعائر الإسلام الظاهرة التي أوجبها الله عليه، فإن ذلك دليل على عدم إيمانه أو على ضعف إيمانه. فقد ينتفي الإيمان بالكلية كما ينتفي بترك الشهادتين إجماعاً، وقد لا ينتفي أصله ولكن ينتفي تمامه وكمال له لعدم أدائه ذلك الواجب المعين كالصوم والحج مع الاستطاعة والزكاة ونحو ذلك من الأمور عند جمهور أهل العلم؛ فإن تركها فسق وضلال ولكن ليس ردة عن الإسلام عند أكثرهم إذا لم يجحد وجوبها.¹

- قال رحمه الله معلقاً على قول الطحاوي: (والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان): هذا التعريف فيه نظر وقصور!! والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن الإيمان قول، وعمل، واعتقاد، يزيد بالطاعة،

وينقص بالمعصية. والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أكثر من أن تُحصَر. وقد ذكر الشارح ابن أبي العز جملة منها، فراجعها إن شئت. وإخراج العمل من الإيمان هو قول المرجئة. وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة فيه لفظياً، بل هو لفظي ومعنوي. ويترتب عليه أحكام كثيرة، يعلمها من تدبر كلام أهل السنة وكلام المرجئة، والله المستعان.¹

◀ موقفه من القدرية:

له رسائل وفتاوى في العقيدة والدفاع عن حياضها، جمع بعض تلامذته كثيراً من ذلك، منها ما جمعه الشيخ عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار في عدة أجزاء منها ثلاثة في العقيدة، عقد فيها باباً في القضاء والقدر²، بين فيه الشيخ ابن باز أهمية الإيمان بالقضاء والقدر وأنه الركن السادس من أركان الإيمان فقال: قد دل الكتاب العزيز والسنة الصحيحة وإجماع سلف الأمة: على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، وأنه من أصول الإيمان الستة، التي لا يتم إسلام العبد ولا إيمانه إلا بها، كما دلت على ذلك آيات من القرآن الكريم وأحاديث صحيحة مستفيضة بل متواترة عن الرسول الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم.

ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾³، وقوله

1 العقيدة الطحاوية تعليق ابن باز (ص. 60).

2 من (475/2) إلى (502/2).

3 الحج الآية (70).

تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ»¹، وقال تعالى: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»².

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما سأله جبرائيل عن الإيمان قال عليه الصلاة والسلام: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله». قال: صدقت. الحديث. وهذا لفظ مسلم³. وخرج مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبرائيل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإيمان فأجابه بقوله: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» فقال له جبرائيل: صدقت⁴. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد ذكر العلماء رحمهم الله أن الإيمان بالقدر يجمع أربعة أمور: الأمر الأول: الإيمان بأن الله سبحانه علم الأشياء كلها قبل وجودها بعلمه الأزلي، وعلم مقاديرها وأزمانها وآجال العباد وأرزاقهم وغير ذلك، كما قال

1 الحديد الآية (22).

2 القمر الآية (49).

3 أحمد (426/2) والبخاري (50/153/1) ومسلم (9/39/1) والنسائي (5006/476-475/8) وابن ماجه (64/25/1). وأخرجه أبو داود (4698/74/5) مختصراً.

4 تقدم تخريجه في مواقف يحيى بن يعمر سنة (89هـ).

سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾¹، وقال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾²، وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾³، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

الأمر الثاني من مراتب الإيمان بالقدر: كتابته سبحانه لجميع الأشياء من خير وشر وطاعة ومعصية وآجال وأرزاق وغير ذلك، كما قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾⁴ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

وفي الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار» فقالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فقال ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل

1 العنكبوت الآية (62).

2 الطلاق الآية (12).

3 الأنعام الآية (59).

4 الحج الآية (70).

الشقاوة فيسرون لعمل أهل الشقاوة» ثم قرأ رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿١٠٠﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿١٠١﴾﴾¹، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة، ومنها حديث عبد الله بن مسعود المخرج في الصحيحين في ذكر خلق الجنين وأنه يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد³.

الأمر الثالث من مراتب الإيمان بالقدر: أنه سبحانه وتعالى لا يوجد في ملكه ما لا يريد، ولا يقع شيء في السماء والأرض إلا بمشيئته؛ كما قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿١٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾﴾⁴، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٢٢﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْغَفْرِ ﴿٢٣﴾﴾⁵، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ط فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾⁶، وقال تعالى: ﴿مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَاءِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾⁷، وقال عز وجل:

1 الليل الآيات (5 و6).

2 تقدم تخريجه في مواقف عبدالرحمن بن ناصر السعدي سنة (1376هـ).

3 تقدم تخريجه في مواقف السلف من عمرو بن عبيد سنة (144هـ).

4 التكوير الآيات (28 و29).

5 المدثر الآيات (55 و56).

6 الأنعام الآية (137).

7 الأنعام الآية (39).

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾¹، والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا معلومة من كتاب الله.

والإرادة في هذه الآية بمعنى المشيئة، وهي إرادة كونية قدرية بخلاف الإرادة في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^٢ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا^٣ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تَخَفَّ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا^٤، فالإرادة في هذه الآيات الثلاث إرادة شرعية أو دينية بمعنى المحبة.

والفرق بين الإرادتين: الأولى لا يتخلف مرادها أبدا، بل ما أَرَادَهُ اللَّهُ كونا فلا بد من وقوعه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^٥. أما الإرادة الشرعية: فقد يوجد مرادها من بعض الناس، وقد يتخلف. وإيضاح ذلك أن الله سبحانه أخبر أنه يريد البيان للناس والهداية والتوبة، ومع ذلك أكثر الخلق لم يهتد ولم يوفق للتوبة، ولم يتبصر في الحق، لأنه سبحانه وتعالى قد أوضح الحجة والدليل وبين السبيل

1 الأنعام الآية (125).

2 النساء الآيات (26-28).

3 يس الآية (82).

وشرع أسباب التوبة وبينها، ولكنه لم يشأ لبعض الناس أن يهتدي أو يتوب أو يتبصر، فذلك لم يقع منه ما أراده الله شرعاً، لما قد سبق في علم الله وإرادته الكونية من أن هذا الشخص المعين لا يكون من المهتدين، ولا ممن يوفق للتوبة. وهذا بحث عظيم ينبغي تفهمه وتعقله والتبصر في أدلته، ليسلم المؤمن من إشكالات كثيرة وشبهات مضلة، حار فيها الكثير من الناس لعدم تحقيقهم للفرق بين الإرادتين.

ومما يزيد المقام بيانا: أن الإرادتين تجتمعان في حق المؤمن، فهو إنما آمن بمشيئة الله وإرادته الكونية، وهو في نفس الوقت قد وافق بإيمانه وعمله الإرادة الشرعية، وفعل ما أراده الله منه شرعاً وأحبه منه، وتنفرد الإرادة الكونية في حق الكافر والعاصي، فهو إنما كفر وعصى بمشيئة الله وإرادته الكونية، وقد تخلفت عنه الإرادة الشرعية لكونه لم يأت بمرادها وهو الإسلام والطاعة، فتنبه وتأمل، والله الموفق.

الأمر الرابع من مراتب الإيمان بالقدر: أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لجميع الأشياء من ذوات وصفات وأفعال، فالجميع خلق الله سبحانه، وكل ذلك واقع بمشيئته وقدرته، فالعباد وأرزاقهم وطاعاتهم ومعاصيهم كلها خلق الله، وأفعالهم تنسب إليهم، فيستحقون الثواب على طيها والعقاب على خبيثها، والعبد فاعل حقيقة وله مشيئة وله قدرة قد أعطاه الله إياها، والله سبحانه هو خالقه وخالق أفعاله وقدرته ومشيئته، كما قال

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹، وقال تعالى: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾² وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ³،
 فلا يخرج شيء من أفعال العباد ولا غيرهم عن قدرة الله ولا عن مشيئته، فعلم الله شامل، ومشيئته نافذة، وقدرته كاملة، لا يعجزه سبحانه شيء، ولا يفوته أحد، كما قال عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾³.

والعرش وما دونه من سماوات وأرضين وملائكة وبحار وأهوار وحيوان وغير ذلك من الموجودات، كلها وجدت بمشيئة الله وقدرته، لا خالق غيره ولا رب سواه ولا شريك له في ذلك كله، كما أنه لا شريك له في عبادته ولا في أسمائه وصفاته، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾⁴، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾⁵، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁶ اللَّهُ

1 البقرة الآية (20).

2 التکویر الآيات (28 و29).

3 الطلاق الآية (12).

4 الزمر الآية (62).

5 البقرة الآية (163).

الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾¹

وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾²

فالله سبحانه هو الخالق وما سواه مخلوق، وصفاته كذاته ليست مخلوقة، وكلامه من صفاته، والقرآن الكريم من كلامه المتزل على رسوله ﷺ، فهو كلام الله عز وجل، متزل غير مخلوق بإجماع أهل السنة، وهم أصحاب رسول الله ﷺ ومن سلك سبيلهم إلى يوم القيامة.

وبما ذكرنا يتضح لطالب الحق أن مراتب القدر أربع، من آمن بها وأحصاها فقد آمن بالقدر خيره وشره.

وقد ذكر العلماء هذه المراتب في كتب العقائد وأوضحوها بأدلتها؛ ومن ذكر ذلك باختصار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه 'العقيدة الواسطية'، وذكرها وأوسع فيها الكلام تلميذه المحقق العلامة الكبير أبو عبد الله ابن القيم في كتابه 'شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل'، وهو كتاب نفيس عظيم الفائدة نادر المثل أو معدومه، ننصح بقراءته والاستفادة منه. والله أسأل سبحانه أن يوفقنا جميعاً للفقهِ في دينه والاستقامة عليه، وأن يهدينا وسائر المسلمين صراطه المستقيم، إنه جواد كريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.³

1 الإخلاص الآيات (1-4).

2 الشورى الآية (11).

3 مجموع فتاوى ابن باز (475/2-481).

محمد ناصر الدين الألباني¹ (1420 هـ)

الشيخ المحدث، علامة الشام أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني. ولد الشيخ في مدينة أشقودرة، عاصمة ألبانيا سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لعام أربع عشرة وتسعمائة وألف ميلادي، في أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، وكان والده فقيها حنفيا من أهل العلم. وبعد تولي "أحمد زوغو" الحكم في ألبانيا حوّلها إلى بلاد علمانية، فقرر الشيخ نوح رحمه الله الهجرة بأسرته إلى بلاد الشام فرارا بدينه. قرأ الشيخ القرآن مجودا على والده وتلقى عليه بعض علوم اللغة وبعض كتب المذهب الحنفي، كما درس على الشيخ سعيد البرهاني 'مراقى الفلاح' في الفقه الحنفي و'شذور الذهب' في النحو، وأجازه الشيخ محمد راغب الطباخ بمروياته. وجذبه علم الحديث وتأثر به، وأول عمل حديثي قام به هو نسخ كتاب 'المغني عن حمل الأسفار في الأسفار' في تخريج ما في الإحياء من الأخبار' للحافظ العراقي. قام الشيخ بالدعوة إلى الله في دمشق، ورفع راية التوحيد والسنة، مستعينا في ذلك بالله ثم ببعض العلماء الدمشقيين أمثال العلامة محمد بهجة البيطار والشيخ عبدالفتاح الإمام والشيخ توفيق السبزة وغيرهم، فنصر السنة ونفض عنها غبار القرون، وأعلنها بكل قوة وجرأة، لا يخاف في الله لومة لائم. وما من أحد في العصر الحاضر له اشتغال في علم الحديث إلا وللألباني في عنقه منة، اعترف بها أو جحد.

1 'مقالات الألباني' لنور الدين طالب (175-243) و'حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه' لتلميذه الشيباني.

قلت: العلامة الفحل شيخ السنة في عصره بدون منازع، عرفته بالمدينة النبوية وأنا في المعهد الثانوي وحضرت مجالسه العلمية ومناظراته القيمة، فما رأيت أحسن منه في علم المناظرة والدفاع عن السنة. كان له الفضل الكبير في نشر علم الحديث وإظهاره للناس بالطرق العلمية الصحيحة، وأحيا عمل السلف الصالح في العناية بالسنة والتمسك بالدليل، وأشاع في الأمة الإسلامية علم الجرح والتعديل والتصحيح والتضعيف الذي مات ذكره من زمان. تنور الشباب بكتبه، وأصبحت نموذجا عندهم، وأثار ذلك حفيظة الأعداء وحاولوا أن ينالوا منه بالقدح والتلب، ولكن كما قال القائل:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
الإمام الألباني لم يعرف الملل والكلل في البحث العلمي، والدعوة إلى الكتاب والسنة، فكان النموذج الصالح لخدمة الكتاب والسنة، فكان موفقاً في كل خطواته العلمية والدعوية.
فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

أثنى عليه كبار علماء عصره، فقد قال فيه الشيخ ابن باز رحمه الله: لا أعلم تحت قبة الفلك أعلم بحديث رسول الله ﷺ من الشيخ ناصر. وقال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: صاحب سنة ونصرة للحق ومصادمة لأهل الباطل. وقال فيه الشيخ حمود بن عبدالله التويجري رحمه الله: الألباني الآن علم على السنة، الطعن فيه إعانة على الطعن في السنة. وقال فيه الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله: من دعاة السنة الذين وقفوا حيلهم على العمل لإحيائها.

توفي رحمة الله عليه بعد عصر يوم السبت لثمان بقين من جمادى الأولى سنة عشرين وأربعمائة وألف هجرية الموافق لعام تسع وتسعين وتسعمائة وألف ميلادي في عمان.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال الشيخ رحمه الله وهو يتحدث عن مسألة التشهد في الصلاة: ولهذا المسألة ونحوها مما لا يمكن معرفة الصواب فيها إلا بالرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح، وبخاصة أصحاب النبي ﷺ منهم، نلح دائماً في دروسنا ومحاضراتنا أنه لا يكفي إذا دعونا الناس إلى العمل بالكتاب والسنة أن نقصر على هذا فقط في الدعوة، بل لا بد من أن نضم إلى ذلك جملة: "على منهج السلف الصالح" أو نحوها، لقيام الأدلة الشرعية على ذلك، وهي مذكورة في غير هذا الموضع. لا بد من ذلك، وخصوصاً في هذا العصر، حيث صارت الدعوة إلى الكتاب والسنة موضة العصر الحاضر، ودعوة كل الجماعات الإسلامية، والدعاة الإسلاميين - على ما بينهم من اختلافات أساسية أو فرعية - وقد يكون فيهم من هو من أعداء السنة عملياً، ومن يزعم أن الدعوة إليها يفرق الصف، عياداً بالله منهم.

أسأل الله تعالى أن يحمينا على السنة وأن يمتينا عليها، متبعين لمن أثنى الله تبارك وتعالى عليهم بقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾¹. وأن يجعلنا ممن قال فيهم: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» ﴿١٠١﴾². اهـ³

- وقال رحمه الله: ثم إن هناك وهما شائعا عند بعض المقلدين، يصددهم عن اتباع السنة التي تبين لهم أن المذاهب على خلافها، وهو ظنهم أن اتباع السنة يستلزم تخطئة صاحب المذهب، والتخطئة معناها عندهم الطعن في الإمام، ولما كان الطعن في فرد من أفراد المسلمين لا يجوز، فكيف في إمام من أئمتهم؟

والجواب: أن هذا المعنى باطل، وسببه الانصراف عن التفقه في السنة، وإلا فكيف يقول ذلك المعنى مسلم عاقل؟ ورسول الله ﷺ هو القائل: «إذا حكم الحاكم، فاجتهد فأصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد»⁴، فهذا الحديث يرد ذلك المعنى، ويبين بوضوح لا غموض فيه أن قول القائل: "أخطأ فلان" معناه في الشرع: "أثيب فلان أجرا واحدا"، فإذا كان مأجورا في رأي من خطأه، فكيف يتوهم من تخطئته إياه الطعن فيه؟ لا شك أن هذا التوهم أمر باطل يجب على كل من قام به أن يرجع عنه، وإلا فهو الذي يطعن في المسلمين، وليس في فرد عادي منهم، بل في

1 التوبة الآية (100).

2 الحشر الآية (10).

3 مقدمة صفة صلاة النبي ﷺ (ص. 25).

4 تقدم تحريجه في مواقف ابن حزم سنة (456هـ).

كبار أئمتهم، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين وغيرهم، فإننا نعلم يقينا أن هؤلاء الأجلة كان يخطئ بعضهم بعضا، ويرد بعضهم على بعض، أفيقول عاقل: إن بعضهم كان يطعن في بعض، بل لقد صح أن رسول الله ﷺ خطأ أبا بكر رضي الله عنه في تأويله لرؤيا كان رآه رجل، فقال ﷺ له: «أصبت بعضا وأخطأت بعضا»¹، فهل طعن ﷺ في أبي بكر هذه الكلمة؟.

ومن عجيب تأثير هذا الوهم على أصحابه، أنه يصددهم عن اتباع السنة المخالفة لمذهبهم، لأن اتباعهم إياها معناه عندهم الطعن في الإمام، وأما اتباعهم إياه -ولو في خلاف السنة- فمعناه احترامه وتعظيمه، ولذلك فهم يصرون على تقليده فرارا من الطعن الموهوم.

ولقد نسي هؤلاء -ولا أقول: تناسوا- أنهم بسبب هذا الوهم وقعوا فيما هو شر مما منه فروا، فإنه لو قال لهم قائل: إذا كان الاتباع يدل على احترام المتبوع، ومخالفته تدل على الطعن فيه، فكيف أجزتم لأنفسكم مخالفة سنة النبي ﷺ، وترك اتباعها إلى اتباع إمام المذهب في خلاف السنة، وهو غير معصوم، والطعن فيه ليس كفرا؟ فلئن كان عندكم مخالفة الإمام تعتبر طعنا فيه، فمخالفة الرسول ﷺ أظهر في كونها طعنا فيه، بل ذلك هو الكفر بعينه -والعياذ بالله منه- لو قال لهم ذلك قائل، لم يستطيعوا عليه جوابا، اللهم،

1 أخرجه: أحمد (1/236) والبخاري (12/534/7046) ومسلم (4/1777-1778/2269) وأبو داود (3/578-579/3268) والترمذي (4/470-471/2293) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (2/1289-1290/3918). كلهم من طريق ابن شهاب أن عبيدالله بن عبد الله أخبره أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدث أن رجلا أتى النبي ﷺ فذكره.

إلا كلمة واحدة - طالما سمعناها من بعضهم - وهي قولهم، إنما تركنا السنة ثقة منا بإمام المذهب، وأنه أعلم بالسنة منا.

وجوابنا على هذه الكلمة من وجوه يطول الكلام عليها في هذه المقدمة، ولذلك فإني أقصر على وجه واحد منها، وهو جواب فاصل بإذن الله، فأقول: ليس إمام مذهبكم فقط هو أعلم منكم بالسنة، بل هناك عشرات - بل مئات - الأئمة هم أعلم أيضا منكم بالسنة، فإذا جاءت السنة الصحيحة على خلاف مذهبكم - وكان قد أخذ بها أحد من أولئك الأئمة - فالأخذ بها - والحالة هذه - حتم لازم عندكم، لأن كلمتكم المذكورة لا تنفق هنا، فإن مخالفكم سيقول لكم معارضا، إنما أخذنا بهذه السنة ثقة منا بالإمام الذي أخذ بها، فاتباعه أولى من اتباع الإمام الذي خالفها. وهذا بين لا يخفى على أحد إن شاء الله تعالى.¹

- ومن الشبه التي ردها رحمه الله قال: قال بعضهم: "لا شك أن الرجوع إلى هدي نبينا ﷺ في شؤون ديننا أمر واجب، لا سيما فيما كان منها عبادة محضة لا مجال للرأي والاجتهاد فيها، لأنها توقيفية، كالصلاة مثلا، ولكننا لا نكاد نسمع أحدا من المشايخ المقلدين يأمر بذلك، بل نجدهم يقرون الاختلاف، ويزعمون أنه توسعة على الأمة، ويحتجون على ذلك بحديث - طالما كرروه في مثل هذه المناسبة رادين به على أنصار السنة - «اختلاف أمي رحمة»، فيبدو لنا أن هذا الحديث يخالف المنهج الذي تدعو إليه، وألفت كتابك هذا وغيره عليه، فما قولك في هذا الحديث؟".

والجواب من وجهين:

الأول: أن الحديث لا يصح، بل هو باطل لا أصل له، قال العلامة السبكي: "لم أقف له على سند صحيح، ولا ضعيف، ولا موضوع".

قلت: وإنما روي بلفظ: «اختلاف أصحابي لكم رحمة». و«أصحابي كالنجوم، فبايهم اقتديتم اهتديتم»¹.

وكلاهما لا يصح: الأول واه جدا، والآخر موضوع، وقد حققت القول في ذلك كله في 'سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة' (رقم 58 و59 و61).

الثاني: أن الحديث مع ضعفه مخالف للقرآن الكريم، فإن الآيات الواردة فيه - في النهي عن الاختلاف في الدين، والأمر بالاتفاق فيه - أشهر من أن تذكر، ولكن لا بأس من أن نسوق بعضها على سبيل المثال، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾²، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿١٧﴾﴾³، وقلل: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ﴾⁴، فإذا كان من رحم ربك لا يختلفون، وإنما يختلف أهل

1 تقدم تخرجه في مواقف أبي عثمان الصابوني سنة (449هـ).

2 الأنفال الآية (46).

3 الروم الآيتان (31 و32).

4 هود الآيتان (118 و119).

الباطل، فكيف يعقل أن يكون الاختلاف رحمة؟

فثبت أن هذا الحديث لا يصح، لا سندا ولا متنا، وحينئذ يتبين بوضوح أنه لا يجوز اتخاذه شبهة للتوقف عن العمل بالكتاب والسنة الذي أمر به الأئمة.¹

- وقال رحمه الله تعقيبا على حديث: «إن من المؤمنين من يلين لي قلبه»²: ومعنى (يلين لي قلبه) أي يسكن ويميل إلي بالمودة والمحبة. والله أعلم. وليس ذلك إلا بإخلاص الاتباع له ﷺ دون سواه من البشر، لأن الله تعالى جعل ذلك وحده دليلا على حبه عز وجل، فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾³.

أفلم يأن للذين يزعمون حبه ﷺ في أحاديثهم وأناشيدهم، أن يرجعوا إلى التمسك بهذا الحب الصادق الموصل إلى حب الله تعالى، ولا يكونوا كالذي قال فيه الشاعر:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمر ك في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع⁴

1 مقدمة صفة صلاة النبي ﷺ (58-60).

2 أحمد (267/5) والطبراني في الكبير (7499/103/8). وذكره الهيثمي في المجمع (63/1) وقال: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح". وفي المجمع أيضا (276/10) وقال: "رواه الطبراني ورجاله وثقوا".

3 آل عمران الآية (31).

4 الصحيحة (1095/87/3)

◀ موقفه من المشركين:

- قال رحمه الله في فقه حديث: «أجعلتني مع الله عدلاً»¹: وفي هذه الأحاديث أن قول الرجل لغيره: "ما شاء الله وشئت" يعد شركاً في الشريعة، وهو من شرك الألفاظ، لأنه يوهم أن مشيئة العبد في درجة مشيئة الرب سبحانه وتعالى، وسببه القرن بين المشيئتين، ومثل ذلك قول بعض العامة وأشباههم ممن يدعي العلم: "ما لي غير الله وأنت"، و"توكلنا على الله وعليك"، ومثله قول بعض المحاضرين: "باسم الله والوطن"، أو "باسم الله والشعب"، ونحو ذلك من الألفاظ الشركية التي يجب الانتهاء عنها والتوبة منها، أدباً مع الله تبارك وتعالى.

ولقد غفل عن هذا الأدب الكريم كثير من العامة، وغير قليل من الخاصة الذين يسوغون النطق بمثل هذه الشركيات، كمناداتهم غير الله في الشدائد، والاستنجاد بالأموات من الصالحين، والحلف بهم من دون الله تعالى، والإقسام بهم على الله عز وجل، فإذا ما أنكر ذلك عليهم عالم بالكتاب والسنة، فإنهم بدل أن يكونوا معه عوناً على إنكار المنكر، عادوا بالإنكار عليه، وقالوا: إن نية أولئك المنادين غير الله طيبة، وإنما الأعمال

1 أحمد (214/1) والبخاري في الأدب المفرد (783) والنسائي في الكبرى (10825/245/6) وابن ماجه (2117/684/1) وليس فيه: أ جعلتني مع الله عدلاً. من طريق الأجلح عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس مرفوعاً. قال البوصيري في الزوائد: "في إسناده الأجلح بن عبدالله، مختلف فيه".

وضعه الإمام أحمد وأبو حاتم والنسائي وأبو داود وابن سعد. ووثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان والعجلي. وباقي رجال الإسناد ثقات. وقال ابن حجر في التقريب: "صدوق شيعي". والحديث حسن إسناده الشيخ الألباني في الصحيحة (139).

بالنيات كما جاء في الحديث¹.

فيجهلون أو يتجاهلون - إرضاء للعامّة - أن النية الطيبة وإن وجدت عند المذكورين، فهي لا تجعل العمل السيء صالحاً، وأن معنى الحديث المذكور إنما الأعمال الصالحة بالنيات الخالصة، لا أن الأعمال المخالفة للشريعة تنقلب إلى أعمال صالحة مشروعة بسبب اقتران النية الصالحة بها، ذلك ما لا يقوله إلا جاهل أو مغرض، ألا ترى أن رجلاً لو صلى تجاه القبر، لكان ذلك منكراً من العمل، لمخالفته للأحاديث والآثار الواردة في النهي عن استقبال القبر بالصلاة، فهل يقول عاقل: إن الذي يعود إلى الاستقبال - بعد علمه بنهي الشرع عنه - إن نيته طيبة وعمله مشروع؟ كلا ثم كلا، فكذلك هؤلاء الذين يستغيثون بغير الله تعالى، وينسونه تعالى في حالة هم أحوج ما يكونون فيها إلى عون ومدده، لا يعقل أن تكون نياتهم طيبة، فضلاً عن أن يكون عملهم صالحاً، وهم يصرون على هذا المنكر وهم يعلمون².

- وقال رحمه الله تحت حديث: «لا مهدي إلا عيسى»: وهذا الحديث

تستغله الطائفة القاديانية في الدعوة لنيهم المزعوم، ميرزا غلام أحمد القاديلني الذي ادعى النبوة، ثم ادعى أنه هو عيسى بن مريم المبشر بتروله في آخر الزمان، وأنه لا مهدي إلا عيسى بناء على هذا الحديث المنكر، وقد راجت دعواه على كثيرين من ذوي الأحلام الضعيفة، شأن كل دعوة باطلة لا تعدم

1 أحمد (25/1) والبخاري (1/11/1)، ومسلم (3/1515-1516/1907) وأبو داود (2/651-652/2201) والترمذي (4/1647/154/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (1/62-63/75) وابن ماجه

(2/1413/4227) من حديث عمر.

2 الصحيحة (1/266-267/139).

من يتبناها ويدعو إليها.¹

- وقال رحمه الله: لا يجوز في الشرع أن يقال: فلان خليفة الله. لما فيه من إيهام ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقال في الفتاوى²: وقد ظن بعض القائلين الغالطين كابن عربي، أن الخليفة هو الخليفة عن الله، مثل نائب الله، والله تعالى لا يجوز له خليفة، ولهذا قالوا لأبي بكر: يا خليفة الله، فقال: "لست بخليفة الله، ولكن خليفة رسول الله ﷺ، حسبي ذلك"، بل هو سبحانه يكون خليفة لغيره، قال النبي ﷺ: «اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا، واخلفنا في أهلنا»³.

وذلك لأن الله حي شهيد مهيمن قيوم رقيب حفيظ غني عن العالمين، ليس له شريك ولا ظهير، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، والخليفة إنما يكون عند عدم المستخلف بموت أو غيبة، ويكون لحاجة المستخلف، وسمي خليفة لأنه خلف عن الغزو وهو قائم خلفه، وكل هذه المعاني منتفية في حق الله تعالى، وهو متره عنها، فإنه حي قيوم شهيد لا يموت ولا يغيب... ولا يجوز أن يكون أحد خلفا منه، ولا يقوم مقامه، إنه لا سمي له ولا كفء، فمن جعل له خليفة فهو مشرك به.⁴

1 الضعيفة (176/1).

2 (461/2).

3 أحمد (144/2) والترمذي (3447/468/5) من حديث ابن عمر. وأصله في صحيح مسلم (1342/978/2).

وفي الباب عن عبدالله بن سرجس.

4 الضعيفة (197/1-85/198).

- قال رحمه الله تعليقا على حديث: «إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى..»¹: الحديث يستشم منه رائحة اليهودية الذين يزعمون أن الله تبارك وتعالى بعد أن فرغ من خلق السموات والأرض استراح، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وهذا المعنى يكاد يكون صريحا في الحديث فإن الاستلقاء لا يكون إلا من أجل الراحة، سبحانه وتعالى عن ذلك. وأنا أعتقد أن أصل هذا الحديث من الإسرائيليات وقد رأيت في كلام أبي نصر الغازي أنه روي عن كعب الأحبار، فهذا يؤيد ما ذكرته، وذكر أبو نصر أيضا أنه روي موقوفا عن عبد الله بن عباس وكعب بن عجرة، فكأنهما تلقياه - إن صح عنهما - عن كعب كما هو الشأن في كثير من الإسرائيليات، ثم وهم بعض الرواة فرفعه إلى النبي ﷺ.²

- وقال رحمه الله تعالى تعقيبا على حديث: «الرقى والتمايم والتولة شرك»³: (الرقى): هي هنا كل ما فيه الاستعاذة بالجن، أو لا يفهم معناها، مثل كتابة بعض المشايخ من العجم على كتابهم لفظة (ياكبيكج) لحفظ الكتب من الأرضة زعموا.

و(التمايم): جمع تيمة، وأصلها خرزات تعلقها العرب على رأس الولد

1 رواه الطبراني (18/13/19) والبيهقي في الأسماء والصفات (2/198-761/199) من طريق عبيد بن حنين عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه. وقال: "هذا حديث منكر ولم أكتبه إلا من هذا الوجه...". وذكره الهيثمي في الجمع (8/100) وقال: "رواه الطبراني عن مشايخ ثلاثة جعفر بن سليمان التوفلي وأحمد بن رشدين المصري وأحمد ابن داود المكي فأحمد بن رشدين ضعيف، والاثنان لم أعرفهما، وبقي رجاله رجال الصحيح". والحديث أورده في الضعيفة (2/177-755/180) وتكلم عليه بكلام نفيس، فانظره هناك.

2 الضعيفة (2/178/755).

3 تقدم تخريجه ضمن مواقف عبد الله بن مسعود سنة (32هـ).

لدفع العين، ثم توسعوا فيها، فسموا بها كل عوذة.

قلت: ومن ذلك تعليق بعضهم نعل الفرس على باب الدار، أو في صدر المكان، وتعليق بعض السائقين نعلا في مقدمة السيارة أو مؤخرتها، أو الخرز الأزرق على مرآة السيارة التي تكون أمام السائق من الداخل، كل ذلك من أجل العين زعموا.

وهل يدخل في (التمايم) الحجب التي يعلقها بعض الناس على أولادهم أو على أنفسهم إذا كانت من القرآن أو الأدعية الثابتة عن النبي ﷺ؟ للسلف في ذلك قولان، أرجحهما عندي المنع، كما بينته فيما علقتة على 'الكلم الطيب' لشيخ الإسلام ابن تيمية (رقم التعليق 34).

و(التولة): بكسر التاء وفتح الواو: ما يجيب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره، قال ابن الأثير: (جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى).¹

وقال رحمه الله: فائدة: (التميمة): خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام، كما في 'النهاية' لابن الأثير.

قلت: ولا تزال هذه الضلالة فاشية بين البدو والفلاحين وبعض المدنيين، ومثلها الخرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارة يعلقونها على المرآة، وبعضهم يعلق نعلا عتيقة، في مقدمة السيارة أو في مؤخرتها، وغيرهم يعلقون نعل فرس في واجهة الدار أو الدكان، كل ذلك

لدفع العين زعموا، وغير ذلك مما عم وطم بسبب الجهل بالتوحيد، وما ينافيه من الشركات والوثنيات التي ما بعثت الرسل ولا أنزلت الكتب إلا من أجل إبطائها والقضاء عليها، فإلى الله المشتكى من جهل المسلمين اليوم، وبعدهم عن الدين.

ولم يقف الأمر ببعضهم عند مجرد المخالفة، بل تعداه إلى التقرب بها إلى الله تعالى، فهذا الشيخ الجزولي صاحب 'دلائل الخيرات' يقول في الحزب السابع في يوم الأحد (ص. 111 طبع بولاق): "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، ما سحجت الحمائم، وحمت الحوائم، وسرحت البهائم، ونفعت التمام".

وتأويل الشارح لـ 'الدلائل' بأن 'التمائم جمع تميمة، وهي الورقة التي يكتب فيها شيء من الأسماء أو الآيات، وتعلق على الرأس مثلا للتبرك' فمما لا يصح، لأن التمام عند الإطلاق إنما هي الخرزات، كما سبق عن ابن الأثير، على أنه لو سلم بهذا التأويل، فلا دليل في الشرع على أن التميمة بهذا المعنى تنفع، ولذلك جاء عن بعض السلف كراهة ذلك.¹

- وقال رحمه الله تعقيبا على حديث: «النشرة من عمل الشيطان»²:

و(النشرة): الرقية. قال الخطابي: "النشرة: ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به

1 الصحيحة (492/890/1).

2 أحمد (294/3) وعنه أبو داود (3868/201/4) من حديث جابر بن عبد الله وحسن إسناده ابن حجر في الفتح (286/10) وتعقبه الشيخ الألباني بقوله: "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عقيل بن معقل وهو ابن منبه اليماني، وهو ثقة اتفاقا، فقول الحافظ فيه "صدوق" وبناء عليه اقتصر في الفتح على تحسين إسناده في هذا الحديث، فهو تقصير لا وجه له عندي" الصحيحة (612/6).

من كان يظن به مس الجن".

قلت: يعني الرقى غير المشروعة، وهي ما ليس من القرآن والسنة الصحيحة وهي التي جاء إطلاق لفظ الشرك عليها في غير ما حديث، وقد تقدم بعضها، فانظر مثلاً: (331 و1066)، وقد يكون الشرك مضمراً في بعض الكلمات المجهولة المعنى، أو مرموزاً له بأحرف مقطعة، كما يرى في بعض الحجب الصادرة من بعض الدجاجلة، وعلى الرقى المشروعة يحمل ما علقه البخاري عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب (أي سحر) أو يؤخذ عن امرأته، أيجل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه.

ووصله الحافظ في الفتح (233/10) من رواية الأثرم وغيره من طرق عن قتادة عنه. ورواية قتادة أخرجه ابن أبي شيبة (28/8) بسند صحيح عنه مختصراً.

هذا ولا خلاف عندي بين الأثرين، فأثر الحسن يحمل على الاستعانة بالجن والشياطين والوسائل المرضية لهم كالذبح لهم ونحوه، وهو المراد بالحديث، وأثر سعيد على الاستعانة بالرقى والتعاويد المشروعة بالكتاب والسنة. وإلى هذا مال البيهقي في 'السنن'، وهو المراد بما ذكره الحافظ عن الإمام أحمد أنه سئل عن يطلق السحر عن المسحور؟ فقال: "لا بأس به".

وأما قول الحافظ: "ويختلف الحكم بالقصد، فمن قصد بها خيراً، وإلا

فهو شر".

قلت: هذا لا يكفي في التفريق، لأنه قد يجتمع قصد الخير مع كون

الوسيلة إليه شر، كما قيل في المرأة الفاجرة:

ليتها لم تزن ولم تتصدق

ومن هذا القبيل معالجة بعض المتظاهرين بالصلاح للناس بما يسمونه

بـ (الطب الروحاني) سواء كان ذلك على الطريقة القديمة من اتصاله بقرينه

من الجن كما كانوا عليه في الجاهلية، أو بطريقة ما يسمى اليوم باستحضار

الأرواح، ونحوه عندي التنويم المغناطيسي، فإن ذلك كله من الوسائل التي لا

تشرع، لأن مرجعها إلى الاستعانة بالجن التي كانت من أسباب ضلال

المشركين كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ

يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾¹ أي خوفا وإثما. وادعاء

بعض المبتلين بالاستعانة بهم أنهم إنما يستعينون بالصلحين منهم، دعوى كاذبة

لأنهم مما لا يمكن -عادة- مخالطتهم ومعاشرتهم، التي تكشف عن صلاحهم

أو طلاحهم، ونحن نعلم بالتجربة أن كثيرا ممن تصاحبهم أشد المصاحبة من

الإنس، يتبين لك أنهم لا يصلحون، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

إِنَّ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾² هذا في

الإنس الظاهر، فما بالك بالجن الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ

1 الجن الآية (6).

2 التغابن الآية (14).

وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ¹ اهـ²

- وقال رحمه الله تعليقا على حديث: «من لقي الله لا يشرك به شيئا، يصلي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان غفر له...»³: وفي هذا الحديث دلالة ظاهرة على أن المسلم لا يستحق مغفرة الله إلا إذا لقي الله عز وجل ولم يشرك به شيئا، ذلك لأن الشرك أكبر الكبائر كما هو معروف في الأحاديث الصحيحة. ومن هنا يظهر لنا ضلال أولئك الذين يعيشون معنا، ويصلون صلاتنا، ويصومون صيامنا، و... ولكنهم يوقعون أنواعا من الشريكيات والوثنيات، كالأستغاثة بالموتى من الأولياء والصالحين ودعائهم في الشدائد من دون الله، والذبح لهم والنذر لهم، ويظنون أنهم بذلك يقربونهم إلى الله زلفى، هيها هيها. «ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ»⁴

فعلى كل من كان مبتلى بشيء من ذلك من إخواننا المسلمين أن يبادروا فيتوبوا إلى رب العالمين، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالعلم النافع المستقى من الكتاب والسنة. وهو مبثوث في كتب علمائنا رحمهم الله تعالى، وبخاصة منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، ومن نحنا نحوهم، وسار سبيلهم. ولا يصددهم عن ذلك بعض من يوحى إليهم من الموسوسين

1 الأعراف الآية (27).

2 الصحيحة (613/6-616/6).

3 أحمد (232/5) وصحح إسناده الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (رقم 1315).

4 ص الآية (27).

بأن هذه الشراكيات إنما هي قربات وتوسلات، فإن شأنهم في ذلك شأن من أخبر عنهم النبي ﷺ من يستحلون بعض المحرمات بقوله: «يسموها بغير اسمها»¹...

هذه نصيحة أوجهها إلى من يهيمه أمر آخرته من إخواننا المسلمين المضللين، قبل أن يأتي يوم يحق فيه قول رب العالمين في بعض عباده الأبعدين: «وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا»² اهـ³

- وقال رحمه الله: واعلم أن من أذنب هؤلاء الضلال في القول بانتهااء عذاب الكفار الطائفة القاديانية، بل هم قد زادوا في ذلك على إخوانهم الضلال، فذهبوا إلى أن مصير الكفار إلى الجنة، نص على ذلك ابن دجالهم الأكبر محمود بشير بن غلام أحمد في كتاب 'الدعوة الأحمدية'. فمن شاء التأكد من ذلك فليراجعها فيني لم أطلها الآن.⁴

- وقال رحمه الله: طائفة القاديانية اليوم الذين أنكروا بطريق التأويل كثيرا من الحقائق الشرعية المجمع عليها بين الأمة، كقولهم ببقاء النبوة بعد النبي

1 أخرجه: أحمد (342/5) وأبو داود (3688/91/4) وابن ماجه (4020/1333/2) وابن حبان (6758/161-160/15) عن معاوية بن صالح قال: حدثني حاتم بن حريث عن مالك بن أبي مريم قال: دخل علينا عبدالرحمن بن غنم، فتذاكرنا الطلاب، فقال: حدثني أبو مالك الأشعري، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليشربن ناس من أمي الخمر يسمونها بغير اسمها». وعلقه البخاري في صحيحه (5590/63/10) دون ذكر محل الشاهد، وبوب عليه: (ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه). وللحديث شواهد كثيرة عن جمع من الصحابة: عن عائشة وأبي أمامة وعبادة بن الصامت وغيرهم. وقد صحح بعضها الشيخ الألباني (انظر الصحيحة 90 و91 و414).

2 الفرقان الآية (23).

3 الصحيحة (301/3-1315/3).

4 الضعيفة (607/73/2).

متأسين في ذلك بنبيهم ميرزا غلام أحمد، ومن قبله ابن عربي في 'الفتوحات المكية'، وتأولوا قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾¹ بأن المعنى زينة النبيين وليس آخرهم! وقوله ﷺ: «لا نبي بعدي»² بقولهم: أي معي! وأنكروا وجود الجن مع تردد ذكرهم في القرآن الكريم، فضلا عن السنة وتنوع صفاتهم فيهما، وزعموا أنهم طائفة من البشر! إلى غير ذلك من ضلالاتهم، وكلها من بركات التأويل الذي أخذ به الخلف في آية الاستواء وغيرها من آيات الصفات.³

- وقال رحمه الله تعالى تعقيبا على الحديث الموضوع في توسل آدم بمحمد ﷺ⁴: هذا وإن من الآثار السيئة التي تركتها هذه الأحاديث الضعيفة في التوسل، أنها صرفت كثيرا من الأمة عن التوسل المشروع إلى التوسل المبتدع، ذلك لأن العلماء متفقون - فيما أعلم - على استحباب التوسل إلى

1 الأحزاب الآية (40).

2 أحمد (182-183) والبخاري (4416/141/8) ومسلم (2404/1870/4) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

3 مختصر العلو (ص.32).

4 أخرجه الحاكم (615/2) وعنه البيهقي في الدلائل (489-488/5) والطبراني في الأوسط (6498/259/7) وفي الصغير (971/355/2) كلهم من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب مرفوعا. قال الحاكم: "صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وتعقبه الذهبي بقوله: بل هو موضوع، وعبدالرحمن واه". وقال البيهقي: "تفرد به عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف". قال الهيثمي في المجمع (253/8): "وفيه من لم أعرفهم". وقال ابن تيمية في القاعدة الخلية في التوسل والوسيلة من مجموع الفتاوى (255-254/1): "ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتابه 'المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم' عبدالرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة، لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه". انظر الضعيفة للشيخ الألباني (25).

الله تعالى باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته تعالى، وعلى توسل المتوسل إليه تعالى بعمل صالح قدمه إليه عز وجل.

ومهما قيل في التوسل المبتدع، فإنه لا يخرج عن كونه أمرا مختلفا فيه، فلو أن الناس أنصفوا لأنصرفوا عنه، احتياطا، وعملا بقوله ﷺ: «دع ما يريك إلى ما لا يريك»¹ إلى العمل بما أشرنا إليه من التوسل المشروع، ولكنهم - مع الأسف - أعرضوا عن هذا، وتمسكوا بالتوسل المختلف فيه كأنه من الأمور اللازمة التي لا بد منها، ولازموها ملازمتهم للفرائض، فإنك لا تكاد تسمع شيخا أو عالما يدعو بدعاء يوم الجمعة وغيره إلا ضمنه التوسل المبتدع، وعلى العكس من ذلك، فإنك لا تكاد تسمع أحدهم يتوسل بالتوسل المستحب، كأن يقول مثلا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنان، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي، يا قيوم، إني أسألك... مع أن فيه الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، كما قال ﷺ فيما صح عنه².

فهل سمعت أيها القارئ الكريم أحدا يتوسل بهذا أو بغيره مما في معنله؟

1 أحمد (200/1) والترمذي (576/4-577/2518) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والنسائي (5727/732/8) وابن حبان (722/498/2 الإحسان) والحاكم (13/2) من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما، وصححه ووافقه الذهبي.

2 أخرجه أحمد (158/3 و245) وأبو داود (167/2-168/1495) والترمذي (5/514/3544) والنسائي (59/3-1299/60) وابن ماجه (2/3858/1268/2) من حديث أنس. وصححه ابن حبان (3/893/175/3) والحاكم (1/503-504) ووافقه الذهبي.

أما أنا فأقول أسفا: إنني لم أسمع ذلك، وأظن أن جوابك سيكون كذلك، فما السبب في هذا؟ ذلك هو من آثار انتشار الأحاديث الضعيفة بين الناس، وجهلهم بالسنة الصحيحة، فعليكم بها أيها المسلمون علما وعملا، تهتدوا وتعزوا.

وبعد طبع ما تقدم اطلعت على رسالة في جواز التوسل المبتدع لأحد مشايخ الشمال المتهورين، متخمة بالتناقض الدال على الجهل البالغ، وبالضلال والأباطيل والتأويلات الباطلة والافتراء على العلماء، بل الإجماع. مثل تجويز الاستغاثة بالموتى، والنذر لهم، وزعمه أن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية متلازمان، وغير ذلك مما لا يقول به عالم مسلم.¹

- وقال رحمه الله تعقيبا على حديث: «توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم»²: لا أصل له. وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في 'القاعدة الجليلة'. ومما لا شك فيه أن جاهه ﷺ ومقامه عند الله عظيم، فقد وصف الله تعالى موسى بقوله: «وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا»³، ومن المعلوم أن نبينا محمدا ﷺ أفضل من موسى، فهو بلا شك أوجه منه عند ربه سبحانه وتعالى، ولكن هذا شيء، والتوسل بجاهه ﷺ شيء آخر، فلا يليق الخلط بينهما كما يفعل بعضهم، إذ إن التوسل بجاهه ﷺ يقصد به من يفعله أنه

1 الضعيفة (25/95-94/1).

2 ذكره شيخ الإسلام في القاعدة الجليلة (ص. 129) وقال: "هذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث، ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث".

3 الأحزاب الآية (69).

أرجى لقبول دعائه، وهذا أمر لا يمكن معرفته بالعقل، إذ إنه من الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل في إدراكها، فلا بد فيه من النقل الصحيح الذي تقوم به الحجة، وهذا مما لا سبيل إليه البتة، فإن الأحاديث الواردة في التوسل به ﷺ تنقسم إلى قسمين: صحيح، وضعيف.

أما الصحيح: فلا دليل فيه البتة على المدعى، مثل توسلهم به ﷺ في الاستسقاء¹، وتوسل الأعمى به ﷺ²، فإنه توسل بدعائه ﷺ، لا بجأهه ولا بذاته ﷺ، ولما كان التوسل بدعائه ﷺ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى غير ممكن، كان بالتالي التوسل به ﷺ بعد وفاته غير ممكن، وغير جائز.

ومما يدل على هذا أن الصحابة رضي الله عنهم لما استسقوا في زمن عمر، توسلوا بعمه ﷺ العباس، ولم يتوسلوا به ﷺ، وما ذلك إلا لأنهم يعلمون معنى التوسل المشروع، وهو ما ذكرناه من التوسل بدعائه ﷺ، ولذلك توسلوا بعده ﷺ بدعاء عمه، لأنه ممكن ومشروع، وكذلك لم ينقل أن أحدا من العميان توسل بدعاء ذلك الأعمى، ذلك لأن السر ليس في قول

1 أحمد (271/3) والبخاري (636/2-637/1013) ومسلم (612/2-613/897) وأبو داود (693/1-694/1174) والنسائي (177/3-178/1514) من حديث أنس.

2 أحمد (138/4) والترمذي (5/3578) وابن ماجه (1/1385/441) والنسائي في الكبرى (6/10495/169) عن عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن عثمان بن حنيف: أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله لي أن يعافيني، فقال: «إن شئت أخرت لك وهو خير، وإن شئت دعوت» فقال: ادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة، يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم فشفعه في». وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث أبي جعفر وهو الخطمي". وصححه الحاكم (1/313) وقال: "على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي.

الأعمى: "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة..."، وإنما السر الأكبر في دعائه ﷺ له كما يقتضيه وعده ﷺ إياه بالدعاء له، ويشعر به قوله في دعائه: "اللهم فشفعه في"، أي: اقبل شفاعته ﷺ، أي: دعائه في. "وشفعي فيه"، أي: اقبل شفاعتي. أي: دعائي في قبول دعائه ﷺ في.

فموضوع الحديث كله يدور حول الدعاء، كما يتضح للقارئ الكريم بهذا الشرح الموجز، فلا علاقة للحديث بالتوسل المتبدع، ولهذا أنكره الإمام أبو حنيفة، فقال: "أكره أن يسأل الله إلا بالله"، كما في 'الدر المختار'، وغيره من كتب الحنفية.

وأما قول الكوثري في 'مقالاته' (ص. 381): "وتوسل الإمام الشافعي بأبي حنيفة مذکور في أوائل تاريخ الخطيب بسند صحيح". فمن مبالغاته، بل مغالطاته، فإنه يشير بذلك إلى ما أخرجه الخطيب (123/1) من طريق عمر بن إسحاق بن إبراهيم قال: نبأنا علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: "إني لأتبرك بأبي حنيفة، وأجيء إلى قبره في كل يوم -يعني زائرا- فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وحثت إلى قبره، وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى".

فهذه رواية ضعيفة، بل باطلة، فإن عمر بن إسحاق بن إبراهيم غير معروف، وليس له ذكر في شيء من كتب الرجال، ويحتمل أن يكون هو "عمرو -بفتح العين- ابن إسحاق بن إبراهيم بن حميد بن السكن أبو محمد التونسي"، وقد ترجمه الخطيب (226/12)، وذكر أنه بخاري قدم بغداد حاجا سنة (341)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، فهو مجهول الحال،

ويبعد أن يكون هو هذا، إذ إن وفاة شيخه علي بن ميمون سنة (247) على أكثر الأقوال، فبين وفاتيهما نحو مائة سنة، فيبعد أن يكون قد أدركه.

وعلى كل حال، فهي رواية ضعيفة لا يقوم على صحتها دليل، وقد ذكر شيخ الإسلام في 'اقتضاء الصراط المستقيم' معنى هذه الرواية، ثم أثبت بطلانها، فقال (ص. 165): هذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل، فالشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفاً، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين من كان أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء، فما باله لم يتوخ الدعاء إلا عنده؟ ثم إن أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه مثل أبي يوسف، ومحمد، وزفر، والحسن بن زياد، وطبقتهم، لم يكونوا يتحرون الدعاء، لا عند أبي حنيفة، ولا غيره، ثم قد تقدم عن الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور المخلوقين، خشية الفتنة بها، وإنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه، وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف".

وأما القسم الثاني من أحاديث التوسل، فهي أحاديث ضعيفة، تدل بظاها على التوسل المبتدع، فيحسن بهذه المناسبة التحذير منها، والتنبيه عليها.¹

- وقال رحمه الله: قوله ﷺ: «استغاثوا بآدم»¹، أي: طلبوا منه عليه السلام أن يدعو لهم، ويشفع لهم عند الله تبارك وتعالى. والأحاديث بهذا المعنى كثيرة معروفة في الصحيحين وغيرهما.

وليس فيه جواز الاستغاثة بالأموات، كما يتوهم كثير من المبتدعة الأموات. بل هو من باب الاستغاثة بالحي فيما يقدر عليه، كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾² الآية.

ومن الواضح البين أنه لا يجوز -مثلا- أن يقول الحي القادر للمقيّد العاجز: أعني. فالليت الذي يستغاث به من دونه تعالى أعجز منه، فمن خالف، فهو إما أحمق مهبول، أو مشرك مخذول، لأنه يعتقد في ميتة أنه سميع بصير، وعلى كل شيء قدير، وهنا تكمن الخطورة، لأنه الشرك الأكبر، وهو الذي يخشاه أهل التوحيد على هؤلاء المستغيثين بالأموات من دون الله تبارك وتعالى، وهو القائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ^ط فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا^ط أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا^ط أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا^ط أَمْ

1 البخاري (1474/431/3-1475) ومسلم (1040/720/2) مختصرا بدون لفظ: «..استغاثوا بآدم...» من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم». وقال: «إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن. فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ». وزاد عبدالله: حدثني الليث حدثني ابن أبي جعفر «فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقه الباب. فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم».

لَهُمْ ءَاذَانٌ يَّسْمَعُونَ بِهَا¹، وقال: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٢﴾﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ^٤ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ^٥ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١١﴾². اهـ³

◀ موقفه من الرافضة:

- قال رحمه الله عقب إirاده أحاديث سبب نزول قول الله تعالى:
﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ^٤ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ^٥ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^٦ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾﴾⁴: واعلم أن الشيعة يزعمون - خلافاً للأحاديث المتقدمة -

أن الآية المذكورة نزلت يوم غدير (خم) في علي رضي الله عنه، ويذكرون في ذلك روايات عديدة مراسيل ومعاضيل أكثرها، ومنها عن أبي سعيد الخدري، ولا يصح عنه كما حققته في 'الضعيفة' (4922)، والروايات الأخرى أشار إليها عبد الحسين الشيعي في 'مراجعاته' (ص. 38) 'دون أي تحقيق في أسانيدها كما هي عادته في كل أحاديث كتابه، لأن غايته حشد

1 الأعراف الآياتان (194 و195).

2 فاطر الآياتان (13 و14).

3 الصحيحة (2460/191/5).

4 المائدة الآية (67).

كل ما يشهد لمذهبه، سواء صح أم لم يصح على قاعدتهم: "الغاية تبرر الوسيلة"، فكن منه ومن رواياته على حذر، وليس هذا فقط، بل هو يدل على القراء - إن لم أقل يكذب عليهم - فإنه قال في المكان المشار إليه في تخريج [حديث] أبي سعيد هذا المنكر، بل الباطل: "أخرجه غير واحد من أصحاب السنن، كالإمام الواحدي...".

ووجه كذبه أن المبتدئين في هذا العلم يعلمون أن الواحدي ليس من أصحاب السنن الأربعة، وإنما هو مفسر، يروي بأسانيده ما صح وما لم يصح، وحديث أبي سعيد هذا مما لم يصح، فقد أخرجه من طريق فيه متروك شديد الضعف؛ كما هو مبين في المكان المشار إليه من 'الضعيفة'.

وهذه من عادة الشيعة قديما وحديثا؛ أنهم يستحلون الكذب على أهل السنة، عملا في كتبهم وخطبهم، بعد أن صرحوا باستحلالهم للتقية، كما صرح بذلك الخميني في كتابه 'كشف الأسرار' (ص. 147-148)، وليس يخفى على أحد أن التقية أخت الكذب، ولذلك قال أعرف الناس بهم؛ شيخ الإسلام ابن تيمية: "الشيعة أكذب الطوائف".

وأنا شخصيا قد لمست كذبهم لمس اليد في بعض مؤلفيهم، وبخاصة عبد الحسين هذا، والشاهد بين يديك، فإنه فوق كذبه المذكورة، أوهم القراء أن الحديث عند أهل السنة من المسلمات بسكوته عن علته، وادعائه كثرة طرقه، فقد كان أصرح منه في الكذب الخميني؛ فإنه صرح في الكتاب المذكور (ص. 149) أن آية العصمة نزلت يوم غدیر خم بشأن إمامة علي بن أبي طالب

باعتراف أهل السنة واتفاق الشيعة، كذا قال عامله الله بما يستحق.¹

- وقال رحمه الله تحت حديث: «إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»²: واعلم أيها القارئ الكريم أن من المعروف أن الحديث مما يحتج به الشيعة، يلهجون بذلك كثيرا، حتى يتوهم بعض أهل السنة أنهم مصيبون في ذلك، وهم جميعا واهمون في ذلك، وبيانه من وجهين:

الأول: أن المراد من الحديث في قوله ﷺ: «عترتي» أكثر مما يريد به الشيعة، ولا يرده أهل السنة، بل هم مستمسكون به، ألا وهو أن العترة فيه هم أهل بيته ﷺ، وقد جاء موضحا في بعض طرقة، كحديث الترجمة «وعترتي أهل بيتي» وأهل بيته في الأصل هم نساؤه ﷺ، وفيهن الصديقة عائشة رضي الله عنهن جميعا، كما هو صريح قوله تعالى في الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾³ بدليل الآية التي قبلها والتي بعدها «يُنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أُنْقِيَّتَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا»⁴ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى⁵ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ⁶ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

1 الصحيحة (645/5-646).

2 الترمذي (3786/621/5) والطبراني (2680/63/3) عن جابر بن عبد الله. وقال الترمذي: "حديث حسن

غريب من هذا الوجه".

3 الأحزاب الآية (33).

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿١٠٦﴾
 وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿١٠٧﴾¹، وتخصيص الشيعة أهل البيت في الآية بعلي
 وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نساءه ﷺ من تحريفهم لآيات
 الله تعالى انتصارا لأهوائهم، كما هو مشروح في موضعه، وحديث الكساء
 وما في معناه غاية ما فيه توسيع دلالة الآية، ودخول علي وأهله فيها كما بينه
 الحافظ ابن كثير وغيره، وكذلك حديث العترة قد بين النبي ﷺ أن المقصود
 أهل بيته ﷺ بالمعنى الشامل لزوجاته وعلي وأهله.

ولذلك قال التوربشتي كما في المرقاة (600/5): "عترة الرجل أهل
 بيته ورهطه الأدنون، ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة، بينها رسول الله
 ﷺ بقوله: «أهل بيتي» ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأذنين وأزواجه".
 والوجه الآخر: أن المقصود من أهل البيت إنما هم العلماء الصالحون
 منهم، والمتسمكون بالكتاب والسنة. قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله
 تعالى: "العترة هم أهل بيته ﷺ الذين هم على دينه وعلى التمسك بأمره"
 وذكر نحوه الشيخ علي القاري في الموضع المشار إليه آنفا. ثم استظهر أن الوجه
 في تخصيص أهل البيت بالذكر ما أفاده بقوله: "إن أهل البيت غالبا يكونون
 أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على
 سيرته، الواقفون على طريقته العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكون

مقابلا لكتاب الله سبحانه، كما قال: «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»¹ قلت:

ومثله قوله تعالى في خطاب أزواجه ﷺ في آية التطهير المتقدمة: «وَأَذْكُرَنَّ

مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ» فتبين أن المراد بأهل

البيت المتمسكون منهم بسنته ﷺ فتكون هي المقصودة بالذات في الحديث.²

- وقال رحمه الله: ثم إن روح التشيع واضح من الحديث³، فإن من

الثابت عند أهل السنة أن فضل الخلفاء الأربعة على ترتيبهم المعروف،

فأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وهذا

التفضيل، ثابت عن علي نفسه، بل وفي زمن النبي ﷺ كانوا لا يعدلون بأبي

بكر أحدا كما في البخاري وغيره، فكيف يمكن أن يقول: "وعلي سيد

العرب"، فلا شك أن هذا من وضع الشيعة. ونحن نشم رائحة التشيع من

هذا الغماري وإخوته من كتاباتهم، حتى إن أحدهم ألف رسالة خاصة في

توثيق الحارث الأعور الشيعي، والله المستعان.⁴

◀ موقفه من الصوفية:

- قال رحمه الله: وأما قول العامة وكثير من الخاصة: الله موجود في كل

مكان، أو في كل الوجود، ويعنون بذاته، فهو ضلال بل هو مأخوذ من القول

بوحدة الوجود، الذي يقول به غلاة الصوفية الذين لا يفرقون بين الخالق والمخلوق

1 الجمعة الآية (2).

2 الصحيحة (360-359/4).

3 أي حديث «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب».

4 بداية السؤل (ص.28).

ويقول كبيرهم: كل ما تراه بعينك فهو الله! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.¹

- وقال رحمه الله تعقيبا على ما أثار عن عمر رضي الله عنه من قوله يا سارية الجبل: "ومما لا شك فيه، أن النداء المذكور إنما كان إلهاما من الله تعالى لعمر، وليس ذلك بغريب عنه، فإنه "محدث" كما ثبت عن النبي ﷺ²، ولكن ليس فيه أن عمر كشف له حال الجيش، وأنه رآهم رأي العين، فاستدل بالمتصوفة بذلك على ما يزعمونه من الكشف للأولياء، وعلى إمكان اطلاعهم على ما في القلوب من أطل الباطل، كيف لا وذلك من صفات رب العالمين، المنفرد بعلم الغيب والاطلاع على ما في الصدور. وليت شعري كيف يزعم هؤلاء ذلك الزعم الباطل والله عز وجل يقول في كتابه: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ

فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ إِلَّا مَن آرَتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾³.

فهل يعتقدون أن أولئك الأولياء رسل من رسل الله حتى يصح أن يقال

إنهم يطلعون على الغيب بإطلاع الله إياهم، سبحانه هذا بهتان عظيم.⁴

- وقال رحمه الله: إذا عرفت ما سبق بيانه أن حب الله لا ينال إلا

باتباع نبيه ﷺ فاحرص إذا على اتباع سنته كل الحرص، وأنفق في سبيل ذلك كل جهاد ونفس، ولا تغتر بما عليه بعض الضالين المغرورين، من المتصوفة واللاهين، الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا، ونشيدا ونغما، يزعمون

1 الصحيحة (1046/38/3).

2 تقدم تخرجه قريبا.

3 الجن الآيات (26 و27).

4 الصحيحة (1110/102/3).

أهم بذلك يرضون محمدا ﷺ، بما يسمونه بالأناشيد الدينية، ويكثرون منها في أذكارهم واجتماعاتهم التي يعقدونها في بعض الأعياد البدعية، كعيد المولد ونحوه، فإنهم -والله- لفي ضلال مبين، وعن الحق متكبين، كيف لا وهم قد خلطوا الدين الحق باللهو الباطل، وقلدوا المغنين الماجنين، في موازينهم وأنغامهم الموسيقية، ويلتزمون في كل ذلك طرائقهم المميتة للقلوب، الصادة عن ذكر الله وتلاوة القرآن، والنبي ﷺ يقول: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»¹ لا سيما وأنهم قد يضيفون إلى ذلك بعض الآلات الموسيقية، أو التصفيق بالأكف لتتم المشاهدة بين الفريقين، ولذلك تديعها بعض الإذاعات الأجنبية، فضلا عن الإذاعات العربية، إرضاء للناس باسم الذكر أو الأناشيد الدينية ومن المؤسف أن بعض الإذاعات الإسلامية بدأت تحذو حذوها. والله المستعان.

وقد بلغني أن بعض محطات الرائي (التلفزيون) عرضت شيئا من هذا على أنه الإسلام الذي يدعو إليه من سمتهم بالمسلمين الخنفاء.

وإن نسيت فلن أنسى أنني حضرت قديما في مركز لبعض الجماعات

1 البخاري (7527/612/13) من طريق أبي عاصم عن ابن جريج عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا. قال الدارقطني في الإلزامات والتتبع (ص127-128): "وهذا يقال إن أبا عاصم وهم فيه. والصواب ما رواه الزهري ومحمد بن إبراهيم ومجى بن أبي كثير ومحمد بن عمرو وغيرهم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «ما أذن الله لشيء أذنه لني حسن الصوت يتغن بالقرآن بجهر به». وقول أبي عاصم وهم وقد رواه عقيل ويونس وعمرو بن الحارث وعمرو بن دينار وعمرو بن عطية وإسحاق بن راشد ومعمرو وغيرهم عن الزهري بخلاف ما رواه أبو عاصم عن ابن جريج. وقال أبو بكر النيسابوري: قول أبي عاصم فيه: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»، وهم من أبي عاصم لكثرة من رواه عنه هكذا". وتابعه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (395/1) على توهيم رواية أبي عاصم النبيل. والحديث أخرجه: أحمد (175/1) وأبو داود (155/2-1469/156) والحاكم (569/1) وصححه، ووافقه الذهبي. وابن حبان (120/327-326/1 الإحسان) عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عبدالله بن أبي نميك عن سعد بن أبي وقاص.

الإسلامية، وإذا بي أفاجأ بسماع صوت تلحين للأذان بألة موسيقية فسألت عن الخبر؟ فقيل: هؤلاء بعض الشباب المسلم من بعض البلاد العربية نزلوا ضيوفا على الجماعة، وأحدهم يسمعهم الأذان ملحنا تلحينا موسيقيا، وهذا مما نسمعه اليوم من بعض الإذاعات الإسلامية كثيرا وما أحسن ما قاله ابن القيم رحمه الله بهذه المناسبة في 'إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان'¹:

برئنا إلى الله من معشر	بهم مرض من سماع الغنا
وكم قلت: يا قوم أنتم على	شفا جرف ما به من بنا
شفا جرف تحته هوة	إلى درك كم به من عنا
وتكرار ذا النصح مناهم	لنعذر فيهم إلى ربنا
فلما استهانوا بتبئنا	رجعنا إلى الله في أمرنا
فعشنا على سنة المصطفى	وماتوا على تنتنا ²

- وقال رحمه الله تحت حديث: «حسي من سؤالي علمه بحالي»: لا

أصل له. أورده بعضهم من قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو من الإسرائيليات، ولا أصل له في المرفوع، وقد ذكره البغوي في تفسير سورة الأنبياء مشيرا لضعفه، فقال: "روي عن كعب الأحرار أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام... لما رموا به في المنجنيق إلى النار استقبله جبريل، فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. قال جبريل: فسل ربك. فقال إبراهيم: حسي من سؤالي علمه بحالي".

1 (226/1)

2 بداية السؤل في تفضيل الرسول (ص. 9-11).

وقد أخذ هذا المعنى بعض من صنف في الحكمة على طريقة الصوفية، فقال: "سؤالك منه - يعني الله تعالى - اتهام له".

وهذه ضلالة كبرى فهل كان الأنبياء صلوات الله عليهم متهمين لربهم حين سألوه مختلف الأسئلة؟ فهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام يقول: ﴿رَبَّنَا

إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١٧٤﴾ رَبَّنَا¹ إلى آخر الآيات، وكلها أدعية،

وأدعية الأنبياء في الكتاب والسنة لا تكاد تحصى، والقائل المشار إليه قد غفل عن كون الدعاء الذي هو تضرع والتجاء إلى الله تعالى عبادة عظيمة، بغض النظر عن ماهية الحاجة المسؤولة، ولهذا قال ﷺ: «الدعاء هو العبادة». ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ

عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٢١٦﴾².³ اهـ⁴

- وقال رحمه الله تحت حديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم

1 إبراهيم الآيتان (37 و38).

2 غافر الآية (60).

3 أحمد (267/4) وأبو داود (1479/161/2) والترمذي (2969/195-194/5) وقال: "حديث حسن صحيح". والنسائي في الكبرى (11464/450/6) وابن ماجه (3828/1258/2) وابن حبان (890/172/3) والحاكم (491-490/1) وصححه، ووافقه الذهبي. عن النعمان بن بشير.

4 الضعيفة (21/75-74/1).

اهتديتم»¹: وأما قول الشعرائي في الميزان (28/1): "وهذا الحديث، وإن كان فيه مقال عند المحدثين، فهو صحيح عند أهل الكشف"، فباطل وهراء لا يلتفت إليه، ذلك لأن تصحيح الأحاديث من طريق الكشف بدعة صوفية مقبته، والاعتماد عليها يؤدي إلى تصحيح أحاديث باطلة لا أصل لها، كهذا الحديث، لأن الكشف أحسن أحواله -إن صح- أن يكون كالرأي، وهو يخطيء ويصيب، وهذا إن لم يداخله الهوى، نسأل الله السلامة منه، ومن كل ما لا يرضيه.²

◀ موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله في معرض كلامه على حديث: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»³: فائدة: قوله في هذا الحديث: "في": هو بمعنى "على" كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾⁴، فالحديث من الأدلة الكثيرة على أن الله تعالى فوق المخلوقات كلها، وفي ذلك ألف الحافظ الذهبي كتابه 'العلو للعلي العظيم'، وقد انتهت من اختصاره قريبا، ووضعت له مقدمة ضافية، ومخرجت أحاديثه وآثاره، ونزهته من الأخبار الواهية. وقد يسر الله طبعه،

1 ابن عبد البر في الجامع (925/2) وابن حزم في الأحكام (82/6) عن جابر مرفوعا. قال ابن عبد البر: "هذا إسناد لا تقوم به حجة". وقال ابن حزم: "هذه رواية ساقطة". وانظر الضعيفة للشيخ الألباني رحمه الله (58).

2 الضعيفة (58/145-144/1).

3 أحمد (160/2) وأبو داود (4941/231/5) والترمذي (1924/285/4) وقال: "حسن صحيح". والحاكم (159/4) وصححه ووافقه الذهبي.

4 الأنعام الآية (11).

والحمد لله.¹

- وقال رحمه الله: وهذا إنما يجري على قاعدة الخلف وعلماء الكلام في تأويل أحاديث الصفات، خلافا لطريقة السلف رضي الله عنهم، كما خالفهم في تأويل أحاديث نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا بأن المعنى نزول رحمته. وهذا كله مخالف لما كان عليه السلف من تفسير النصوص على ظاهرها دون تأويل أو تشبيه كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾²، فتزوله نزول حقيقي يليق بجلاله لا يشبه نزول المخلوقين، وكذلك دنوه عز وجل دنو حقيقي يليق بعظمته، وخاص بعباده المتقربين إليه بطاعته، ووقوفهم بعرفة تلبية لدعوته عز وجل. فهذا هو مذهب السلف في النزول والدنو، فكن على علم بذلك حتى لا تنحرف مع المنحرفين عن مذهبهم. وتجد تفصيل هذا الإجمال وتحقيق القول فيه في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وبخاصة منها مجموعة الفتاوى. فراجع مثلا (ج5/464-478). وقد أورد الحديث على الصواب فيها (ص.373)، واستدل به على نزوله تعالى بذاته عشية عرفة، ومحدث جابر المشار إليه آنفا.³

- وقال رحمه الله: العجب غير الضحك، فهما صفتان لله عز وجل عند أهل السنة خلافا للأشاعرة، فإنهم لا يعتقدونهما، بل يتأولونهما بمعنى الرضا.⁴

1 الصحيحة (2/596/925).

2 الشورى الآية (11).

3 الصحيحة (6/108/2551).

4 الصحيحة (6/738/2810) بتصرف.

- وقال رحمه الله تعليقا على حديث ضحك الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة¹: واعلم أن هذا الحديث - كغيره من أحاديث الصفات - يجب إمراره على ظاهره دون تعطيل، أو تشبيه، كما هو مذهب السلف، وليس مذهبهم التفويض كما يزعم الكوثري وأمثاله من المعطلة، كما شرحه ابن تيمية في رسالته 'التدمرية' وغيرها، والتفويض بزعمهم إمرار النصوص بدون فهم مع الإيمان بألفاظها، ولازم ذلك نسبة الجهل إلى السلف بأعز شيء لديهم وأقدسهم عندهم وهو أسماء الله وصفاته.

ومن عرف هذا علم خطورة ما ينسبونه إليهم. والله المستعان. وراجع لهذا مقدمتي لكتابي 'مختصر العلو للذهبي'، يسر الله طبعه، ثم طبع والحمد لله.²

- وقال رحمه الله تعليقا على حديث البطاقة³: وفي الحديث دليل على أن ميزان الأعمال له كفتان مشاهدتان، وأن الأعمال وإن كانت أعراضا فإنها توزن، والله على كل شيء قدير، وذلك من عقائد أهل السنة، والأحاديث في ذلك متضافرة إن لم تكن متواترة.⁴

- وقال رحمه الله: الميزان يوم القيامة حق ثابت وله كفتان، وهو من عقائد أهل السنة، خلافا للمعتزلة وأتباعهم في العصر الحاضر ممن لا يعتقد ما

1 تقدم ترجمته من حديث جابر. انظر مواقف الحسين البغوي الإمام المفسر سنة (516هـ).

2 الصحيحة (756/385/2).

3 أحمد (213/2) والترمذي (2639/25/5) وقال: "حسن غريب". وابن ماجه (4300/1437/2) والحاكم

(6/1) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

4 الصحيحة (135/263/1).

ثبت من العقائد في الأحاديث الصحيحة، يزعم أنها أخبار آحاد لا تفيد اليقين، وقد بينت بطلان هذا الزعم في كتابي 'مع الأستاذ الطنطاوي' يسر الله إتمامه.¹

- قال رحمه الله تحت حديث: «إن هذه الأمة تبلى في قبورها»²:
من فوائد الحديث: إثبات عذاب القبر، والأحاديث في ذلك متواترة، فلا مجال للشك فيه يزعم أنها آحاد، ولو سلمنا أنها آحاد، فيجب الأخذ بها، لأن القرآن يشهد لها، قال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿١٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا^ط وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١٦﴾﴾³.

ولو سلمنا أنه لا يوجد في القرآن ما يشهد لها، فهي وحدها كافية لإثبات هذه العقيدة، والزعم بأن العقيدة لا تثبت بما صح من أحاديث الآحاد زعم باطل دخيل في الإسلام، لم يقل به أحد من الأئمة الأعلام - كالأربعة وغيرهم-، بل هو مما جاء به بعض علماء الكلام بدون برهان من الله ولا سلطان، وقد كتبنا فصلا خاصا في هذا الموضوع الخطير في كتاب لنا، أرجو أن أوفق لتبييضه ونشره على الناس⁴. اهـ⁵

1 الصحيحة (1/260/134).

2 أحمد (5/190) مختصرا ومسلم (4/2199-2867/2200) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

3 غافر الآيتان (45/46).

4 وقد يسر الله طبعه ونشره. تحت عنوان: 'الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام'.

5 الصحيحة (1/295-159/296).

- وقال رحمه الله: لقد وضع من كلام الجويني رحمه الله تعالى السبب الذي حمل الخلف -إلا من شاء الله- على مخالفة السلف في تفسير آية (الاستواء)، وهو أنهم فهموا منه -خطأ كما قلنا- استواء لا يليق إلا بالخلق، وهذا تشبيهه، فنفوه بتأويلهم إياه بالاستيلاء.

ومن الغريب حقا أن الذي فروا منه بالتأويل، قد وقعوا به فيما هو أشد منه بكثير، ويمكن حصر ذلك بالأمور الآتية:

الأول: التعطيل، وهو إنكار صفة علو الله على خلقه علوا حقيقيا يليق به تعالى. وهو بين في كلام الإمام الجويني.

الثاني: نسبة الشريك لله في خلقه يضاده في أمره، فإن الاستيلاء لغة لا يكون إلا بعد المغالبة كما ستراه في ترجمة الإمام اللغوي ابن الأعرابي، فقد جاء فيها: أن رجلا قال أمامه مفسرا الاستواء معناه: استولى. فقال له الإمام: "اسكت، العرب لا تقول للرجل: استولى على الشيء، حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل: استولى. والله تعالى لا مضاد له". وسنده عنه صحيح... واحتج به العلامة نفطويه النحوي في "الرد على الجهمية"...

فنسأل المتأولة: من هو المضاد لله تعالى حتى تمكن الله تعالى من التغلب عليه والاستيلاء على ملكه منه؟

وهذا إلزام لا مخلص لهم منه إلا برفضهم لتأويلهم، ورجوعهم إلى تفسير السلف، ولما تنبه لهذا بعض متكلميهم جاء بباقة أخرى، وذلك أنه تأول "الاستيلاء" الذي هو عندهم المراد من "الاستواء" بأنه استيلاء مجرد عن معنى المغالبة.

قلت: وهذا مع كونه مخالفا للغة كما سبق عن ابن الأعرابي، فإن أحسن ما يمكن أن يقال فيه: إنه تأويل للتأويل، وليت شعري ما الذي دخل بهم إلى هذه المآزق، أليس كان الأولى بهم أن يقولوا: استعلى استعلاء مجردا عن المشابهة. هذا لو كان الاستعلاء لغة يستلزم المشابهة، فكيف وهي غير لازمة؟ لأن الاستواء في القرآن فضلا عن اللغة قد جاء منسوبا إلى الله تعالى، كما في آيات الاستواء على العرش. وقد مضى بعضها كما جاء منسوبا إلى غيره سبحانه كما قال في سفينة نوح: ﴿وَأَسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْجُودِيِّ﴾¹ وفي النبات: ﴿فَأَسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ﴾²، فاستواء السفينة غير استواء النبات. وكذلك استواء الإنسان على ظهر الدابة، واستواء الطير على رأس الإنسان واستواؤه على السطح، فكل هذا استواء، ولكن استواء كل شيء بحسبه، تشترك في اللفظ، وتختلف في الحقيقة، فاستواء الله تعالى هو استواء واستعلاء يليق به تعالى ليس كمثله شيء.

وأما الاستيلاء فلم يأت إطلاقه على الله تعالى مطلقا إلا على ألسنة المتكلمين، فتأمل ما صنع الكلام بأهله، لقد زين لهم أن يصفوا الله بشيء هو من طبيعة المخلوق واختصاصه، ولم يرضوا أن يصفوه بالاستعلاء الذي لا يماثله شيء وقد قال به السلف، فلا عجب بعد ذلك أن اجتمعوا على ذم الكلام وأهله.³

1 هود الآية (44).

2 الفتح الآية (29).

3 مختصر العلو للعلو الغفار (30-31).

◀ موقفه من الخوارج:

قال رحمه الله تعليقا على حديث أبي موسى الأشعري: «أبشروا وبشروا الناس، من قال لا إله إلا الله صادقا بما دخل الجنة»¹: هذا وقد اختلفوا في تأويل حديث الباب وما في معناه من تحريم النار على من قال لا إله إلا الله، على أقوال كثيرة، ذكر بعضها المنذري في الترغيب (238/2)، وترى سائرهما في الفتح. والذي تطمئن إليه النفس وينشرح له الصدر، وبه تجتمع الأدلة، ولا تتعارض، أن تحمل على أحوال ثلاثة:

الأولى: من قام بلوازم الشهادتين من التزام الفرائض والابتعاد عن الحرمات، فالحديث حينئذ على ظاهره، فهو يدخل الجنة وتحرم عليه النار مطلقا.

الثانية: أن يموت عليها، وقد قام بالأركان الخمسة، ولكنه ربما هاون ببعض الواجبات، وارتكب بعض المحرمات، فهذا ممن يدخل في مشيئة الله ويغفر له كما في الحديث الآتي بعد هذا وغيره من الأحاديث المكفرات المعروفة.

الثالثة: كالذي قبله، ولكنه لم يقم بحققها، ولم تحجزه عن محارم الله كما في حديث أبي ذر المتفق عليه: «وإن زنى وإن سرق...»² الحديث، ثم

1 أحمد (402/4) والطبراني في الكبير كما في المجموع (16/1). قال الهيثمي: "رجاله ثقات". وصححه الألباني على شرط مسلم (الصحيحة 712). وللحديث شواهد منها حديث زيد بن خالد الجهني مرفوعا عند النسائي في الكبرى (10949/273/6). قال الشيخ الألباني: "وسنده حسن في الشواهد". (انظر الصحيحة 712).

2 أحمد (166/5) والبخاري (11/317-318/6444) ومسلم (1/94/94) والترمذي (5/2644) والنسائي في الكبرى (6/275/10958-10962).

هو إلى ذلك لم يعمل من الأعمال ما يستحق به مغفرة الله، فهذا إنما تحرم عليه النار التي وجبت على الكفار، فهو وإن دخلها فلا يخلد معهم فيها، بل يخرج منها بالشفاعة أو غيرها ثم يدخل الجنة ولا بد، وهذا صريح في قوله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من دهره، يصيبه قبل ذلك ما أصابه»¹. وهو حديث صحيح.²

- وقال رحمه الله: إذا علمت أن الآيات الثلاث: «وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا

أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»³، «فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»⁴،

«فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»⁵ نزلت في اليهود وقولهم في حكمه ﷺ:

إن أعطاكم ما تريدون حكمتموه، وإن لم يعطكم حذرتم فلم تحكموه، وقد أشار القرآن إلى قولهم هذا قبل هذه الآيات فقال: «يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيئْتُمْ

هَذَا فَخُدُّوهُ وَإِنْ لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَأَحْذَرُوا»⁶، إذا عرفت هذا، فلا يجوز حمل

هذه الآيات على بعض الحكام المسلمين وقضاةهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله من القوانين الأرضية، أقول: لا يجوز تكفيرهم بذلك، وإخراجهم من الملة، إذا كانوا مؤمنين بالله ورسوله، وإن كانوا مجرمين بحكمهم بغير ما أنزل

1 البزار (3/10/1 الكشف) والطبراني في الأوسط (3510/287/4)، (6392/204/7) وفي الصغير (385/158/1) من طرق عن أبي هريرة. قال الهيثمي (17/1): "رجاله رجال الصحيح"، وانظر تفصيل الكلام عليه في الصحيحة (1932).

2 الصحيحة (1314/300-299/3).

3 المائدة الآيات (44-47).

4 المائدة الآية (41).

الله، لا يجوز ذلك، لأنهم وإن كانوا كاليهود من جهة حكمهم المذكور، فهم مخالفون لهم من جهة أخرى، ألا وهي إيمانهم وتصديقهم بما أنزل الله، بخلاف اليهود الكفار، فإنهم كانوا جاحدين له كما يدل عليه قولهم المتقدم: "... وإن لم يعطكم حذرتموه فلم تحكموه"، بالإضافة إلى أنهم ليسوا مسلمين أصلاً، وسر هذا أن الكفر قسمان: اعتقادي وعملي. فالاعتقادي مقره القلب. والعملية محلها الجوارح. فمن كان عمله كفراً لمخالفته للشرع، وكان مطابقاً لما قر في قلبه من الكفر به، فهو الكفر الاعتقادي، وهو الكفر الذي لا يغفره الله، ويخلد صاحبه في النار أبداً. وأما إذا كان مخالفاً لما قر في قلبه، فهو مؤمن بحكم ربه، ولكنه يخالفه بعمله، فكفره كفر عملي فقط، وليس كفراً اعتقادياً، فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، وعلى هذا النوع من الكفر تحمل الأحاديث التي فيها إطلاق الكفر على من فعل شيئاً من المعاصي من المسلمين، ولا بأس من ذكر بعضها:

1- «اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت»¹. رواه مسلم.

2- «الجدال في القرآن كفر»².

3- «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»³. رواه مسلم.

1 أحمد (496/2) ومسلم (67/82/1) عن أبي هريرة.

2 أحمد (258/2) وأبو داود (4603/9/5) والحاكم (223/2) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وابن حبان (4/324-325/1464) من حديث أبي هريرة.

3 أحمد (385/1) والبخاري (48/147/1) ومسلم (64/81/1) والترمذي (4/311/1983) والنسائي (7/138/4121) وابن ماجه (1/69/27).

- 4- «كفر بالله تبرؤ من نسب وإن دق»¹.
 5- «التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر»².
 6- «لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض»³. متفق عليه.

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي لا مجال الآن لاستقصائها. فمن قام من المسلمين بشيء من هذه المعاصي، فكفره كفر عملي، أي إنه يعمل عمل الكفار، إلا أن يستحلها، ولا يرى كونها معصية فهو حينئذ كافر حلال الدم، لأنه شارك الكفار في عقيدتهم أيضا. والحكم بغير ما أنزل الله لا يخرج عن هذه القاعدة أبدا، وقد جاء عن السلف ما يدعمها، وهو قولهم في تفسير الآية: "كفر دون كفر"، صح ذلك عن ترجمان القرآن عبدالله بن عباس

1 أخرجه أحمد (215/2) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. والحديث أخرجه بلفظ: «كفر بامرئ ادعاء نسب لا يعرفه، أو جحده وإن دق». وابن ماجه (2744/216/2) والطبراني في الأوسط (7915/446/8) وفي الصغير (1045/377/2) قال البوصيري في الزوائد: "هذا الحديث في بعض النسخ دون بعض". ولم يذكره المزني في الأطراف. وإسناده صحيح. وأظنه من زيادات ابن القطان.

2 أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائده على المسند (278/4 و375) والبيهقي في الشعب (4419/102/4) و(6/517-516/9119) والخراطي في فضيلة الشكر (ص. 70-71) والقضاعي في مسند الشهاب (1/43-44/15) و(1/239/377) وابن أبي الدنيا في الشكر (ص. 25) من طرق عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما. وذكره الهيثمي في الجمع (5/217-218) وقال: "رواه عبدالله بن أحمد والبيهقي والطبراني ورجاله ثقات". وقال المنذري (صحيح الترغيب 976): "رواه عبدالله بن أحمد في زوائده بإسناد لا بأس به". وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (667) وكذا في صحيح الترغيب.

تنبيه: وقع هذا الحديث في المسند من رواية الإمام أحمد (278/4) في موضعين (375/4) في موضع واحد وهو خطأ، انظر أطراف المسند المعتلي (5/413/7457) وإتحاف المهرة بالفوائد المتكررة (13/526-527/17093).

3 أحمد (1/230) والبخاري (8/133-134/4403) ومسلم (1/82/66) وأبو داود (5/63/4686) والنسائي (7/143/4136) وابن ماجه (2/1300/3943) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

رضي الله عنه، ثم تلقاه عنه بعض التابعين وغيرهم، ولا بد من ذكر ما تيسر لي عنهم لعل في ذلك إنارة للسبيل أمام من ضل اليوم في هذه المسألة الخطيرة، ونحنا نحو الخوارج الذين يكفرون المسلمين بارتكابهم المعاصي، وإن كانوا يصلون ويصومون.

1- روى ابن جرير الطبري (12053/355/10) بإسناد صحيح عن

ابن عباس: «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»¹

قال: هي به كفر، وليس كفرا بالله وملائكته وكتبه ورسوله.

2- وفي رواية عنه في هذه الآية: إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه،

إنه ليس كفرا ينقل عن الملة، كفر دون كفر.

أخرجه الحاكم (313/2)، وقال: "صحيح الإسناد". ووافقه الذهبي،

وحقهما أن يقولوا: على شرط الشيخين. فإن إسناده كذلك.

ثم رأيت الحافظ ابن كثير نقل في 'تفسيره' (163/6) عن الحاكم أنه

قال: "صحيح على شرط الشيخين"، فالظاهر أن في نسخة 'المستدرک'

المطبوعة سقطا، وعزاه ابن كثير لابن أبي حاتم أيضا ببعض اختصار.

3- وفي أخرى عنه من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال:

من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق.

أخرجه ابن جرير (12063).

قلت: وابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، لكنه جيد في الشواهد.

4- ثم روى (12047-12051) عن عطاء بن أبي رباح قوله:

(وذكر الآيات الثلاث): كفر دون كفر، وفسق دون فسق، وظلم دون ظلم. وإسناده صحيح.

5- ثم روى (12052) عن سعيد المكي عن طاووس (وذكر الآية)،

قال: ليس بكفر ينقل عن الملة. وإسناده صحيح، وسعيد هذا هو ابن زياد الشيباني المكي، وثقه ابن معين والعجلي وابن حبان وغيرهم، وروى عنه جمع.

6- وروى (12025 و12026) من طريقين عن عمران بن حدير قال:

أتى أبا مجلز ناس من بني عمرو بن سدوس (وفي الطريق الأخرى: نفر من الإباضية) فقالوا: رأيت قول الله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ

هُمُ الْكَافِرُونَ﴾¹ أحق هو؟ قال: نعم. قالوا: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا

أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾² أحق هو؟ قال: نعم. قللوا: ﴿وَمَنْ

لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾³ أحق هو؟

قال: نعم. قالوا: يا أبا مجلز فيحكم هؤلاء بما أنزل الله؟ قال: هو دينهم

الذي يدينون به، وبه يقولون وإليه يدعون - [يعني الأمراء] - فإن هم تركوا

شيئا منه عرفوا أنهم أصابوا ذنبا. فقالوا: لا والله، ولكنك تفرق. قال: أنتم

1 المائدة الآية (44).

2 المائدة الآية (45).

3 المائدة الآية (47).

أولى بهذا مني، لا أرى، وإنكم أنتم ترون هذا ولا تخرجون، ولكنها أنزلت في اليهود والنصارى وأهل الشرك. أو نحوها من هذا، وإسناده صحيح.

وقد اختلف العلماء في تفسير الكفر في الآية الأولى على خمسة أقوال ساقها ابن جرير (346/10-357) بأسانيده إلى قائلها، ثم ختم ذلك بقوله (358/10): "وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: نزلت هذه الآيات في كفر أهل الكتاب، لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات ففيهم نزلت، وهم المعنيون بها، وهذه الآيات سياق الخبر عنهم، فكونها خبراً عنهم أولى.

فإن قال قائل: فإن الله تعالى ذكره قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله، فكيف جعلته خاصاً؟

قيل: إن الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا يحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين، فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم - على سبيل ما تركوه - كافرون. وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به هو بالله كافر، كما قال ابن عباس، لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه، نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي."

وجملة القول، أن الآية نزلت في اليهود الجاحدين لما أنزل الله، فمن شاركهم في الجحد، فهو كافر كفراً اعتقادياً، ومن لم يشاركهم في الجحد فكفره عملي لأنه عمل عملهم، فهو بذلك مجرم آثم، ولكن لا يخرج بذلك عن الملة كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنه. وقد شرح هذا وزاده بياناً الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام في 'كتاب الإيمان' (باب الخروج

من الإيمان بالمعاصي) (ص. 84-97 بتحقيقي)، فليراجعه من شاء المزيد من التحقيق.

وبعد كتابة ما سبق، رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول في تفسير آية الحكم المتقدمة في 'مجموع الفتاوى (268/3)': "أي هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله".

ثم ذكر (254/7) أن الإمام أحمد سئل عن الكفر المذكور فيها؟ فقال: "كفر لا ينقل عن الإيمان، مثل الإيمان بعضه دون بعض، فكذلك الكفر، حتى يجيء من ذلك أمر لا يختلف فيه".

وقال (312/7): "وإذا كان من قول السلف أن الإنسان يكون فيه إيمان ونفاق، فكذلك في قولهم أنه يكون فيه إيمان وكفر، ليس هو الكفر الذي ينقل عن الملة، كما قال ابن عباس وأصحابه في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾¹، قالوا: كفر لا ينقل عن الملة. وقد اتبعهم على ذلك أحمد وغيره من أئمة السنة.²

- وقال تعليقا على قول أبي جعفر الطحاوي: (ولا نكفر أحدا ممن أهل القبلة بذنب ما لم يستحله): قلت: يعني استحلالا قلبيا اعتقاديا، وإلا فكل مذنب مستحل لذنبه عمليا أي مرتكب له، ولذلك فلا بد من التفريق بين المستحل اعتقادا، فهو كافر إجماعا، وبين المستحل عملا لا اعتقادا، فهو

1 المائة الآية (44).

2 الصحيحة (2552/116-111/6).

مذنب يستحق العذاب اللائق به إلا أن يغفر الله له، ثم ينجيه إيمانه خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يحكمون عليه بالخلود في النار، وإن اختلفوا في تسميته كافراً أو منافقاً، وقد نبتت نابتة جديدة اتبعوا هؤلاء في تكفيرهم جماهير المسلمين رؤوساً ومرؤوسين، اجتمعت بطوائف منهم في سوريا ومكة وغيرها، ولهم شبهات كشبهات الخوارج مثل النصوص التي فيها من فعل كذا فقد كفر، وقد ساق الشارح رحمه الله تعالى طائفة منها هنا، ونقل عن أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص - أن الذنب أي ذنب كان - هو كفر عملي لا اعتقادي، وأن الكفر عندهم على مراتب: كفر دون كفر، كالإيمان عندهم، ثم ضرب على ذلك مثلاً هاما طالما غفلت عن فهمه النابتة المشار إليها، فقال رحمه الله تعالى (ص. 363): "وهنا أمر يجب أن يتفطن له، وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفراً ينقل عن الملة، وقد يكون معصية: كبيرة أو صغيرة، ويكون كفراً: إما مجازياً وإما كفراً أصغر، على القولين المذكورين. وذلك بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخير فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله -: فهذا كفر أكبر. وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في هذه الواقعة، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص ويسمى كافراً كفراً مجازياً، أو كفراً أصغر. وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه، فهذا مخطيء له أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور.¹

1 العقيدة الطحاوية شرح وتعليق (40-41).

- وقال رحمه الله: فإن مسألة التكفير عموماً - لا للحكام فقط، بل وللمحكومين أيضاً- فتنة عظيمة قديمة، تبتتها فرقة من الفرق الإسلامية القديمة، وهي المعروفة بـ "الخوارج".

ومع الأسف الشديد فإن (البعض) -من الدعاة أو المتحمسين- قد يقع في الخروج عن الكتاب والسنة ولكن: باسم الكتاب والسنة، والسبب في هذا يعود إلى أمرين اثنين:

أحدهما: هو ضحالة العلم.

والأمر الآخر: -وهو مهم جداً- أنهم لم يتفقهوا بالقواعد الشرعية، والتي هي أساس الدعوة الإسلامية الصحيحة التي تعد كل من خرج عنها داخلاً في تلك الفرق المنحرفة عن الجماعة؛ التي أتى عليها رسول الله ﷺ في غير ما حديث، بل والتي ذكرها ربنا عز وجل، وبين أن من خرج عنها يكون قد شاق الله ورسوله، وذلك في قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ

مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝﴾¹.

- وقال: ومن هؤلاء المنحرفين: الخوارج؛ قدماء ومحدثين؛ فإن أصل فتنة التكفير في هذا الزمان - بل منذ أزمان - هو آية يدندنون دائماً حولها؛ ألا وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

1 التحذير من فتنة التكفير (51-53).

الْكَافِرُونَ ﴿١١﴾¹؛ فإخذونها من غير فهم عميقة، ويوردونها بلا معرفة دقيقة.

ونحن نعلم أن هذه الآية الكريمة قد تكررت، وجاءت خاتمتها بألفاظ ثلاثة، هي: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١١﴾﴾، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢﴾﴾، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٤﴾﴾؛ فمن تمام جهل الذين يحتجون من هذه الآية باللفظ الأول منها فقط - ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١١﴾﴾ - أنهم لم يلموا على الأقل ببعض النصوص الشرعية - قرآنا أم سنة - التي جاء فيها ذكر لفظة (الكفر)؛ فأخذوها - بغير نظر - على أنها تعني الخروج من الدين وأنه لا فرق بين هذا الذي وقع في الكفر وبين أولئك المشركين من اليهود والنصارى وأصحاب الملل الأخرى الخارجة عن ملة الإسلام.

بينما لفظة (الكفر) في لغة الكتاب والسنة لا تعني - دائما - هذا الذي يدندنون حوله، ويسلطون هذا الفهم الخاطيء المغلوط عليه.

فشان لفظة: ﴿الْكَافِرُونَ﴾ - من حيث إنها لا تدل على معنى واحد - هو ذاته شأن اللفظين الآخرين: ﴿الظَّالِمُونَ﴾ و﴿الْفَاسِقُونَ﴾؛ فكما أن من وصف بأنه ظالم أو فاسق لا يلزم بالضرورة ارتداده عن دينه، فكذلك من وصف بأنه كافر، سواء بسواء.

وهذا التنوع في معنى اللفظ الواحد هو الذي تدل عليه اللغة، ثم الشرع

الذي جاء بلغة العرب - لغة القرآن الكريم -.

فمن أجل ذلك كان الواجب على كل من يتصدى لإصدار الأحكام على المسلمين - سواء أكانوا حكاما أم محكومين - أن يكون على علم واسع بالكتاب والسنة، وعلى ضوء منهج السلف الصالح.

والكتاب والسنة لا يمكن فهمهما - وكذلك ما تفرق عنهما - إلا بطريق معرفة اللغة العربية وآدابها معرفة خاصة دقيقة.

فإن كان لدى طالب العلم نقص في معرفة اللغة العربية: فإن مما يساعده في استدراك ذلك النقص الرجوع إلى فهم من قبله من الأئمة والعلماء، وبخاصة أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية.

[كفر دون كفر:]

ولنرجع إلى آية: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْكَافِرُونَ ﴿٥١﴾؛ فما المراد بالكفر فيها؟ هل هو الخروج عن الملة؟ أو أنه غير ذلك؟

فأقول: لا بد من الدقة في فهم هذه الآية؛ فإنها قد تعني الكفر العملي؛ وهو الخروج بالأعمال عن بعض أحكام الإسلام. ويساعدنا في هذا الفهم حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، الذي أجمع المسلمون جميعا - إلا من كان من الفرق الضالة - على أنه إمام فريد في التفسير.

فكأنه طرق سمعه يومئذ ما نسمعه اليوم تماما من أن هناك أناسا

يفهمون هذه الآية فهما سطحيا، من غير تفصيل، فقال رضي الله عنه: "ليس الكفر الذي تذهبون إليه"، و"إنه ليس كفرا ينقل عن الملة"، و"هو كفر دون كفر"¹، ولعله يعني بذلك الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ثم كان من عواقب ذلك أنهم سفكوا دماء المؤمنين، وفعلوا فيهم ما لم يفعلوا بالمشركين، فقال: ليس الأمر كما قالوا، أو كما ظنوا، إنما هو كفر دون كفر.

فهذا الجواب المختصر الواضح من ترجمان القرآن في تفسير هذه الآية هو الحكم الذي لا يمكن أن يفهم سواه من النصوص التي أشرت إليها قبل. ثم إن كلمة الكفر ذكرت في كثير من النصوص القرآنية والحديثية، ولا يمكن أن تحمل -فيها جميعا- على أنها تساوي الخروج من الملة، من ذلك -مثلا- الحديث المعروف في 'الصحيحين'² عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»؛ فالكفر هنا هو المعصية، التي هي الخروج عن الطاعة، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام -وهو أفصح الناس بيانا- بالغ في الزجر قائلا: «... وقتاله كفر».

ومن ناحية أخرى؛ هل يمكن لنا أن نحمل الفقرة الأولى من هذا الحديث -«سباب المسلم فسوق»- على معنى الفسق المذكور في اللفظ

1 وهي مخرجة جميعا في السلسلة الصحيحة تحت حديث (2552).

2 أحمد (439/1) والبخاري (48/147/1) ومسلم (116/81/1-117) والترمذي (1983/311/4) والنسائي (4124-4116/138-137/7) وابن ماجه (69/27/1) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

الثالث ضمن الآية السابقة: «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾».

والجواب: أن هذا قد يكون فسقا مرادفا للكفر الذي هو بمعنى الخروج عن الملة، وقد يكون الفسق مرادفا للكفر الذي لا يعني الخروج عن الملة، وإنما يعني ما قاله ترجمان القرآن: إنه كفر دون كفر.

وهذا الحديث يؤكد أن الكفر قد يكون بهذا المعنى؛ وذلك لأن الله عز وجل قال: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ»¹

إذ قد ذكر ربنا عز وجل هنا الفرقة الباغية التي تقاتل الفرقة المحقة المؤمنة، ومع ذلك فلم يحكم على الباغية بالكفر، مع أن الحديث يقول: «... وقتاله كفر»².

إذا؛ فقتاله كفر دون كفر؛ كما قال ابن عباس في تفسير الآية السابقة

تماما.

فقتال المسلم للمسلم بغى واعتداء، وفسق وكفر، ولكن هذا يعني أن الكفر قد يكون كفرا عمليا، وقد يكون كفرا اعتقاديا.

ومن هنا جاء هذا التفصيل الدقيق الذي تولى بيانه وشرحه الإمام -بحق- شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله، وتولى ذلك من بعده تلميذه البار ابن قيم الجوزية، إذ لهما الفضل في التنبية والدندنة على تقسيم الكفر إلى ذلك التقسيم

1 المحجرات الآية (9).

2 تقدم تخريجه.

الذي رفع رايته ترجمان القرآن بتلك الكلمة الجامعة الموجزة؛ فابن تيمية -يرحمه الله- وتلميذه وصاحبه ابن قيم الجوزية: يدندان دائما حول ضرورة التفريق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي، وإلا وقع المسلم من حيث لا يدري في فتنة الخروج على جماعة المسلمين التي وقع فيها الخوارج قديما، وبعض أذنابهم حديثا.

وخلاصة القول: إن قوله ﷺ: «...وقتاله كفر» لا يعني -مطلقا- الخروج عن الملة، والأحاديث في هذا كثيرة جدا؛ فهي -جميعا- حجة دامغة على أولئك الذي يقفون عند فهمهم القاصر للآية السابقة، ويلتزمون تفسيرها بالكفر الاعتقادي.

فحسبنا الآن هذا الحديث؛ لأنه دليل قاطع على أن قتال المسلم لأخيه المسلم هو كفر بمعنى الكفر العملي، وليس هو الكفر الاعتقادي.

فإذا عدنا إلى (جماعة التكفير) -أو من تفرع عنهم- وإطلاقهم على الحكام -وعلى من يعيشون تحت رايتهم، وينتظمون تحت إمرتهم وتوظيفهم- الكفر والردة، فإن ذلك منهم مبني على وجهة نظرهم الفاسدة؛ القائمة على أن هؤلاء ارتكبوا المعاصي فكفروا بذلك.¹

◀ موقفه من المرجئة:

- قال رحمه الله تعقيبا على حديث: «لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن...»²: والحقيقة أن الحديث وإن كان مؤولا، فهو حجة على الحنفية

1 التحذير من فتنة التكفير (ص58-67).

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

الذين لا يزالون مصرين على مخالفة السلف في قولهم بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. فالإيمان عندهم مرتبة واحدة، فهم لا يتصورون إيماناً ناقصاً، ولذلك يحاول الكوثري رد هذا الحديث، لأنه بعد تأويله على الوجه الصحيح يصير حجة عليهم، فإن معناه: "وهو مؤمن إيماناً كاملاً". قال ابن بطال: "وحمل أهل السنة الإيمان هنا على الكامل، لأن العاصي يصير أنقص حالاً في الإيمان ممن لا يعصي".

ذكره الحافظ¹. ومثله ما نقله² عن الإمام النووي قال: "والصحيح الذي قاله المحققون أن معناه: لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، هذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء، والمراد نفي كماله، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا ما نبيل، ولا عيش إلا عيش الآخرة". ثم أيدته الحافظ في بحث طويل ممتع، فراجعه.

ومن الغرائب أن الشيخ القارئ - مع كونه حنيفياً متعصباً - فسر الحديث بمثل ما تقدم عن ابن بطال والنووي، فقال في 'المرقاة' (105/1): "وأصحابنا تأولوه بأن المراد المؤمن الكامل..."، ثم قال: "على أن الإيمان هو التصديق، والأعمال خارجة عنه [N1][N2][N3][N4]!".

فهذا يناقض ذاك التأويل. فتأمل.³

- وقال رحمه الله تعقيباً على الحديث الموضوع: «إنما حر جهنم على

1 (28/10).

2 (49/12).

3 الصحيحة (1276/6-1277).

أمي كحر الحمام»¹: وحري. يمثل هذا الحديث الباطل أن لا يرويه إلا مثل هذين الكذابين، فإنه حديث خطير يقضي على باب كبير من أبواب التريفة والإصلاح في الشرع، ألا وهو باب الوعيد وما فيه من الآيات والأحاديث في إبعاد العصاة من هذه الأمة بالنار الموقدة «الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾»، والأحاديث الصحيحة في بيان هذا كثيرة جدا، أذكر بعض ما يحضرنى الآن منها على سبيل المثال:

1- «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره والمنان الذي لا يعطي شيئا إلا منة، والمنفق سلعته بالخلف الكاذب». رواه مسلم عن أبي ذر، وهو مخرج في 'إرواء الغليل' (892) و'تخریج الحلال' (170).²

2- «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر». رواه مسلم عن أبي هريرة.³

3- قوله ﷺ في حديث الشفاعة: «حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا

1 موضوع، رواه الطبراني في الأوسط (314/7-315/6599) وأورده الهيثمي في المجمع (360/10) وقال: "فيه محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف جدا"، بل رماه غير واحد بالوضع. قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في الضعيفة (145/2): "سند هالك وفيه آفات وعلل...".

2 أحمد (148/4) ومسلم (106/102/1) وأبو داود (346/4-4087/347) والترمذي (1211/516/3) وقل: "حسن صحيح". والنسائي (5348/208/8) وابن ماجه (2208/745-744/2) بنحوه.

3 مسلم (107/103-102/1) وأحمد (433/2) والنسائي (2574/86/5) بلفظ: «والعامل المزهو».

الله، أمر الله الملائكة أن يخرجوهم، فيعرفونهم بعلامة آثار السجود. وحرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود، فيخرجونهم قد امتحشوا». رواه الشيخان عن أبي هريرة¹.

وفي حديث أبي سعيد: «فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقيه، وإلى ركبتيه...» رواه مسلم².

فهذه الأحاديث وغيرها صريحة في بطلان هذا الحديث، إذ كيف يكون العذاب أليما وهو كحر الحمام؟ بل كيف يكون كذلك وقد أحرقتهم النار، وأكلت لحمهم، حتى ظهر عظمهم؟ وبالجملة فأثر هذا الحديث سيء جدا لا يخفى على المتأمل، فإنه يشجع الناس على استباحة المحرمات، بعلّة أن ليس هناك عقاب إلا كحر الحمام³.

- وقال رحمه الله تعالى ردا على أبي غدة: المسألة الخامسة: يقول الإمام -يعني ابن أبي العز- تبعا للأئمة مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث وأهل المدينة: "إن الإيمان هو تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان. وقالوا: يزيد وينقص".

وشيخك تعصبا لأبي حنيفة يخالفهم مع صراحة الأدلة التي تؤيدهم من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح رضي الله عنهم، بل ويغمز منهم جميعا مشيرا إليهم بقوله في 'التأنيب' (ص. 44-45) إلى "أناس صالحون" يشير أنهم

1 أخرجه: أحمد (294-293/2) والبخاري (7437/517-516/13) ومسلم (182/167-163/1).

2 أحمد (94/3) ومسلم (183/171-167/1) والنسائي (5025/487-486/8) وابن ماجه (60/23/1).

3 الضعيفة (709/148-147/2).

لا علم عندهم فيما ذهبوا إليه ولا فقه، وإنما الفقه عند أبي حنيفة دونهم، ثم يقول: إنه الإيمان والكلمة، وإنه الحق الصراح. وعليه فالسلف وأولئك الأئمة الصالحون هم عنده على الباطل في قولهم: بأن الأعمال من الإيمان، وأنه يزيد وينقص.؟ وقد نقل أبو غدة كلام شيخه الذي نقلنا موضوع الشاهد منه، نقله بحرفه، في التعليق على 'الرفع والتكميل' (ص. 67-69)، ثم أشار إليه في مكان آخر منه ممجداً به ومكبراً له بقوله (ص. 218): "وانظر لزاماً ما سبق نقله تعليقا، فإنك لا تظفر بمثله في كتاب" ثم أعاد الإشارة إليه (ص. 223) مع بالغ إعجاب به. وظني به أنه يجهل - أن هذا التعريف للإيمان الذي زعم شيخه أنه الحق الصراح - مع ما فيه من المخالفة لما عليه السلف كما عرفت، مخالف لما عليه المحققون من علماء الحنفية أنفسهم الذين ذهبوا إلى: إن الإيمان هو التصديق فقط ليس معه الإقرار، كما في 'البحر الرائق' لابن نجيم الحنفي (129/5)، والكوثري في كلمته المشار إليها يحاول فيها أن يصور للقارئ أن الخلاف بين السلف والحنفية في الإيمان لفظي، يشير بذلك إلى أن الأعمال ليست ركناً أصلياً، ثم يتناسى أنهم يقولون: بأنه يزيد وينقص، وهذا ما لا يقول به الحنفية إطلاقاً، بل إنهم قالوا في صدد بيان الألفاظ المكفرة عندهم: "وبقوله: الإيمان يزيد وينقص" كما في 'البحر الرائق' (باب أحكام المرتدين) فالسلف على هذا كفار عندهم مرتدون. راجع شرح الطحاوية (ص. 338-360)، و'التنكيل' (373-362/2) الذي كشف عن مراوغة الكوثري في هذه المسألة. وليعلم القارئ الكريم أن أقل ما يقال في الخلاف المذكور في المسألة: أن الحنفية يتجاهلون أن قول أحدهم - ولو كان فاسقاً فاجراً -: أنا مؤمن

حقاً، ينافي مهما تكلفوا في التأويل - التأدب مع القرآن ولو من الناحية اللفظية على الأقل، الذي يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾¹.

فليتأمل المؤمن الذي عافاه الله تعالى مما ابتلى به هؤلاء المتعصبة، من هو المؤمن حقا عند الله تعالى، ومن هو المؤمن حقا عند هؤلاء؟²

◀ موقفه من القدرية:

- قال رحمه الله في معرض كلامه على أحاديث القبضتين: إن كثيراً من الناس يتوهمون أن هذه الأحاديث - ونحوها أحاديث كثيرة - تفيد أن الإنسان مجبور على أعماله الاختيارية، ما دام أنه حكم عليه منذ القدم وقبل أن يخلق: بالجنة والنار.

وقد يتوهم آخرون أن الأمر فوضى أو حظ، فمن وقع في القبضة اليمنى، كان من أهل السعادة، ومن كان من القبضة الأخرى، كان من أهل الشقاوة.

فيجب أن يعلم هؤلاء جميعاً أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾³، لا في

1 الأنفال الآيات (2-4).

2 شرح العقيدة الطحاوية (57-58).

3 الشورى الآية (11).

ذاته، ولا في صفاته، فإذا قبض قبضة، فهي بعلمه وعدله وحكمته، فهو تعالى قبض باليمنى على من علم أنه سيطيعه حين يؤمر بطاعته، وقبض بالأخرى على من سبق في علمه تعالى أنه سيعصيه حين يؤمر بطاعته، ويستحيل على عدل الله تعالى أن يقبض باليمنى على من هو مستحق أن يكون من أهل القبضة الأخرى، والعكس بالعكس، كيف والله عز وجل يقول: ﴿أَفَنَجْعَلُ

الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ ۗ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۗ﴾¹!

ثم إن كلا من القبضتين ليس فيها إيجاب لأصحابهما أن يكونوا من أهل الجنة أو من أهل النار، بل هو حكم من الله تبارك وتعالى عليهم بما سيصدر منهم، من إيمان يستلزم الجنة، أو كفر يقتضي النار والعياذ بالله تعالى منها، وكل من الإيمان أو الكفر أمران اختياريان، لا يكره الله تبارك وتعالى أحدا من خلقه على واحد منهما، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾²، وهذا مشاهد معلوم بالضرورة، ولولا ذلك، لكان الثواب والعقاب عبثاً، والله متره عن ذلك.

ومن المؤسف حقاً أن نسمع من كثير من الناس - حتى من بعض المشايخ - التصريح بأن الإنسان مجبور لا إرادة له! وبذلك يلزمون أنفسهم القول بأن الله يجوز له أن يظلم الناس! مع تصريحه تعالى بأنه لا يظلمهم مثقال ذرة، وإعلانه بأنه قادر على الظلم، ولكنه نزه نفسه عنه، كما في

1 القلم الآيات (35 و36).

2 الكهف الآية (29).

الحديث القدسي المشهور: «يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي...»¹.
 وإذا جوهوا بهذه الحقيقة، بادروا إلى الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾²، مصرين بذلك على أن الله تعالى قد يظلم، ولكنه لا يسأل عن ذلك! تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا!
 وفاتهم أن الآية حجة عليهم، لأن المراد بها - كما حققه العلامة ابن القيم في 'شفاء العليل' وغيره - أن الله تعالى لحكمته وعدله في حكمه ليس لأحد أن يسأله عما يفعل، لأن كل أحكامه تعالى عدل واضح، فلا داعي للسؤال.

وللشيخ يوسف الدجوي رسالة مفيدة في تفسير هذه الآية، لعله أخذ مادتها من كتاب ابن القيم المشار إليه آنفا، فليراجع.
 هذه كلمة سريعة حول الأحاديث المتقدمة، حاولنا فيها إزالة شبهة بعض الناس حولها، فإن وفقت لذلك، فبها ونعمت، وإلا فإني أحيل القارئ إلى المطولات في هذا البحث الخطير، مثل كتاب ابن القيم السابق، وكتب شيخه ابن تيمية الشاملة لمواضيع هامة هذا أحدها.³
 - وقال رحمه الله تعالى تعقيبا على حديث: «لن يدخل أحدا منكم

1 أحمد (160/5) ومسلم (4/1994-2577) والترمذي (4/566-2495/567) وقال: "حديث حسن".

وابن ماجه (2/1422/4257) عن أبي ذر.

2 الأنبياء الآية (23).

3 الصحيحة (1/115-117/46-50).

عمله الجنة»¹: واعلم أن هذا الحديث قد يشكل على بعض الناس، ويتوهم أنه مخالف لقوله تعالى: «وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»² ونحوها من الآيات والأحاديث الدالة على أن دخول الجنة بالعمل، وقد أوجب بأجوبة، أقربها إلى الصواب: أن الباء في قوله في الحديث: "بعمله" هي باء الثمنية، والباء في الآية باء السببية، أي أن العمل الصالح سبب لا بد منه لدخول الجنة، ولكنه ليس ثمنا لدخول الجنة، وما فيها من النعيم المقيم والدرجات. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في بعض فتاويه: "ولهذا قال بعضهم: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون سببا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب، فإن المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن ذلك كافيا في حصول النبات، بل لا بد من ريح مربية بإذن الله، ولا بد من صرف الانتفاء عنه، فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع، وكل ذلك بقضاء الله وقدره. وكذلك الولد لا يولد بمجرد إنزال الماء في الفرج، بل كم ممن أنزل ولم يولد له، بل لا بد من أن الله شاء خلقه فتحبل المرأة وتربيته في الرحم وسائر ما يتم به خلقه من الشروط وزوال الموانع.

وكذلك أمر الآخرة ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة، بل هي

1 أحمد (264/2) والبخاري (6463/355/11) ومسلم (4/2170/2816/75)) وابن ماجه (2/1405/4201)
عن أبي هريرة. وفي الباب عن عائشة وجابر وأبي سعيد وغيرهم.
2 الزخرف الآية (72).

سبب، ولهذا قال النبي ﷺ: (فذكر الحديث)، وقد قال تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾¹. فهذه باء السبب، أي بسبب أعمالكم، والذي نفاه النبي ﷺ باء المقابلة، كما يقال: اشتريت هذا بهذا. أي ليس العمل عوضاً وثمناً كافياً في دخول الجنة، بل لا بد من عفو الله وفضله ورحمته، فبعفوه يمحو السيئات، وبرحمته يأتي بالخيرات، وبفضله يضاعف الدرجات.

وفي هذا الموضع ضل طائفتان من الناس:

فريق آمنوا بالقدر وظنوا أن ذلك كافٍ في حصول المقصود فأعرضوا عن الأسباب الشرعية والأعمال الصالحة. وهؤلاء يؤول بهم الأمر إلى أن يكفروا بكتب الله ورسله ودينه.

وفريق أخذوا يطلبون الجزاء من الله كما يطلبه الأجير من المستأجر، متكلين على حولهم وقوتهم وعملهم، وكما يطلبه المالك، وهؤلاء جهال ضلال: فإن الله لم يأمر العباد بما أمرهم به حاجة إليه، ولا نهاهم عما نهاهم عنه بخلا به، ولكن أمرهم بما فيه صلاحهم، ونهاهم عما فيه فسادهم. وهو سبحانه كما قال: «يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني»². فالملك إذا أمر مملوكه بأمر أمرهم لحاجته إليهم، وهم فعلوه بقوتهم التي لم يخلقها لهم فيطالبون بجزاء ذلك، والله تعالى غني عن

1 النحل الآية (32).

2 هذا جزء من حديث أبي ذر، وقد تقدم قريبا.

العالمين، فإن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم، وإن أساؤا فلها. لهم ما كسبوا، وعليهم ما اكتسبوا، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾¹.

انتهى كلام شيخ الإسلام رحمه الله منقولا من 'مجموعة الفتاوى'²، ومثله في 'مفتاح دار السعادة'³ لتلميذه المحقق العلامة ابن قيم الجوزية، و'تجريد التوحيد المفيد'⁴ للمقرئزي.⁵

- وقال رحمه الله تعالى تعقيبا على الحديث القدسي: «قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم...» الحديث⁶: قوله: (قد أردت منك) أي: أحببت منك.

والإرادة في الشرع تطلق ويراد بها ما يعم الخير والشر والهدى والضلال، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۗ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ۗ﴾⁷، وهذه الإرادة لا تتخلف.

1 فصلت الآية (46).

2 (71-70/8).

3 (ص. 9-10).

4 (ص. 36-43).

5 الصحيحة (6/198-200/2602).

6 أحمد (3/127) والبحاري (11/507-508/6557) ومسلم (4/2161-2161/2805) عن أنس.

7 الأنعام الآية (125).

وتطلق أحيانا ويراد بها ما يرادف الحب والرضى، كما في قوله تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ»¹. وهذا المعنى هو المراد من قوله تعالى في هذا الحديث: "أردت منك"، أي: أحببت. والإرادة بهذا المعنى قد تتخلف، لأن الله تبارك وتعالى لا يجبر أحدا على طاعته، وإن كان خلقهم من أجلها، «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ»²، وعليه، فقد يريد الله تبارك وتعالى من عبده ما لا يجبه منه، ويجب منه ما لا يريد. وهذه الإرادة يسميها ابن القيم رحمه الله تعالى بالإرادة الكونية، أخذنا من قوله تعالى: «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»³، ويسمي الإرادة الأخرى المرادفة للرضى بالإرادة الشرعية.

وهذا التقسيم، من فهمه، انحلت له كثير من مشكلات مسألة القضاء والقدر، ونجا من فتنة القول بالجبر أو الاعتزال، وتفصيل ذلك في الكتاب الجليل 'شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل' لابن القيم رحمه الله تعالى.

قوله: «وأنت في صلب آدم»، قال القاضي عياض: "يشير بذلك إلى قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»⁴، فهذا

1 البقرة الآية (185).

2 الكهف الآية (29).

3 يس الآية (82).

4 الأعراف الآية (172).

الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم، فمن وفي به بعد وجوده في الدنيا، فهو مؤمن، ومن لم يوف به، فهو كافر، فمراد الحديث: أردت منك حين أخذت الميثاق، فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك. ذكره في 'الفتح'.¹

ابن عثيمين² (1421 هـ)

الشيخ الفاضل، الإمام الفقيه أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين المقبل الوهيسي التميمي. ولد الشيخ في مدينة عنيزة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف في أسرة يعرف عنها الدين والاستقامة.

واستفاد في طلبه للعلم من عدة مشايخ بعضهم في عنيزة وبعضهم في الرياض منهم: الشيخ عبدالرحمن السعدي، أخذ عنه ولازمه قرابة إحدى عشرة سنة، ويعتبر الشيخ من أبرز طلابه، والشيخ عبدالعزيز بن باز، قرأ عليه من صحيح البخاري وبعض كتب الفقه، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب التفسير المشهور، درس عليه الشيخ في المعهد العلمي في الرياض، والشيخ محمد بن عبدالعزيز المطوع، قرأ عليه مختصر العقيدة الواسطية ومنهاج السالكين كلاهما للشيخ عبدالرحمن السعدي والآجرومية والألفية في النحو والصرف، والشيخ عبدالرحمن بن علي بن عودان، قرأ عليه بعض كتب الفقه ودرس عليه الفرائض. لم يرحل الشيخ لطلب العلم إلا إلى الرياض، حيث فتحت المعاهد العلمية فالتحق بها، وبعد وفاة شيخه عبدالرحمن السعدي

1 الصحيحة (172/334-333/1).

2 'ابن عثيمين الإمام الزاهد' للدكتور ناصر الزهراني.

رُشِحَ لِإِمَامَةِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ وَالتَّدْرِيسِ فِيهِ وَالْإِفْتَاءِ، وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِالْحِكْمَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِالْأَحْسَاءِ، لَكِنْ طَلَبَ الْإِعْفَاءَ مِنْهُ. أَمَّا مَوْفَاتِهِ فَكَثِيرَةٌ جَدًّا مِنْهَا فَتَحَ رَبُّ الْبَرِيَّةِ بِتَلْخِيصِ الْحَمْوِيَّةِ، وَشَرَحَ الْوَأَسْطِيَّةَ لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَالشَّرْحَ الْمَمْتَعَ عَلَى زَادِ الْمُسْتَقْنَعِ، وَلَمْعَةَ الْإِعْتِقَادِ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ، وَالْقَوَاعِدَ الْمَثَلِيَّةَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَالْقَوْلَ الْمَفِيدَ شَرَحَ كِتَابَ التَّوْحِيدِ وَغَيْرَهَا. لِلشَّيْخِ مِنَ الْأَوْلَادِ الذَّكَورِ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَإِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ وَلَهُ مِنَ الْإِخْوَةِ: الدَّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ رَئِيسُ قِسْمِ التَّارِيخِ فِي جَامِعَةِ الْمَلِكِ سَعُودِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ.

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ زَاهِدًا وَرِعًا مُتَوَاضِعًا، مَشْهُودًا لَهُ بِمَوَاقِفِ الْخَيْرِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ.

قَالَ عَنْهُ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ: وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ لَا تَخْفَى عَلَى الْجَمِيعِ مَكَانَتُهُ وَأَثَارُهُ الْعِلْمِيَّةُ مِنْ خِلَالِ التَّأْلِيفِ وَالْفَتْاوَى وَالْمَحَاضِرَاتِ وَالدَّرُوسِ وَالْمَقَالَاتِ وَمِنْ خِلَالِ الْأَشْرَاطِ الَّتِي تَحْمِلُ فِي طَيَّاقِهَا كُلِّ خَيْرٍ، وَمِنْ حَيْثُ اعْتَدَالِهِ وَبَعْدَهُ عَنِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ وَكَوْنِهِ فِي أُمُورِهِ عَلَى طَرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَلَكُمْ رَبِّي مِنْ طُلَّابِ وَكَمِ شَرَحَ مِنْ كِتَابِ وَاسْتِفَادَ مِنْهُ الْمُسْتَفِيدُونَ، فَنَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُجَازِيَهُ عِنَّا وَعَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَقَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ حَمِيدٍ: لَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِسَانًا صَادِقًا صَادِعًا بِالْحَقِّ مُلْتَزِمًا بِهِ، مُقِيمًا عَلَيْهِ، مَعَ رِعَايَةِ الْحِكْمَةِ، فِي حَدِيثِهِ أَلْفَةً، وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَوْدَةٌ وَفِي كَلَامِهِ بَيَانٌ.

تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ بِجِدَّةٍ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ سَنَةِ

إحدى وعشرين وأربعمائة وألف، وصلي عليه في الحرم المكي بعد صلاة العصر من يوم الخميس، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأجزل مثوبته ورفع في العليين درجاته وعضض المسلمين عنه خيرا.

قلت: لقد كان لي لقاءات متعددة بالشيخ رحمه الله، وآخر لقاء كان بيني وبينه في بيت الشيخ سليمان الراجحي مع زمرة من العلماء والمشايخ، وفي هذه الأثناء كان مريضا ورغم مرضه فقد ألقى كلمة فسر فيها آية من القرآن، وأبدى فيها من الاستنباط والخير ما جعل الحاضرين يدعون له. وكان الشيخ رحمه الله يمتاز بخفة الروح وحب الخير لعموم المسلمين، أما حرصه على العلم والطلبة فأمر ظاهر، وكانت مجالسه رحمه الله لا تخلو من فوائد ومناقشات، فرحمه الله عليه رحمة واسعة.

◀ موقفه من البدعة:

- قال رحمه الله في رسالته 'الابداع' في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع: 'المتابعة لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقا للشريعة في أمور ستة: الأول: السبب، فإذا تعبد الإنسان لله عبادة مقرونة بسبب ليس شرعيا فهي بدعة مردودة على صاحبها. مثال ذلك: أن بعض الناس يجيئ ليلة السابع والعشرين من رجب بحجة أنها الليلة التي عرج فيها برسول الله ﷺ، فالتهجده عبادة، ولكن لما قرن بهذا السبب كان بدعة لأنه بنى هذه العبادة على سبب لم يثبت شرعا. وهذا الوصف -موافقة العبادة للشريعة في السبب- أمر مهم يتبين به ابتداع كثير مما يظن أنه من السنة وليس من السنة.

الثاني: الجنس، فلا بد أن تكون العبادة موافقة للشرع في جنسها فلو تعبد إنسان لله بعبادة لم يشرع جنسها فهي غير مقبولة. مثال ذلك: أن يضحى رجل بفرس، فلا يصح أضحية لأنه خالف الشريعة في الجنس، فالأضاحي لا تكون إلا من بهيمة الأنعام، الإبل، البقر، الغنم.

الثالث: القدر، فلو أراد إنسان أن يزيد صلاة على أنها فريضة فنقول: هذه بدعة غير مقبولة لأنها مخالفة للشرع في القدر ومن باب أولى لو أن الإنسان صلى الظهر مثلا خمسا فإن صلاته لا تصح بالاتفاق.

الرابع: الكيفية فلو أن رجلا توضأ فبدأ بغسل رجليه، ثم مسح رأسه ثم غسل يديه، ثم وجهه فنقول: وضوؤه باطل لأنه مخالف للشرع في الكيفية.

الخامس: الزمان فلو أن رجلا ضحى في أول أيام ذي الحجة فلا تقبل الأضحية لمخالفة الشرع في الزمان.

وسمعت أن بعض الناس في شهر رمضان يذبحون الغنم تقربا لله تعالى بالذبح، وهذا العمل بدعة على هذا الوجه، لأنه ليس هناك شيء يتقرب به إلى الله بالذبح إلا الأضحية، والهدي والعقيقة، أما الذبح في رمضان مع اعتقاد الأجر على الذبح كالذبح في عيد الأضحى فبدعة. وأما الذبح لأجل اللحم فهذا جائز.

السادس: المكان، فلو أن رجلا اعتكف في غير مسجد فإن اعتكافه لا يصح، وذلك لأن الاعتكاف لا يكون إلا في المساجد، ولو قالت امرأة أريد أن أعتكف في مصلى البيت. فلا يصح اعتكافها لمخالفة الشرع في المكان.

ومن الأمثلة لو أن رجلا أراد أن يطوف فوجد المطاف قد ضاق ووجد ما حوله قد ضاق فصار يطوف من وراء المسجد فلا يصح طوافه لأن مكان الطواف البيت قال الله تعالى لإبراهيم الخليل: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾¹.

فالعبادة لا تكون عملا صالحا إلا إذا تحقق فيها شرطان:

الأول: الإخلاص.

الثاني: المتابعة، والمتابعة لا تتحقق إلا بالأمور الستة الآنفه الذكر.

وإني أقول لهؤلاء الذين ابتلوا بالبدع -الذين قد تكون مقاصدهم حسنة ويريدون الخير- إذا أردتم الخير فلا -والله- نعلم طريقا خيرا من طريق السلف رضي الله عنهم.

أيها الإخوة عضوا على سنة الرسول ﷺ بالنواجذ واسلكوا طريق السلف الصالح وكونوا على ما كانوا عليه وانظروا هل يضيركم ذلك شيئا؟ وإني أقول -وأعوذ بالله أن أقول ما ليس لي به علم- أقول إنك لتجد الكثير من هؤلاء الحريصين على البدع يكون فاترا في تنفيذ أمور ثبتت شرعيتها وثبتت سنيتها، فإذا فرغوا من هذه البدع قابلوا السنن الثابتة بالفطور، وهذا كله من نتيجة أضرار البدع على القلوب فالبدع أضرارها على القلوب عظيمة، وأخطارها على الدين جسيمة، فما ابتدع قوم في دين الله بدعة إلا أضاعوا من السنة مثلها أو أشد، كما ذكر ذلك بعض أهل العلم من السلف.

لكن الإنسان إذا شعر أنه تابع لا مشرع حصل له بذلك كمال الخشية والخضوع، والذل، والعبادة لرب العالمين، وكمال الاتباع لإمام المتقين وسيد المرسلين ورسول رب العالمين محمد ﷺ.¹

- وقال في شرحه على العقيدة الواسطية: ولكن والله الحمد ما ابتدع أحد بدعة، إلا قبيض الله له بمنه وكرمه من يبين هذه البدعة ويدحضها بلحق وهذا من تمام مدلول قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ رُحَافِظُونَ﴾²، هذا من حفظ الله لهذا الذكر، وهذا أيضا هو مقتضى حكمة الله عزوجل، لأن الله تعالى جعل محمدا ﷺ خاتم النبيين، والرسالة لا بد أن تبقى في الأرض، وإلا لكان للناس حجة على الله وإذا كانت الرسالة لا بد أن تبقى في الأرض، لزم أن يقبض الله عزوجل بمقتضى حكمته عند كل بدعة من بينها ويكشف عورها، وهذا هو الحاصل.³

- وقال في رسالته منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل: إذا لو أن أحدا من أهل البدع ابتدع طريقة عقيدة (أي تعود للعقيدة) أو عملية (تعود إلى العمل) من قول أو فعل، ثم قال إن هذه حسنة. والنبي ﷺ يقول: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»⁴. قلنا له بكل بساطة هذا الحسن الذي ادعت أنه ثابت في هذه

1 مجموع فتاوى ورسائل (253/5-255).

2 الحجر الآية (9).

3 مجموع فتاوى ورسائل (25/8).

4 تقدم تخريجه في مواقف صديق حسن خان سنة (1307هـ).

البدعة هل كان خافيا لدى الرسول عليه الصلاة والسلام أو كان معلوماً عنده لكنه كتّمه ولم يطلع عليه أحد من سلف الأمة حتى ادخر لك علمه؟
والجواب: إن قال بالأول فشر، وإن قال بالثاني فأطم وأشر.
فإن قال: إن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يعلم حسن هذه البدعة ولذلك لم يشرعها.

قلنا: رمينا رسول الله ﷺ بأمر عظيم حيث جهلته في دين الله وشريعته.
وإن قال إنه يعلم ولكن كتّمه عن الخلق.

قلنا له: وهذه أدهى وأمر لأنك وصفت رسول الله ﷺ الذي هو الأمين الكريم، وصفته بالخيانة وعدم الجود بعلمه، وهذا أشر من وصفه بعدم الجود بماله، مع أنه ﷺ كان أجود الناس، وهنا شر قد يكون احتمالاً ثالثاً بأن الرسول ﷺ علمها وبلغها ولكن لم تصل إلينا، فنقول له وحينئذ طعنت في كلام الله عز وجل لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾¹ وإذا ضاعت شريعة من شريعة الذكر فمعنى ذلك أن الله لم يحمه بل نقص من حفظه إياه بقدر ما فات من هذه الشريعة التي نزل من أجلها هذا الذكر.

وعلى كل حال فإن كل إنسان يتدع ما يتقرب به إلى ربه من عقيدة أو عمل قولي أو فعلي فإنه ضال لقول رسول الله ﷺ: «كل بدعة ضلالة»²

1 الحجر الآية (9).

2 تقدم ترجمته في مواقف اللالكائي سنة (418هـ).

وهذه كلية عامة لا يستثنى منها شيء إطلاقاً فكل بدعة في دين الله فإنها ضلالة وليس فيها من الحق شيء فإن الله تعالى يقول: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ

إِلَّا الضَّلَالُ ۗ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣١﴾¹ اهـ²

- وقال: وإن من جملة البدع ما ابتدعه بعض الناس في شهر ربيع الأول من بدعة عيد المولد النبوي، يجتمعون في الليلة الثانية عشر منه في المساجد أو البيوت فيصلون على النبي ﷺ بصلوات مبتدعة ويقرؤون مدائح للنبي ﷺ تخرج بهم إلى حد الغلو الذي نهي عنه النبي ﷺ، وربما صنعوا مع ذلك طعاما يسهرون عليه فأضاعوا المال والزمان وأتعبوا الأبدان فيما لم يشرعه الله ولا رسوله ولا عمله الخلفاء الراشدون ولا الصحابة ولا المسلمون في القرون الثلاثة المفضلة ولا التابعون بإحسان. ولو كان خيراً لسبقونا إليه، ولو كان خيراً ما حرمه الله تعالى سلف هذه الأمة، وفيهم الخلفاء الراشدون والأئمة وما كان الله تعالى ليحرم سلف هذه الأمة ذلك الخير لو كان خيراً ثم يأتي أناس من القرن الرابع الهجري فيحدثون تلك البدعة.³

﴿ موقفه من المشركين: ﴾

قال رحمه الله في تقريب التدمرية: القرامطة، والباطنية، والفلاسفة لا يؤمنون بما أخبر الله به عن نفسه، ولا عن اليوم الآخر بل ينكرون حقائق هذا وهذا. فمذهبهم فيما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر أنه تخييل لا

1 يونس الآية (32).

2 مجموع فتاوى ورسائل (192/5-193).

3 مجموع فتاوى ورسائل (198/6-199).

حقيقة له. وأما في الأمر والنهي فكثير منهم يجعلون للمأمورات والمنهيات تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها، فيقولون: المراد بالصلوات معرفة أسرارهم، وبالصيام كتمان أسرارهم، وبالحج السفر إلى شيوخهم، ونحو ذلك مما يعلم بالضرورة من دين الإسلام أنه كذب وافتراء وكفر وإلحاد.

وقد يقولون إن الشرائع تلزم العامة دون الخاصة، فإذا وصل الرجل إلى درجة العارفين والمحققين عندهم ارتفعت عنه التكاليف فسقطت عنه الواجبات وحلت له المحظورات.

وقد يوجد في المنتسبين إلى التصوف والسلوك من يدخل في بعض هذه المذاهب.

وهؤلاء الباطنية هم الملاحدة الذين أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى لعظم إلحادهم ومخالفتهم لجميع الشرائع الإلهية.¹ له كتاب القول المفيد على كتاب التوحيد أفاد فيه وأجاد. وكذلك شرح كشف الشبهات وشرح الأصول الثلاثة وغيرها.

◀ موقفه من الرافضة:

- قال رحمه الله في شرحه على الواسطية: فالرافضة هم الذين يسمون اليوم: شيعة، وسموا رافضة؛ لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي ينتسب إليه الآن الزيدية؛ رفضوه لأنهم سألوه: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ يريدون منه أن يسبهما ويطعن فيهما!

ولكنه رضي الله عنه قال لهم: نعم الوزيران وزيرا جدي. يريد بذلك رسول الله ﷺ؛ فأثنى عليهما، فرفضوه، وغضبوا عليه، وتركوه! فسموا رافضة.

هؤلاء الروافض -والعياذ بالله- لهم أصول معروفة عندهم، ومن أقبح أصولهم: الإمامة التي تتضمن عصمة الإمام، وأنه لا يقول خطأ، وأن مقام الإمامة أرفع من مقام النبوة؛ لأن الإمام يتلقى عن الله مباشرة، والني بواسطة الرسول، وهو جبريل، ولا يخطئ الإمام عندهم أبداً، بل غلاتهم يدعون أن الإمام يخلق؛ يقول للشيء: كن فيكون!!

وهم يقولون: إن الصحابة كفار، وكلهم ارتدوا بعد النبي ﷺ؛ حتى أبو بكر وعمر عند بعضهم كانا كافرين وماتا على النفاق والعياذ بالله، ولا يستثنون من الصحابة إلا آل البيت، ونفراً قليلاً ممن قالوا: إنهم أولياء آل البيت.

وقد قال صاحب كتاب 'الفصل': إن غلاتهم كفروا علي بن أبي طالب؛ قالوا: لأن علياً أقر الظلم والباطل حين بايع أبا بكر وعمر، وكان الواجب عليه أن ينكر بيعتهما، فلما لم يأخذ بالحق والعدل، ووافق على الظلم؛ صار ظالماً كافراً.¹

- وقال فيه أيضاً: الروافض: طائفة غلاة في علي بن أبي طالب وآل البيت، وهم من أضل أهل البدع، وأشدهم كرهاً للصحابة رضي الله عنهم، ومن أراد معرفة ما هم عليه من الضلال؛ فليقرأ في كتبهم وفي كتب من رد عليهم.

وسموا روافض لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عندما سأله عن أبي بكر وعمر، فأثنى عليهما وقال: هما وزيراً جدي.

أما النواصب؛ فهم الذي ينصبون العداء لآل البيت، ويقدمون فيهم، ويسبونهم؛ فهم على النقيض من الروافض.

فالروافض اعتدوا على الصحابة بالقلوب والألسن.

ففي القلوب يبغضون الصحابة ويكرهونهم؛ إلا من جعلهم وسيلة لنيل مآربهم وغلوا فيهم، وهم آل البيت.

وفي الألسن يسبونهم فيلعنونهم ويقولون: إنهم ظلمة! ويقولون: إنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا قليلاً، إلى غير ذلك من الأشياء المعروفة في كتبهم.

وفي الحقيقة إن سب الصحابة رضي الله عنهم ليس جرحاً في الصحابة رضي الله عنهم فقط، بل هو قدح في الصحابة وفي النبي ﷺ وفي شريعة الله وفي ذات الله عز وجل:

أما كونه قدح في الصحابة؛ فواضح.

وأما كونه قدحاً في رسول الله ﷺ؛ فحيث كان أصحابه وأمناءه وخلفاءه على أمته من شرار الخلق، وفيه قدح في رسول الله ﷺ من وجهه آخر، وهو تكذيبه فيما أخبر به من فضائلهم ومناقبهم.

وأما كونه قدحاً في شريعة الله؛ فلأن الوسطة بيننا وبين رسول الله ﷺ في نقل الشريعة هم الصحابة، فإذا سقطت عدالتهم؛ لم يبق ثقة فيما نقلوه من الشريعة.

وأما كونه قدحاً في الله سبحانه؛ فحيث بعث نبيه ﷺ في شرار الخلق، واختارهم لصحبته وحمل شريعته ونقلها لأمته!!

فانظر ماذا يترتب من الطوام الكبرى على سب الصحابة رضي الله عنهم. ونحن نتبرأ من طريقة هؤلاء الروافض الذين يسبون الصحابة ويغضوهم، ونعتقد أن محبتهم فرض، وأن الكف عن مساوئهم فرض، وقلوبنا - والله الحمد - مملوءة من محبتهم؛ لما كانوا عليه من الإيمان والتقوى ونشر العلم ونصرة النبي ﷺ.¹

- وقال أيضاً: فمن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ؛ سلامة القلب من البغض والغل والحقد والكراهة، وسلامة ألسنتهم من كل قول لا يليق بهم.

فقلوبهم سالمة من ذلك، مملوءة بالحب والتقدير والتعظيم لأصحاب رسول الله ﷺ عل ما يليق بهم.

فهم يحبون أصحاب النبي ﷺ، ويفضلوهم على جميع الخلق؛ لأن محبتهم من محبة رسول الله ﷺ، ومحبة رسول الله ﷺ من محبة الله، وألسنتهم أيضاً سالمة من السب والشتم واللعن والتفسيق والتكفير وما أشبه ذلك مما يأتي به أهل البدع؛ فإذا سلمت من هذا؛ ملئت من الثناء عليهم والترضي عنهم والترحم والاستغفار وغير ذلك، وذلك للأمر التالية:

أولاً: أنهم خير القرون في جميع الأمم، كما صرح بذلك رسول الله ﷺ

حين قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

ثانياً: أهم هم الوساطة بين رسول الله ﷺ وبين أمته؛ فمنهم تلقت الأمة عنه الشريعة.

ثالثاً: ما كان على أيديهم من الفتوحات الواسعة العظيمة.

رابعاً: أهم نشروا الفضائل بين هذه الأمة من الصدق والنصح والأخلاق والآداب التي لا توجد عند غيرهم، ولا يعرف هذا من كان يقرأ عنهم من وراء جدر، بل لا يعرف هذا إلا من عاش في تاريخهم وعرف مناقبهم وفضائلهم وإيثارهم واستحابتهم لله ولرسوله ﷺ.

فنحن نشهد الله عز وجل على محبة هؤلاء الصحابة، ونثني عليهم بألسنتنا بما يستحقون، ونبرأ من طريقتين ضالين: طريق الروافض الذين يسبون الصحابة ويغفلون في آل البيت، ومن طريق النواصب الذين يبغضون آل البيت، ونرى أن لآل البيت إذا كانوا صحابة ثلاثة حقوق: حق الصحبة، وحق الإيمان، وحق القرابة من رسول الله ﷺ.¹

- وقال في القول المفيد: وأصل مذهبهم من عبد الله بن سبأ، وهو يهودي تلبس بالإسلام، فأظهر التشيع لآل البيت والغلو فيهم ليشغل الناس عن دين الإسلام ويُفسده كما أفسد بولص دين النصارى عندما تلبس بالنصرانية. وأول ما أظهر ابن سبأ بدعته في عهد علي بن أبي طالب، حتى إنه جاءه وقال: أنت الله حقاً - والعياذ بالله-. فأمر علي بالأحدود فحفرت، وأمر بالحطب فجمع، وبالنار فأوقدت، ثم أحرقتهم بها؛ إلا أنه يقال: إن

1 مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين (587/8-588).

عبدالله ابن سبأ هرب وذهب إلى مصر ونشر بدعته؛ فالله أعلم. فالمهم أن علياً رضي الله عنه رأى أمراً لم يحتمله، حيث ادّعوا فيه الألوهية فأحرقهم بالنار إحراقاً، ثم بدأت هذه الفرقة الخبيثة تتكاثر؛ لأن شعارها في الحقيقة النفاق الذي يسمونه التقية، ولهذا كانت هذه الفرقة أخطر ما يكون على الإسلام؛ لأنها تتظاهر بالإسلام والدعوة إليه، وتقيم شعائره الظاهرة؛ كتحریم الخمر وما أشبه ذلك، لكنها تناقضه في الباطن؛ فهم يرون أئمتهم آلهة تدير الكون، وأنهم أفضل من الأنبياء والملائكة والأولياء، وأنهم في مرتبة لا يناها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهؤلاء كيف يصح أن تقبل منهم دعوى الإسلام، ولذلك يقول عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كثير من كتبه قولاً إذا اطلع عليه الإنسان عرف حالهم: "إنهم أشد الناس ضرراً على الإسلام، وأنهم هجروا المساجد وعمّروا المشاهد"؛ فهم يقولون: لا نصلي جماعة إلا خلف إمام معصوم ولا معصوم الآن، وهم أول من بنى المشاهد على القبور كما قال الشيخ هنا، ورموا أفضل أتباع الرسول على الإطلاق - وهما أبو بكر وعمر - بالنفاق، وإنهما ماتا على ذلك؛ كعبدالله بن أبي بن سلول وأشباهه والعياذ بالله؛ فانظر بماذا تحكم على هؤلاء بعد معرفة معتقدهم ومنهجهم؟!¹

◀ موقفه من الصوفية:

قال رحمه الله: أما فيما يتعلق بمسألة الصوفية وغنائهم ومدحهم وضربهم بالدف والتغبير التي يضربون الفراش ونحوه بالسوط فما كان أكثر

1 مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين (409/9-410).

عبارا فهو أشد صدقا في الطلب، وما أشبه ذلك مما يفعلونه، فإن هذا من البدع المحرمة التي يجب عليه أن يقلع عنها، وأن ينهى أصحابه عنها وذلك لأن خير القرون وهم القرن الذين بعث فيهم النبي ﷺ لم يتعبدوا لله بهذا التعبد، ولأن هذا التعبد لا يورث القلب إنابة إلى الله ولا انكسارا لديه ولا خشوعا لديه وإنما يورث انفعالات نفسية يتأثر بها الإنسان من مثل هذا العمل، كالصراخ وعدم الانضباط والحركة الثائرة وما أشبه ذلك، وكل هذا يدل على أن هذا التعبد باطل وأنه ليس بنافع للعبد وهو دليل واقعي غير الدليل الأثري الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة». فهذا التعبد من الضلال المبين الذي يجب على العبد أن يقلع عنه، وأن يتوب إلى الله، وأن يرجع إلى ما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون، فإن هديهم أكمل هدي وطريقهم أحسن طريق. قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾¹. ولا يكون العمل صالحا إلا بأمرين: الإخلاص لله، والموافقة لشريعته التي جاء بها رسوله ﷺ.²

◀ موقفه من الجهمية:

له من الآثار السلفية:

1 فصلت الآية (33).

2 فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين (1/206-207).

- 1- 'فتح رب البرية بتلخيص الحموية'.
 - 2- 'تقريب التدمرية'.
 - 3- 'تعليقات على الواسطية' (رسالة).
 - 4- 'شرح الواسطية' (مجلد ضخمة).
 - 5- 'شرح لمعة الاعتقاد'.
 - 6- 'أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها'.
 - 7- 'القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى'.
- قال رحمه الله في كتابه 'القول المفيد': وأما الجهمية فهم أتباع الجهم ابن صفوان، وأول بدعته أنه أنكر صفات الله، وقال: إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً؛ فأنكر المحبة والكلام، ثم بدأت هذه البدعة تنتشر وتتسع، فاعتنقها طوائف غير الجهمية؛ كالمعتزلة ومتأخري الرافضة؛ لأن الرافضة كانوا بالأول مشبهة، ولهذا قال أهل العلم: أول من عرف بالتشبيه هشام بن الحكم الرافضي، ثم تحولوا من التشبيه إلى التعطيل، وصاروا ينكرون الصفات.
- والجهم بن صفوان أخذ بدعته عن الجعد بن درهم، والجعد أخذ بدعته عن أبان بن سمعان، وأبان أخذها عن طالوت الذي أخذها عن لييد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ؛ فتكون بدعة التعطيل أصلها من اليهود، ثم إن الجهم بن صفوان نشأ في بلاد خراسان، وفيها كثير من الصابئة وعُباد الكواكب والفلاسفة، فأخذ منهم أيضاً ما أخذ، فصارت هذه البدعة مركبة من اليهودية والصابئة والمشركين.

وانتشرت هذه البدعة في الأمة الإسلامية، وهؤلاء الجهمية مُعطّلة في الصفات يُنكرون الصفات، ومنهم مَنْ أنكر الأسماء مع الصفات، وهذه الأسماء التي يُضيفها الله - سبحانه - إلى نفسه جعلوها إضافات وليست حقيقة، أو أنها أسماء لبعض مخلوقاته؛ فالسميع عندهم بمعنى مَنْ خلق السمع في غيره والبصير كذلك، وهكذا.

ومنهم من أنكر أن يكون الله مُتصفا بالإثبات أو العدم، فقالوا: لا يجوز أن نثبت لله صفة أو ننفي عنه صفة؛ حتى قالوا: لا يجوز أن نقول عنه: إنه موجود ولا إنه معدوم؛ لأننا إن قلنا موجود شَبَّهناه بالموجودات، وإن قلنا بأنه معدوم شَبَّهناه بالمعدومات؛ فنقول: لا موجود ولا معدوم؛ فكابروا المعقول، وكذبوا المنقول، وهذا لا يمكن؛ لأن تقابل الوجود والعدم من تقابل النقيضين اللذين لا يمكن ارتفاعهما ولا اجتماعهما، بل لا بد أن يُوجد أحدهما، فوصف الله بذلك تشبيه له بالمتنعات على قاعدتهم.¹

- وقال فيه أيضا: توحيد الأسماء والصفات: وهو أفراد الله عز وجل بما له من الأسماء والصفات.

وهذا يتضمن شيئين:

الأول: الإثبات، وذلك بأن نثبت لله - عز وجل - جميع أسمائه وصفاته

التي أثبتها لنفسه في كتابه أو سنة نبيه ﷺ.

الثاني: نفي المماثلة، وذلك بأن لا نجعل لله مثيلا في أسمائه وصفاته؛ كما

1 مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين (410-411).

قال تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»¹ فدلّت هذه الآية على أن جميع صفاته لا يماثله فيها أحد من المخلوقين؛ فهي وإن اشتركت في أصل المعنى، لكن تختلف في حقيقة الحال، فمن لم يثبت ما أثبتته الله لنفسه؛ فهو معطل، وتعطيله هذا يشبه تعطيل فرعون، ومن أثبتها مع التشبيه صار مشابها للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره، ومن أثبتها بدون مماثلة صار من الموحدين.

وهذا القسم من التوحيد هو الذي ضلت فيه بعض الأمة الإسلامية وانقسموا فيه إلى فرق كثيرة؛ فمنهم من سلك مسلك التعطيل، فعطل، ونفى الصفات زاعما أنه مُترّه لله، وقد ضل؛ لأن المترّه حقيقةً هو الذي ينفي عنه صفات النقص والعيب، ويتره كلامه من أن يكون تعمية وتضليلا، فإذا قال: بأن الله ليس له سمع، ولا بصر، ولا علم، ولا قدرة؛ لم يتره الله، بل وصّمه بأعيب العيوب، ووصم كلامه بالتعمية والتضليل؛ لأن الله يكرر ذلك في كلامه ويثبته، «سَمِيعٌ بَصِيرٌ»، «عَزِيزٌ حَكِيمٌ»، «غَفُورٌ رَحِيمٌ»، فإذا أثبتته في كلامه وهو حال منه؛ كان في غاية التعمية والتضليل والقدح في كلام الله - عز وجل -، ومنهم من سلك مسلك التمثيل زاعما بأنه محقق لما وصف الله به نفسه، وقد ضلوا لأنهم لم يقدرُوا الله حق قدره؛ إذ وصّموه بالعيب والنقص؛ لأنهم جعلوا الكامل من كل وجه كالناقص من كل وجه.

وإذا كان اقتران تفضيل الكامل على الناقص يحط من قدره؛ كما قيل: أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُصُ قَلْبَهُ إِذَا قِيلَ إِنَّ السَّيْفَ أَمْضَى مِنَ الْعَصَا

ككيف بتمثيل الكامل بالناقص؟! هذا أعظم ما يكون جنائياً في حق الله -عز وجل-، وإن كان المعطلون أعظم جرماً، لكن الكل لم يقدر الله حق قدره.

فالواجب: أن نؤمن بما وصف الله وسمى به نفسه في كتابه، وعلى

لسان رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل¹.

- وقال في شرحه على العقيدة الواسطية: فإذا سئلنا: من أهل السنة

والجماعة؟ فنقول: هم المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب.

وهذا التعريف من شيخ الإسلام ابن تيمية يقتضي أن الأشاعرة والماتريدية

ونحوهم ليسوا من أهل السنة والجماعة؛ لأن تمسكهم مشوب بما أدخلوا فيه

من البدع. وهذا هو الصحيح؛ أنه لا يعد الأشاعرة والماتريدية فيما ذهبوا إليه

في أسماء الله وصفاته من أهل السنة والجماعة. وكيف يعدون من أهل السنة

والجماعة في ذلك مع مخالفتهم لأهل السنة والجماعة؟!

لأنه يقال: إما أن يكون الحق فيما ذهب إليه هؤلاء الأشاعرة

والماتريدية، أو الحق فيما ذهب إليه السلف. ومن المعلوم أن الحق فيما ذهب

إليه السلف؛ لأن السلف هنا هم الصحابة والتابعون وأئمة الهدى من بعدهم.

فإذا كان الحق فيما ذهب إليه السلف، وهؤلاء يخالفونهم؛ صاروا ليسوا من

أهل السنة والجماعة في ذلك.²

◀ موقفه من الخوارج:

- قال: أما الخوارج؛ فهم على العكس من الرافضة؛ حيث إنهم كفروا

1 مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين (8-6-9).

2 مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين (8-685-686).

علي بن أبي طالب وكفروا معاوية بن أبي سفيان، وكفروا كل من لم يكن على طريقتهم، واستحلوا دماء المسلمين، فكانوا كما وصفهم النبي عليه الصلاة والسلام: «بمروقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وإيمانهم لا يتجاوز حناجرهم»¹. اهـ²

- وسئل عن حكم طاعة الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟

فأجاب بقوله: الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله تجب طاعته في غير معصية الله ورسوله، ولا تجب محاربهته من أجل ذلك، بل ولا تجوز إلا أن يصل إلى حد الكفر، فحينئذ تجب منابذته، وليس له طاعة على المسلمين.

والحكم بغير ما في كتاب الله وسنة رسوله يصل إلى الكفر بشرطين: الأول: أن يكون عالماً بحكم الله ورسوله، فإن كان جاهلاً به لم يكفر بمخالفته.

الثاني: أن يكون الحامل له على الحكم بغير ما أنزل الله اعتقاد أنه حكم غير صالح للوقت وأن غيره أصلح منه، وأنفع للعباد. وبهذين الشرطين يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً مخرجاً عن الملة، لقوله تعالى: «وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»³.

1 تقدم تخريجه من حديث ابن مسعود ضمن مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

2 شرح العقيدة الواسطية ضمن مجموع فتاواه (447/8-448).

3 المائدة الآية (44).

وتبطل ولاية الحاكم، ولا يكون له طاعة على الناس، وتجب محاربتة، وإبعاده عن الحكم.

أما إذا كان يحكم بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أن الحكم به أي بما أنزل الله هو الواجب، وأنه أصلح للعباد، لكن خالفه لهوى في نفسه أو إرادة ظلم المحكوم عليه، فهذا ليس بكافر بل هو إما فاسق أو ظالم، وولايته باقية، وطاعته في غير معصية الله ورسوله واجبة، ولا تجوز محاربتة أو إبعاده عن الحكم بالقوة، والخروج عليه، لأن النبي ﷺ هي عن الخروج على الأئمة إلا أن نرى كفرا صريحا عندنا فيه برهان من الله تعالى.¹

وقال: ومن الموانع أيضا² أن يكون له شبهة تأويل في الكفر بحيث يظن أنه على حق؛ لأن هذا لم يتعمد الإثم والمخالفة فيكون داخلا في قوله تعالى: «وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ»³ ولأن هذا غاية جهده فيكون داخلا في قوله تعالى: «لَا يُكَلِّفُ

اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»⁴ قال في المغني (131/8): "وإن استحل قتل المعصومين وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا تأويل فكذلك -يعني يكون كافرا- وإن كان بتأويل كالخوارج فقد ذكرنا أن أكثر الفقهاء لم يحكموا بكفرهم مع استحلالهم دماء المسلمين وأموالهم، وفعلهم ذلك متقربين به إلى الله تعالى

1 مجموع فتاوى (147/2-148).

2 أي موانع التكفير.

3 الأحزاب الآية (5).

4 البقرة الآية (286).

- إلى أن قال:- وقد عرف من مذهب الخوارج تكفير كثير من الصحابة ومن بعدهم واستحلالهم دمائهم، وأمواهم، واعتقادهم التقرب بقتلهم إلى ربهم، ومع هذا لم يحكم الفقهاء بكفرهم لتأويلهم، وكذلك يخرج في كل محرم استحلال بتأويل مثل هذا". وفي فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (30/13) مجموع ابن القاسم: "وبدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب" وفي (ص.210): "فإن الخوارج خالفوا السنة التي أمر القرآن باتباعها، وكفروا المؤمنين الذين أمر القرآن بموالاةهم.. وصاروا يتبعون المتشابه من القرآن فيتأولونه على غير تأوله من غير معرفة منهم بمعناه ولا رسوخ في العلم، ولا اتباع للسنة، ولا مراجعة لجماعة المسلمين الذين يفهمون القرآن". وقال أيضا¹ من المجموع المذكور: "فإن الأئمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم، وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين". لكنه ذكر في (217/7): "أنه لم يكن في الصحابة من يكفرهم لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين كما ذكرت الآثار عنهم بذلك في غير هذا الموضع" وفي (518/28): "إن هذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره". وفي (282/3) قال: "والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ، بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة، والتابعين ومن بعدهم، ولم يكفرهم علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهما

من الصحابة، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم، ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المسلمين؛ فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، لا لأنهم كفار. ولهذا لم يسب حریمهم، ولم يغنم أموالهم، وإذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنص، والإجماع، لم يكفروا مع أمر الله ورسوله ﷺ بقتالهم فكيف بالطوائف المختلفين الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل غلط فيها من هو أعلم منهم، فلا يحل لأحد من هذه الطوائف أن يكفر الأخرى، ولا تستحل دمها ومالها، وقد تكون بدعة محققة، فكيف إذا كانت المكفرة لها مبتدعة أيضاً، وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ، والغالب أنهم جميعاً جهال بحقائق ما يختلفون فيه". إلى أن قال: "وإذا كان المسلم متأولاً في القتال، أو التكفير لم يكفر بذلك". إلى أن قال في (ص. 288): "وقد اختلف العلماء في خطاب الله ورسوله هل يثبت حكمه في حق العبيد قبل البلاغ على ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره... والصحيح ما دل عليه القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾¹ وقوله: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَعَلَّ يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾².

وفي الصحيحين³ عن النبي ﷺ: «ما أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين».

والحاصل أن الجاهل معذور بما يقوله أو يفعله مما يكون كفراً، كما

1 الإساءة الآية (15).

2 النساء الآية (165).

3 البخاري (7416/492/13) ومسلم (1499/1136/2).

يكون معذورا بما يقوله أو يفعله مما يكون فسقا، وذلك بالأدلة من الكتاب والسنة، والاعتبار، وأقوال أهل العلم.¹

◀ موقفه من المرجئة:

سئل الشيخ -أعظم الله مثوبته- عن تعريف الإيمان عند أهل السنة

والجماعة وهل يزيد وينقص؟

فأجاب بقوله: الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو: (الإقرار بالقلب،

والنطق باللسان، والعمل بالجوارح). فهو يتضمن الأمور الثلاثة:

1- إقرار بالقلب.

2- نطق باللسان.

3- عمل بالجوارح.

وإذا كان كذلك فإنه سوف يزيد وينقص، وذلك لأن الإقرار بالقلب

يتفاضل فليس الإقرار بالخبر كالإقرار بالمعينة، وليس الإقرار بخبر الرجل

كالإقرار بخبر الرجلين وهكذا، ولهذا قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أُولِمَ تُوْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ ۗ وَلَٰكِن لَّا يَظْمِنُ قَلْبِي﴾²

فالإيمان يزيد من حيث إقرار القلب وطمأنينته وسكونه،

والإنسان يجد ذلك من نفسه فعندما يحضر مجلس ذكر فيه موعظة، وذكر

للجنة والنار يزداد الإيمان حتى كأنه يشاهد ذلك رأي العين، وعندما توجد

1 مجموع فتاوى (136/2-138).

2 البقرة الآية (260).

الغفلة ويقوم من هذا المجلس يخف هذا اليقين في قلبه.

كذلك يزداد الإيمان من حيث القول فإن من ذكر الله عشر مرات ليس كمن ذكر الله مئة مرة، فالثاني أزيد بكثير.

وكذلك أيضاً من أتى بالعبادة على وجه كامل يكون إيمانه أزيد ممن أتى بها على وجه ناقص.

وكذلك العمل فإن الإنسان إذا عمل عملاً بجوارحه أكثر من الآخر صار الأكثر أزيد إيماناً من الناقص، وقد جاء ذلك في القرآن والسنة - أعني إثبات الزيادة والنقصان - قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ

كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾¹.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ

هَذِهِ ءِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ

وَمَا تَأْتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾² وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال:

«ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من

إحداكن»³. فالإيمان إذن يزيد وينقص.

1 المدثر الآية (31).

2 التوبة الآيات (124 و125).

3 تقدم تفريجه في مواقف ابن أبي العز سنة (792هـ).

ولكن ما سبب زيادة الإيمان؟

للزيادة أسباب:

السبب الأول: معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، فإن الإنسان كلما ازداد معرفة بالله، وبأسمائه، وصفاته ازداد إيماناً بلا شك، ولهذا تجد أهل العلم الذين يعلمون من أسماء الله وصفاته ما لا يعلمه غيرهم تجدهم أقوى إيماناً من الآخرين من هذا الوجه.

السبب الثاني: النظر في آيات الله الكونية، والشرعية، فإن الإنسان كلما نظر في الآيات الكونية التي هي المخلوقات ازداد إيماناً قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠٢﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ^١ آفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾¹. والآيات الدالة على هذا كثيرة أعني الآيات الدالة على أن الإنسان يتدبره وتأمله في هذا الكون يزداد إيمانه.

السبب الثالث: كثرة الطاعات فإن الإنسان كلما كثرت طاعاته ازداد بذلك إيماناً سواء كانت هذه الطاعات قولية، أم فعلية، فالذكر يزيد الإيمان كمية وكيفية، والصلاة والصوم، والحج تزيد الإيمان أيضاً كمية وكيفية. أما أسباب النقصان فهي على العكس من ذلك:

فالسبب الأول: الجهل بأسماء الله وصفاته يوجب نقص الإيمان لأن الإنسان إذا نقصت معرفته بأسماء الله وصفاته نقص إيمانه.

السبب الثاني: الإعراض عن التفكير في آيات الله الكونية والشرعية،

فإن هذا يسبب نقص الإيمان، أو على الأقل ركوده وعدم نموه.

السبب الثالث: فعل المعصية فإن للمعصية آثاراً عظيمة على القلب وعلى الإيمان ولذلك قال النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن». الحديث¹.

السبب الرابع: ترك الطاعة فإن ترك الطاعة سبب لنقص الإيمان، لكن إن كانت الطاعة واجبة وتركها بلا عذر، فهو نقص يلام عليه ويعاقب، وإن كانت الطاعة غير واجبة، أو واجبة لكن تركها بعذر فإنه نقص لا يلام عليه، ولهذا جعل النبي ﷺ النساء ناقصات عقل ودين، وعلل نقصان دينها بأهمل إذا حاضت لم تصل ولم تصم، مع أنها لا تلام على ترك الصلاة والصيام في حال الحيض بل هي مأمورة بذلك لكن لما فاتها الفعل الذي يقوم به الرجل صارت ناقصة عنه من هذا الوجه.²

◀ موقفه من القدرية:

قال رحمه الله: القدر بفتح الدال: تقدير الله تعالى للكائنات، حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته.

والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلاً، أزلاً وأبداً، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده.

الثاني: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وفي هذين الأمرين

1 تقدم ترجمته في مواقف الحسن البصري سنة (110هـ).

2 مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (1/49-52).

يقول الله تعالى: ﴿الَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾¹. وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»².

الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، سواء كانت مما يتعلق بفعله أم مما يتعلق بفعل المخلوقين؛ قال الله تعالى فيما يتعلق بفعله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾³ وقال: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾⁴ وقلل: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾⁵ وقال تعالى فيما يتعلق بفعل المخلوقين: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَتَلْتُمُوهُمْ﴾⁶ وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾⁷.

الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بدواتها، وصفاتها،

1 الحج الآية (70).

2 أخرجه مسلم (4/2653/2044).

3 القصص الآية (68).

4 إبراهيم الآية (27).

5 آل عمران الآية (6).

6 النساء الآية (90).

7 الأنعام الآية (137).

وحر كاتها، قال الله تعالى: «اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ»¹ وقال: «وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا»² وقال عن نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه قال لقومه: «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ»³.

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية وقدرة عليها، لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له. أما الشرع: فقد قال الله تعالى في المشيئة: «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا»⁴ وقال: «فَاتُّوا حَرَثَكُمْ أَنِّي شِعْمٌ»⁵ وقال في القدرة: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا»⁶ وقال: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ»⁷.

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة بهما يفعل وبهما يترك، ويفرق بين ما يقع بإرادته كالمشي، وما يقع بغير إرادته كالارتعاش،

1 الزمر الآية (62).

2 الفرقان الآية (2).

3 الصافات الآية (96).

4 النبا الآية (39).

5 البقرة الآية (223).

6 التغابن الآية (16).

7 البقرة الآية (286).

لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى، وقدرته لقول الله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ^(١٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ^(١٩) ^١ ولأن الكون كله ملك لله تعالى فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته.

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا يمنح العبد حجة على ما ترك من الواجبات أو فعل من المعاصي، وعلى هذا فاحتجاجة به باطل من وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءَنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ ^(٢٠) ^٢ ولو كان لهم حجة بالقدر ما أذاقهم الله بأسه.

الثاني: قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ^(٢١) ^٣ ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل، لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى.

1 التكوير الآيتان (28 و29).

2 الأنعام الآية (148).

3 النساء الآية (165).

الثالث: ما رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة». فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله؟ قال: «لا، اعملوا فكل ميسر»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾¹ الآية. وفي لفظ لمسلم: «فكل ميسر لما خلق له»² فأمر النبي ﷺ بالعمل ونهى عن الاتكال على القدر.

الرابع: أن الله تعالى أمر العبد ونهاه، ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾³ وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾⁴ ولو كان العبد مجبرا على الفعل لكان مكلفا بما لا يستطيع الخلاص منه، وهذا باطل ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل، أو نسيان، أو إكراه، فلا إثم عليه لأنه معذور.

الخامس: أن قدر الله تعالى سر مكتوم لا يعلم به إلا بعد وقوع المقدور، وإرادة العبد لما يفعله سابقة على فعله فتكون إرادته الفعل غير مبنية على علم منه بقدر الله، وحينئذ تنتفي حجته بالقدر إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه.

1 الليل الآية (5).

2 تقدم تحريجه في مواقف عبدالرحمن بن ناصر السعدي سنة (1376هـ).

3 التغابن الآية (16).

4 البقرة الآية (286).

السادس: أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه حتى يدرکه ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله بالقدر، فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ أفليس شأن الأمرين واحداً؟.

وإليك مثالا يوضح ذلك: لو كان بين يدي الإنسان طريقان أحدهما ينتهي به إلى بلد كلها فوضى، وقتل، ونهب، وانتهاك للأعراض وخوف، وجوع، والثاني ينتهي به إلى بلد كلها نظام، وأمن مستتب، وعيش رغيد، واحترام للنفوس والأعراض والأموال، فأبي الطريقين يسلك؟

إنه سيسلك الطريق الثاني الذي ينتهي به إلى بلد النظام والأمن، ولا يمكن لأي عاقل أبداً أن يسلك طريق بلد الفوضى، والخوف، ويحتج بالقدر، فلماذا يسلك في أمر الآخرة طرق النار دون الجنة ويحتج بالقدر؟

مثال آخر: نرى المريض يؤمر بالدواء فيشربه ونفسه لاتشتهي، وينهى عن الطعام الذي يضره فيتركه ونفسه تشتهي، كل ذلك طلباً للشفاء والسلامة، ولا يمكن أن يمتنع عن شرب الدواء أو يأكل الطعام الذي يضره ويحتج بالقدر فلماذا يترك الإنسان ما أمر الله ورسوله، أو يفعل ما نهى الله ورسوله ثم يحتج بالقدر؟.

السابع: أن المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي، لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمة ثم احتج بالقدر، وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجتة. فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه

على حق الله تعالى؟

ويذكر أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفع إليه سارق استحق القطع، فأمر بقطع يده فقال: مهلا يا أمير المؤمنين، فإنما سرقت بقدر الله، فقال عمر: ونحن إنما نقطع بقدر الله.

وللإيمان بالقدر ثمرات جليلة منها:

الأولى: الاعتماد على الله تعالى، عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

الثانية: أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده، لأن حصوله نعمة من الله تعالى، بما قدره من أسباب الخير، والنجاح، وإعجابه بنفسه ينسويه شكر هذه النعمة.

الثالثة: الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالى فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض، وهو كائن لا محالة وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿مَا

أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٢١﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٢٢﴾¹

ويقول النبي ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا

للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»¹ رواه مسلم.

وقد ضل في القدر طائفتان:

إحدهما: الجبرية الذين قالوا إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

الثانية: القدرية الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر.

والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:

أما الشرع: فإن الله تعالى أثبت للعبد إرادة ومشية، وأضاف العمل إليه، قال الله تعالى: «مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ»² وقال: «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ^ط فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ^ع إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِنَّ سُرَادِقُهَا»³ الآية. وقال: «مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ^ط وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا^ط وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ»⁴.

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختيارية التي

1 أخرجه أحمد (332/4) ومسلم (2999/2295/4) من حديث صهيب رضي الله عنه.

2 آل عمران الآية (152).

3 الكهف الآية (29).

4 فصلت الآية (46).

يفعلها بإرادته كالأكل، والشرب، والبيع، والشراء، وبين ما يقع عليه بغير إرادته كالارتعاش من الحمى، والسقوط من السطح، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار ولا مرید لما وقع عليه. والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل.

أما الشرع: فإن الله تعالى خالق كل شيء، وكل شيء كائن بمشيئته، وقد بين الله تعالى في كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئته فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَن ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَن كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اَللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾¹ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾²

وأما العقل: فإن الكون كله مملوك لله تعالى، والإنسان من هذا الكون، فهو مملوك لله تعالى، ولا يمكن للمملوك أن يتصرف في ملك المالك إلا بإذنه ومشيئته.³

1 البقرة الآية (253).

2 السجدة الآية (13).

3 شرح الأصول الثلاثة (مجموع الفتاوى له 109/6-115).

محمود مهدي الإستانبولي (حوالي 1421 هـ)

◀ موقفه من المبتدعة:

له رسالة صغيرة المباني، غزيرة الفوائد والمعاني، أسماها: 'كتب ليست من الإسلام'. ردّ فيها على مجموعة من الكتب المشبوهة، وللإسلام أضحت مُشوّهة.

قال فيها: لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتدارسون سيرة رسول الله ﷺ ومغازيه ويعلمونها أطفالهم، كما يعلمونهم القرآن. كل ذلك على أمل التأسّي به ﷺ باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وليس ذلك بالطرب وسماع الأغاني المائعة والسخيفة وقديماً قال الشاعر:

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحبّ لمن يحبّ مطيع
ومما يؤسف له، ولعلّ ذلك كان مقصوداً من أعداء الإسلام، أنه قد وضعت في مناسبة مولده ﷺ قصص - وكذلك في معراجه كما سنرى - قصص نسبت إلى بعض الشخصيات الإسلامية لتنتطلي على العامة، فيقبلون على قراءتها. وفي هذه القصص كثير من الأكاذيب والأوهام والسخافات التي تسيء إلى سمعة هذا الرسول العظيم ﷺ وتنفر الأجيال وغيرهم منه. وقد كنت نشرت منذ سنوات بعيدة في الصحف الدمشقية نقد إحدى هذه القصص، وهي المسماة (مولد العروس) وجاء فيه:

بين يديّ الآن قصة (مولد العروس) المنسوبة كذباً وافتراءً إلى العلامة الكبير ابن الجوزي لما فيها من الضلالات والأساطير المعزوّ إلى الله تعالى وإلى

نبيه الكريم مما لا يصحّ السكوت عنه.¹

ثم ذكر الأباطيل والأكاذيب الواردة فيه، وردّ عليها ردّاً مباركاً.

◀ موقفه من المشركين:

- قال في مقدمة كتابه الممتع 'طه حسين في ميزان العلماء والأدباء': في أوائل الثلاثينات من هذا القرن العشرين، ظهر الكاتب الدكتور طه حسين، فحمل على الإسلام حملات شرسة، وخصّ القرآن العظيم بالنقد والتكذيب سنة، وعمد إلى نشر أدب الفسق والدعارة والزندقة، تساعده في ذلك المراكز الاستشراقية، والدوائر الاستعمارية، ودعاة التغريب، الذين يسعون لهدم أركان هذا الدين. بمختلف الوسائل الظاهرة والخفية، من أجل تحطيم أعظم معاقل الدفاع بين المسلمين، للتمكن منهم والقضاء على معاقل الدفاع فيهم وإفناء شخصيتهم، ليذوبوا في الحضارة الغربية الفاشلة...

فقيض الله سبحانه جماعة من كبار العلماء والأدباء، ندر أن يوجد الزمن بمثلمهم، للدفاع عن الإسلام والردّ على هذا الخصم الشرس والأديب العميل، بالكشف عن دسّه وجهله، فألقموه حجراً، وأصلوه ناراً حامية.

ولكن العاصفة هدأت، ومضى نصف قرن من النسيان على هذه المعركة بين الحق والباطل، واختفت هذه الردود في زوايا الإهمال، حتى كأنها لم تكن!

وبقيت كتب الباطل تسرح وتمرح، وازداد نشاطها لتفسق في الأرض،

وتنشر الفساد والضلال.

1 كتب ليست من الإسلام (ص. 47-48).

وقد كان المفروض في هذه الدسائس والأكاذيب أن تندثر بعد منيّة كاتبها؛ فتموت بموته. ولكن من وراء نشرها والدعاية لها والإنفاق عليها الدوائر والمراكز التي سبق ذكرها، لاستمرار دولة الباطل على تمثيل دورها الإجرامي المدمر...

لهذا كلّه سارعت لإنقاذ الموقف، فأصدرت هذا الكتاب الضخم، انتصاراً للحقّ وحماية للأجيال المسلمة، جمعت فيه أغلب هذه الردود القويّة، والشموس الساطعة، والقذائف الرهيبة على الباطل.

اقرأه بتدبّر وإمعان، تطّلع على حقائق مذهلة وآثار قيمة منسية لا توجد في غيره، مما لا غنى عنه!..

وقد سار طه حسين قُدماً، في طريقه هالة من الخداع والتضليل والحماية تحت أسماء التجديد والتقدّم العصريّة والبحث العلميّ، وظهرت الأجيال الجديدة من الشباب في هذا الجوّ المطعم بالخرافة الأسطورية، فلم تستطع أن تتبيّن وجه الحق، بعدما رأت ما أطلق عليه عميد الأدب محاطاً بهالة من التبرير والدوي، فلم تعرف حقيقة الدور الذي قام به في مجال التغريب والغزو الثقافي، فكان لا بد أن ينطلق للحق لسان «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ»¹. ومن ثم كانت هذه المحاولة السريعة التي نقدمها اليوم بين يدي القارئ...²

1 الأنبياء الآية (18).

2 طه حسين في ميزان العلماء والأدباء (ص.7-8).

- ثم قال: ما كاد طه حسين المسمى بعميد الأدب العربي، يرحل من الدنيا، حتى سارع أنصاره ومحبوه وكثير من طلابه ومن وراء كل ذلك المستشرقون من أعداء الإسلام، إلى تصنيف الكتب العديدة عن مزاياه وجهاده ليبهروا أصحاب العقول البسيطة، والنفوس الضعيفة بعظمته المزعومة ويفرضوا على الناس آراءه الإلحادية والهدامة.

ومن هذه المؤلفات كتاب 'قاهر الظلام' اطلعت عليه في واجهات بعض المكتبات، ولم تطاوعني نفسي حتى على تصفحه لما في عنوانه من خداع وتعريض بالإسلام. ومثله كتاب 'طه حسين وزوال المجتمع التقليدي'! ومما يؤسف له أننا لم نجد من العلماء والأدباء المؤمنين من تصدى لهذا (العميد) ولأتباعه بعد موته كما تصدى العلماء والأدباء الغيارى في حياته في أوائل هذا العصر، فكشفوا عن تأمره على الإسلام وعلى لغة القرآن وتجنّيه على الحقيقة والتاريخ وعبثه بعقول الكثير من السذج والمخدوعين.

وقد أصدرت له بعد موته دور النشر التجارية التي قد تكون مخدوعة بشهرته الواسعة، أو مدفوعة بالربح المادي، المؤلفات الكاملة له، مع مقدمات إضافية عن قيمتها العلمية والأدبية المزعومة، ناسية أو متناسية تبعثها أملم الله العظيم في تضليل الأجيال، وهو القائل: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾¹

ولما كان السكوت عن هذه المؤلفات يعدّ جنباً وهزيمة بل مؤامرة على

الإسلام وبعداً عن الحق وتجنباً عليه، رأيت من واجبي أن أجمع أقوال أكثر العلماء والأدباء الكبار الذين تصدوا لظه حسين في أوج مجده المصطنع، وبرهنوا بالحجج الدامغة والأدلة الساطعة على ضلاله وزيفه، وحطموا شخصيته الموهومة، وذلك خدمة للحق الناصع ودفاعاً عن الحمى المستباح، وإنقاذاً للأجيال الحاضرة والمستقبلة من أن تقع فريسة للخداع البراق والزائف.

وقد وقعت فعلاً، وظهرت بوادر ظاهرة رهيبة منذ سنوات، لا تزال مستمرة، تتلخص بجرأة بعض الكتّاب على القرآن واتهامه بالتناقض، ونعتهم قصصه بالأساطير - كما قال طه حسين من قبل - ووصفهم الله جلّ شأنه بالمكر والتناقض والخداع، مما لم نكن نعهده من قبل كأمثال صادق العظم في كتابه 'النقد الفكري والديني' وأمثاله، وقد ردّ عليه بعض العلماء والكتّاب أمثال الأخ المؤرخ والعالم الغيور 'محمد عزة دروزه' في كتابه 'القرآن والملحدون' وغيره.

ولو درسنا الأسباب متعقبين الحوادث لوجدنا ذلك نتيجة مؤلفات طه حسين. ومن المؤلم أن أحداً - كما أعلم - ممن ردّ على صادق العظم وغيره لم يذكر من قريب أو بعيد أن ذلك من نتائج أقوال من سمي بعميد الأدب فهو المسؤول الأول... وخاصة بعد اختفاء آثار كبار العلماء والأدباء الذين ردّوا عليه وأوضحوا مبلغ تجنبه على الحق وبعده عن الصواب، الأمر الذي يفيد في ردع الضالين وتنبية الغافلين وتحذير المبتدئين.¹

1 طه حسين في ميزان العلماء والأدباء (ص. 9-10).

◀ موقفه من الصوفية:

قال في مقدمة رسالته 'كتب ليست من الإسلام': وبعد فإن القارئ والقارئة سيفاجآن -على الغالب- حين دراسة هذه الرسالة، بحقائق مذهلة، عما جاء في بعض الكتب المسماة إسلامية! من مبالغات وضلالات وشركيات، انكب عليها غالبية المسلمين في كثير من بلدان العالم الإسلامي، ويا للأسف، يتلون ما جاء فيها آناء الليل وأطراف النهار، مما صرفهم عن كتاب ربهم سبحانه، وحديث نبيهم محمد. وقد جاء فيها كثير من الأحاديث الموضوعية والأخبار الملفة الكاذبة الخاطئة، ليغري مؤلفوها المسلمين بتلاوتها، متعهدين لمن يثابر على ذلك بالثواب الجزيل والأجر العظيم مما ينكره الشرع، ولا يتصوره العقل، فإن الله سبحانه لا يعبد بالضلالات والخرافات...

وراح البوصيري ناظم 'البردة' يزعم كاذباً أنه أصيب بالفالج، فأنشدها للرسول ﷺ في المنام، فسر بها وكساه بردته، فاستيقظ في الصباح معافى، مما تكذبه الأحاديث، كما يكذبه الواقع والتجربة، الأمر الذي يجعل الكثيرين من الجهلة والمغفلين وأدعياء العالم ينشدونها، ويتلوها كما يتلون القرآن، ويكتبونها في الآنية ويشربون ماءها، مع ما فيها من الضلالات والشركيات، وكل ذلك بدعة ضلالة، فلم يعرف عن الرسول ﷺ أنه فعل ذلك أو أمر به! وقد رأيت إنفاذاً للموقف، وحرصاً على إيمان المسلمين مما في هذه الكتب من خرافات ووثنيات، التحدث عن كل منها بما تيسر، للكشف عما فيها من أفكار خبيثة وشركيات مضللة، تنفطر منها القلوب، وتشيب من هولها الرؤوس، وتتفزز من سخفها النفوس، خفيت على الكثيرين -ويا

للخسارة- فأبعدتم بسبب الجهل والغفلة والشهرة الطاغية، عن كتاب ربه العظيم، وهو الدستور الإلهي الذي من عمل به اهتدى، ومن تركه ضلّ ضلالاً بعيداً. وفي تلاوته - وخاصة مع التدبر- الثواب الجزيل مما لا يتوفر في غيره. وقد قال النبي ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها! لا أقول: (ألم) حرفاً: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»¹ رواه الترمذي، وسنده صحيح، كما قال المحدثون. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبّ أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات (الناقة) عظام سمان؟ قلنا: نعم! قال: ثلاث آيات من يقرؤها أحدكم في صلاته، خير له من ثلاث خلفات عظام سمان»² رواه مسلم. وقال ﷺ: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»³ رواه مسلم.

هذا - ولا شك- أن بعض أنصار هذه الكتب المشؤومة، كالعامّة وسدنة القبور والمغفلين من المتعامين سيثيرون بين الناس - كما هو شأنهم في محاربة كل إصلاح، للتفسير من دراسة هذه الرسالة: (إننا لا نحب الرسول ﷺ ونكره الصلاة عليه) «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ

1 أخرجه من حديث ابن مسعود: الترمذي (2910/161/5) وقال: "حسن صحيح غريب من هذا الوجه"، والحاكم (566/1) وصححه.

2 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (466/2) ومسلم (802/552/1) وابن ماجه (3782/1243/2).

3 أخرجه من حديث أبي أمامة: أحمد (249/5) ومسلم (804/553/1).

إِلَّا كَذِبًا¹، وذلك ليفسدوا علينا خطتنا الإصلاحية في محاربة البدع والضلالات.

فنأمل من المسلمين الواعين مساعدتنا في إحباط هذه المؤامرة، والابتعاد عن هاتين المفسدتين: 'دلائل الخيرات' و'البردة' بعد أن يتحقق لهم البرهان من القرآن والسنة على صحة ما نقوله، لإنقاذ المسلمين من العقائد والأفكار الزائفة، ليكتب لنا الثواب معاً إن شاء الله تعالى.

والله سبحانه يشهد، وهو خير الشاهدين، أننا ما نشرنا هذا البحث إلا غيرة على القرآن وحماية للتوحيد وحباً بالرسول ﷺ، وحرصاً على المسلمين الحريصين على الصلاة على النبي، وهي خير موضوع لما فيه من الثواب العظيم والأجر الجزيل، فقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا²﴾ وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرة» رواه مسلم³، وهناك أحاديث عديدة في فضل الصلاة على النبي وعظيم ثوابها.⁴

- وله ردود على كل من 'دلائل الخيرات' للجزولي، و'الطبقات'

1 الكهف الآية (5).

2 الأحزاب الآية (56).

3 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (372/2) ومسلم (408/306/1) وأبو داود (1530/184/2) والترمذي (485/356-355/2) وقال: "حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح". والنسائي (1295/58-57/3).

4 كتب ليست من الإسلام (ص. 3-6).

للشعراني، و'الأنوار القدسية' له، و'تائية ابن الفارض' وغيرها من الكتب المعتمدة في التصوف. قال رادا على الأنوار القدسية: يقول الشعراني تحت عنوان (لا ذكر بعد المشاهدة): ثم إذا دخل الحضرة وحضر قلبه مع الحق تعالى فليسكت حينئذٍ، لأنه لا معنى للذكر اللفظي مع شهود الحق تعالى، ثم قال:

بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب!!
ويقول الشعراني تحت عنوان (من شأن المريد أن لا يقول لشيخه: لم؟). وقال أيضاً: (من ظهر له في شيخه نقص عدم النفع به) ويقول أيضاً: وسمعت شيخ الإسلام الشيخ برهان الدين بن أبي شريف رحمه الله يقول: (من لم ير خطأ شيخه أحسن من صوابه هو لم ينتفع به). وقال أيضاً: وكان يقول: (المريد الصادق مع شيخه كالميت مع مغسله لا كلام ولا حركة ولا يقدر ينطق بين يديه من هيئته، ولا يدخل ولا يخرج ولا يخالط أحداً ولا يشتغل بعلم ولا قرآن ولا ذكر إلا بإذنه: لأنه أمين على المريد فيما يرقبه، وربّ عمل فاضل دخلته النفس وصار مفضولاً).

ويقول الشعراني: (وزار أبو تراب النخشي وشقيق البلخي أبا يزيد البسطامي فلما قدم خادمه السفارة قال له: كل معنا يا فتى، فقال: إني صائم، فقال له أبو تراب: كل ولك أجر صوم سنة فقال: لا، فقال أبو يزيد: دعوا من سقط من عين رعاية الله عز وجل فسرق ذلك الشاب بعد سنة فقطعت يده عقوبة له على سوء أدبه مع الأشياخ).

وقال الشعراني: (وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول: لا يبلغ

أحد مقام الإخلاص في الأعمال حتى يصير يعرف ما وراء الجدار وينظر ما يفعله الناس في قعور بيوتهم في بلاد أخرى). ويقول أيضاً: (والله ما صدق مرید في محبة الطريق إلا نبعت الحكمة من قلبه وصار يرى الأكمه والأبرص ويحبي بإذن الله). ويقول أيضاً: (وكذلك بلغنا سيدي محمد الشوعي أحد أصحاب سيدي مدين والمدفون في زاويته تجاه قبته، إنه تزوج بكرًا فمكثت معه يسيراً ومات عنها وهي بكر، وكان قال لها: لا تتزوجي بعدي أحداً أقتله، فلما مات خطبها شخص واستفتى العلماء بما فقالوا له: هذا خاص برسول الله ﷺ، فدخل بها فلما جلس عندها قبل أن يمسه خرج الشيخ له من الحائط بحربة قطعته فمات لوقته). وذكر بعدها عدة قصص مثل ذلك، وختم هذه الحكايات بقوله: (هذه وقائع فمن شك فليحرب، اللهم إلا أن يأمر الشيخ بذلك لما يرى لزوجه من الحظ والمصلحة مثلاً فلا بأس بذلك، فينبغي للمفتي في ذلك أن يتوقف ويقول: أنا لا أفتي على أحد من أرباب الأحوال).

ونختم الكلام عن هذا الكتاب بهذه القصة: قال الشعراني: (وحكى لي خادم سيدي أبي الخير الكلبياني أن شخصاً أتاه وأخبره أنه قال للشيخ: (إن زوجتي حامل وقد اشتهدت مامونية حموية ولم أجدها، فقال له الشيخ: ائمني بوعاء، فأتاه به فتغوط له فيها مامونية حموية سخنة، فقال الخادم: وأكلت منها لعدم اعتقادي أنها غائط).

لا شك أن القارئ تألم كثيراً من هذه الانحرافات والضلالات والسخافات التي جاءت في كتاب 'الأنوار القدسية'، ولكن ما قوله إذا

ذكرت له أن لجنة في مصر - في بلد الأزهر - تألفت - ولا شك أن أغلب أعضائها منه - 'إحياء التراث الصوفي'. وقد حَقَّقْتُ كتاب 'الأنوار القدسية' وقد علَّقَ عليه أحد أعضائها!! وهي خليقة أن تسمى: 'الظلمات الصوفية'!

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إخلاص وإيمان.¹

- وقال أيضاً راداً على حكم ابن عطاء الله السكندري:

أ- أقوال يؤيد فيها نظرية وحدة الوجود القائلة بأن الخالق

والمخلوق واحد ومثلها نظرية الاتحاد والحلول، وكل ذلك كفر!

1- (كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان).

إن القسم الأول من هذا الكلام حديث صحيح، والقسم الثاني وحدة

وجود، فصار المعنى: كان الله ولا شيء معه، والآن هو لا شيء معه! أي: أن

الله والكون واحد!

2- (ما حجبك عن الله وجود موجود معه، إذ لا شيء معه! ولكن

حجبك عنه، توهم موجود معه).

3- (كيف يتصور أن يحجبه شيء، وهو الواحد الذي ليس معه

شيء)!

4- (أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكوّن، فإذا شهدته، كانت

الأكوان معك).

5- (ما العارف من إذا أشار، وجد الحق أقرب إليه من إشارته، بل

1 كتب ليست من الإسلام (ص. 72-75).

العارف من لا إشارة له لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده).

6- (الكون كله ظلمة، وإنما أناره ظهور الحق فيه، فمن رأى الكون، وشهده فيه أو عنده أو قبله، أو بعده، فقد أعوزه وجود الأنوار، وحبست عنه شمس العارف، بسحب الآثار).

7- (علم منك أنك لا تصبر عنه، فأشهدك ما برز منه).

8- (لولا ظهوره في المكونات! ما وقع عليها أبصار، ولو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته).

9- (الفكرة فكرتان: فكرة تصديق وإيمان، وفكرة شهود وعيان! فالأولى لأرباب الاعتبار، والثانية لأرباب الشهود والاستبصار).

ب- أقواله في النهي عن دعاء الله، مما لا يقول به من لديه إنارة من علم أو إيمان:

1- (سؤالك منه اتهام له).

ويستدل ابن عطاء الله على ذلك بحديث باطل على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام: حسبي من سؤالي علمه بحالي، وهو مخالف للآيات والأحاديث الكثيرة التي تحض على دعاء الله كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ أي: عن دعائي ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾¹.

2- (من عبده لشيء يرجوه منه، أو ليدفع عنه ورود العقوبة منه، فمل

قام بحق أو صافه).

هذا الكلام هو كقول رابعة العدوية المنحرف: (ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا رغبة في جنتك، ولكني عبدتك لأنك أهل للعبادة) وهذا مخالف لعبادة الملائكة الذين يخافون ربهم من فوقهم، وعبادة الأنبياء الذين يعبدون الله سبحانه رغياً ورهباً!

3- (لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها، فلو أرادك لاستعملك من غير إخراج).

4- (ربما دهم الأدب إلى ترك الطلب).

ليت هذا الجاهل علم أن الأمر بالعكس، فإن ترك الطلب هو العصيان، وقله الأدب!

5- (من عبده لشيء يرجوه منه، أو ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه، فما قام بحق أو صافه).

6- (إنما يذكر من يجوز عليه الإغفال، وإنما ينبه من يمكن منه الإهمال)

ترى لماذا كان الرسول ﷺ يكثر من الدعاء ويأمر به إلى درجة الإلحاح!

7- (ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه لاكتفائه بمشيئته!)

فكيف لا يستحي أن يرفعها إلى خليقته) لقد سمح لنا الشارع الحكيم أن نرفع حاجتنا إلى الناس، على أن نعتقد أنه هو المعطي.

8- (كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك؟ أم كيف

تطلب الجزاء على صدق هو مهديه إليك) ومعنى ذلك أن تبقى خشباً

9- (كيف أشكو إليك حالي وهي لا يخفى عليك).

ج - أقوال تشجع على ارتكاب المعاصي:

1- (أنت إلى حلمه إذا أطعته، أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته).

2- (ربما فتح لك باب الطاعة، وما فتح لك باب القبول، وربما

قضى عليك بالذنب، فكان سبباً بالوصول).

هذا الكلام تشجيع على ارتكاب الذنوب، فما فتح سبحانه باب

الطاعة إلا ليكافئ عليها. جاء في القرآن العظيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ

مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾¹.

د- أقوال تشجع على تعطيل المواهب والعزائم وتدعو إلى

التماوت وترك التدبير:

1- (أرح نفسك من التدبير، فما قام به غيرك عنك، لا تقم به

لنفسك). وقد تكلمتُ عن ذلك مفصلاً حين الكلام على كتاب ابن عطاء

الله المسموم والمضلل: (التنوير في إسقاط التدبير).

2- (سوابق الهمم لا تحرق أسوار الأقدار) فما أدرانا بهذه الأقدار؟!

وقد علمنا الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أن نفر من قضاء الله إلى قضاء

الله... وقد حضنا الرسول ﷺ بقوله: «أحرص على ما ينفعك ولا تعجز»².

3- (إذا فتح لك وجهة من التعرف، فلا تبالِ معها إن قلَّ العمل...).

1 الأنبياء الآية (101).

2 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (366/2) ومسلم (2664/2052/2) وابن ماجه (79/31/1).

4- (ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه) أين كل هذا من قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:
﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾¹؟!

هـ - أقوال متناقضة وسخيفة:

1- (جل ربنا أن يعامله العبد نقداً، فيجازيه نسيئة) إذا كان الأمر كما قال، فما الفائدة من الآخرة؟!
 2- (إنما جعل الدار الآخرة محلاً لجزاء عباده المؤمنين، لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم، ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجزيهم في دار لا بقاء لها).

3- (العطاء من الخلق حرمان (!)، والمنع من الله إحسان!).

إذا كان الأمر كما يقوله هذا الجاهل، فلماذا أمرنا الرسول ﷺ بقوله:
 «من لا يشكر الناس، لا يشكر الله»² ولا أدري كيف يكون عطاء الله سبحانه إذا لم يكن عن طريق الناس؟! وقد قال الخليفة عمر رضي الله عنه:
 إنما يرزق الله الناس بعضهم من بعض، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة!

4- (من أطلق لسانك بالطلب، فاعلم أنه يريد أن يعطيك). أين هذا

الكلام من سخف قوله وقد سبق ذكر: (طلبك منه اتهام له)؟!.

5- (إن أردت أن لا تعزل، فلا تتولّ ولاية لا تدوم لك) وأي شيء

1 الفرقان الآية (74).

2 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (258/2) وأبو داود (157/5-4811/158) والترمذي (298/4-1954/299) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". والبخاري في الأدب المفرد (رقم 218) وابن حبان (198/8-3407/199) الإحسان).

يدوم في هذه الدنيا؟!، وقد طلب هذه الولاية يوسف عليه السلام من عزيز مصر: «قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ»^ط 1 وإذا لم يتول الصالحون الوظائف، فهل يتركونها للأشرار؟!

6- (كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك؟! أم كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه إليك؟) (!)

7- (إلهي! حكمك النافذ، ومشيتك القاهرة، لم يتركا لدي مقال مقالاً، ولا لدي حال حالاً).

8- (إلهي! كيف أعزم، وأنت القاهر؟ وكيف لا أعزم وأنت الأمر؟).

أكتفي بهذا القدر من النقل من هذه النقم التي سميت بالحكم! وهي لا تزال تدرس في كثير من المعاهد حتى الأزهر، ويوصي بها جهلة الشيوخ طلابهم، وقد وصفها بعض أدعياء العلم الحمقى بقوله: (لو جازت الصلاة بغير كتاب الله، لجازت بحكم ابن عطاء الله!! ومعنى ذلك أنه فضلها على حديث رسول الله ﷺ. وقد أثنى على هذه الحكم الدكتور محمد عبيد الرحمن البيصار شيخ الجامع الأزهر الحالي في مقدمته لكتاب 'التنوير... فقال: (وحكم ابن عطاء الله تمضي بين الناس في رحلة خالدة! وكأنها شمس تنير للحيارى ظلام الطريق)!!

وقد شرح هذه الحكم الصوفي المحروق ابن عجيبة بكتاب سماه 'إيقاظ الهمم' وهو جدير بأن يسمى 'إماتة الهمم' وقد زعم في مقدمته أن الرسول

اختص بعض الصحابة بعلم الباطن، ومعنى ذلك أنه كتم شيئاً من الدين عن المسلمين. وقد حقق هذا الكتاب أخيراً مثنياً عليه الدكتور عبدالحليم محمود.

وقد سجدت إلى الله تعالى سجدة شكر لما علمت بموته، فقد ملأ العالم الإسلامي بكتب الفلسفة السخيفة المارقة والصوفية الخرقاء الهدامة، وقد أمر بهدم قبة مسجد البدوي وبناء قبة أكبر منها، وإضافة مئذنة أخرى له، ليزيد من إضلال المسلمين الذين يطوفون حول قبره ويستغيثون به ويدعونه عند الشدائد أمام أكثر شيوخ الأزهر الساكتين عن الحق... مما هو شرك بواح... وقد أوصى هذا الدكتور بدفنه في المسجد الذي شيده في شارع الزيتون بالقاهرة، مع أن الرسول ﷺ لعن من يفعل ذلك في أحاديث عديدة، فكتب له الأخ المكرم سماحة الشيخ الجليل عبدالعزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ينهاه عن الإقدام على هذا العلم المنحرف المخالف للشريعة، ويحذره من أن يكون قدوة سيئة لمن بعده من المسلمين بصفته شيخاً للأزهر! ومن مؤلفات هذا الدكتور ويا للأسف! رسائل عن الشاذلي والمرسي والبدوي من الصوفية والتفكير الفلسفي في الإسلام، مما يحتاج إلى كتاب ضخم في نقد ما كتب عنهم، وخاصة عن البدوي، فقد زعم في رسالته عنه أنه ذهب إليه في طنطا، واستأذنه في الكتابة عنه!! فأين عمله هذا من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ

بِمُسْمِعٍ مِّنَ الْقُبُورِ ﴿١٢﴾¹! ومثله كتابه 'التفكير الفلسفي في الإسلام' مع أن هذا الإسلام حرب على كل فلسفة، والفلاسفة المسمون مسلمين، وإن كان لهم وجه علمي مشرق، فهم في الفلسفة أتباع أرسطو معلمهم الأول كما يسمونه، وقد كفرهم حتى الغزالي في كتابه: 'المنقذ من الضلال' مع العلم أن فيه كثيراً من الضلالات، في مقدمتها أنه زعم أن طريق التصوف الضال المهترئ، هو الطريق الوحيد الموصل إلى الله، لا طريق الكتاب والسنة، كبرت كلمة تخرج من فيه إن يقول إلا ضلالاً وكذباً!

ومما يجدر ذكره أن هذا الدكتور حارب في آخر حياته الفلسفة في آخر رسالة له في سلسلة 'كتابك' وأثبت أنها لا توصل إلى الحقيقة، وبذلك هدم كل ما بناه من الفلسفة بعدما ضلل بها الكثيرين، ومما يؤسف له أن كتابه 'التفكير الفلسفي في الإسلام' الذي نحن بصدد الكلام عليه طبع طبعة جديدة بعد موته، ليستمر في فساد الأجيال! فكم كان جديراً بهذا الدكتور بعد رسالته الأخيرة أن يعلن تبرأه من جميع كتبه الفلسفية، لينجو من تبعيتها بعد موته، وقد قال تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾²! وخاصة وقد صرح في الرسالة المذكورة (كتابك: ص. 60): (إن هذا المنهج اليهودي - أي: المنهج الفلسفي - الذي رسموه بعد تفكير طويل، والتزموا القيام به بكل الوسائل أو بكل الطرق، وهو مذهب التشكيك في القيم والمثل والعقائد

1 فاطر الآية (22).

2 يس الآية (12).

والأخلاق. يستخدمون هذا المنهج في المجالات المختلفة لإفساد المجتمعات وتحللها أخلاقياً ودينياً، و...

إن اليهود يهدفون من وراء كل ذلك إلى السيطرة على العالم! إنهم يحطمون القيم والمثل حتى لا يكون في المجتمعات قوة من عقائد، أو قوة من حق! ومن أجل ذلك تعاونوا على أن تكون لهم الكلمة الأولى في الجامعات في علم الاجتماع وفي علم النفس، وفي مادة الأخلاق، وفي تاريخ الأديان، وفي الفلسفة...).

ومن عجيب أمر هذا الدكتور أنه بعدما ثبت له عقم طريق الفلسفة وأنه لا يوصل إلى الحقيقة، وهو منهج اليهود لتضليل الأجيال وانحرافها، بقي على ضلاله وزعم زوراً وبهتاناً أنه طريق الكتاب والسنة: طريق الاتباع!! فكان مما قاله: (...وجدت في جوّ الحارث بن أسد المحاسبي الهدوء النفسي، أو الطمأنينة الروحية، ولكنه هدوء اليقين، وطمأنينة الثقة بما يعلم...)(ص.62).

وهذا الكلام من الدكتور عبدالحليم يدلّ على جهل بالسنة وعدم اطلاع على آثار السلف الذين ذمّوا الحارث المحاسبي ونهوا المسلمين عن مخالطته. وقد تعلق به الدكتور فسبّب له هذا الانحراف والعياذ بالله.

ذكر الخطيب البغداديّ بسنده إلى سعيد بن عمر البردعي قال: (شهدت أبا زرعة -وقد سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه- فقال للسائل: إياك وهذه الكتب!! هذه كتب بدع وضلالات! عليك بالأثر - إلى الكتاب والسنة، فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب، قيل له: في هذه عبرة،

فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة. بلغكم أن مالك ابن أنس وسفيان الثوري، والأوزاعي، والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، وهذه الأشياء! هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم! يأتون مرة بالحرث المحاسبي وعدد أسماء بعض الصوفية. ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع!

ويقول الحافظ ابن رجب في كتابه 'جامع العلوم والحكم' (ص. 223):
(وإنما ذمّ أحمد وغيره المتكلمين - ومنهم الحرث المحاسبي - على الوسواس والخطرات من الصوفية حيث كلامهم في ذلك لا يستند إلى دليل شرعي، بل إلى مجرد رأي وذوق، كما كان ينكر الكلام في مسائل الحلال والحرام بمجرد الرأي من غير دليل شرعي) ومن يطالع كتاب 'تلبس إبليس' للإمام ابن الجوزي وما كتبه عن الحرث المحاسبي وانحرافاته، يجد العجب العجاب!
مما سبق نذكر خطر بعض الكتب التي ليست من الإسلام والتي يجب تحريقها ونسفها في اليوم نفسه، لإنقاذ المسلمين منها، فهي من أهم أسباب تخديرهم وضلالهم وضعفهم واستيلاء الأعداء عليهم، فأذقوهم صنوف العذاب.
كما هي من أسباب جلب الطعن بالإسلام من قبل خصومه، فينسبون إليه ما هو منه براء!.¹

وله آثار سلفية أخرى نفع الله بها نفعاً عظيماً. فجزاه الله خيراً.

◀ موقفه من الجهمية:

- قال: ومما يؤسف له ويبعث في النفس الأسى أن المسائل التي يدور

1 كتب ليست من الإسلام (ص. 87-97).

عليها علم الكلام قديماً، قد زالت من الأذهان كخلق القرآن والجوهر والجسم ومسألة ذات الله تعالى وصفاته التي ذكرتها سابقاً، ونشأت مشكلات أخرى في العصور المتأخرة كقانون الصدفة والمادة، وهل هي ثابتة أم تزول، وقضية النشوء والتطور وغير ذلك. فمن الحماقة والجنون دراسة علم الكلام القديم وإهمال البحث في هذه الموضوعات.¹

- وقال أيضاً: ومن أعظم جرائم علماء الكلام فتح الباب على مصراعيه للمؤولين من الفلاسفة، فراحوا يدعون أن للقرآن ظاهراً وهو للعوام، وباطناً وهو للخوارج، وأن هناك شريعة وحقيقة. فخرجوا من الإسلام وهم يظنون أنهم لا يزالون مسلمين!

وقد كان هذا التأويل الذي بدأ من عند علماء الكلام أعظم نكبة أصابت المسلمين، وأبعدتهم عن دينهم، فانقسموا إلى فرق متعددة ذكرهم رسول الله ﷺ بقوله: ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار! وواحدة في الجنة، وهي: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي.²

وقد حكى أن ملكاً كتب إلى عماله في البلدان أي قادم عليكم، فاعملوا كذا وكذا ففعلوا إلا واحداً منهم. فإنه قعد يفكر في الكتاب فيقول: أترى كتبه بعداد أو بحبر؟ أترى كتبه قائماً أو قاعداً؟ فما زال يتفكر حتى قدم الملك، ولم يعمل مما أمره به شيئاً! فأحسن جوائز الكل وقتل هذا!!

1 كتب ليست من الإسلام (ص. 111).

2 تقدم تخريجه في مواقف الآجري سنة (360هـ).

ومن أعظم الأدلة على بطلان علم الكلام اختلاف المتكلمين، فقد انقسموا إلى معتزلة وماتريدية وأشاعرة وغيرهم. فلو كان علم الكلام يؤدي إلى الحق، لكانوا جميعاً في صف واحد، ولما كفر بعضهم بعضاً. وأغلبهم -وياً للأسف- وقعوا في حمأة التأويل فأولوا وعطلوا صفات الله سبحانه، خلافاً لرأي السلف الذين لا يؤولون ولا يعطلون ولا يشبهون ولا يجسمون. بل يفوضون ويصفون الله سبحانه كما وصف به نفسه وكما وصفه رسوله ﷺ دون تشبيه ولا تأويل. وقد سئل الإمام مالك عن قوله تعالى: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾¹ فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة.²

- وله ردٌّ طيب على كتاب 'الفلسفة والحقيقة' لعبد الحليم محمود.

محمد صفوت الشوادفي³ (1421 هـ)

محمد صفوت أحمد يوسف الشوادفي، ولد في قرية الشغابنة من ضواحي مدينة بلبس سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، تربى في أحضان أسرة أصيلة متأصلة على مبادئ الشريعة الغراء تخرج في كلية الاقتصاد وحصل على بكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصادية سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لثمان وسبعين وتسعمائة وألف

1 الأعراف الآية (54).

2 كتب ليست من الإسلام (ص. 114-115).

3 صفوت الشوادفي في ركب العلماء لأحمد سليمان ومجلة الفرقان (العدد 125/ص. 45) ومجلة التوحيد السنة التاسعة والعشرون العدد السادس جمادى الآخرة إحدى وعشرين وأربعمائة وألف.

ميلادي، وكان أحد قادة الصحوة الإسلامية، حيث قاد الدعوة بكلية الاقتصاد أيام أن كان طالبا فيها، وألف مجموعة كانت تدعو العلماء إلى الكلية لإلقاء المحاضرات الدينية، ولما تخرج من الجامعة لم يلبث في الوظيفة إلا قليلا، ثم سافر إلى السعودية حيث سمع من شيوخ أمثال فضيلة الشيخ بن باز رحمه الله والشيخ ابن عثيمين، والشيخ عبدالرزاق عفيفي، وكانت له علاقات طيبة معهم، وقد كان لهذا السماع أثره في تكوين عناصر فكره الديني، فقد أفاد كثيرا في تأصيل المسائل الفقهية، فجمع رحمه الله بين ترتيب الفكر وتنظيمه، وبين تأصيل المنهج وتقويمه.

ولم يكتف الشيخ - رحمه الله - بما قرأ أو سمع في السعودية، بل التحق بكلية أصول الدين بالزقازيق، رغبة في الحصول على الإجازة العالية. سكن مدينة بلبس ورأس فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بلبس، وقد كان له جهد مشكور في بناء مجمع التوحيد بلبس، بل كانت له بصمات واضحة في الدعوة وأعمال البر، ولما انتقل إلى مدينة العاشر من رمضان أنشأ فرعا للجماعة.

اختير عضوا في مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية عام إحدى عشر وأربعمائة وألف للهجرة الموافق لإحدى وتسعين وتسعمائة وألف ميلادي، وعهد إليه تنظيم إدارة الدعوة.

كان - رحمه الله - حريصا على اتصال الجماعة بمشيخة الأزهر في عهد شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق رحمه الله وبعده، فأعاد بذلك مسيرة الشيخ حامد الفقي وعبدالرحمن الوكيل وخليل هراس، حيث كانت لهم

علاقات طيبة بشيوخ الأزهر وعلمائه.

توفي رحمه الله مساء ليلة الجمعة سبعة عشر جمادى الأولى لسنة تسعة عشر وأربعمائة وألف، إثر حادث أليم.

◀ موقفه من المتدعة:

كان رحمه الله رئيس تحرير مجلة التوحيد، ومن خلال هذه المجلة كان يطلع القراء على بديع مقالاته التي تلمس منها غيرة على هذا الدين، وشفقة على المؤمنين العازفين عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، فكانت له مواقف مشرفة منها: قال رحمه الله: فإننا ننبه إلى قضيتين:

الأولى: أن دعوة التمسك بالكتاب والسنة يدعيها كل الفرق والطوائف والطرق الصوفية والجماعات والجمعيات، وفي هؤلاء من هو صادق ومن هو كاذب.. وعلامة الصدق: مطابقة القول والفعل. بمعنى اتباع السنة قولاً وعملاً لا قولاً فقط.

الثانية: كل من دعا إلى سنة أو حارب بدعة أو حذر من ضلالة يرميه خصومه بأنه يفرق الأمة!! فإذا لم تكن الدعوة إلى الله قائمة على الدعوة إلى السنة والتحذير من البدعة وتصحيح المفاهيم وتوضيح العقيدة الصحيحة فعلى أي شيء تقوم الدعوة!!¹

◀ موقفه من المشركين:

خصص رحمه الله في مجلة التوحيد حلقات متواليات يبين فيها كيد

1 نقل عن رسالة صفوت الشوافي في ركب العلماء (ص.20).

اليهود ابتداء من نشأتهم إلى يومنا هذا، ومخذرا من خطرهم وسياستهم الدفينة البغض للإسلام والمسلمين. كما فضح رحمه الله العلمانية وبين خطرها على الأمة المحمدية، فقال: العلمانية لا صلة لها بالعلم من قريب أو بعيد!! بل هي ضد العلم وضد الدين، وقد جاء تعريفها في دائرة المعارف البريطانية بأنها: (حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس، وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها)!. وهي وبهذا التعريف الواضح لا تهدف فقط إلى فصل الدين عن الدولة، وإنما تهدف إلى فصل الدين عن الحياة كلها، أو بمعنى أكثر وضوحا تهدف إلى القضاء على الدين، وبهذا يكون تعريفها الصحيح هو (العلمانية حركة اجتماعية تهدف إلى القضاء على الدين، وإقامة المجتمع اللاديني). وقد تسللت العلمانية إلى كثير من بلاد المسلمين خاصة في مصر! وتهدف العلمانية في مصر إلى القضاء على الإسلام بصورة متدرجة! تحت شعار محاربة التطرف! وكل من وقف في طريقهم أو اعترض على أقوالهم فهو متطرف، ولو كان شيخ الأزهر!!.

ويتبع العلمانيون نفس الخطة التي وضعها ستالين للقضاء على الدين في الاتحاد السوفيتي سابقا، وباءت بالفشل!!.

وتنقسم خطة ستالين إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مهادنة الدين، وإيهام أصحابه أنهم أحرار في عقائدهم، وقد انتهت هذه المرحلة التي كانت أقلام العلمانية فيها تظهر احترام الإسلام، وتوقير علماء الأزهر، وتكتفي فقط بالكتابة عن الحب، والإثارة الجنسية، والتماثيل، والفنون، والأفلام، والأغاني... إلخ.

المرحلة الثانية: محاولة تنقيح الدين، وتطويره! ومعنى ذلك تفسيره تفسيرا ماركسيا، مستغلين النقاط التي تلتقي فيها الماركسية مع الدين. وفي هذه المرحلة أيضا يتم إظهار الاهتمام بالدين ورجاله. وهي نفس الخطة التي اتبعتها الأقلام العلمانية لإقناع الرأي العام بأن الديمقراطية من الإسلام! وأن الإسلام والاشتراكية وجهان لعملة واحدة!!.

والإسلام بريء من الديمقراطية، فإنها ضلال وفساد، وأما الإسلام فيرتكز نظامه السياسي على الشورى، وهي تختلف تماما عن الديمقراطية من جميع الوجوه، ونظامه الاقتصادي متميز، فهو ليس اشتراكيا، ولا رأسماليا!!.

المرحلة الثالثة: ادعاء وإظهار معائب الدين، وبعده عن الحقائق العلمية، ومهاجمته، وادعاء أنه لا يفي بحاجات البشر، ومتطلبات العصر! وكذلك الاستهزاء برجال الدين، والسخرية من العلماء! وهذه المرحلة هي التي نعيشها اليوم، ونسأل الله السلامة.

ويمكن لكل مسلم أن يتابع هذا التدرج ويدرك خطورته.

إلى أن قال: وهم الآن يرفعون شعارين يحاربون بهما الإسلام.

الأول منهما: الدعوة إلى حرية الرأي في الدين. وحقيقة الأمر أنهم

يهدفون إلى الطعن في الدين، والصد عن سبيله بأقلامهم وألسنتهم، ولأنهم لا يستطيعون الإعلان عن ذلك حتى لا ينكشف أمرهم، ولا يفتضح مكنون صدورهم، فهم يبالغون في الدعوة إلى حرية الرأي في الدين!.

وقد كتبوا في الآونة الأخيرة كلاما هو الكفر بعينه ﴿قَدْ بَدَتِ

الْبَغْضَاءِ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ¹.

وأما الثاني: فدعوة خبيثة إلى عدم احترام العلماء، وإسقاط هيبتهم من نفوس المسلمين. والهدف هو القضاء على الدين من خلال علمائه بالتقليل من شأنهم، والخط من قدرهم.

والعلماء هم قادة الأمة، وسراجها المنير ولكن هؤلاء لا يعلمون!².

◀ موقفه من الرافضة:

قال رحمه الله: فإنه من المعلوم أن الشيعة أكثر فرق الأمة الضالة ضلالاً وكفراً، وعقيدتهم تشهد عليهم بذلك؛ حيث يكشف من يقف عليها أن الكذب والبهتان ركن من أركان الإيمان عندهم!! ومع ذلك فما زال في المسلمين من هو مخدوع بهم، بل قد يتصور - خطأ - أن بالإمكان حدوث تقارب بينهم وبين أهل السنة!! والحق أن السنة والشيعة ضدان لا يجتمعان ونقيضان لا يلتقيان! وإذا أردت شاهداً على ذلك فإليك البيان...³

ثم ذكر اعتقادهم في القرآن والسنة والصحابة وغير ذلك.

◀ موقفه من الصوفية:

- قال: وأما الصوفية فقد حكم عليها العلماء قديماً وحديثاً بالبدعة والضلال، وحاصل كلامهم أن الصوفية قد أدخلت على الدين ما ليس منه،

1 آل عمران الآية (118).

2 مجلة التوحيد (السنة الثالثة والعشرون العدد الخامس 1415هـ/ص.7-12).

3 مجلة التوحيد (السنة الثانية والعشرون العدد السادس 1415هـ/ص.6-9).

وابتدعت فيه بدعا كثيرة تزداد بمرور العصور وتعاقب السنين.¹

- وقال: فإن الطرق الصوفية قد جمعت في صفوفها من يعبد الشيطان، ويسمع له ويطيع! وإليك البيان:

بالقرب من ميدان السيدة زينب، رضي الله عنها، يوجد مقر لطريقة صوفية سرية باطنية، شيخها يسمى (عمر أمين حسنين)، مات منذ ست سنوات، ويسمون أنفسهم الطريقة البيومية العمرية نسبة إلى شيخ الطريقة، ومقر الطريقة شقة فاخرة بأعلى وأحلى أنواع الأثاث عامرة، وتقدم فيها للمريدين أطعمة شهية فاخرة لم ترها عين الفقراء في مصر، ولا سمعت بها آذانهم، ولا خطرت على قلوبهم! وهذا الطعام والشراب والأثاث الذي يزيد في مستواه على فنادق السبعة نجوم دليل قاطع على الزهد الذي تتغنى به الصوفية في الماضي والحاضر! وهذه الطريقة يجتمع فيها الشرك مع الموسيقى، والغناء مع الاختلاط، والخرافات مع الضلالات، والبدع مع الأطعمة الشهية، التي تجعل لعاب المريدين يسيل أثمارا، حتى يفنى الأكل في البطن حسب نظرية الفناء الصوفي!! ونحن نسوق هنا بعض الوقائع التي تقع في مقر الطريقة يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع، فإن الدعوى لا تقبل إلا بيينة.²

- كما أنه رحمه الله تحدى صوفية مصر بعشرين سؤالاً أن يجيبوا عنها، يتبين بها خلطهم وتناقضهم، فقال رحمه الله بعد ذكر هذه الأسئلة العشرين: وإن مما يلفت النظر ويثير الانتباه أن قراء (عقيدتي) قد لاحظوا بوضوح

1 مجلة التوحيد (السنة الثانية والعشرون العدد التاسع 1414هـ/ص.7).

2 مجلة التوحيد (السنة الخامسة والعشرون العدد الحادي عشر 1417هـ/ص.6-7).

وجلاء أن الصوفية قد فشلت فشلا ذريعا في الرد على الأسئلة العشرين، وعن كشف الغموض والطلاسم، وعلامات الاستفهام الكثيرة التي تحيط بالطرق الصوفية.. وقد خرجت جميع الأقلام الصوفية عن الموضوع، وانحرفت بعيدا عنه ثلاثة اتجاهات:

الأول: اتجاه السب والشتم واتهام النيات.. وهذا قد تخصص فيه الأخ محمد المهنا من العشيرة الحمديدية، وقلده في بعض ذلك تلميذ الطريقة العزمية غفر الله لهما.

الثاني: اتجاه ترديد محاسن التصوف وفضله على الإسلام، ومحاولة تفهيم القراء أن الله حفظ دينه بالصوفية وأن الأمة المسلمة لا حياة لها إلا به!! وهذا الاتجاه تتبناه كل الطرق.

الثالث: فهو الدعوة إلى الحوار والجلوس على مائدة البحث والمنظرة، وقد تبناه شيخ الطريقة العزمية، ونحن نرحب بهذا الحوار؛ بل ننتظره منذ فترة وقد قمنا على الفور بالاتصال ببعض علماء الأزهر الكبار ليتولى ترتيب هذا اللقاء وتنسيقه على الوجه الأكمل.. تحت رعاية جريدة عقيدتي.¹

◀ موقفه من الجهمية:

قال: عقيدتنا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وكذلك الإيمان بكل ما نطق به القرآن، أو جاءت به السنة الصحيحة. ونعتقد أن الله له الأسماء الحسنى والصفات العلى التسمي

1 صفوة الشوادفي في ركب العلماء (ص. 17-18).

وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله ﷺ، من غير تكيف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تعطيل؛ وأنه - سبحانه - استوى على العرش، أي علا وارتفع، كما فسره السلف بكيفية لا نعلمها.

وأنه - سبحانه - يتزل إلى السماء الدنيا كما أخبرت بذلك السنة الصحيحة بكيفية لا نعلمها، والله في السماء، وعلمه في كل مكان! كما نؤمن أنه - سبحانه - خلق آدم بيده، وأن يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء، كما ثبت له - سبحانه - وجهها، وسمعا، وبصرا، وعلما، وقدرة، وقوة، وعزة، وكلاما، وغير ذلك من صفاته، على الوجه الذي يليق به، فإنه - جل شأنه -: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ¹ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ²»¹.

ونحن نثبت لله كل صفة أثبتها لنفسه، كما نفى عنه - سبحانه - كل صفة نفاها عن نفسه، ونسكت عما سكت عنه النصوص، فإذا قيل: هل لله جسم؟ نقول: هذا مسكوت عنه فلا نثبته، ولا ننفيه، بل نسكت عنه طاعة لله.²

مقبل بن هادي الوادعي³ (1422 هـ)

الشيخ الإمام مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعي الخلال، من قبيلة آل راشد. ولد سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وألف تقريبا.

1 الشورى الآية (11).

2 مجلة التوحيد (السنة الثالثة والعشرون العدد السادس 1418 هـ/ص 6-7).

3 ترجمة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي¹ بقلم المترجم له.

بدأ الشيخ دراسته في قرينته دماج، حيث تعلم مبادئ الخط والكتابة بالمكتب، ثم انتقل إلى جامع الهادي لطلب العلم فلم يساعد عليه، ثم رحل إلى بلاد الحرمين ونجد، فكان يسمع من بعض الواعظين والدعاة، واستنصحهم في شراء بعض الكتب، فأرشدوه إلى صحيح البخاري وبلوغ المرام ورياض الصالحين وشروح كتاب التوحيد وغيرها من الكتب وبعد زمن عاد إلى بلده، فأنكر عليهم ما وجدهم فيه من البدع والضلالات، فحاربوه بشتى الوسائل.

وبعد ذلك درس في جامع الهادي بمدينة صعدة، ثم توجه إلى أرض الحرمين وسكن بنجد، فأخذ عن الشيخ محمد بن سنان الحدائي والشيخ يحيى ابن عثمان الباكستاني. ثم فتح معهد الحرم المكي، فتقدم للاختبار فنجح، وفيه أخذ عن عدة مشايخ منهم الشيخ عبدالعزيز السبيل والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد وغيرهما.

ثم انتقل الشيخ إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة، فدرس بكلية الدعوة وأصول الدين، ومن أبرز من درس عنه فيها الشيخ السيد محمد الحكيم والشيخ محمود عبدالوهاب فائد المصريان. كما كان رحمه الله يحضر دروس سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ الألباني رحمهما الله وغيرهما.

ثم عاد رحمه الله إلى اليمن، فتوافد عليه طلاب العلم من شتى أنحاء العالم للاستفادة وتحصيل العلم الشرعي.

من مؤلفاته رحمه الله: 'الطليعة في الرد على غلاة الشيعة'، و'الصحيح المسند من أسباب النزول'، و'شرعية الصلاة في النعال' و'تحريم الخضاب

بالسواد، وغيرها من الكتب النافعة.

توفي رحمه الله في ثلاثين ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف بمدينة جدة، ودفن بمكة المكرمة بناء على وصيته.

﴿ موقفه من المتدعة: ﴾

- قال رحمه الله: وما اختلفنا فيه ينبغي أن نرجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله، وأن نترك العادات والتقاليد التي تخالف الكتاب والسنة وننبذها.¹

- وقال رحمه الله مبينا خطورة التقليد: المذاهب الأربعة ما أنزل الله بها من سلطان وما ورد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ أن ذاك يكون شافعيًا وذاك يكون حنبليًا إلى آخر ذلك، بل قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا

أَخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾² وقل: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾³ وقال

سبحانه وتعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾⁴. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾⁵

1 إجابة السائل (66).

2 الشورى الآية (10).

3 النساء الآية (59).

4 الأعراف الآية (3).

ذَلِكَمُ وَصَّيْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٢﴾¹. فهذه المذاهب فرقت النسل، وقد تحدينا غير واحد من المتعصين لهذه المذاهب أن يأتوا بدليل من كتاب الله أو من سنة رسول الله ﷺ يدل على أن المسلم ملزم بالتعبد بمذهب من هذه المذاهب، بل جاء القرآن على كراهة هذا فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾² ونبينا محمد ﷺ يقول: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافتרכת النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»³ أو بهذا المعنى. ففي هذا التحذير؛ وأهل الكتاب اختلفوا، فنبينا محمد ﷺ يحذرنا من أن نسلك سبيلهم في الاختلاف فقال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة شرا بشرو ذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»⁴ أو بهذا المعنى، وهو وارد في الصحيح من حديث أبي هريرة ومن حديث أبي سعيد والمعنى متقارب، فهذه المذاهب فرقت الناس وأدخلت بينهم البغضاء والعداوة، وما تعبدنا الله إلا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وهي مبتدعة ما جاءت في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ وما حدثت هذه البدعة إلا بعد القرون المفضلة، ولقد أحسن محمد ابن إسماعيل الأمير إذ يقول:

1 الأنعام الآية (153).

2 الأنعام الآية (159).

3 تقدم تخريجه في مواقف يوسف بن أسباط سنة (195هـ).

4 تقدم تخريجه في مواقف علي بن المديني سنة (234هـ).

وأقبح من كل ابتداع سمعته
مذاهب من رام الخلاف لبعضها
ويعزى إليه كل ما لا يقوله
وليس له ذنب سوى أنه غدا
لئن عده الجهال ذنبا فحبذا
على ما جعلتم أيها الناس ديننا
هم علماء الأرض شرقا ومغربا
ولا زعموا حاشاهموا أن قولهم
بل صرحوا أنا نقابل قولهم
فأصبح التعصب لهذه المذاهب شنيعا، تقدم أقوال أصحاب المذاهب
على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ حتى قال منذر بن سعيد الأندلسي
قال:

عذيري من قوم يقولون كلما
فإن عدت قالوا قال سحنون مثله
فإن زدت قالوا قال أشهب مثله
فإن قلت قال الله ضجوا وأكثروا
فإن قلت قد قال الرسول فقولهم

طلبت دليلا هكذا قال مالك
ومن لم يقل ما قاله فهو آفك
وقد كان لا تحفى عليه المسالك
وقالوا جميعا أنت قرن مباحك
أنت مالكا في ترك ذاك المسالك

لم يزل العلماء يتوجعون من التقليد الأعمى الذي باعد الناس عن
كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وحال بين الناس وبين كتاب الله وسنة
رسول الله ﷺ وقد ألف العلماء المؤلفات القيمة في التحذير من التقليد منها:

جزء كبير لابن القيم في كتابه 'إعلام الموقعين' ومنها كتاب للشوكاني 'القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد' ولم يزل علماء السنة يحذرون من هذا التقليد الذي حال بين الناس وبين كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.¹

- ثم قال: لسنا نقول: إن كتب الأئمة الأربعة لا يستفاد منها ولا ينتفع بها، فالحمد لله نحن نقتني كتب الأئمة الأربعة ونستفيد منها، لكن نصح إخواننا بالإقبال على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، فكتب الأئمة الأربعة تقتني وتكون مرجعا كغيرها من المراجع، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

فنحن وإن كنا نقول: إننا لسنا متبعدين بأفهامهم فنحن نقول أيضا: إن أفهام الأئمة وأفهام الصحابة خير لنا من أفهامنا، لكننا لسنا متبعدين بأفهامهم، وفي كثير من المسائل قد اختلفوا رحمهم الله تعالى، وتعصب المتأخرون لهم غاية التعصب حتى قال أبو عبدالله البوشنجي:

ومن شعب الإيمان حب ابن شلفع وفرض أكيد حبه لا تطوع
أنا شافعي ما حييت وإن أمت فوصيتي للناس أن يتشفعوا
أبو عبدالله البوشنجي من رجال تهذيب التهذيب وتعقبه أو خلفه:
عبدالله بن محمد بن إسماعيل الهروي (حنبلي) فهو يقول:

أنا حنبلي ما حييت وإن أمت فوصيتي للناس أن يتحنبلوا
هذا التعصب الأعمى لسنا منه ومنه نحذر، وكفانا كتاب الله وسنة

رسول الله ﷺ، والأئمة نستفيد من أفهامهم ونستعين بالله سبحانه وتعالى ثم بأفهامهم على فهم الكتاب والسنة، لأنهم لديهم من الفهم ومن الاطلاع والعلم ما ليس لدينا، وليس معناه أننا متعبدون بأفهامهم. والله المستعان.¹

- وقد سئل عن حكم الشرع في الذي يرفض العمل بالسنة ويقصر

العمل والحجة على القرآن؟

فأجاب: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد: فحكم هذا الذي يقصر العمل على القرآن ويرفض العمل بسنة رسول الله ﷺ أنه كافر؛ يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةَ بَيْنَ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا² وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾² ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾³ ونبينا محمد ﷺ يقول كما في

1 إجابة السائل (334-335).

2 الحشر الآية (7).

3 النحل الآية (44).

الصحيحين من حديث أبي هريرة: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»¹ ورب العزة يقول في كتابه الكريم: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»²، ويقول سبحانه وتعالى: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»³، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ⁴ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُّبِينًا»⁴.

هؤلاء لهم شبهة وهي شبهة قديمة، وهي حديث موضوع باطل: "إذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فهو مني وأنا قلته وملم يوافق فليس مني ولم أقله"، الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول إنه سند مجهول فالحديث لا يثبت عن النبي ﷺ وذكر الشوكاني رحمه الله تعالى في كتابه 'إرشاد الفحول' ذكر عن يحيى بن معين، وعبدالرحمن بن مهدي أنهما قالا إن الحديث مما وضعته الزنادقة ليردوا به السنن.

1 تقدم ترجمته في مواقف أبي الزناد عبدالله بن ذكوان سنة (130هـ).

2 النساء الآية (65).

3 النور الآية (63).

4 الأحزاب الآية (36).

فسنة رسول الله ﷺ لا يستغنى عنها، فتأتي مؤكدة للقرآن، وتأتي مبينة للقرآن، وتأتي أيضا ناسخة للقرآن على الصحيح من أقوال أهل العلم؛ فالسنة مبينة ومخصصة وتأتي أيضا بشرع مستقل. فالنهي عن لحوم الحمر الأهلية لم يرد في كتاب الله، والنهي عن أكل كل ذي ناب من السبع وذي مخلب من الطير لم يرد في كتاب الله، وهكذا أشياء كثيرة لم ترد في كتاب الله فالسنة تأتي بشرع مستقل وجب قبوله والله المستعان. وتفصيل الصلاة والزكاة مأخوذ من سنة رسول الله ﷺ.¹

- وسئل رحمه الله: ما هو رأيكم فيمن يجعل هذه الجماعات والأحزاب من أهل البدع والفرق ويقول: إنهم يدخلون تحت حديث الافتراق؟

فأجاب: هذا هو الذي يظهر، لأنها فرقت كلمة المسلمين وخصوصا من كان منهم صوفيا أو شيعيا أو يوالي ويعادي من أجل الحزب، والنسي ﷺ يقول كما في سنن أبي داود من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة»² وجاء بيانها في سنن أبي داود أيضا من حديث معاوية رضي الله عنه بأنها الجماعة³. فهذه التفرقة لوحدة المسلمين تعتبر تفرقة، ثم بعد ذلك يصدر كتاب في

1 إجابة السائل (388-390).

2 تقدم تخريجه في مواقف يوسف بن أسباط سنة (195هـ).

3 تقدم تخريجه في مواقف محمد بن الحسين الأحمري سنة (360هـ).

هذه الأيام أن لا بأس بتعدد الجماعات، بل به بأس وبأس وبأس، فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾¹، ويقول: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾²، فهم يريدون أن يسترخوا على أنفسهم.

فأعداء الإسلام يدأبون ليلا ونهارا في تنفيذ مخططاتهم والمسلمون متفرقون، لكن هل الفرقة من قبل أهل السنة؟ لا، أهل السنة يقولون لهم: نحن نريد أن نتبع نحن وأنتم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأولئك يقولون: نحن نريد أن نزاحم الشيعيين والبعثيين والناصريين، ونحن مفوضون في هذا الدين؟ الله عزوجل يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَا لَقَدْ كِدْتَ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾³ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا³. وقد بلغني أن شخصا أقام اجتماعا في جبل الأهنوم وسئل: ما رأيك في الأحزاب؟ قال: بيننا وبينهم اتفاق ألا يتكلم بعضنا في بعض.

فهذه هي آثار الحزبية، وآثار الكراسي والدنيا؛ فأنصح كل طالب علم أن يتعد عن هذه الحزبية، وأن يحذر المسلمين منها بالكتابة والخطابة

1 الأنعام الآية (159).

2 الأنبياء الآية (92).

3 الإسراء الآيتان (74 و75).

والأشرطة وبالمناقشة، والمناظرة العلنية حتى ينكشف للمجتمع أنهم ليسوا متمسكين بهذا الدين كما ينبغي.

فالمسألة مسألة كراسي ومصالح، ونحن نستطيع أن ننصر أنفسنا حتى نكون أو نعمل بما نريد، لا، الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾¹، ويقول أيضا في كتابه الكريم: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾². فلا نستطيع أن ننصر أنفسنا حتى نتحدثق ونكتم بعض العلم، فلا نتكلم في موضوع كذا وكذا ولا نتكلم في موضوع كذا وكذا، من أجل أن الناس ينفرون، ورب العزة يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾³، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾⁴.

فلسنا مفوضين في هذا الدين حتى نؤجل بعض القضايا ونسكت عن بعض الأمور، فرما بعض الأمور تكون شركية، ويقولون: اسكت عنها وأخرها حتى ننقض ونثب على الكرسي، ثم ماذا تعملون إذا وثبتم على

1 آل عمران الآية (160).

2 محمد الآية (7).

3 المائدة الآية (67).

4 هود الآية (12).

الكرسي؟ تعترفون بقرارات الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن، وبغيرها والله المستعان.¹

من آثاره السلفية:

- 1- 'المخرج من الفتنة'.
- 2- 'إجابة السائل على أهم المسائل'.
- 3- 'المصارعة'.
- 4- 'قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد'.
- 5- 'غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة'.
- 6- 'الصحيح المسند من دلائل النبوة'.
- 7- 'رياض الجنة في الرد على أعداء السنة'.

◀ موقفه من المشركين:

سئل رحمه الله: ما حكم دعاء الحسين المقبور بريدة وغيره من الأموات

وكذا النذر له؟ وما حكم من أتى إليه من الجاهلين ليحصل به الأولاد؟

فأجاب رحمه الله: دعاء الحسين وغيره من الأموات يعتبر شركاً لأن الله

عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ

لَهُ بِهِ فإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾²،

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ

1 قمع المعاند (2/386-388).

2 المؤمنون الآية (117).

اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُدَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦١﴾¹، وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ^٢ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^٣.

المقبور سواء أكان الحسين أم غيره لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾³ ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ^٤ فَاسْتَمِعُوا لَهُ^٤ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ^٤ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ^٤ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾⁴ ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ

1 الأحقاف الآيةان (6و5).

2 الرعد الآية (14).

3 النمل الآية (62).

4 الحج الآية (73).

هُنَّ كَشِفَتْ ضُرَّهُ- أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمَسِّكَةٌ رَحْمَتِهِ¹

فالحسين لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ودعاؤه يعتبر شركا، الذي يدعوه بعد أن يبين له يعتبر مشركا، وإذا كانت امرأته لا تدعو الحسين فهي تعتبر حراما عليه، وإذا كانت المرأة تدعو الحسين بعد ما تبلغ وهو لا يدعوه فهو يعتبر محرما عليها، لأنه لا يجوز لمسلم أن يتزوج بمشركة، ولا المشرك أن يتزوج بمسلمة، يقول الله سبحانه وتعالى: «لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ هُنَّ»² هكذا أيضا النذر للحسين وللهادي وللحسين الذي يزعمون أن رأسه مقبور بمصر، وغيرهم النذر باطل، معصية لا يجوز الوفاء به ولا يحل أن يستلمه أحد لأن النبي ﷺ يقول: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه» وهو نذر معصية والرسول ﷺ نهي عن النذر وقال: «إنه لا يأتي بخير ولكن يستخرج به من البخيل»³ وإن كان هذا أعم من الدعوى، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ»⁴، ويقول في مدح الموفين بالنذر -مما يدل على أنه عبادة-:

«يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا»⁵؛ وامرأة عمران

1 الزمر الآية (38).

2 الممتحنة الآية (10).

3 أخرجه: البخاري (6693/705/11) ومسلم (1736/1261/3) وأبو داود (3287/592-591/3) والنسائي (3809/21/7) وابن ماجه (2122/686/1) واللفظ لمسلم والنسائي. كلهم من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

4 البقرة الآية (270).

5 الإنسان الآية (7).

تقول: «رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا»¹، فنذرت لله، ما نذرت للحسين ولا للهادي ولا لزعلان ولا لفلتان، نذرت لمن؟ لله عزوجل. النذر يكون لله عزوجل، وأما النذر وكذلك الخوف من الميت إذا لم ينذر له، أو إذا ظن أنه إذا نذر له سيعطيه الأولاد أو يفرج عنه الكرب هذا يعتبر شركا.

وأما بالنسبة لمن أتى إليه من الجاهلين ليحصل لهم الأولاد هذا العمل يعتبر شركا لأن الله هو الذي يعطي الأولاد، لكن بقي الجاهل المسكين الذي لا يدري فلا يحكم عليه بالشرك إلا بعد أن يبلغ، فنحن لسنا نقول: إن آباءنا ومن قبلنا كانوا مشركين، نقول: إن العمل الذي كانوا يعملونه يعد شركا لكنهم كانوا جاهلين، ويكونون إن شاء الله معذورين بجهلهم لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا»² ويقول: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ»³ والله المستعان.⁴

- وقال رحمه الله: وهكذا اعتقاده أن الأولياء يعلمون الغيب -أيضا-

يعتبر شركا، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي

1 آل عمران الآية (35).

2 الإسراء الآية (15).

3 التوبة الآية (115).

4 إجابة السائل (194-196).

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿١﴾¹،
 ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾²،
 ويقول سبحانه وتعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦٦﴾ إِلَّا
 مَن آرَتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِمَّن حَلَفْتُمْ﴾³. فالذي
 يعتقد أن هناك أحدا يعلم الغيب غير الله سبحانه وتعالى يعتبر مشركا، وقد يقول
 القائل: إن المنجمين أو الكهان يخبرون ببعض الأشياء فيصدقون. هؤلاء أخير
 عنهم النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة⁴ أنهم يكذبون مائة كذبة ويسترقون من
 السمع كلمة واحدة ثم يقول الناس: ألم يقل كذا وكذا في يوم كذا وكذا، أي:
 يصدقه الناس في مائة كذبة من أجل أنه قال كلمة واحدة صدقا.⁵
 من آثاره السلفية:

1- 'ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر'.

2- 'السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة'.

3- 'حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ'.

◀ موقفه من الرافضة:

لقد سخر الشيخ رحمه الله قلمه للرد على الروافض، فألف فيهم

1 النمل الآية (65).

2 الأنعام الآية (59).

3 الجن الآيتان (26 و27).

4 تقدم قريبا ضمن مواقف ابن باز سنة (1420هـ).

5 إجابة السائل (ص. 203).

مؤلفات منها:

- 1- 'الإلحاد الخميني في أرض الحرمين'.
- 2- 'صعقة الزلزال لنسف أهل الرفض والاعتزال'.
- 3- 'إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن'.
- 4- 'الطليعة في الرد على غلاة الشيعة'.

- قال رحمه الله في 'إجابة السائل': والمذهب الشيعي، هو مذهب مبتدع كسائر المذاهب الأخرى التي سمعتموها؛ بل هو أبعد من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ من تلكم المذاهب، فالمذهب الشيعي خصوصاً في زماننا هذا هو يبطل علم السنة - سنة رسول الله ﷺ - ويعتمد على هواه وعلى ما قال يحيى بن الحسين، وما قال: فلان وفلان، حتى إن نشوان الحميري يتوجع من هذا ويقول:

إذا جادلت بالقرآن خصمي أجاب مجادلاً بكلام يحيى
فقلت كلام ربك عنه وحي أتجعل قول يحيى عنه وحيّاً

المذهب الهادوي بعيد من السنة؛ لكن ما تعبدنا الله بمذهب زيدي ولا بمذهب هادوي، تعبدنا الله بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؛ وهذه كما رأيتم أورثت العداوة، وأورثت البغضاء بين المسلمين.¹

- وقال: وهكذا الرافضة يزعمون أنه لا يدخل الجنة إلا أئمتهم

وشيعتهم، ومن ثمَّ يحكمون بالكفر على سائر الفرق الإسلامية، ومن حكم

بالكفر على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلن يتحاشى من غيرهما، وما رَدُّهم سنة رسول الله ﷺ، وما رواه أئمة أهل السنة إلا من هذا الباب، فهم يعتقدون أن من عداهم كفار كُفراً صريحاً أو كفر تأويل، وناهيك بقوم كفّروا صحابة رسول الله ﷺ ألا يجرعون على تكفير من عداهم من المسلمين!! وأنت إذا نظرت إلى مذاهب الرافضة وجدتهم يأخذون من المذاهب أرداهما، فمذهبهم في التكفير أردى من الخوارج، وفي الأسماء والصفات تابعون لأسيادهم المعتزلة، وفي الغلو في أهل البيت إليهم المنتهى في ذلك.

وجدير بمن حارب علم الكتاب والسنة أن يكون متخبطاً تائهاً، وهم أيضاً دعاة فتن وضلال، ولا يعصمك من ترهاقم إلا الله سبحانه وتعالى، ثم التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ومعرفة عقائدهم الخبيثة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.¹

- وقال أيضاً: ولا تظن أن فتنة عبد الله بن سبأ وعلي بن الفضل قد انقطعتا، فهذه الرافضة بإيران آلة لأعداء الإسلام أزعجوا المسلمين حتى في تلك الأيام المباركة والمشاعر المحترمة في أيام الحج وفي مكة ومنى وعرفة، الناس يتقربون إلى الله بذكره وأولئك الحمقى أشباه الأنعام يندنون بذكر إمام الضلالة الحميني ويهتفون بهتافات كاذبة.²

◀ موقفه من الصوفية:

قال رحمه الله: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد

1 الإلحاد الحميني (ص. 203).

2 الإلحاد الحميني (ص. 154).

وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن بدعة التصوف حدثت بعد مائتي سنة من الهجرة، ولم تكن
موجودة على عهد النبي ﷺ، ولا في عهد الصحابة والتابعين. ثم إنهم اختلفوا
في نسبة التصوف، فمنهم من يقول: إنها نسبة إلى صوفة، وهي قبيلة من
الجاهلية كانت تتعبد، وكل من تعبد وانقطع نسب إليها. ومنهم من يقول:
إنه نسبة إلى الصفة، وهذا ليس بصحيح إذ لو كانت نسبة إلى الصفة لقل
فيه: صفوي. ومنهم من يقول: إنه نسبة إلى الصفاء، وهذا أيضا ليس بصحيح،
ولو كان صحيحا لقل فيه: صفوي. ومنهم من يقول: هي نسبة إلى
الصوف. وعلى كل فهي نسبة مبتدعة، والله سبحانه وتعالى سمانا مؤمنين
وسمانا مسلمين، ولم يكن على عهد النبي ﷺ إلا تسمية مؤمن ومسلم، لسنا
نتكلم عن الكفار وعن المنافقين.

ثم إن الصوفية أقسام: منهم من انتهى به الحال إلى أن نبذ الكتاب
والسنة، وسخر من أهل العلم وصار يقول: حدثني قلبي عن ربي، يقول
الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب العلم من فتح الباري يقول -نقلا
عن القرطبي-: من انتهى به الحال إلى هذه الحالة فهو كافر، والأمر كما
يقول رحمه الله تعالى، الذي يظن أنه يستغني عن كتاب الله وعن سنة رسول
الله ﷺ فهو كافر بالله عز وجل، وهكذا يزهدون في العلم من زمن، وربما
دفن بعضهم كتبه -يكتب الكتب ثم يدفنها- والله المستعان، منهم أيضا من
أصبح زنديقا، وقتل بسبب الزندقة وهو الحسين بن منصور الحلاج، وتبعه

على هذا أبو العباس بن عطاء فقتل الحسين بن منصور الحلاج ثم بعد زمن قتل أبو العباس بن عطاء على الزندقة.

سمع الحسين بن منصور الحلاج رجلا يتلو آية فقال: لو شئت لقلت مثلها، وهذا ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه 'تلبيس إبليس'، وهكذا أيضا: ابن الفارض فإنه أيضا تزندق؛ وفي تائيته التي أثنى عليها محمد ابن إبراهيم الوزير في كتابه 'الروض الباسم' فيها الكفر الصراح، وقد أخطأ ابن الوزير رحمه الله تعالى في الثناء على هذه التائية. انتهينا من أولئك الذين يقولون بأنهم غنيون عن الشرع أو يدخلون في الصوفية ثم يتزندقون. ومن الصوفية أهل وحدة الوجود الذين يقول قائلهم: أنا هو وهو أنا. ويقول أيضا: ما في الوجود إلا الله، وحتى قال بعضهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الرب إلا عابد في كنيسته
وقال بعضهم:

الرب عبـد والعبـد رب يا ليت شعري من المكلف
وهكذا أيضا في أشعارهم الكفر البواح، وقد أشبع الرد: صالح بن مهدي المقبل رحمه الله تعالى في كتابه 'العلم الشامخ'. أشبع الرد على خرافة وعلى كفريات ابن عربي (محي الدين) في زعمهم وهو (ميت الدين) ابن عربي، فعنده من الكفر الصراح في 'فصوصه' وهكذا أيضا في سائر كتبه، وتجذونه معظما عند كثير من الصوفية، ولو تكلمت فيه وأنت بالشام ما سلمت من الضرب من الصوفية، وقد أودى شيخ الإسلام ابن تيمية، وأودى أيضا غيره من أجل ابن عربي الزنديق الذي يقول: إن فرعون موحد وإن

موسى مشرك، وهكذا يقول في شأن العذاب: أنه ما سمي عذاباً إلا من عدوبته، تعطيل للكتاب والسنة ولشرع الله، وزندقة ظاهرة، ثم نجد من يدافع عنه من المصلين. ومن خرافات الصوفية أنهم ربما أنهم يجرمون على أنفسهم ما أحل الله لهم من الزواج - وهو سنة من سنن المرسلين -، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾¹.

ونبينا محمد ﷺ يقول: «حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني الصلاة»² وقد جاء ثلاثة نفر إلى النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقال أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، وقال الآخر: وأنا أصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا لا أتزوج النساء، فجاء النبي ﷺ فأخبر بهذا فقال: «أنتم القائلون كذا وكذا، أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»³، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يَأْمَنُونَ لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا

1 الرعد الآية (38).

2 أخرجه من حديث أنس: أحمد (285/3) والنسائي (3949/72/7) وصححه الحاكم (160/2) على شرط مسلم ووافقه الذهبي وحسنه الحافظ في التلخيص (116/3).

3 أحمد (259، 241/3) والبخاري (5063/129/9) ومسلم (1401/1020/2) والنسائي (3217/369-368/6).

تُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٧﴾¹، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَبْنِي
 ءَادَمَ خُدُوًا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ
 لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٥٨﴾²، يمتنعون من النساء اقتداء بمن؟ اقتداء بالقساوسة
 وبالرهبان النصارى، ولكن يمتنعون من النساء وماذا يفعلون يا رجال؟ يفتنون
 بالمردان، حتى إن شخصا تولع بشخص أمرد - كما في 'تلييس إبليس' - فرق
 بينهما فتحيل إلى أن دخل إليه وقتله، وجعل يبكي عنده واعترف أنه قاتله،
 فجاء والد الولد وقال: أنا قتلته، وأنا أسألك بالله أن تقيدني به، فعفا عنه،
 فصار يحج وينذر بثواب الحج لذلك الولد، وأقبح من هذا أن شخصا
 ارتكب الفاحشة بصبي ثم بعد ذلك طلع إلى سطح بيته - وكان بيته على
 البحر - فرمى بنفسه وتلا قول الله عز وجل: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا
 أَنفُسَكُمْ﴾³.

هذا شأن الصوفية، ولهم فضائح وقبائح أكثر وأكثر من هذا - أعني في
 شأن النساء - وربما تأتي المرأة الأجنبية ويلبسها الخرقة المكذوبة المزعومة
 المفتراه عندهم سند للخرقة، يزعمون أن من لبس الخرقة فقد انتهى به الحل
 وقد أصبح صوفيا، ولا يلبسونها إلا من قد ارتقى درجة في التصوف...
 الصوفي عندهم إذا قد بلغ رتبة عالية يحل عندهم كل شيء، ويستدلون بقول

1 المائدة الآية (87).

2 الأعراف الآية (31).

3 البقرة الآية (54).

الله - عز وجل - : «وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ»¹ ، وأخطأوا في فهم الآية، أو كابروا في فهم الآية، فإن النبي ﷺ عبد ربه حتى تفتطرت قدماه وقال: «أفلا أكون عبدا شكورا»² وهكذا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، الذين أساء أبو نعيم في ذكرهم.. وفي ذكر أبي ذر وقال: إنهم صوفية، أخطأت يا أبا نعيم رحمك الله تعالى.

ما كانت الصوفية موجودة على عهد رسول الله ﷺ ولا على عهد الصحابة، فأخطأ في ذكرهم حيث ذكرهم في الحلية، فهم برآء من هذه الترهات. الصوفية أيضا كما سمعتم حرموا على أنفسهم ما أحل الله لهم، فقد جاء أن أبا يزيد البسطامي كان عنده قدر ستين أو سبعين دينارا فاشتغل بها قلبه، فأخذها ورمها في البحر، ونبينا محمد ﷺ بل رب العزة يقول: «وَلَا

تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»³ ويقول: «إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا

إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ»⁴، والنبي ﷺ هُمى عن إضاعة المال، وأخبر أن العبد لا تزول قدمه حتى يسأل عن أربع ومنها: «عن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفق»⁵ وغلو الصوفية أمر ليس له نظير، يطلبون من المريد أن يجلس بين

1 المحرر الآية (99).

2 أخرجه من حديث المغيرة: أحمد (255/4) والبخاري (1130/18/3) ومسلم (2171/4-2819/2172) والترمذي (412/269-268/2) وقال: "حديث حسن صحيح". والنسائي (1643/242/3) وابن ماجه (1419/456/2).

3 الأنعام الآية (141).

4 الإسراء الآية (27).

5 أخرجه من حديث أبي هريرة: أحمد (372/2) ومسلم (1715/1340/3).

يدي مریده کالمیت بین یدی الغاسل، وهذا ما كان على عهد النبي ﷺ...¹

◀ موقفه من الجهمية:

له كتاب 'الصحيح المسند من دلائل النبوة'. قال في مقدمته: هذا: وبملا أن دلائل النبوة أكبر برهان على صدق نبينا محمد ﷺ مع ما أكرمه به من مكارم الأخلاق فقد ضاقت صدور أقوام بالآيات البينات والدلائل الواضحات كما حكى الله عنهم بقوله: «أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ

﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ^٣ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٤﴾² هذا كان شأن كفار قريش.

أما المسلمون في عهد النبي ﷺ فإنهم يعتبرون التشريع كله دلالة على صدق نبينا محمد ﷺ لما فيه من الأسرار العجيبة، والحكم البليغة. وهكذا التابعون لهم بإحسان؛ حتى نبغ أقوام من ذوي الاعتزال فاعتزلوا الكتاب والسنة إلا ما يوافق أهواءهم وهم يزعمون أنهم يعتمدون على عقولهم، وهم في الحقيقة يعتمدون على أهوائهم لأن العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح. فضاقت صدورهم ببعض المعجزات النبوية، فهذه يؤولونها وتلك يضعفونها، فلراد الله أن يحق الحق ويبطل الباطل، وكاد مذهب الاعتزال أن ينقرض.

وفي هذه الأزمنة المتأخرة نبغ أقوام من ذوي الأهواء فأرادوا أن يأخذوا بالثأر للمعتزلة فتأهوا كما تأه أسلافهم من أولئك التائهين الحيارى ومن

1 المصارعة (375-379).

2 القمر الآيات (1-3).

أولئك النافرين للاعتزال به ومنهم من هو نائر للإلحاد.

1- جمال الدين الأفغاني الراضى الإيراني.

2- محمد عبده المصري.

3- محمد رشيد رضا، وليس كسابقه فى الضلال.

4- محمود شلتوت (راجع 'إعلام الأنام' بمخالفة شيخ الأزهر شلتوت للإسلام).

5- طه حسين.

6- أحمد أمين صاحب فجر الإسلام وضحاها وظهره.

7- أبو رية.

8- محمد الغزالي. فى كثير من كتاباته استخفاف بأهل السنة، وتكوين

العمل بالسنة. من ذلكم:

كتاب 'دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين' وكذا كتاب 'هموم داعية'. ومحمد الغزالي مبيع وإن لم يكن فى الضلال كسابقه.

هؤلاء فى آخريين (والذى أنصح به طلبة العلم هو الإعراض عن هذه الكتب الزائغة. وقد أغنى الله طلبة العلم عن هذه بكتب أهل السنة جزاهم الله عن الإسلام خيراً) قاموا بحملة على السنة وانتصروا للاعتزال، ومنهم من انتصر للرفض وأصبح العلم فى مصر العوبة بين رادّ ومردود عليه، وصدق الله إذ يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبِطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ¹﴾، ويقول:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَادْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا﴾¹.

وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «أخوف ما أخاف على أمي منافق عليم اللسان» رواه أحمد في مسنده من حديث عمر². ويقول: «أخوف ما أخاف على أمي الأئمة المضلين» رواه أبو داود في سننه³.

غالب هؤلاء متاجرون إما من أعداء السنة من الرافضة ولكن يأبي الله إلا أن ينصر سنة نبيه محمد ﷺ، ويظهر دينه ولو كره الملحدون، فقد استيقظ شباب في جميع الأقطار الإسلامية، ديدنهم: قال الله، قال رسول الله، فبساء أعداء السنة بالخزي.

1 الأعراف الآياتان (175 و176).

2 أخرجه من حديث عمر رضي الله عنه: أحمد (44،22/1) وعبد بن حميد كما في المنتخب حديث رقم 11 (ص32) والبخاري كما في كشف الأستار (168/97/1) وذكره الهيثمي في المجمع (187/1) وقال: "رواه البزار وأحمد وأبو يعلى ورجاله موثقون" والحديث صحيح إسناده أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه للمسند (143/217/1). وللحديث شاهد من حديث عمران بن حصين أخرجه: البزار كما في كشف الأستار (170/98-97/1) والطبراني في الكبير (593/237/18) وابن حبان (80/281/1). قال البزار: "لا نحفظه إلا عن عمر وإسناد عمر صالح فأخرجناه عنه وأعدناه عن عمران لحسن إسناده عمران". وذكره الهيثمي في المجمع (187/1) وقال: "رواه الطبراني في الكبير والبزار ورجاله رجال الصحيح".

3 أخرجه من حديث ثوبان: أحمد (284،278/5) ومسلم (2889/2216-2215/4) دون ذكر محل الشاهد، وأبو داود (4252/452-450/4) والترمذي (2229/437/4) وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه (3952/1304/2).

بالأمس كان يلقب جمال الدين ومحمد عبده بالإمامين المجددين، واليوم عرفا بالماسونيين «رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ»¹.

هؤلاء الضالون التائهون منهم من تصدى للطعن في قصص القرآن، ومنهم من تصدى للطعن في معجزات الأنبياء عليهم السلام. ومنهم من تصدى للطعن في الصحابة الذين هم نقلة الدين إلينا، ومنهم من تصدى للطعن في بعض الأحكام وسنوا سنناً سيئة ترى كتبهم تشجع من قبل الرافضة ومن قبل الملحدين.

وإني أحمد الله فقد رأيت من الإجابة على كتبهم بل على أباطيلهم وترهاقهم ما تقر به أعين أهل السنة، فجزى الله إخواننا الذين تصدوا لهذا خيراً.

هؤلاء المتهالكون الحيارى من ذوي الاعتزال الأقدمون والمتأخرون قوبلوا بأناس من القصاصين يحدثون الناس بالغث والسمين والحق والباطل، ومنهم من يدفعه التعصب الأعمى إلى وضع أحاديث باطلة. وقد قرأت في رسالة لعلي العجري بعنوان 'نصيحة أولاد السبطين' ومن تبعهم من المؤمنين في التمسك بمذهب الهادي إلى الحق يجيى بن الحسين' فإذا فيه أحاديث في فضل زيد بن علي والهادي أحاديث مكذوبة وليس هو الذي افتراها، ولكنه جاهل بعلم الحديث متعصب لأجداده رحمهم الله، وأمثال هذا كثير: كبعض

الأحاديث الموضوعة في فضل بعض الخلفاء العباسيين كما في العلل المتناهية لابن الجوزي. وهناك فريق آخر نظر في دلائل النبوة فحملها ما لا تتحمل. وبين يدي الآن كتاب من كتب الضلال بعنوان 'مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية' حرّف كثيرا من الأدلة وحمل أدلة أخرى ما لا تتحمل، وقد رد عليه الشيخ حمود التويجري بكتاب أسماه 'إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة'.

فمن أجل هؤلاء وأولئك استعنت بالله على جمع ما تيسر لي من صحيح دلائل النبوة وسميته 'الصحيح المسند من دلائل النبوة'.¹

﴿ موقفه من الخوارج: ﴾

قال: من فضائح الإباضية: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد استمعت إلى شريطين من رجل إباضي، وهو الخليلي مفتي عمان. وهذان الشيطان فيهما مهاجمة السنة ومهاجمة أهل السنة، وأعتقد أنهما سيكونان شؤما على الفرقة الإباضية، لأنه قد استقر لدى أهل السنة: أن الإباضية هي أقرب طوائف الخوارج إلى أهل السنة، ولكن المفتي أبان لنا أن الإباضية تعادي سنة رسول الله ﷺ. وأعتقد بعد ما تأتاهم الردود من أهل السنة أنهم سيقولون: لا جرى الله هذا المفتي خيرا إذ فضحنا ونبش ما كان مدفونا، ويكون حالهم كحال بني نمير الذين كان أحدهم إذا قيل له:

من أين أنت؟ قال: أنا نميري بمد الباء فلما قال جرير لبعضهم:
 فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
 أصبحوا يخجلون ويستحي أحدهم أن ينتسب إلى قبيلة نمير، وهكذا
 أيضا الفرقة الإباضية إذا جاءهم ردود أهل السنة، وبيان ما هم عليه من
 البدعة، فإنهم سيقولون: لا جزى الله هذا المفتي الداعي إلى الفرقة والداعي
 إلى نبش ما كان مدفونا، لا جزاه الله خيرا. والإباضية هي طائفة من
 الخوارج، وبدعة الخوارج هي أول البدع حدثت في الإسلام، حدثت على
 عهد النبي ﷺ. أصلها على عهد النبي ﷺ، لما جاء في الصحيح أن النبي ﷺ
 كان يقسم غنائم حنين فجاءه رجل فقال: اعدل يا محمد قال: «ويلك ومن
 يعدل؟ خبت وخسرت» وجاء أيضا: «خبت وخسرت إن لم أعدل» - جاء
 بفتح التاء وبضمها- فقال خالد بن الوليد: دعني يا رسول الله أضرب عنقه
 فقال النبي ﷺ: «لعله يصلي» ثم قال النبي ﷺ: «إنه سيخرج من ضئضيء
 هذا - أي من صلبه - قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم، مع
 صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»¹، ووقع ما أخبر به
 النبي ﷺ...²

- وقال في نصيحته لشباب الصحوة الإسلامية: عدم الخروج على ولاة
 الأمور إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان، كما في حديث

1 أحمد (65/3) والبخاري (3610/766/6) ومسلم (2/744-1064/745 [148]) والنسائي في الكبرى
 (8560/159/5) وابن ماجه (169/60/1) مختصرا من حديث أبي سعيد الخدري.

2 واستفاض رحمه الله في الرد عليهم (انظر المصارعة ص. 358-374).

عبادة المتفق عليه¹، لما في الخروج عليهم من إثارة الفتن وقتل الأنفس البريئة والله سبحانه وتعالى يقول: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ

خَالِدًا فِيهَا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا»².

وفي الصحيحين من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»³. اهـ⁴

- سئل رحمه الله تعالى: هل خروج الخوارج خروج منهجي أم عقدي؟ وعندما قاتلهم علي رضي الله عنه للثنين أم لخروج العقيدة أم لخروجهم عليه باعتباره إمام المسلمين؟ وهل الخروج عن منهج السلف يؤدي إلى الخلل في العقيدة أم أن مخالفة المنهج في كيفية وفهم وتلقي العقيدة يؤدي إلى الخلل والمخالفة في المنهج في كيفية نشر الدعوة ولا يؤدي إلى الخلل في العقيدة؟

جواب: أما الخوارج فهم أخطئوا في فهم الأدلة: خطأً أوجب ضلالهم،

فهم كفروا علي بن أبي طالب وكفروا أيضا معاوية، كما قال قائلهم:

أبرأ إلى الله من عمرو وشيعته ومن علي ومن أصحاب صفين

ومن معاوية الطاغى وشيعته لا بارك الله في القوم الملاءمين

فقد كفروا خيار الصحابة في عصرهم، فقد أجمع العلماء أن علي بن أبي

1 البخاري (7200/238/13) ومسلم (1709/1470/3).

2 النساء الآية (93).

3 انظر تخرجه في مواقف ابن حجر سنة (852هـ).

4 المصارعة (ص.102).

طالب خير صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في عصره - أي في وقت خلافته - وكان أحق بالخلافة، وفي قولهم: «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»¹، ثم إن علي بن أبي طالب سئل: أكفارهم يا أمير المؤمنين؟ قال: من الكفر فروا، كما في 'تعظيم قدر الصلاة' لمحمد بن نصر المروزي².

فالخوارج خروجهم عقدي، وهكذا منهجي خاطئ، وعلي بن أبي طالب لم يقاتلهم حتى قتلوا عبدالله بن خباب وقطعوا الطريق؛ فراسلهم وأرسل إليهم ابن عباس، فرجع منهم خلق كثير وبقي منهم من بقي، وعند أن وصل إليهم ابن عباس قالوا: إن هذا ممن قال الله فيهم: «بَلَّ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ»³ أي: من قريش فلا تجادلوه، ثم جاء أناس وجادلوه واقتنعوا ورجعوا عن العقيدة الخارجية، والنبي ﷺ يقول فيهم: «إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». ويقول: «إنهم كلاب أهل النار». فخرجهم خروج منهجي عقدي، وأما قتال علي بن أبي طالب لهم فلكونهم ابتدءوا ولكونه يتوقع منهم شرا، ويقول فيهم علي بن أبي طالب: لا يتبع مديريهم، ولا يجهز على جريهم، ولا تسيئ نساؤهم، ولا يؤخذ فيؤهم، فهذا دليل على أنهم مسلمون ضلوا عن سواء السبيل⁴.

1 الأنعام الآية (57).

2 تعظيم قدر الصلاة (2/543-544/591-593) وابن عبدالبر في التمهيد (فتح البر 1/469).

3 الزخرف الآية (58).

4 غارة الأشرطة (1/76-77).

حمود بن عقلاء الشيعي (1422 هـ)

هو الشيخ أبو عبدالله حمود بن عبدالله بن عقلاء الشيعي الخالدي من آل جماح من قبيلة بني خالد. ولد في بلدة الشقة من أعمال بريدة سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ونشأ فيها ولما بلغ السابعة من عمره كف بصره بسبب مرض الجدري وذلك عام اثنتين وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة، وفي سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف للهجرة رحل إلى الرياض لطلب العلم، فبدأ بالتلقي على فضيلة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، ثم انتقل للقراءة على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف للهجرة، فقرأ عليه كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكتب ابن تيمية رحمهما الله، وغيرها من الكتب، وبعد ذلك انتقل إلى المعهد العلمي في سنته الأولى عام إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، فدرس على المشايخ: عبدالعزيز بن باز ومحمد الأمين الشنقيطي، وعبدالرحمن الإفريقي وغيرهم. وكل واحد من هؤلاء يعد إماما في وقته، وهذا من عناية الله بالشيخ حيث يسر له هؤلاء الأئمة وقلما يجتمع هذا لأحد.

وفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة عين مدرسا في المعهد لمدة سنة واحدة، ثم انتقل للتدريس في كلية الشريعة وذلك عام سبع وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة وبقي فيها إلى عام سبع وأربعمئة وألف للهجرة، ثم طلب الإحالة على المعاش.

هذا، وقد تتلمذ على يد الشيخ تلاميذ كثير، سواء في المعهد أو في

الكلية، نذكر من بينهم: المفتي عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ والدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وفضيلة الشيخ صالح الفوزان ومحمد بن عثيمين وعبدالله الغنيمان وغيرهم.

وكانت وفاة الشيخ رحمه الله في أربع ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من المبتدعة:

آثاره السلفية:

1- 'الإمامة العظمى' وهو بحث كتبه لنيل درجة أستاذ كرسي في جامعة محمد بن سعود، ونشر في مجلة الجامعة في عددها الصادر سنة أربعمائة وألف للهجرة.

2- 'القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار'.

3- 'البراهين المتظاهرة في حتمية الإيمان بالله والدار الآخرة'.

4- 'كتاب مختصر العقيدة'.

5- 'شرح كتاب التوحيد'.

6- 'شرح التدمرية'.

7- 'شرح الواسطية'.

8- 'شرح الطحاوية'.

9- 'رسالة حكم الخلاف في أصول الدين'.

10- 'رسالة في الأعياد البدعية'.

11- 'بيان لضلالات حسن فرحان المالكي'.

- 12- 'تعليق على كتاب السنة لعبدالله بن أحمد!'.
 13- 'تعليق على حائية ابن أبي داود وشرحها للسفاريين!'.
 14- 'تعليق على اقتضاء الصراط المستقيم'¹.
 وغيرها من الكتب والرسائل النافعة.

عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام² (1423 هـ)

الشيخ الفاضل أبو عبدالرحمن عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح بن حمد البسام. ولد في بلدة أسرته مدينة عنيزة سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة. درس في صباه على الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي، ثم انخرط في سلك الطلاب الملازمين عند الشيخ عبدالرحمن السعدي فقرأ عليه ولازمه ثمان سنوات.

ومن مشايخه كذلك الشيخ سليمان بن ابراهيم البسام وعبدالرحمن المقوشي ومحمد بن عبدالعزيز المطوع وعبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل وعبدالرزاق عفيفي وغيرهم رحمة الله عليهم أجمعين.

ومن محفوظاته - كما ذكر ابنه خالد- القرآن الكريم وبلوغ المرام ومختصر المقنع والقطر في النحو والألفية لابن مالك ومسنن الورقات في الأصول وغيرها.

وعندما فتحت دار التوحيد بالطائف برئاسة الشيخ محمد بن عبدالعزيز

1 ذكرها عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجفني في 'إناس النبلاء في سيرة شيخنا العقلاء'.

2 ترجمة الشيخ عبدالله البسام بقلم ابنه خالد البسام، انظر مقدمة علماء نجد خلال ثمانية قرون (1/81-116).

ابن مانع التحق بها وأتم دراسته بها، ثم انتقل إلى كلية الشريعة وكلية اللغة بمكة المكرمة فتخرج منها عام أربع وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ومن بين الأعمال التي كلف بها تعيينه للقضاء في المحكمة المستعجلة الثالثة كما عين مدرسا رسميا بالمسجد الحرام ثم رئيسا للمحكمة الكبرى التمييز للمنطقة الغربية ثم صار عضوا في مجلس كبار العلماء في المملكة العربية السعودية إلى غير ذلك من المناصب التي شغلها رحمه الله تعالى.

ومن مؤلفاته:

1- 'تيسير العلام شرح عمدة الأحكام'.

2- 'الاختيارات الجليلة في المسائل الخلافية'.

3- 'توضيح الأحكام شرح بلوغ المرام'.

4- 'علماء نجد خلال ثمانية قرون'.

5- 'شرح على كشف الشبهات'.

6- 'رسالة مضار'.

7- 'مفاسد تقنين الشريعة' وغيرها.

ومن الذين أخذوا عنه الشيخ عبدالعزيز المسند والشيخ صالح العلي الناصر والشيخ عبدالعزيز الربيع والشيخ محمد الصالح المرشد والشيخ عبدالله الخزيم والشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل الشيخ وغيرهم. توفي رحمه الله سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف.

◀ موقفه من الخوارج:

- قال في 'تيسير العلام': "أحرورية أنت" نسبة إلى بلدة قرب الكوفة،

اسمها "حروراء" خرجت منها أول فرقة من الخوارج على علي بن أبي طالب، فصار الخوارج يعرفون بالحرورية.¹

- وقال فيه أيضا: سألت معاذة عائشة عن السبب الذي من أجله جعل الشارع أن الحائض تقضي أيام حيضها التي أفطرتها، ولا تقضي صلواتها، زمن الحيض، مع اشتراك العبادتين في الفرضية، بل إن الصلاة أعظم من الصيام. وكان عدم التفريق بينهما في القضاء، هو مذهب الخوارج المبني على الشدة والحرج. فقالت لها عائشة -منكرة عليها-: أحرورية أنت تعتقدين مثل ما يعتقدون، وتشددين كما يشددون؟. فقالت: لست حرورية، ولكن أسأل سؤال متعلم مسترشد.²

- وقال في 'توضيح الأحكام': البغي: بغى عليه بالعين المعجمة بغيا بفتح الموحدة وسكون المعجمة، عدا وظلم وعدل عن الحق. والمراد هنا البغاة الظلمة الخارجون عن طاعة الإمام، المعتدون عليه، فإذا خرجوا عن طاعة الإمام الواجبة عليهم، دعاهم الإمام وكشف شبهتهم، فإن أقروا بأن رجعوا عن بغيتهم تركهم، فإن أبوا الرجوع وعظهم وخوفهم القتال، وإن أصروا قاتلهم لقوله تعالى: ﴿الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾³. قال الوزير: اتفقوا على أنه إذا خرج على إمام المسلمين طائفة ذات شوكة بتأويل

1 (98/1).

2 المصدر نفسه (98/1-99).

3 الحجرات الآية (9).

سائغ، فإنه يباح قتالهم حتى يفيئوا إلى أمر الله.¹

- وقال: من خرج عن طاعة الإمام وفارق الجماعة، فشد عن جماعتهم، فقد ذكر العلماء أنهم أحد أصناف أربعة:

أحدها: قوم خرجوا على الإمام وطاعته بلا تأويل، فهؤلاء قطاع طريق.

الثاني: خرجوا بتأويل إلى أنهم نفر يسير لا منعة لهم، كالعشرة ونحوهم

فهؤلاء حكمهم حكم قطاع الطريق.

الثالث: قوم خرجوا على الإمام وراموا خلعه بتأويل سائغ، سواء أكان

تأويلهم خطأ أو صوابا، ولهم شوكة ومنعة، فهؤلاء هم البغاة، فعلى الإمام

أن يرأسلهم وينظر ما يدعون وما ينقمون، فإن ذكروا مظلمة أزالها، وإن

ذكروا شبهة كشفها، فإن فاءوا وإلا قاتلهم وجوبا، وعلى رعيته إعانتته.

الرابع: الخوارج الذين يكفرون بالذنب، ويستحلون دماء المسلمين

وأموالهم، فهؤلاء فسقة يجوز قتالهم ابتداء.

فأي إنسان خرج من المسلمين بداع من هذه الدواعي الأربعة، فهو

خارج عن طاعة الإمام، ومفارق جماعة المسلمين، فإذا مات على هذه الحال

فقد مات على طريق أهل الجاهلية الذين لا ينظمهم إمام ولا تجمعهم

كلمة.²

1. (244/5).

2 المصدر السابق (246/5).

محمد صفوت نور الدين (1423 هـ)

محمد صفوت بن نور الدين بن أحمد بن مرسي. ولد في قرية من قرى محافظة الشرقية بمصر في العشرين من يونيو سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لثلاث وأربعين وتسعمائة وألف ميلادي. كلف في جماعة أنصار السنة المحمدية عضواً بمجلس إدارتها منذ ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لثمان وسبعين وتسعمائة وألف ميلادي. وكان أميناً للدعوة بها منذ عام ثمان وأربعمائة وألف للهجرة الموافق لثمان وثمانين وتسعمائة وألف ميلادي حتى وفاة الشيخ محمد علي عبدالرحيم رحمه الله تعالى حيث توفي عام اثني عشرة وأربعمائة وألف للهجرة الموافق لاثنتين وتسعين وتسعمائة وألف ميلادي، فكلف برئاسة الجماعة.

توفي رحمه الله يوم الجمعة ثلاثة عشر رجب لسنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة. وصلي عليه بالمسجد الحرام بمكة حرسها الله.

◀ موقفه من المبتدعة:

له قلم سيال يُرى واضحاً من خلال مقالاته في مجلة التوحيد، قال رحمه الله مبيناً سبيل توحيد الأمة: والحديث عن وحدة المسلمين يعني ثلاثة أمور: الأول: وحدة المسلمين اعتقاداً. وذلك يعني لزوم عقيدة أهل السنة والجماعة، ومخالفة الفرق الضالة الثنتين والسبعين وأصول هذه الفرق في الشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة القدرية.

الثاني: وحدة المسلمين في تعبدهم. بمعنى لزوم السنة وترك البدعة ولزوم الطاعة وترك المعصية.

الثالث: وحدة المسلمين صفًا. بأن يكونوا (كلٌّ على من عاداهم ويسعى بدمتهم أذناهم).

أما الأمر الأول: فقد اتفق علماء الصدر الأول عليه، ومن خالفهم فيه كانوا هم فرق الضلال فلا يجوز التسامح في أقوالهم، فإذا أردنا أن ندعو المسلمين إلى الوحدة دعوناهم للالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة لأنه لا سبيل للوحدة سواه.

أما الأمر الثاني: فهو دعوة المسلمين لإقامة شرع الله وعبادته كما أمر من غير أهواء ولا بدع. فنأتي المأمور ونجتنب المحذور. وكلاً من هذين الأمرين في الاعتقاد والتعبّد يخاطب فيه أفراد الأمة وجماعاتها حكاماً ومحكومين، فإذا استقاموا على اعتقاد أهل السنة والجماعة وعلى نبذ الأهواء والبدعة عندئذ تصبح الدعوة لوحدة صف المسلمين نافعة. وعندئذ يترل الله عليهم نصره ويؤيدهم بجنده ويحيق بأعدائهم بأسه.

لكن إن ظنوا أنهم يمكن أن يتحد صفهم بغير وحدة اعتقادهم وصحة تعبدهم فذلك خيال وخيال؛ لذلك وجب على العلماء التعرف على العقيدة الصحيحة أي عقيدة أهل السنة والجماعة بغير خلط مع الفرق الضالة، فيعرفوا الفرق الناجية بعقيدتها وبأئمتها من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم بعد ذلك ليعرفوا الحق فيعرفوا أهله. فإن الحق لا يعرف بالرجال، ولكن اعرف الحق تعرف أهله.

ولا يجوز أن ندعو إلى غير أهل السنة والجماعة، أو أن نهون من أمرهم فندعو لموافقة فرق الضلال، ولا أن نقول قول الحائرين (لا ندري أين الحق؟)

لأن الدين كامل بإكمال الله له، لا يعوزه قول يجمع من مجامع العلماء اليوم فالرسول ﷺ يقول: «تركتكم على البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك»¹.
فالنجاة في طريق الفرقة الناجية المنصورة فرقة أهل السنة والجماعة وهي واضحة المعالم، بيّنة القسمات، متميزة عما عداها، فهيّا يا دعاة الوحدة، وهيّا يا من تعالجون الفرقة. هيّا إلى الطريق الواضح الصحيح. والله ناصر من نصر دينه.²

- وقال رحمه الله كاشفاً عن أضرار البدعة: أضرار البدع:

1- ادعاء حق التشريع للبشر واتخاذهم أرباباً من دون الله تعالى: قال الله تعالى: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ»³ «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ»⁴.

2- اعتقاد أن التشريع جاء ناقصاً وأنه يكمله بالبدعة هذه والله تعالى يقول: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

1 أخرجه: أحمد (126/4) وابن ماجه (43/16/1) وأصله عند أبي داود (4607/13/5) والترمذي (2676/43/5) وقال: "حديث حسن صحيح". وابن حبان (5/178/1) والحاكم (95/1) وقال: "صحيح ليس له علة" ووافقه الذهبي. من حديث العرابض بن سارية.

2 مجلة التوحيد (السنة الثانية والعشرون العدد السابع رجب 1414هـ/ص.4-5).

3 التوبة الآية (31).

4 النحل الآية (116).

الْإِسْلَامَ دِينًا¹.

ومن وصية عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن أرطاة (عليك بالسنة فإن السنة إنما سنّها من قد عرف ما في خلافتها من الخطأ والزلل والحمق، فلرض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم فإنهم على علم وتقوى) فإذا كان المبتدع يرى أن ابتداعه لم يكن إلا لخير الناس في دينهم فما أجدره بالحزن العميق على نفسه بموقفه من البدعة التي عرف الشارع ما فيها من خطأ وزلل وحمق.

3- تلبس الدين على الناس بحيث يعتقدون الدين فيما ليس ديناً كما هو قائم اليوم بشأن كثير من بدع المساجد والصلاة وغيرها من العبادة، حتى إن ترك سنة من السنن لم يلمه أحد، وإن ترك البدعة هاجت لها أنوف، والله تعالى يقول: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾².

وإذا جئت تذكرهم بأن هذا ليس في شرع الله ألقى الشيطان على ألسنتهم ما يحتجون به لبدعتهم وأنهم بذلك إنما يحسنون صنعا والله تعالى يقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾³ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا³.

1 المائة الآية (3).

2 آل عمران الآية (71).

3 الكهف الآيات (103 و104).

4- إن صاحب البدعة محروم من ثواب العمل «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا

هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»¹ (متفق عليه).

5- أن يحرم يوم القيامة من الشرب من حوض النبي ﷺ ويدعو عليه

النبي ﷺ في وقت هو أحوج ما يكون إلى شفاعته لحديث النبي ﷺ: «أَلَا لِيُذَادَنَّ رَجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالَّ، أَنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ، فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ فَسِحْقًا فَسِحْقًا فَسِحْقًا» (الموطأ والبخاري ومسلم. واللفظ للموطأ).²

◀ موقفه من الرفضة:

- قال رحمه الله: وإن أشر البدع تلك التي تفرقت بسببها الأمة،

وأشرها قاطبة بدع الشيعة الذين يزعمون حب آل البيت، مع أنهم أشد أعداء أهل البيت، حيث جعلوا ذلك ذريعة ومطية لارتكاب كل منكر وهجر كل شرع، وزعموا أن للقرآن باطناً غير ما يظهر للناس، فمن هذه الأقوال تفرعت أقوال أهل الضلال، فزرعوا فرق التصوف بين أهل السنة، وشوهوا للناس جمال دينهم، وأضلوهم عن طريق ربهم.³

- وقال أيضاً: وإن هذه القضية هي أم القضايا عند الشيعة إذا اهلرت

أهـار كل مذهبهم، فإذا ثبت أن أهل البيت يدخل فيهم آل عباس وآل عقيل وآل جعفر، بل وبقية آل علي، فضلاً عن دخول الزوجات أهـار كل مذهب

1 تقدم في مواقف الخلال سنة (311هـ).

2 مجلة التوحيد (السنة الرابعة والعشرون العدد الثالث ربيع الأول 1416هـ/ص.3-4).

3 مجلة التوحيد (السنة الثلاثون العدد الخامس 1422هـ/ص.4).

الشيعة وتهاوى ولم يبقَ لهم من قول يعتمد بعد. وسائر القضايا التي يبني عليها الشيعة مذهبهم إنما يتبعون فيها الشبهات للزيغ الذي في قلوبهم ليضلوا الناس، ودين الشيعة مبني على عبادة القبور والشرك الصريح بالله ربّ العالمين، والمطالع لكتيبهم في القدم والحديث يعلم أنهم عباد أوثان ينسبون لأئمتهم ما لا ينسب إلا لله ربّ العالمين، ويفضلون أئمتهم على الأنبياء والمرسلين، ولا يغرك دعواهم فهم صنيعة اليهود وتاريخهم في الكيد للمسلمين ملوث بالدماء، أقول هذا لأن دعاوى التقريب تريد أن تجعلهم مذهباً فقهياً خلافاً في الفرعيات وليست في الأصول.

فانظر كيف أن الهوى يهوي بصاحبه ليلغيه المهالك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، والحمد لله على الهداية، ونسأل الله أن يجنبنا الهوى والغواية.¹

أحمد بن حجر آل بوطامي (1423 هـ)

أحمد بن حجر بن محمد بن حجر آل بوطامي البنعلي، ولد برأس الخيمة عام ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة. حفظ القرآن في صغره. سافر إلى الأحساء عام تسع وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة، فمكث بها أربع سنوات منكباً على طلب العلم على كبار أهل العلم البارزين منهم: أحمد نور ابن عبدالله، وعبدالله محمد حنفي، وأحمد بن علي العرفج، وغيرهم. تولى التدريس في معهد إمام الدعوة بالرياض بطلب من الشيخ محمد

ابن إبراهيم آل الشيخ. كما تولى القضاء الشرعي في دولة قطر، فاستقر بها رحمه الله إلى أن توفي في الخامس من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

له مؤلفات عديدة في هذا الباب، كلها دعوة إلى السنة ونبذ للبدعة،

منها:

- 1- الدرر السنية في عقد أهل السنة المرضية (منظومة).
- 2- اللآلي السنية في التوحيد والنهضة والأخلاق المرضية (منظومة).
- 3- الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه.
- 4- الرد الشافي الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر.
- 5- الإسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب.
- 6- تطهير المجتمعات من أرجاس الموبقات.
- 7- تحذير المسلمين من البدع والابتداع في الدين.
- 8- سبيل الجنة بالتمسك بالقرآن والسنة.
- 9- الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر المقتري عليه.
- 10- شرح العقائد السلفية بأدلتها العقلية والنقلية.
- 11- نقض كلام المقتريين على الحنابلة السلفيين.
- 12- الأدلة الساطعات في إثبات المعجزات والكرامات.
- 13- القول الأقوم في عموم رسالة سيدنا محمد إلى جميع الأمم.

14- الرد المبين على من نسب النقص في الدين وطعن في الصحابة والفقهاء المعتبرين.

- قال رحمه الله: ومثل هؤلاء المقلدين للمجتهدين؛ الذين يخالفون أي القرآن ونص الحديث الصحيح الآتي بخلاف مذهبهم، فيحمدون على المذهب ويتعصبون له، بحجة أن صاحب المذهب أعلم منا، والمتحذلق منهم يؤول الآية على حسب أهوائه ومذهبه، ويرد الحديث بلعله لم يصح عند إمامنا، أو لعل له ناسخاً أو مخصصاً لا نعلمه، ونحو ذلك من الأعذار الواهية والشبهات الداحضة، وأين هؤلاء من هذه الآية الشريفة، ومن قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾¹ ومن قوله: ﴿فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾².

على أن الأئمة -رحمهم الله- لهم الفضل في تدوين العلوم، ومكانتهم لا تخفى، وقد نها عن تقليدهم وتقليد غيرهم، وليس كلامنا في العاجز، أو من لم يظهر له الدليل؛ فإن هذا لا بأس له أن يقلد، وإنما كلامنا فيمن حوى من العلوم ما يمكنه من فهم الآيات والأحاديث، أو ظهر له الدليل بخلاف المذهب وإن لم يحو من العلم شيئاً كثيراً؛ فإن مثل هذا لا عذر له في ترك

1 الأعراف الآية (3).

2 النساء الآية (59).

النص والأخذ بالتقليد.¹

- وقال راداً على محسني البدع: وكيف لتقسيمهم إلى حسنة وقيحة أصل وهو ينافي القرآن والحديث. وإليك البيان على وجه الاختصار.

1- أما القرآن، فقد قال الله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»² فما

انتقل الرسول من الدنيا إلا والدين كاملاً لا يحتاج إلى الزيادة.

ونضيف إلى ذلك: أن التشريع من حق رب العالمين، وليس من حق

البشر، ولئن جازت الزيادة في الدين، جاز النقص، ولا قائل بذلك.

بدين المسلمين، إن جاز زيد فجاز النقص أيضاً أن يكونا

كفى ذا القول قبحاً يا خليلي ولا يرضاه إلا الجاهلوننا

2- وأما الحديث: ففي الصحيح: «إياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل

بدعة ضلالة»³ ولفظ (كل) للعموم. ولا يخرج فرد من الأفراد المتدعة إلا

بمخصص، فأين المخصص هنا، حتى يقال: هذه البدعة وحسنة وخرجت

من حيز العموم؟ فإن كان المخصص حديث «ما رآه المسلمون حسناً فهو

عند الله أحسن» فالجواب:

أولاً: إن هذا ليس بحديث عن النبي ﷺ، بل من كلام ابن مسعود.

1 تطهير الجنان والأركان (ص. 42-43).

2 المائة الآية (3).

3 أخرجه: أحمد (4/126-127) وأبو داود (5/13-15/4607) والترمذي (5/43/2676) وقال: "هذا حديث

حسن صحيح". وابن ماجه (1/16-17/43-44) والحاكم (1/95-97) وقال: "هذا حديث صحيح ليس له علة"

وروافقه الذهبي. وصححه ابن حبان (1/178-179/5).

وثانياً: إن (ال) في كلمة (المسلمون) إن كان للاستغراق، أي: كل المسلمين فإجماع، والإجماع حجة ولا كلام فيه. وإن كان للجنس فيستحسن بعض المسلمين هذا الأمر ويستقبحه البعض الآخر، كما هو الواقع في أكثر البدع. وعليه فقد سقط الاحتجاج بهذا الأثر.¹

◀ موقفه من المشركين:

لقد دأب رحمه الله على الذب عن التوحيد والتحذير من الشرك ووسائله، فألف في ذلك المؤلفات، فمن ذلك:

1- تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران.

2- تزيه السنة والقرآن عن أن يكونا من أصول الضلال والكفران.

3- القاديانية ودعايتها الضالة والرد عليها.

4- البابية والبهائية وأهدافها في دعوة النبوة والرد عليهما.

- قال رحمه الله: سبب الشرك الغلوّ في الصالحين:

ومن هنا نعلم أن الشرك إنما حدث في بني آدم بسبب الغلو في

الصالحين.

ومعنى الغلو: الإفراط بالتعظيم بالقول والاعتقاد. ولهذا قال الله تعالى:

﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتُبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ

إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ². أي: لا

1 تطهير الجنان والأركان (ص.48).

2 النساء الآية (171).

تفرطوا في تعظيمه حتى ترفعوه عن منزلته التي أنزله الله، فتنزلوه المنزلة التي لا تنبغي إلا لله.

والخطاب وإن كان لأهل الكتاب، فإنه عام يتناول جميع الأمة، تحذيراً لهم أن يفعلوا بنبيهم، كما فعلت النصارى في عيسى، واليهود في عزيز. ولهذا ورد في الحديث الصحيح عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبدالله ورسوله».¹

أي: لا تتجاوزوا الحد في مدحي، فتتروني فوق منزلتي التي أنزلني الله بها، كما غلت النصارى في عيسى فادّعوا فيه الألوهية، وإنما أنا عبدالله ورسوله، فصفوني كما وصفني ربي.

ولكن أبي الجاهلون والمخرفون إلا مخالفة أمر رسول الله، وارتكاب نهيه، فناقضوه أعظم مناقضة، وضاهؤوا النصارى في غلوهم وشركهم، وبنوا القباب والمساجد على أضرحة الأولياء والصالحين، وصلوا فيها - وإن كان لله - لكن بقصد التعظيم للمقبورين، وطافوا بقبورهم، واستغاثوا بهم في كشف الملمات وقضاء الحاجات، ورأوا أن الصلاة في أضرحة الأولياء أفضل من الصلاة في المساجد.

وقد ورد في الحديث الشريف عن عائشة، عن النبي ﷺ قالت: لما نُزِلَ برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتمّ بها كشفها، فقال - وهو كذلك -: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم

1 تقدم تخريجه في مواقف المكي الناصري سنة (1414هـ).

مساجد»، يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً. أخرجه الشيخان.¹

وجرى منهم الغلو في الشعر والنثر ما يطول عده، حتى جوزوا الاستغاثة بالرسول وسائر الصالحين، في كل ما يستغاث فيه بالله، ونسبوا إليه علم الغيب! حتى قال بعض الغلاة: لم يفارق الرسول الدنيا حتى علم ما كان وما يكون!، وخالفوا صريح القرآن: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾²، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ط وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ط وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ع إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٦٦﴾﴾³، وقال تعالى مخبراً عن رسوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾⁴، وقوله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾⁵.

وإذ علمتم أن الشرك حدث بسبب الغلو في الصالحين، وأنه إنما جاء الرسل من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد إلى إفراد الله بالعبادة، لا إلى إثبات

1 تقدم تخريجه في مواقف فوزان السابق سنة (1373هـ).

2 الأنعام الآية (59).

3 لقمان الآية (34).

4 الأعراف الآية (188).

5 النمل الآية (65).

أنه خلقهم ونحوه، إذ هم مقرّون بذلك، كما قررناه وكررناه. ولذا قالوا:
 ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾¹ أي:
 لنفرد به بالعبادة ونخصه بها من دون آلهتنا!²

◀ موقفه من الصوفية:

- قال: ليعلموا أن كثيراً من صلواتهم وأدعيتهم وأذكارهم وأحزابهم مما
 ابتدعه بعض الفقهاء الجامدين، أو المتصوفة المبتليين، أنها من البدع
 والضلالات التي ما أنزل الله بها من سلطان، مثل الذكر بالاسم المفرد: (الله
 الله، أو يا هو يا هو). ومثل حلق المريدين (اجتماعهم في حلقات) الذين
 يزعمون أنهم يذكرون الله بمثل هذه الأذكار المخترعة.

وكصلاة الرغائب ومثل حزب البحر وأمثاله، وابتهالات وصلوات
 ومناجاة وإنشاد قصائد في مدح النبي ﷺ فوق المنائر قبل الفجر وفي ليلة
 الجمعة ويومها، وبعض صيغ صلوات على الرسول لم ترد السنة بها.

مثل قوله: (اللهم صل على محمد عدد ما في علم الله، صلاة دائمة بدوام
 ملك الله) وكقوله: (اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن
 ذكرك الغافلون)؛ لأن الصلاة على الرسول من أجل القربات، كيف لا وقد
 أمرنا الله بها في كتابه المجيد، بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ

1 الأعراف الآية (70).

2 تطهير الجنان والأركان (ص. 27-31).

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾¹

والصيغ الواردة في الصلاة على الرسول مدوّنة في كتب السنة، لا حاجة إلى الاختراع والابتداع في صيغها؛ لأن الصلاة عليه ﷺ عبادة، والعبادة مبنية على التوقيف.²

◀ موقفه من الجهمية:

- قال: والحاصل أننا لا نتعدى القرآن والحديث، ولا نؤول صفات الله الواردة في الوحيين بتأويلات الجهمية والمعتزلة القائلين: إن اليد بمعنى النعمة، والاستواء بمعنى الاستيلاء، والوجه بمعنى الذات، والرحمة بمعنى التفضل، ونزوله بمعنى نزول أمره أو رحمته، أو ملائكته.. وما أشبه ذلك من التأويلات الفاسدة، والنابعة من منابع الفلاسفة الضالين.

تلك التأويلات التي تؤول بالإنسان إلى الكفر، وتجعل الشريعة ألعوبة بأيدي المبطلين والهدامين؛ بحيث أنه لا يريد مبطل أن يهدم عقيدة أو حكماً شرعياً، إلا وقد أتى من باب التأويل، وكفى بهذا قبحاً وضلالاً.

وعلى اعتقاد ما وصف الله به نفسه، أو وصفه رسوله، بما أتى في القرآن والأحاديث الصحيحة من غير تمثيل ولا تكيف ولا تعطيل، مضى عصر الرسول والصحابة والتابعين وتابعيهم من الأئمة المعترين، كالإمام أبي حنيفة، والإمام الشافعي، والإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل، والبخاري ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبي داود، والثوري، وابن عيينة، وغيرهم من

1 الأحراب الآية (56).

2 تطهير الجنان والأركان (ص. 47-50).

المحدثين والفقهاء المعترين، والصوفية المحققين، كالجنيد والجيلاني وأبي نعيم واللغويين المحققين، كالخليل بن أحمد، وثعلب وغيرهما.¹

عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم² (1425 هـ)

أبو عبدالرحمن عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم، ولد سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة بمدينة الرياض. نشأ في بيت ديانة، وصلاح. تميز منذ صغره بالذكاء، والحزم، والجد، والاجتهاد، فحفظ القرآن. تلقى تعليمه بمدينة الرياض، فبعد المرحلة الابتدائية التحق بالمعهد العلمي التابع للجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم التحق بكلية الشريعة من الجامعة نفسها، فتخرج منها عام عشر وأربعمائة وألف للهجرة. ثم التحق بالمعهد العالي للقضاء، وحصل فيه على درجة الماجستير. ثم حصل بعدها على شهادة الدكتوراه سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة.

عين مدرساً في المعهد العلمي بالقوية، وقاضياً بوزارة العدل. تتلمذ على جمع غفير من أهل العلم. من أبرزهم: الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبدالله بن جبرين، والشيخ عبدالله الدويش، والشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، رحمهم الله.

1 تطهير الجنان والأركان (ص. 83-84).

2 'نزهة الأنفس في سيرة الشيخ عبدالسلام بن برجس' لأبي قرة فريد المرادي. مقال في جريدة 'الجزيرة' السعودية بقلم هاني بن سالم الحسيني الحارثي.

توفي رحمه الله مساء يوم الجمعة الثاني عشر من صفر سنة خمس وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة، وكان عمره حين وفاته ثماناً وثلاثين سنة.

◀ موقفه من المبتدعة:

له - رحمه الله - رسالة وافية وفيه، حوت درراً من الفوائد السنّية أسماها: 'ضرورة الاهتمام بالسنن النبوية'. حرص رحمه الله أن يجلي فيها معنى السنة وبيان أهميتها وفضل متبعتها.

- قال رحمه الله في مقدمتها: فإن أحق ما اعتنى به المسلم، وأولى ما صرف فيه أوقاته: العمل الدؤوب على اقتفاء آثار النبي ﷺ، وتجسيدها في حياته اليومية، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ذلك بأن غاية المؤمن تحصيل الهداية الموصلة إلى دار السعادة، وقد قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾¹ وقال: ﴿وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾² وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾³.

وهذه الآية - كما قال ابن كثير -: (أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ، في أقواله، وأفعاله، وأحواله).

وهذه الأسوة إنما يسلكها ويوفق لها من كان يرجو الله واليوم الآخر.

1 النور الآية (54).

2 الأعراف الآية (158).

3 الأحزاب الآية (21).

فإن ما معه من الإيمان، وخوف الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، يحثه على التأسى بالرسول ﷺ.

وشرف المؤمن ومترلته إنما تقاس باتباعه، فكلما كان تحريه للسنة أكثر كان بالدرجات العلى أحق وأجدر.

ولذا كان العلماء السابقون من السلف الصالح يجعلون معيار من يؤخذ عنه العلم - وهو أشرف مأخوذ - تمسكه بالسنة، كما قال إبراهيم النخعي - رحمه الله -: (كانوا إذا أتوا الرجل يأخذون عنه العلم نظروا إلى صلاته، وإلى سنته، وإلى هيئته؛ ثم يأخذون عنه).

وقال أبو العالية: (كنا نأتي الرجل لناخذ عنه فننظر إذا صلى: فإن أحسنها جلسنا إليه، وقلنا: هو لغيرها أحسن؛ وإن أساءها قمنا عنه، وقلنا: هو لغيرها أسوأ).¹

- وقال: فلو أن كل فرد من أبناء هذه الأمة نشأ وبين عينيه سيرة رسول الله ﷺ، يأخذ منها آدابه وأخلاقه، وحركته وسكونه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، لنشأ جيل إيمانه كالجبال، يقذف الرعب في قلوب أعدائنا على مسيرة شهر، وينهض بالأمة إلى أعلى ما تصبو إليه من السعادة والسيادة ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾². هذا

وللالتزام بالسنة ثمار وفوائد لا تحصى.³

1 ضرورة الاهتمام بالسنة النبوية (ص. 11-13).

2 الحج الآية (40).

3 ضرورة الاهتمام بالسنة النبوية (ص. 45).

ثم ذكرها مفصلة.

- وقال: فالله الله يا أمة الإسلام في سنن رسولكم ﷺ، من لها سواكم؟ أحيوها جهدكم، وأرشدوا الناس إلى العمل بها، فهي عنوان المحبة الكاملة لرسول الله ﷺ، وعلامة المتابعة الصادقة له ﷺ.

ولا يجرمتكم شأن المتعصين، ولا تهويل المبطلين، ولا حيصة العوام المفتونين، فإن السنة اليوم غريبة، معاول العدم تخدشها من كل جانب، فهي اليوم في أشد الحاجة إلى أبنائها المخلصين، الذين يتحملون في سبيلها المشاق، ويؤثرونها على حظوظ أنفسهم، قائدهم في ذلك الرفق واللين، والمجادلة بل التي هي أحسن، وسيكون التوفيق حليفهم، والعاقبة الحسنى لهم، متى ما أخلصوا النية لله عز وجل، واحتسبوا منه وحده الثواب على هذا العمل الجسيم.

وما أحوجنا هنا أن نذكرهم بتلك التجربة التي جرت على يد الإمام الشاطبي - رحمه الله - عندما عقد العزم على إحياء السنة والتجرد لها وإن خالفها الناس، فتعرض بسبب ذلك لمقت الناس، وإزرائهم به، واتهامه بكل سوء، ولكن العاقبة للمتقين: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ

لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٠١﴾.

قال الشاطبي في الاعتصام: (...فتردد النظر بين أن أتبع السنة على شرط مخالفة ما اعتاد الناس؛ فلا بد من حصول نحو مما حصل لمخالفني العوائد - لاسيما إذا ادعى أهلها أن ما هم عليه هو السنة لا سواها - إلا أن في ذلك العبء الثقيل ما فيه من الأجر الجزيل. وبين أن أتبعهم على شرط

مخالفة السنة والسلف الصالح، فأدخل تحت ترجمة الضلال عائداً بالله من ذلك - إلا أني أوافق المعتاد، وأعدّ من المؤالفين لا من المخالفين.

فرايت أن الهلاك في اتباع السنة هو النجاة، وأن الناس لن يغنوا عني من الله شيئاً.¹

وله أيضاً رسالة أخرى عنون لها 'الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية'. وهي مائة في بابها. قال فيها: وليعتبر المسلم بما قاله تعالى في حقّ النصارى: «ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَغَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ^ط وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾»²، والمعنى: أتم ابتدعوا لأنفسهم عبادة، ما كتبها الله عليهم ولا فرضها، بل هم الذين التزموها من عند أنفسهم، وقصدهم بذلك: تحصيل رضا الله سبحانه.

فانظر كيف مقتهم الله وذمهم مع حسن قصدهم فيما التزموه من العبادة المحدثه. فإن الله تعالى لا يريد من عباده أن يعبدوه إلا بما شرع على ألسنة رسله، وبذلك يظهر صدق المستجيبين لله وللرسول إذا دعاهم لما

1 ضرورة الاهتمام بالكتاب والسنة (ص. 86-88).

2 الحديد الآية (27).

يحییهم.

فكما أن الله تعالى لا يقبل من مشرك في توحيد الإلهية عملاً مهما كبر، فكذلك لا يقبل ممن أشرك في توحيد المتابعة عملاً مهما كثر. قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾¹

فليس لأحد أن يتبع ما يحبه، فيأمر به، ويتخذه ديناً، وينهى عما يبغضه، ويذمه، ويتخذ ذلك ديناً: إلا بهدى من الله، وهدى الله هو شريعته التي بعث بها رسوله ﷺ.

ومن اتبع ما يهواه حباً وبغضاً بغير الشريعة؛ فقد اتبع هواه بغير هدى من الله.

وأى اتباع للهوى أعظم من الإعراض عما شرع الله تعالى من الوسائل الشرعية في الدعوة إلى الوسائل البدعية، التي يظنّها الفاعل لها قربة وطاعة لله تعالى، وهي -والله- عين الضلال ومنبع الفساد. وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَمَنْ يَعْتَسِفْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾²

وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ³ اهـ.

1 القصص الآية (50).

2 الرخرف الآيات (36-37).

3 المحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية (ص. 88-89).

وله أيضاً من الآثار السلفية:

1- 'المعتقد الصحيح الواجب على كل مسلم اعتقاده'.

2- 'بيان المشروع والممنوع من التوسل'.

◀ موقفه من المشركين:

له رسالة 'القول المبين في حكم الاستهزاء بالدين'.

- قال فيها: وبعد: فإن هناك ظاهرة من الظواهر الدخيلة على بلاد المسلمين، سارت مسير الرياح، وانتشرت انتشار الشمس، فلم تعد بلدة إسلامية إلا جثمت عليها، ولا دار مسلم إلا دخلت فيه. وهي ظاهرة لا تبشّر بخير أبداً، بل هي منذرة بسيل عذاب من الله جلّ وعلا قد انعقد غمامه، ومؤذنة لليل بلاء قد ادلهم ظلامه، ما عهد أنها حلت في مجتمع إلا أبادته وقضت عليه، فارتفعت عنه الخيرات، ونزلت عليه المصائب والنكبات...

أتدرون ما هذه الظاهرة الموبوءة؟ إنها السخرية والاستهزاء بالمؤمنين، الذين قالوا: ربنا الله، ثم استقاموا؛ فأتوا بما يحبه الله ويرضاه، واجتنبوا ما يكرهه ويمقته.

حقاً إنها ظاهرة قدرة، حرّية بكل وصف سيء مشين، وذلك لأنها تأتي

إلى أصول الدين، وقواعده فتنقضها، وإلى أركانه ومبانيه فتهدمها.

وأيّ شيء من الدين يبقى بعد السخرية بأتباعه لا لشيء؛ ولكن لأنهم

آمنوا بالله، واتبعوا رسوله ﷺ في كل ما يأتون ويذرون؟ ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ

إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾¹.

والمستقرئ للتاريخ الإسلامي، يعلم أن هذه الظاهرة الخبيثة؛ لم تنتشر
في زمن؛ كانتشارها في زمننا هذا، وذلك لعدة أسباب؛ منها:
ابتعاد المسلمين عن تعاليم كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.
إحياء المستعمرين الصليبيين هذه الظاهرة، ليتمكنوا من الاستيلاء على
البلاد الإسلامية بسهولة ويسر.

تسخير جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لبث هذه
الظاهرة، خدمة لأغراض اليهود وأذنانهم.

دخول أجسام غريبة بين صفوف المسلمين؛ باسم الإسلام والعلم؛
تعمل على تشويه صورة الإسلام، وإظهار المسلمين بمظهر السوء.

وكل هذه الأسباب حقائق واضحة؛ لا يرتاب فيها مؤمن، وسياقي
تدعيم ذلك بالأدلة الجلية - إن شاء الله تعالى -².

- وقال مبيناً حكم الاستهزاء بالمسلم: الاستهزاء بالمسلم لما قام به من
أحكام الله سبحانه، وسنة رسوله ﷺ؛ وذلك كالاستهزاء بمن حافظ على
الصَّلوات، أو حثَّ الناس على الطاعات، أو بمن ألقى لحيته ورفع ثوبه فوق
الكعبين تأسيًا برسول الله ﷺ.

1 البروج الآيات (8 و9).

2 القول المبين في حكم الاستهزاء بالمؤمنين (ص. 7-10).

وهذا القسم حكمه غليظ شديد، لا أحب أن أفجع به أسماعكم حتى أذكر أمرين إن وُجدا فيمن قام به هذا القسم لم يُحكم عليه بهذا الحكم الغليظ الشديد:

أحدهما: أن يكون المستهزئ جاهلاً بأن ما استهزأ به من الشريعة الإسلامية. كأن يستهزئ بقصر الثوب، ولا يعلم أن تقصير الثياب إلى أنصاف الساقين من سنن النبي ﷺ.

ثانيهما: أن لا يقصد باستهزائه ذات العبادة التي قام بها الرجل المسلم. كأن يستهزئ بلحية رجل مسلم لما فيها من عيب خلقي، لا لكونها سنة من سنن النبي ﷺ.

فمن لم يكن فيه أحد هذين الأمرين؛ واستهزأ برجل مسلم لما قام به من الواجبات أو السنن؛ فإنه يُصبح مرتدّاً عن دين الإسلام إن كان مسلماً -والعياذ بالله- يجب على الإمام أن يُجري عليه أحكام الردّة التي قرّرها الفقهاء في كتبهم.¹

- وقال في آخرها ناظماً بعد أبيات طويلة:

يا ساخرون من الدعاة سمعتمُ حكماً غليظاً جاء من بارينا
فإن انتهيتم فالسعادة خلفكم وإن استيحتم فالشقاء قرينا
أو ما علمتم أن باعث عزنا ذلك الكتاب وسنة تهدينا
فيها أقمنا للحضارة معلماً وبها فتحنا فارساً والصينا

1 القول المبين في حكم الاستهزاء بالمؤمنين (ص. 22-24).

وبها نشرنا العلم في أرجائها حتى تعالى كالجبال رصينا
واليومَ لَمَّا للكتاب نبذتُم صار الهوان مخيماً كاسينا
هذا هو السرّ الوحيد لنقصكم وكمال سادة قومنا الماضينا¹
◀ موقفه من الخوارج:

له كتاب 'الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم'، كما له أيضاً رسالة 'معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة'.
- قال في مقدمتها: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فإن السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين أصل من أصول العقيدة السلفية، قلّ أن يخلو كتاب فيها من تقريره وشرحه وبيانه، وما ذاك إلا لبالغ أهميته وعظيم شأنه، إذ بالسمع والطاعة لهم تنتظم مصالح الدين والدنيا معاً، وبالافتيات عليهم قولاً أو فعلاً فساد الدين والدنيا.
وقد علم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة.

يقول الحسن البصري - رحمه الله تعالى - في الأمراء: (هم يَلون من أمورنا خمساً: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود. والله لا يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا. والله لما يُصلح الله بهم أكثر مما يُفسدون، مع أن طاعتهم والله لغبطة، وإن فرقتهم لكفر).

ولقد كان السلف الصالح -رضوان الله عليهم- يُولون هذا الأمر اهتماماً خاصاً، لا سيّما عند ظهور بوادر الفتنة؛ نظراً لما يترتب على الجهل به أو إغفاله من الفساد العريض في العباد والبلاد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد.

واهتمام السلف بهذا الأمر تحمله صور كثيرة نُقلت إلينا عنهم، من أبلغها وأجلّها ما قام به الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة -رضي الله عنه-؛ حيث كان مثلاً للسنة في معاملة الولاة.

فلقد تبني الولاة في زمنه أحد المذاهب الفكرية السيئة، وحملوا الناس عليه بالقوة والسيف، وأهريقوا دماء جمّ غفير من العلماء بسبب ذلك، وفرض القول بخلق القرآن الكريم على الأمة، وقُرّر ذلك في كتابات الصبيان... إلى غير ذلك من الطامّات والعظائم، ومع ذلك كلّه؛ فالإمام أحمد لا يترعه هوى، ولا تستحيشُهُ العواطف (العواصف)، بل يثبت على السنة؛ لأنها خير وأهدى؛ فيأمر بطاعة وليّ الأمر، ويجمع العامة عليه، ويقف كالجبل الشامخ في وجه من أراد مخالفة المنهج النبوي والسّير السّلفية انسياقاً وراء العواطف الجردة عن قيود الكتاب والسنة، أو المذاهب الثورية الفاسدة.

يقول حنبل -رحمه الله تعالى-: (اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبدالله -يعني: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى-، وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا -يعنون: إظهار القول بخلق القرآن، وغير ذلك-، ولا نرضى بإمارته، ولا سلطانه. فناظرهم في ذلك، وقال: عليكم بالإنكار في قلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، لا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا

دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح برّ ويُستراح من فاجر. وقال: ليس هذا -يعني: نزع أيديهم من طاعته- صواباً؛ هذا خلاف الآثار).

فهذه صورة من أروع الصور التي نقلها الناقلون، تشرح صراحة التطبيق العملي لمذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب.

ومن الصور أيضاً ما جاء في كتاب 'السنة' للإمام الحسن بن علي البرهاري رحمه الله تعالى حيث قال: (إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان؛ فاعلم أنه صاحب هوى. وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح؛ فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى).

يقول الفضيل بن عياض: (لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان. فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نُؤمر أن ندعو عليهم، وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وعلى المسلمين، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين).

ومما يجدر العلم به أن قاعدة السلف في هذا الباب زيادة الاعتناء به كلما ازدادت حاجة الأمة إليه؛ سداً لباب الفتن، وإيصاداً لطريق الخروج على الولاة، الذي هو أصل فساد الدنيا والدين.¹

- وقال: فإن سألت عن الطريقة الشرعية للإنكار على السلاطين، فهي مبسوطة في كتب السنة وغيرها من كتب أهل العلم، وفي مقدّم الإجابة عن هذا السؤال أمهد بنقلين، ثم أورد الأدلة على ما أقرره، والله الموفق:

1 معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة (ص.5-8).

النقل الأول:

قال ابن مفلح في 'الآداب الشرعية': (ولا ينكر أحد على سلطان إلا وعظاً له وتخويفاً، أو تحذيراً من العاقبة في الدنيا والآخرة؛ فإنه يجب، ويحرم بغير ذلك، ذكره القاضي، وغيره. والمراد: ولم يخف منه بالتخويف والتحذير، وإلا سقط، وكان حكم ذلك كغيره.

قال ابن الجوزي: الجائز من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلاطين: التعريف والوعظ، فأما تحشين القول؛ نحو: يا ظالم! يا من لا يخاف الله! فإن كان ذلك يحرك فتنة يتعدى شررها إلى الغير؛ لم يجوز، وإن لم يخف إلا على نفسه؛ فهو جائز عند جمهور العلماء. قال: والذي أراه المنع من ذلك... اهـ.

النقل الثاني:

قال ابن النحاس في كتابه 'تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين': (ويختار الكلام مع السلطان في الخلوة على الكلام معه على رؤوس الأشهاد، بل يودّ لو كلمه سرّاً، ونصحه خفية؛ من غير ثالث لهما) اهـ.

لقد كان موقف سلفنا الصالح من المنكرات الصادرة من الحكّام وسطاً

بين طائفتين:

إحدهما: الخوارج والمعتزلة، الذين يرون الخروج على السلطان إذا فعل

منكراً.

والأخرى: الروافض الذين أضفوا على حكّامهم قداسة، حتى بلغوا بهم

مرتبة العصمة.

وكلا الطائفتين بمعزلٍ عن الصواب، وبمناي عن صريح السنة والكتاب.

ووفق الله أهل السنة والجماعة -أهل الحديث- إلى عين الهدى والحق، فذهبوا إلى وجوب إنكار المنكر، لكن بالضوابط الشرعية، التي جاءت بها السنة، وكان عليها سلف هذه الأمة.

ومن أهم ذلك وأعظمه قدراً أن يناصح ولاة الأمر سرّاً فيما صدر عنهم من منكرات، ولا يكون ذلك على رؤوس المنابر وفي مجامع الناس؛ لما ينجم عن ذلك -غالباً- من تأليب العامة، وإثارة الرّعاع عليهم، وإشعال الفتن.

وهذا ليس دأب أهل السنة والجماعة، بل سبيلهم ومنهجهم: جمع قلوب الناس على ولائهم، والعمل على نشر المحبة بين الراعي والرعية، والأمر بالصبر على ما يصدر عن الولاة من استثثار بالمال أو ظلم للعباد مع قيامهم بمناصحة الولاة سرّاً، والتحذير من المنكرات عموماً أمام الناس؛ دون تخصيص فاعل؛ كالتحذير من الزنى عموماً، ومن الربا عموماً، ومن الظلم عموماً... ونحو ذلك.

يقول العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز -حفظه الله تعالى-: (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الانقلابات، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم

وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير.

وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل؛ فينكر الزني وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير ذكر أن فلاناً يفعلها؛ لا حاكم ولا غير حاكم.

ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان؛ قال بعض الناس لأسامة بن زيد رضي الله عنه: ألا تنكر على عثمان؟ قال: أنكر عليه عند الناس؟! لكن أنكر عليه بيني وبينه، ولا أفتح باب شر على الناس.

ولما فتحوا الشر في زمن عثمان رضي الله عنه، وأنكروا على عثمان جهرة؛ تمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقتل عثمان وعلي بأسباب ذلك، وقتل جمّ كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني وذكر العيوب علناً، حتى أبغض الناس ولي أمرهم، وحتى قتلوه؛ نسأل الله العافية) اهـ.

وهذا الذي قرّره الشيخ -حفظه الله- هو امتداد لما قرّره أئمة الدعوة -رحمهم الله تعالى- في كتبهم، وهو في الحقيقة امتداد لما عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن سلك مسلكهم من أهل العلم والدين.¹

- وقال أيضاً: وهذا يُعلم أن إثارة الرعية على الولاة، وتأليب العامة

عليهم؛ داء عضال، تجب المبادرة إلى كيّه، وورم خبيث يتعيّن استئصاله، لئلا يستفحل فيخرج خبثه، فتستحكم البليّة، وتعظم الرزيّة، ولا ينفع الندم عندئذ. فإن المثير والمثبط؛ كفارة السدّ، إن تركت أغرقت العباد والبلاد، وأشاعت في الأرض الفساد. فيتعين على الناس عموماً: التكاتف لدفع المثير الساعي إلى الفتنة، وعزله كما تعزل الجرباء، ونفيه من المجتمع؛ كلّ حسب جهده وطاقته.

وهذا من أفضل الأعمال وأجلّ القرب إلى الله تعالى، إذ به يندفع شرّ عظيم، وتُطفأ فتنة عمياء. نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. والله سبحانه العاصم منها وحده؛ نسأله بأسمائه الحسنی وصفاته العلى وأفعاله الحميدة أن يؤمّننا في أوطاننا، ويصلح أئمتنا وولاة أمورنا.¹

- وله أيضاً تعليق على رسالة "أصول وضوابط في التكفير" لعبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. قال في مقدمتها: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: هذا خطاب محرّر، كتبه العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - لردّ فتنة خطيرة، طالما زحرفها الشيطان فتساقط بعض المنتسبين إلى الخير في شركها، وظنوها حقاً....

تلك الفتنة هي فتنة التكفير التي ترتبط جذورها بالخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأفسدوا أيّما فساد، مع ما فيهم من طول صلاة وكثرة صيام، حتى إن الأمة في القرون المفضلة تحقر

صلاحتها عند صلاتهم، وصيامها عند صيامهم، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق، صلوات الله وسلامه عليه.

وقد سئل نافع: كيف رأى ابن عمر في الحرورية؟ قال: يراهم شرار خلق الله؛ إنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين.

فسرّ سعيد بن جبير من ذلك، فقال: مما يتبع الحرورية من المتشابه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾¹ ويقرنون معها: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾² فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق؛ قالوا: قد كفر، ومن كفر عدل بربه، ومن عدل بربه فقد أشرك؛ فهذه الأمة مشركون، فيخرجون، فيقتلون ما رأيت؛ لأنهم يتأولون هذه الآية. اهـ.

فهذا حال المبتدعين لهذه الفتنة المشعلين لئارها، عند السلف الصالح -رضوان الله عليهم أجمعين- من الصحابة والتابعين.

ورسالتنا هذه سوف تعالج هذه الفتنة عن طريق بيان منهج السلف الصالح في قضايا التكفير، فمن سار على نهجهم نجا -إن شاء الله- من مغبة هذه الفتنة، ومن حاد عنه تحطفته كلاليتها.

وكان سبب هذه الرسالة أن جماعة من أهل الدين في هذا البلد نزعهم

1 المائدة الآية (44).

2 الأنعام الآية (1).

عرق خارجي فحاضوا في مسائل التكفير بغير علم، فأتوا بطامات، وولجوا في متاهات... فكفروا بما ليس مكفراً من الأعمال، وكفروا من ليس كافراً في شرع الله تعالى... ولم يقتصروا على ذلك، بل افتروا على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهَّاب، ونسبوا أنفسهم إليه، وزعموا أن أفكارهم هذه مستمدة من كتبه... فلما بلغ بهم الأمر هذا المبلغ استدعاهم عالم نجد ومفتيها العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهَّاب -رحم الله الجميع- فكشف شبهتهم، وأدحض حجَّتهم، وبرأ ساحة جدِّه شيخ الإسلام منهم ومن منهجهم... فرجعوا وفاؤوا إلى الحقِّ في ذلك المجلس... ثم نكصوا على أعقابهم، وأصرّوا على باطلهم.¹

- كما له أيضاً رسالة لطيفة له فيها الجمع والترتيب بعنوان: 'نصيحة مهمة في ثلاث قضايا' وغيرها من الرسائل النافعة.

عبدالقادر الأرنؤوط (1425 هـ)

أصله من كوسوفا بألبانيا وتسمى أيضاً بلاد الأرنؤوط وبذلك يلقب الأتراك كل ألباني. ولد بقرية "فريلا" سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة، واسمه في الهوية: قدرى بن صوقل بن عبدول بن سنان. هاجر مع أبيه إلى دمشق سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة جرّاء اضطهاد الشيوعيين للعرب والمسلمين.

1 أصول وضوابط في التكفير (ص 5-7).

درس الفقه والنحو والصرف على سليمان غاوجي الألباني، ولازم محمد صالح الفرفور قريباً من عشر سنوات، درس عليه خلالها الفقه الحنفي والتفسير وعلوم اللغة من بيان وبديع ومعاني. ومن بين شيوخه الكبار العالم السلفي محمد بهجة البيطار رحمه الله، فقد تأثر به، وكان يقول له: "أنت يا بني مشربك من مشربنا، فأرى أن تدرّس مكاني". وكذلك كان فقد درّس مكانه في جامعي الدقاق والشريجي.

وكانت له صحبة طيبة مع بلديّه الإمام الألباني، وكان كل واحد منهما يحب الآخر حباً عظيماً، ويحله ويثني على علمه ومنهجه، فكان يزور الألباني كلما نزل بالأردن، وكان الألباني كلما طبع كتاباً أرسل له هدية منه. تولّى الخطابة وهو في العشرين من عمره، واستمرّ فيها وفي تدريس العلم الشرعي من عقيدة وحديث وفقه وتفسير وغيرها مدة خمسين سنة في مساجد ومدارس دمشق.

حقّق الكثير من الكتب بمفرده أو بالاشتراك مع غيره، وله تآليف حسنة منها 'الوجيز في منهج السلف الصالح'، و'وصايا نبوية'. توفي رحمه الله يوم الجمعة لأربع عشرة خلون من شوال عام خمس وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة.

◀ موقفه من المبتدعة:

- قال رحمه الله: إذا ما سألت عن مذهبي أقول: أنا مسلم أعود إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وأقوال الأئمة بأدلتها، وأعمل بما هو

الأقوى والأرجح الذي رجّحه العلماء على منهج السلف الصالح.¹
 - قال: ومن عقائد السلف الصالح أنه لا يجب على أحد من المسلمين
 التقيد بمذهب فقيه معين، وأن له أن ينتقل من مذهب إلى آخر لقوة الدليل،
 وأن العامي لا مذهب له، بل مذهبه مذهب مفتيه.

وأن على طالب العلم إذا كانت عنده أهلية يستطيع أن يعرف بها أدلة
 الأئمة أن يعمل بها، وينتقل من مذهب إمام في مسألة إلى مذهب إمام آخر
 أقوى دليلاً وأرجح فقهاً في مسألة أخرى، ويكون بذلك متبعاً وليس
 بمجتهد؛ فإن الاجتهاد استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، كما
 كان عليه الأئمة الأربعة وسواهم من الفقهاء والمحدثين.²

- طرده شيخه محمد صالح الفرفور لما رُفِع إليه أنه اشترى 'الوابل
 الصيب' لابن القيم، فوبّخه وقال له: لم جئت بالكتاب؟ فقال التلميذ: لأني
 قرأت في مقدمته في الذكر مائة فائدة، ثم سردها، فقال الشيخ: هل تعرف
 ابن القيم تلميذ من؟ قال: تلميذ ابن تيمية، فقال الشيخ مغضباً مستنكراً: نحن
 نقرأ لابن تيمية؟! قم! وهكذا طرد وأبعد وقوطع بتهمة الوهابية.

- منع من الخطابة بتحريض من مشايخ السوء الذين حذّروا منه بتهمة
 الوهابية، وكذلك لما رفع صوته عالياً بالتحذير من مشاركة النصارى في
 أعياد رأس السنة الميلادية، ومقارعة الخمر، وتقاليد الكفار، فمنع على إثرها
 بتهمة الدعوة إلى الطائفية وذلك سنة خمس عشرة وأربعمائة وألف للهجرة.

1 من ترجمته بقلم أحد تلامذته.

2 الوجيز في منهج السلف الصالح.

- قال: ومن عقائد السلف أنه يجب الإيمان بكل ما جاء في القرآن وأمرنا الله تعالى به، وترك كل ما هانا عنه جملة وتفصيلاً، ونؤمن بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وصح النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، سواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه، نأتمر بأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وننتهي عما هانا الله تعالى وهانا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونقف عند حدود كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما جاء عن الخلفاء الراشدين المهديين، وعلينا اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وسلوك طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عليه الخلفاء الراشدون الأربعة المهديون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة؛ لأن سنة الخلفاء الراشدين متبعة كاتباع السنة النبوية.¹

◀ موقفه من المشركين:

قال رحمه الله في براءته التي كتبها لما حذف أحد مراقبي المطبوعات بالسعودية قصة العتيبي من كتاب الأذكار للنووي الذي حققه، ومفادها أن العتيبي كان جالساً عند قبر الرسول ﷺ فجاء أعرابي وقال مخاطباً النبي ﷺ في قبره: جئتك مستغفراً من ذنبي. ولما انصرف رأى العتيبي النبي ﷺ في المنام وقال له: يا عتيبي! الحق الأعرابي فبشره بأن الله قد غفر له. قال: هذه القصة ليس لها إسناد صحيح، ومتنها مخالف للأحاديث الصحيحة، ثم قال: وقد قال

الحافظ محمد بن أحمد بن عبدالمهدي المقدسي الحنبلي - تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذ الحافظ المزني - في كتابه 'الصارم المنكي في الرد على السبكي': (ذكرها الحافظ البيهقي في 'شعب الإيمان' بإسناد مظلم). قال: (ووضع لها بعض الكذابين إسناداً إلى علي رضي الله عنه). وقال أيضاً ابن عبدالمهدي في 'الصارم المنكي في الرد على السبكي' (ص. 430): (هذا خبر موضوع، وأثر مختلق مصنوع، لا يصلح الاعتماد عليه، ولا يحسن المصير إليه، وإسناده ظلمات بعضها فوق بعض).

وقد أخطأ الإمام النووي - رحمه الله - حيث ذكر هذه القصة وسكت عليها؛ وكان الأولى أن لا يذكرها حتى لا يغر بها القراء ويستشهدوا بها.

أقول: كيف تصح هذه القصة وفيها يقول العتيبي: جاء الأعرابي إلى قبر النبي ﷺ وقال له: جئتك مستغفراً من ذنبي. بعد وفاة النبي ﷺ وهو في قبره؟ والله تعالى يقول في كتابه: «وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ»¹. أي: لا يغفرها أحد سواه. قال الحافظ ابن عبدالمهدي الحنبلي: (ولم يفهم أحد من السلف والخلف من الآية الكريمة: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا»²، إلا المحيء إليه في حياته ﷺ ليستغفر لهم).

وهذه قضية لها علاقة بالعبادة والتوحيد، فلا يجوز التساهل فيها والسكوت

1 آل عمران الآية (135).

2 النساء الآية (64).

عنها؛ وإن عقائد السلف الصالح أنهم يعبدون الله تعالى وحده ولا يشركون به شيئاً، فلا يسألون إلا الله تعالى، ولا يستعينون إلا بالله عز وجل، ولا يستغيثون إلا به سبحانه، ولا يتوكلون إلا عليه جل وعلا، ويتوسلون إلى الله تعالى بطاعته وعبادته والقيام بالأعمال الصالحة لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾¹. أي: تقربوا إليه بطاعته وعبادته سبحانه وتعالى.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم". وقال عمرو ابن عبدالعزيز رحمه الله: "قف حيث وقف القوم؛ فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا". وقال الإمام الأوزاعي إمام أهل الشام رحمه الله: "عليك بأثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زحرفوه لك بالقول". وقليل الفضيل بن عياض رحمه الله: "الزم طرق الهدى، ولا يغرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين".

هذا؛ وإن شريعة الله تعالى محفوظة من التغيير والتبديل، وقد تكفل الله تعالى بحفظها فقال: ﴿إِنَّا لَحَنُّنٌ نَّزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾². ورسول الله ﷺ قال في حديثه: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله؛ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»³. وهو

1 سورة المائدة الآية (35).

2 الحجر الآية (9).

3 رواه الآجري في الشريعة (1/101-104-1-2) والبيهقي (10/209) من حديث إبراهيم بن عبدالرحمن العذري، وهذا مرسل. وله شواهد يتقوى بها عن جمع من الصحابة منهم: أسامة بن زيد وأبو هريرة وابن عمر وابن مسعود وعلي وغيرهم رضوان الله عليهم.

حديث حسن بطرقه وشواهد. نسأل الله تعالى أن يهدينا للعقيدة الصافية،
والسريرة النقية الطاهرة، والأخلاق المرضية الفاضلة عند الله تعالى...¹

◀ موقفه من الرافضة:

قال: ونشهد للعشرة المبشرين بالجنة، كما شهد لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكل من شهد له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة شهدنا له بها؛ لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وتولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونكفّ عن مساويهم، وما شجر بينهم، وأمرهم إلى ربهم، ولا نسبُ أحداً من الصحابة لقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه»².

وإن الصحابة ليسوا بمعصومين عن الخطأ، والعصمة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في التبليغ، وأن الله تعالى عصم مجموع الأمة عن الخطأ، لا الأفراد، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه: «إن الله لا يجمع أمتي على الضلالة، ويد الله على الجماعة»³.

ونترضى عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمهات

1 الوجيز في منهج السلف الصالح.

2 تقدم تخريجه ضمن مواقف الآجري سنة (360هـ).

3 رواه الترمذي (2167/405/4) وقال: "غريب من هذا الوجه" والحاكم (115/1 و116) وابن أبي عاصم في السنة (80/39/1) والطبراني (13623/447/12 و13624) من طرق عن ابن عمر. قال الهيثمي في الجمع (218/5): "رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات رجال الصحيح خلا مرزوق مولى آل طلحة وهو ثقة. وللحديث شواهد من حديث ابن عباس وأنس وكعب بن عاصم الأشعري وأبي مسعود رضي الله عنهم.

المؤمنين، و نعتقد أنهن مطهرات مبرآت من كل سوء.¹

◀ موقفه من الجهمية:

- قال: فأصول الدين التي استمسك بها هؤلاء الذين مضوا من أئمة الدين، وعلماء المسلمين، والسلف الصالحين، ودعوا الناس إليها: هي أنهم يؤمنون بالكتاب والسنة إجمالاً وتفصيلاً، ويشهدون لله عز وجل بالوحدانية، ولحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة والرسالة، ويعرفون ربهم بصفاته التي نطق بها وحيه وتزليه، أو شهد له بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على ما وردت به الأخبار الصحيحة ونقله عنه العدول والثقات، ويثبتون لله عز وجل ما أثبتته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله، من غير تشبيه بمخلوقاته، ولا تكيف، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تمثيل، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾².

قال الإمام الزهري: "على الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم"، وقال الإمام سفيان بن عيينة: "كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه، ف تفسيره تلاوته والسكوت عنه"، وقال الإمام الشافعي: "آمنت بالله، وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله".

وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف رضي الله عنهم، وكلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله تعالى وسنة

1 الوجيز في منهج السلف الصالح.

2 الشورى الآية (11).

رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تعرُّض لتأويله، وقد أمرنا بالافتقار
لآثارهم، والاهتداء بمنازلهم.¹

◀ موقفه من الخوارج:

قال: ومن عقائد السلف أنهم لا يكفرون أحداً من المسلمين بذنب،
ولو كان من الكبائر، إلا إذا جحد شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة، ويعلمه
الخاص والعام، وكان ثابتاً بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها.²

◀ موقفه من المرجئة:

قال: ومن عقائد السلف الصالح قولهم الإيمان قول باللسان وعمل
بالجوارح والأركان وعقد بالقلب والجنان، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص
بالعصيان.³

◀ موقفه من القدرية:

قال: ومن عقائد السلف أن الخير والشر بقضاء الله وقدره، ولكن ليس
الشر بأمره تعالى، كما يقول بعضهم: كله بأمر الله؛ لأن الله تعالى أمر بالخير،
ونهى عن الشر، وهو سبحانه لا يأمر بالفحشاء، وإنما ينهى عنها، والإنسان
غير مجبر، يختار أفعاله وعقائده، ويستحق العقاب أو الثواب على حسب
اختياره، وهو مختار في الأمر والنهي، قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ

1 المصدر نفسه.

2 المصدر نفسه.

3 المصدر نفسه.

وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ^١ ١. اهـ^٢

1 الكهف الآية (29).

2 المصدر نفسه.

فهرست الأعلام والمواقف

ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب
القدرية	المرجئة	الخوارج	الجهمية	الصوفية	الرافضة	المشركون	المتدعة

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
29	27	25	18	17	-	15	2	1	1393هـ	محمد الأمين الشنقيطي
-	-	-	-	40	-	-	-	39	1393هـ	محمد الجزولي
-	53	51	-	-	-	-	47	47	1395هـ	محمد خليل هراس
-	-	-	-	-	-	58	56	56	1396هـ	محمد بهجة البيطار
-	-	-	-	-	61	-	-	61	1397هـ	حمد بن مطلق الغفيلي
-	-	-	-	-	-	-	62	61	بعد 1397	صهيب بن محمد الزمزمي
-	-	-	-	79	-	79	68	68	1398هـ	محمد كنوني المذكوري
-	-	-	-	-	-	81	-	80	أواخر ق 14	مبارك بن عبدالحسن
-	-	-	-	-	-	-	82	81	حوالي 1400	محمد أسلم الباكستاني
-	-	-	84	-	-	-	-	84	1401هـ	عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر
-	-	-	-	-	-	-	86	85	1402هـ	عبدالله بن محمد بن حميد
-	-	87	-	-	-	-	-	87	1403هـ	يوسف بن عبدالحسن أبابطين
-	-	-	-	93	-	-	88	87	بعد 1403	أحمد الخريصي
-	-	-	-	-	-	-	96	96	1405هـ	محمد أعظم الجوندلوي
-	-	-	107	103	-	-	99	98	1406هـ	محمد تقي الدين الهلالي
-	-	-	-	124	123	122	113	112	1407هـ	إحسان إلهي ظهير
-	-	-	131	-	-	-	-	131	1408هـ	عبدالعزیز آل حصنان
-	-	-	137	-	-	-	132	132	1408هـ	عبدالرحمن بن عبدالصمد
-	-	-	147	-	-	-	141	140	1408هـ	أسامة بن توفيق القصاص
-	-	-	-	-	-	-	157	156	1409هـ	محمد جميل غازي
-	-	-	-	-	-	-	159	159	1409هـ	عبدالله بن محمد بن النويش

صفحات المواقف								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	د	ش	ب			
-	-	-	-	163	-	-	161	160	1409هـ	عبدالله كنون
-	-	-	-	-	-	-	-	163	1409هـ	الحميني الرافضي الخبيث
199	198	198	196	193	183	181	174	173	1410هـ	صالح بن إبراهيم البليهي
-	-	-	205	-	-	-	204	204	1410هـ	علي بن عبدالله الخواس
-	-	-	-	-	-	219	206	205	1412هـ	جميل الرحمن الأفغاني
228	-	-	227	226	-	225	223	223	1413هـ	محمد نسيب الرفاعي
-	-	-	231	-	-	-	-	230	1413هـ	حمود بن عبدالله التويجري
-	-	-	-	-	-	-	232	231	1414هـ	عبدالله بن محمد الخليلي
-	-	-	-	-	-	236	233	232	1414هـ	أحمد بن محمد بن تاويت
-	-	-	-	249	-	246	239	237	1414هـ	المكي الناصري
-	267	264	263	-	262	261	256	255	1415هـ	عبدالرزاق عفيفي
-	-	274	273	272	-	269	268	268	بعد 1415	شمس الدين الأفغاني
288	-	-	288	-	-	-	275	274	1416هـ	محمد أمان الجامي
-	-	-	-	-	-	-	290	289	1416هـ	محمد بهجة الأثري
298	-	-	-	-	-	-	298	297	1417هـ	عبدالله بن زيد آل محمود
-	-	299	-	-	-	-	-	299	1419هـ	صالح بن علي بن غصون
360	357	355	349	346	345	314	306	302	1420هـ	عبدالعزيز بن باز
427	422	408	402	397	393	376	369	368	1420هـ	محمد ناصر الدين الألباني
460	457	452	448	447	442	441	436	434	1421هـ	محمد بن صالح بن عثيمين
-	-	-	488	474	-	470	469	469	حوالي 1421	محمود مهدي الإستانبولي
-	-	-	497	495	495	492	492	490	1421هـ	محمد صفوت الشوادفي
-	-	525	521	515	513	509	500	498	1422هـ	مقبل بن هادي الوداعي
-	-	-	-	-	-	-	530	529	1422هـ	حمود بن عقلاء الشعبي
-	-	532	-	-	-	-	-	531	1423هـ	عبدالله آل بسام
-	-	-	-	-	539	-	535	535	1423هـ	محمد صفوت نور الدين

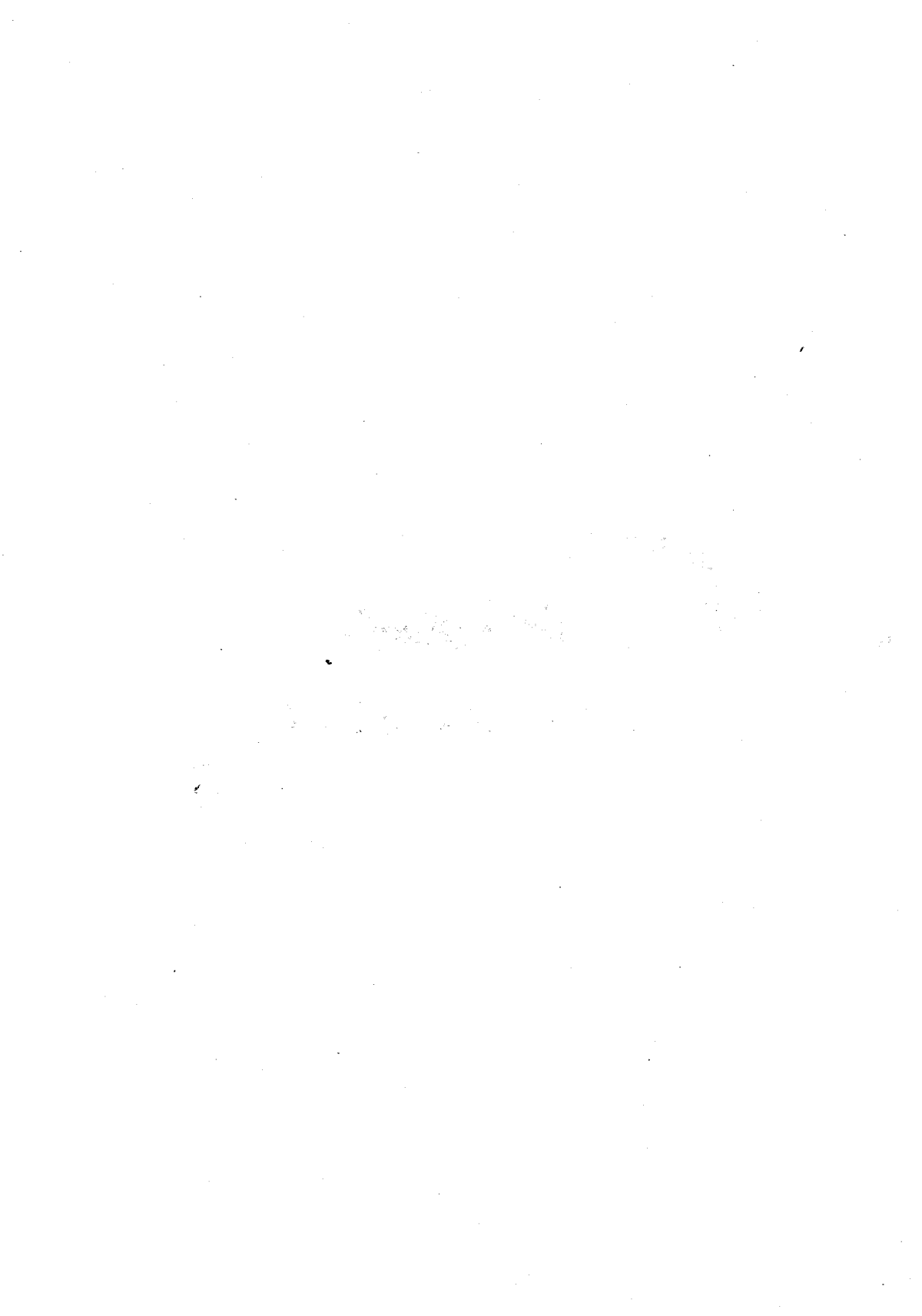
صفحات المواقع								صفحة	سنة وفاته	العلم
ق	م	خ	ج	ص	ر	ش	ب			
-	-	-	548	547	-	544	541	540	1423هـ	ابن حجر آل بوطامي
-	-	558	-	-	-	555	550	549	1425هـ	عبدالسلام بن برجس
574	574	574	573	-	572	569	567	566	1425هـ	عبدالقادر الأرنؤوط



فهرس شامل

جميع الأعلام على الترتيب الأبجدي





فهرست الأعلام على الترتيب الأبجدي

الجزء	صفحة	سنة وفاته	العلم
حرف الألف			
3	320	220هـ	آدم بن أبي إياس
9	197	1342هـ	الألوسي محمود شكري
7	315	631هـ	الأمدي
5	203	356هـ	إبراهيم بن أحمد السبائي
5	306	369هـ	إبراهيم بن أحمد بن شاقلا
2	410	162هـ	إبراهيم بن أدهم
4	409	285هـ	إبراهيم بن إسحاق الحربي
1	456	92هـ	إبراهيم التيمي
4	497	الطبقة 12	إبراهيم بن الحارث العبادي
3	203	203هـ	إبراهيم بن حبيب الأزدي
9	181	1329هـ	إبراهيم بن حمد بن جاسر
4	451	291هـ	إبراهيم الخواص الصوفي
8	456	797هـ	إبراهيم بن داود الأمدي
3	84	185هـ	إبراهيم بن سعد بن عبدالرحمن بن عوف
8	568	1100هـ	إبراهيم بن سليمان الحنفي الأزهري
2	447	168هـ	إبراهيم بن طهمان
9	297	1369هـ	إبراهيم بن عبدالعزيز السويح
9	43	1223هـ	إبراهيم بن عبدالقادر الكوكباني
9	183	1329هـ	إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ
7	308	622هـ	إبراهيم بن عثمان بن درباس

8	535	885هـ	إبراهيم بن عمر البقاعي
8	182	732هـ	إبراهيم بن عمر الجعبري
3	413	234هـ	إبراهيم بن أبي الليث
6	27	402هـ	إبراهيم بن محمد بن حسين
3	438	236هـ	إبراهيم بن محمد بن أبي معاوية
7	415	687هـ	إبراهيم بن معاضد الجعبري
3	446	236هـ	إبراهيم بن المنذر الحزامي
3	355	225هـ	إبراهيم بن مهدي المصيبي
2	249	132هـ	إبراهيم بن ميسرة الطائفي
2	236	131هـ	إبراهيم بن ميمون الصائغ
1	490	96هـ	إبراهيم النخعي
2	198	125هـ	إبراهيم بن هشام الخزومي
3	468	239هـ	إبراهيم بن يوسف الماكياني
1	30	19هـ	أبي بن كعب
6	414	507هـ	الأبيوردي أبو المظفر محمد بن أبي العباس
4	263	261هـ	الأثرم أبو بكر أحمد بن محمد
10	112	1407هـ	إحسان إلهي ظهير
7	422	708هـ	أحمد بن إبراهيم
4	178	246هـ	أحمد بن إبراهيم الدورقي
9	176	1329هـ	أحمد بن إبراهيم بن عيسى
5	176	342هـ	أحمد بن إسحاق الصبغي
4	412	285هـ	أحمد بن أصرم
4	160	242هـ	أحمد بن أبي بكر بن الحارث
4	166	244هـ	أحمد بن حميد المشكاني

4	179	246هـ	أحمد بن أبي الخوارى الصوفي
9	164	1315هـ	أحمد بن خالد الناصري
10	87	بعد 1403هـ	أحمد الخريصي
4	213	253هـ	أحمد بن سعيد الدارمي
4	258	259هـ	أحمد بن سنان
9	356	1377هـ	أحمد شاكر
3	386	230هـ	أحمد بن شويه
4	191	248هـ	أحمد بن صالح
8	560	1034هـ	أحمد بن عبدالأحد السرهندي
8	563	1041هـ	أحمد بن عبدالقادر الرومي
4	269	261هـ	أحمد بن عبدالله العجلي
4	171	245هـ	أحمد بن عبدة الضبي
9	114	1285هـ	أحمد بن علي آل مشرف
9	107	1268هـ	أحمد بن علي بن أحمد بن دعيج
7	295	618هـ	أحمد بن علي بن الحسين الغزنوي
6	337	476هـ	أحمد بن علي المقرئ
3	438	235هـ	أحمد بن عمر الوكيعي
4	205	250هـ	أحمد بن عمرو
5	359	378هـ	أحمد بن عون الله
7	342	643هـ	أحمد بن عيسى بن قدامة المقدسي
4	249	258هـ	أحمد بن الفرات
5	188	350هـ	أحمد بن كامل القاضي
8	590	1186هـ	أحمد بن مانع التميمي
3	330	221هـ	أحمد بن أبي محرز

4	166	—244هـ	أحمد بن منيع البغوي
8	461	—815هـ	أحمد الناشري
5	186	—348هـ	أحمد النجاد
3	393	—231هـ	أحمد بن نصر الخزاعي
6	54	—412هـ	أحمد بن أبي نصر الصوفي
4	169	—245هـ	أحمد بن نصر النيسابوري
9	107	—1255هـ	أحمد الهندي
3	362	—227هـ	أحمد بن يونس
1	372	—72هـ	الأحشف بن قيس
3	277	—213هـ	إدريس بن إدريس
7	313	—630هـ	إدريس بن يعقوب المنصور
2	412	—163هـ	أرطاة بن المنذر الألهاني
1	258	—55هـ	الأرقم بن أبي الأرقم
10	140	—1408هـ	أسامة بن توفيق القصاص
4	172	—245هـ	إسحاق بن أبي إسرائيل
9	219	—1343هـ	إسحاق بن حمد بن علي بن عتيق
4	215	—253هـ	إسحاق بن حنبل أبو يعقوب
3	447	—237هـ	إسحاق بن راهويه
4	145	—241هـ	إسحاق بن سليمان الجواز
3	190	—199هـ	إسحاق بن سليمان الرازي
2	247	—131هـ	إسحاق بن سويد بن هبيرة
9	169	—1319هـ	إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ
7	318	—634هـ	إسحاق بن محمد العثي
5	150	—330هـ	إسحاق بن محمد النهرجوري الصوفي

3	273	—213هـ	أسد بن الفرات
3	267	—212هـ	أسد بن موسى
4	297	—270هـ	إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل
3	360	—226هـ	إسماعيل بن أبي أويس
2	303	—146هـ	إسماعيل بن أبي خالد
2	246	—131هـ	إسماعيل بن عبيدالله
3	123	—193هـ	إسماعيل بن علية
7	95	—535هـ	إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني
5	320	—371هـ	الإسماعيلي أبو بكر أحمد بن إبراهيم
3	281	—213هـ	الأسود بن سالم أبو محمد البغدادي
7	327	—635هـ	الأشرف موسى بن العابد
3	349	—225هـ	أصبغ بن الفرج
5	123	—328هـ	الإصطخري أبو سعيد الحسن بن أحمد
2	409	—161هـ	الإفريقي عبدالرحمن بن زياد
9	350	—1377هـ	الإفريقي عبدالرحمن بن يوسف
4	1	—241هـ	الإمام أحمد بن حنبل
4	223	—256هـ	الإمام البخاري
2	325	—150هـ	الإمام أبو حنيفة النعمان
7	185	—581هـ	الإمام السهيلي
3	206	—204هـ	الإمام الشافعي
3	1	—179هـ	الإمام مالك بن أنس
4	270	—261هـ	الإمام مسلم
1	39	—23هـ	أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب
1	137	—35هـ	أمير المؤمنين عثمان بن عفان

1	167	40هـ	أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
2	1	101هـ	أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
2	172	118هـ	أنس بن سيرين
3	192	200هـ	أنس بن عياض
1	457	92هـ	أنس بن مالك
2	354	157هـ	الأوزاعي عبدالرحمن بن عمرو
2	186	122هـ	إياس بن معاوية
2	237	131هـ	أيوب السختياني
حرف الباء			
9	215	1342هـ	باب بن محمد أبو محمد
8	184	733هـ	بدر الدين بن جماعة
6	14	398هـ	بديع الزمان الهمداني
1	371	72هـ	البراء بن عازب
7	41	520هـ	البرسقي (الملك أفسنقر)
6	397	498هـ	بركياروق
4	204	250هـ	البرزي أحمد بن محمد المقرئ
5	319	370هـ	بشر بن أحمد الإسفراييني
3	91	186هـ	بشر بن المفضل الرقاشي
3	465	238هـ	بشر بن الوليد
7	1	516هـ	البغوي الحسين بن مسعود
4	319	276هـ	بقي بن مخلد
3	162	197هـ	بقية بن الوليد
2	76	108هـ	بكر بن عبدالله المزني
5	180	344هـ	بكر بن محمد القشيري البصري

1	34	20هـ	بلال بن رباح
2	183	120هـ	بلال بن سعد
3	79	183هـ	البهلول بن راشد
4	443	291هـ	البوشنجي أبو عبدالله محمد بن إبراهيم
3	391	231هـ	البويطي أبو يعقوب يوسف بن يحيى
6	249	458هـ	البهقي أبو بكر أحمد بن الحسين
حرف التاء			
8	177	731هـ	تاج الدين الفاكهازي
7	78	526هـ	تاج الملوك
8	464	832هـ	تقي الدين الفاسي
8	491	845هـ	تقي الدين المقرزي
حرف الثاء			
2	192	123هـ	ثابت بن أسلم البناني
2	272	140-131هـ	ثابت بن عجلان
حرف الجيم			
1	405	78هـ	جابر بن عبد الله
4	495	299هـ	جبله بن حمود بن عبدالرحمن
1	412	80هـ	جبير بن نضر
3	110	188هـ	جرير بن عبدالحميد
1	241	51هـ	جرير بن عبدالله
2	315	148هـ	جعفر الصادق
4	184	247هـ	جعفر المتوكل
6	135	432هـ	جعفر المستغفري
8	371	765هـ	جمال الدين بن إدريس الأنباري

9	186	1332هـ	جمال الدين القاسمي
8	373	771هـ	جمال الدين المسلاي
8	402	776هـ	جمال الدين أبو المظفر يوسف السرمري
10	205	1412هـ	جميل الرحمن
1	150	36هـ	جندب الأزدي
1	375	73هـ	جندب بن عبد الله البجلي
4	257	259هـ	الجوزجاني إبراهيم بن يعقوب
3	263	211هـ	الجوزجاني موسى بن سليمان
حرف الحاء			
4	162	243هـ	حارث بن أبي الحارث المحاسبي
4	202	250هـ	الحارث بن مسكين
9	378	1377هـ	حافظ بن أحمد الحكمي
9	398	1378هـ	حامد الفقي
9	29	أول القرن 13هـ	حامد بن محمد بن حسن بن محسن
5	202	356هـ	حامد بن محمد الرفاء
6	359	482هـ	الحبال إبراهيم بن سعد النعماني
5	175	341هـ	الحبلي أبو عبد الله محمد بن إسحاق
2	176	119هـ	حبيب بن أبي ثابت
3	293	217هـ	حجاج بن منهال الأناطي
1	142	36هـ	حذيفة بن اليمان
4	398	280هـ	حرب بن إسماعيل الكرمانى
1	254	54هـ	حسان بن ثابت
2	229	130-120هـ	حسان بن عطية
6	165	446هـ	الحسن الأهوازي

2	78	110هـ	الحسن البصري
2	298	145هـ	الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي
1	500	97هـ	الحسن بن الحسن بن علي
4	141	241هـ	الحسن بن حماد (سجادة)
9	75	1234هـ	الحسن بن خالد الحازمي
3	332	221هـ	الحسن بن الربيع
4	299	270هـ	الحسن بن زيد الداعي
4	196	249هـ	الحسن بن الصباح بن محمد
6	122	428هـ	الحسن بن شهاب أبو علي العكبري
9	171	1326هـ	حسن عبدالرحمن السني البحيري المصري
5	130	329هـ	الحسن بن علي البرهماري
4	148	242هـ	الحسن بن علي الحلواني
1	232	49هـ	الحسن بن علي بن أبي طالب
9	106	1253هـ	الحسن بن علي القنوجي
1	507	100هـ	الحسن بن محمد بن الحنفية
4	260	260هـ	الحسن بن محمد بن الصباح
4	530	309هـ	الحسن بن مفرج
2	53	104هـ	الحسن بن وهب
9	183	1329هـ	حسين آل الشيخ
7	125	543هـ	الحسين بن إبراهيم الجوزقاني
8	613	1194هـ	حسين العشاري
1	293	61هـ	الحسين بن علي
3	202	203هـ	الحسين بن علي الجعفي
4	183	247هـ	الحسين بن عيسى

9	47	1225هـ	حسين بن غنام
4	195	248هـ	الحسين الكرابيسي
5	149	330هـ	الحسين المحاملي
8	592	1187هـ	حسين بن مهدي النعمي
3	259	209هـ	حفص بن عبدالله السلمي
3	141	194هـ	حفص بن غياث
4	470	295هـ	الحكم الخزاعي
2	141	115هـ	الحكم بن عتيبة
6	166	447هـ	حكم بن محمد بن حكم بن إفرانك
3	197	201هـ	حماد بن أسامة الكوفي
3	41	179هـ	حماد بن زيد بن درهم
2	441	167هـ	حماد بن سلمة
9	127	1301هـ	حمد بن علي بن عتيق
10	61	1397هـ	حمد بن مطلق بن إبراهيم الغفيلي
9	44	1225هـ	حمد بن ناصر
2	351	156هـ	حمزة الزيات
1	1	3هـ	حمزة بن عبد المطلب
5	205	357هـ	حمزة بن محمد بن علي
10	230	1413هـ	حمود بن عبدالله التويجري
10	529	1422هـ	حمود بن عقلاء الشعبي
2	278	143هـ	حميد الطويل
6	365	488هـ	الحميدي محمد بن أبي نصر الأزدي
4	309	273هـ	حنبل بن إسحاق بن حنبل
1	210	مات بعد علي	حنظلة الكاتب

6	394	494هـ	حوادث أربع وتسعين وأربعمائة
حرف الحاء			
2	449	168هـ	خارجة بن معصب
3	89	186هـ	خالد بن الحارث الهجيمي
3	189	199هـ	خالد بن سليمان أبو معاذ
2	206	126هـ	خالد القسري
2	177	111-120هـ	خالد بن اللجلاج
2	38	103هـ	خالد بن معدان
1	37	21هـ	خالد بن الوليد
1	160	37هـ	خياب بن الأرت
5	160	334هـ	الخرقي أبو القاسم عمر بن الحسين
4	212	253هـ	خشيش بن أصرم النسائي
2	263	137هـ	خصيف بن عبدالرحمن
6	302	463هـ	الخطيب البغدادي
3	384	229هـ	خلف بن هشام
1	10	13هـ	خليفة رسول الله أبو بكر الصديق
2	390	160هـ	الخليل بن أحمد الفراهيدي
6	39	403هـ	الخوازمي أبو بكر محمد بن موسى
3	466	239هـ	الخوازمي داود بن رشيد
1	416	بعد 80هـ	خيثمة بن عبد الرحمن
حرف الدال			
4	220	255هـ	الدارمي
2	266	140هـ	داود بن أبي هند
6	316	467هـ	الداوودي عبدالرحمن بن محمد

7	418	699هـ	الدباغ القيرواني عبدالرحمن بن محمد
2	206	126هـ	دراج أبو السمح
4	208	252هـ	الدورقي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم
حرف الذال			
2	36	101هـ	ذكوان أبو صالح السمان
8	209	748هـ	الذهبي
4	251	258هـ	الذهلي محمد بن يحيى
4	174	245هـ	ذو النون المصري الصوفي
حرف الراء			
5	125	329هـ	الراضي أحمد بن المقتدر
1	298	62هـ	الربيع بن خثيم
4	296	270هـ	الربيع بن سليمان المرادي
5	161	334هـ	ربيع القطان أبو سليمان الصوفي
2	255	136هـ	ربيعة بن أبي عبدالرحمن (ربيعة الرأي)
2	118	112هـ	رجاء بن حيوة
6	402	501هـ	الرويانى عبدالواحد بن إسماعيل
4	246	257هـ	الرياشي أبو الفضل عباس بن الفرج
حرف الزاي			
2	386	160هـ	زائدة بن قدامة
1	428	82هـ	زادان الضير
2	314	148هـ	الزيدي أبو الهذيل محمد بن الوليد
1	150	36هـ	الزبير بن العوام
2	376	158هـ	زفر بن الهذيل
3	387	230هـ	زكريا بن يحيى بن صالح

3	205	204هـ	زهير الباي
3	465	238هـ	زهير بن عباد
4	248	257هـ	زهير بن محمد بن قمبر
2	466	173هـ	زهير بن معاوية
3	134	193هـ	زياد بن عبدالرحمن شبطون
4	218	254هـ	زياد بن يحيى الحساني
1	315	66هـ	زيد بن أرقم
2	258	136هـ	زيد بن أسلم
1	229	45هـ	زيد بن ثابت
7	294	613هـ	زيد بن الحسن الكندي المقرئ
2	189	122هـ	زيد بن علي
حرف السين			
2	72	106هـ	سالم بن عبد الله
8	486	841هـ	سبط ابن العجمي
5	517	387هـ	سبكتكين
3	476	240هـ	سحنون أبو سعيد التنوخي
8	459	805هـ	سراج الدين البلقيني
5	60	313هـ	السراج أبو العباس محمد بن إسحاق
6	400	500هـ	السراج أبو محمد جعفر بن أحمد القارئ
2	203	125هـ	سعد بن إبراهيم
9	226	1349هـ	سعد بن حمد بن عتيق
6	331	471هـ	سعد بن علي الزنجاني
1	3	5هـ	سعد بن معاذ
1	260	55هـ	سعد بن أبي وقاص

1	477	—95هـ	سعيد بن جبير
2	263	—136هـ	سعيد بن جهان
3	446	—236هـ	سعيد بن رحمة
1	243	—51هـ	سعيد بن زيد
3	257	—208هـ	سعيد بن عامر الضبعي
2	475	—176هـ	سعيد بن عبدالرحمن الجمحي
2	439	—167هـ	سعيد بن عبدالعزيز
2	352	—156هـ	سعيد بن أبي عروبة
1	469	—94هـ	سعيد بن المسيب
2	393	—161هـ	سفيان الثوري
3	167	—198هـ	سفيان بن عيينة
4	180	—247هـ	سفيان بن وكيع
1	368	بعد 70هـ	سفينة أبو عبدالرحمن
3	45	—179هـ	سلام بن سليم
2	465	—171هـ	سلام بن سليمان
2	433	—164هـ	سلام بن أبي مطيع
2	220	—130هـ	سلم بن أحوز
1	153	—36هـ	سلمان الفارسي
1	228	—45هـ	سلمة بن سلامة بن وقش
2	185	—121هـ	سلمة بن كهيل
3	346	—224هـ	سليمان بن حرب
3	314	—219هـ	سليمان بن داود الهاشمي
2	279	—143هـ	سليمان بن طرخان التيمي
9	261	—1357هـ	سليمان بن عبدالعزيز السحيمي

9	68	1233هـ	سليمان بن عبدالله آل الشيخ
1	502	99هـ	سليمان بن عبد الملك
9	133	1304هـ	سليمان بن علي بن مقبل
9	80	1238هـ	سليمان بن محمد بن عبدالله ملك المغرب
9	223	1349هـ	سليمان بن مصلح بن حمدان بن سحمان
2	309	148هـ	سليمان بن مهران الأعمش
2	74	107هـ	سليمان بن يسار
1	284	58هـ	سمرة بن جندب
3	358	226هـ	سنيد أبو علي حسين بن داود المصيبي
7	314	630هـ	السهروودي شهاب الدين الصوفي
6	261	في حدود 458هـ	السهروودي عثمان بن أبي الحسن
1	164	38هـ	سهل بن حنيف
4	403	283هـ	سهل بن عبدالله التستري الصوفي
6	40	404هـ	سهل بن محمد الصعلوكي
2	191	122هـ	سيار أبو الحكم
9	326	1375هـ	سيد المختار بن عبد الملك
حرف الشين			
3	235	204هـ	شاذ بن يحيى الواسطي
8	404	790هـ	الشاطبي إبراهيم بن موسى الغرناطي
7	203	590هـ	الشاطبي القاسم بن فيره
4	299	270هـ	شاه الكرمانى الصوفى
3	247	206هـ	شبابة بن سوار
3	132	193هـ	شجاع بن أبي نصر
6	25	401هـ	شداد بن إبراهيم

1	166	40هـ	شرح حبيب بن السمط
7	433	723هـ	شرف الدين أبو عبدالله بن النجيج
8	467	837هـ	شرف الدين ابن المقرئ
7	437	727هـ	شرف الدين بن تيمية
1	409	78هـ	شريح القاضي
2	477	177هـ	شريك بن عبدالله القاضي
2	387	160هـ	شعبة بن الحجاج
2	42	104هـ	الشعبي أبو عمر عامر بن شرحبيل
1	425	82هـ	شقيق بن سلمة
2	274	140-131هـ	شمر بن عطية
10	268	بعد 1415هـ	شمس الدين الأفغاني
3	49	قبل 180هـ	شهاب بن خراش بن حوشب
7	282	602هـ	شهاب الدين الغوري
7	434	كان حيا 725هـ	شهاب الدين بن مري
7	209	596هـ	الشهاب الطوسي
7	140	549هـ	الشهرستاني
حرف الصاد			
7	411	681هـ	الصاحب علاء الدين صاحب الديوان
5	364	385هـ	الصاحب الوزير الكبير
7	288	608هـ	صارم الدين برغش
10	173	1410هـ	صالح بن إبراهيم البليهي
10	299	1419هـ	صالح بن علي بن غصون
4	457	293هـ	صالح بن محمد جزرة
9	162	بعد 1309هـ	صالح بن محمد بن حمد الشثري

9	42	1218هـ	صالح بن محمد الفلاني
9	139	1307هـ	صديق حسن خان
7	352	656هـ	الصرصري أبو زكريا يحيى بن يوسف
1	402	74هـ	صفوان بن محرز
7	194	589هـ	صلاح الدين الأيوبي
10	61	بعد 1397هـ	صهيب بن محمد الزممي الغماري
حرف الضاد			
2	177	120-111هـ	الضحاك بن شرحبيل المشرقي
2	37	102هـ	الضحاك بن مزاحم
9	52	1230هـ	ضلالات التجاني
8	528	870هـ	ضلالات الجزولي
10	163	1409هـ	ضلالات الحميني الرافضي الخبيث
4	205	250هـ	ضلالات الرواجني عباد بن يعقوب
8	539	973هـ	ضلالات الشعراي ومحازيه
8	572	1181هـ	ضلالات مربد التيمي
3	198	202هـ	ضمرة بن ربيعة الرملي
حرف الطاء			
7	204	590هـ	الطالقاني أبو الخير أحمد بن إسماعيل
9	192	1338هـ	طاهر الجزائري
2	63	106هـ	طاووس
7	42	520هـ	الطرطوشي أبو بكر محمد بن الوليد
6	49	408هـ	طغان خان
2	231	130-121هـ	طلحة بن عبيد الله بن كرين
1	140	36هـ	طلحة بن عبيد الله أبو محمد التيمي

2	116	112هـ	طلحة بن مصرف
1	503	قبل 100هـ	طلق بن حبيب
7	409	677هـ	طه بن إبراهيم الهمداني
حرف العين			
1	292	61هـ	عائذ بن عمرو
2	277	142هـ	عاصم الأحول
3	329	221هـ	عاصم بن علي
2	232	من طبقة الذي قبله	عامر بن سعد البجلي
3	91	186هـ	عباد بن العوام
4	440	290هـ	عباد بن بشار
1	129	34هـ	عبادة بن الصامت
1	212	41هـ	عبادة بن قرص الليثي
2	173	118هـ	عبادة بن نسي
7	120	541هـ	عباس صاحب الري
3	399	زمن الواثق	العباس بن موسى بن مشكويه الهمداني
3	461	237هـ	العباس بن الوليد النرسي
4	197	249هـ	عبد بن حميد
4	519	306هـ	عبدان عبدالله بن أحمد بن موسى
2	214	127هـ	عبدية بن أبي لبابة
4	402	281هـ	عبدالجبار بن خالد السري
7	288	608هـ	عبدالجليل القصري
9	243	1356هـ	عبدالحفيظ بن الحسن ملك المغرب
9	428	1383هـ	عبدالحفيظ الفاسي
9	262	1359هـ	عبدالحميد بن باديس

3	199	—202هـ	عبد الحميد بن عبدالرحمن الحماني
4	245	—257هـ	عبد الحميد بن عصام الجرجاني
6	325	—470هـ	عبد الخالق بن عيسى الشريف
1	370	بعد 70هـ	عبدالرحمن بن أبزي
8	436	—795هـ	عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي
9	408	—1379هـ	عبدالرحمن بن أحمد الكمالي
5	121	—327هـ	عبدالرحمن بن أبي حاتم
9	121	—1285هـ	عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ
2	467	—174هـ	عبدالرحمن بن أبي الزناد
2	445	—167هـ	عبدالرحمن بن شريح
9	538	—1392هـ	عبدالرحمن العاصمي
9	110	—1274هـ	عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ
2	174	—118هـ	عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط
1	124	—32هـ	عبدالرحمن بن عوف
3	117	—191هـ	عبدالرحمن بن القاسم
8	183	—732هـ	عبدالرحمن القرامزي
1	434	—83هـ	عبدالرحمن بن أبي ليلي
9	468	—1386هـ	عبدالرحمن المعلمي اليميني
6	322	—470هـ	عبدالرحمن بن منده
3	180	—198هـ	عبدالرحمن بن مهدي
9	327	—1376هـ	عبدالرحمن بن ناصر السعدي
9	447	—1385هـ	عبدالرحمن النتيفي
9	509	—1390هـ	عبدالرحمن الوكيل
1	432	—83هـ	عبدالرحمن بن يزيد أبو بكر

7	392	661هـ	عبدالرزاق الجزري
10	255	1415هـ	عبدالرزاق عفيفي
3	260	211هـ	عبدالرزاق بن همام الصنعائي
7	410	679هـ	عبدالساتر بن عبدالحميد الحنبلي
10	549	1425هـ	عبدالسلام بن برجس
9	236	1354هـ	عبدالسلام السريغيني
9	92	1244هـ	عبدالعزيز بن حمد آل معمر
9	269	1359هـ	عبدالعزيز بن حمد بن علي بن عتيق
9	320	1373هـ	عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
10	302	1420هـ	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
9	78	1237هـ	عبدالعزيز بن عبدالله الحصين
2	413	164هـ	عبدالعزيز بن عبدالله بن الماجشون
9	36	1218هـ	عبدالعزيز بن محمد بن سعود
10	131	1408هـ	عبدالعزيز بن ناصر آل حصنان
3	482	240هـ	عبدالعزيز بن يحيى الكناني
7	264	600هـ	عبدالغني المقدسي
10	566	1425هـ	عبدالقادر الأرنؤوط
7	168	561هـ	عبدالقادر الجيلي
2	210	127هـ	عبدالكريم بن مالك الجزري
9	124	1293هـ	عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ
4	437	290هـ	عبدالله بن أحمد بن حنبل
7	296	620هـ	عبدالله بن أحمد بن قدامة
3	119	192هـ	عبدالله بن إدريس الأودي
5	325	371هـ	عبدالله بن إسحاق بن التبان

4	291	—265هـ	عبدالله بن أيوب المخرمي
1	446	—87هـ	عبدالله بن أبي أوفى
1	448	—88هـ	عبدالله بن بسر
4	179	—246هـ	عبدالله بن البصري
3	48	من السابعة	عبدالله بن بكر المزني
1	414	—80هـ	عبدالله بن جعفر
3	133	—193هـ	عبدالله بن أبي جعفر الرازي
1	399	—74هـ	عبدالله بن حبيب
1	133	في خلافة عثمان	عبدالله بن حذافة
2	293	—145هـ	عبدالله بن حسن بن حسن بن علي
3	359	—226هـ	عبدالله بن أبي حسان اليحصبي
1	163	—37هـ	عبدالله بن خباب بن الأرت
3	278	—213هـ	عبدالله بن دواد
1	508	—100هـ	عبدالله بن الديلمي
1	376	—73هـ	عبدالله بن الزبير
3	308	—219هـ	عبدالله بن الزبير الحميدي
10	297	—1417هـ	عبدالله بن زيد بن عبدالله آل محمود
5	367	—386هـ	عبدالله بن أبي زيد القيرواني
1	219	—43هـ	عبدالله بن سلام
2	74	—106هـ	عبدالله بن أبي سلمة العمري
9	229	—1350هـ	عبدالله السنوسي
2	283	—144هـ	عبدالله بن شيرمة
2	353	—156هـ	عبدالله بن شوذب
3	388	—230هـ	عبدالله بن طاهر

2	252	132هـ	عبدالله بن طاووس
1	321	68هـ	عبدالله بن عباس
3	283	214هـ	عبدالله بن عبدالحكم
10	531	1423هـ	عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام
9	111	1282هـ	عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين
10	84	1401هـ	عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر
9	323	1373هـ	عبدالله بن عبدالعزيز العنقري
3	371	زمن المعتصم	عبدالله بن عبدالله الخراساني
2	122	113هـ	عبدالله بن عبيد بن عمير
1	397	73هـ	عبدالله بن عتبة بن مسعود
6	340	476هـ	عبدالله بن عطاء الهروي
7	120	541هـ	عبدالله بن علي سبط الخياط
9	507	1389هـ	عبدالله بن علي بن محمد آل يابس
9	222	1346هـ	عبدالله بن علي بن محمد بن حميد
1	380	73هـ	عبدالله بن عمر
1	309	65هـ	عبدالله بن عمرو بن العاص
2	340	151هـ	عبدالله بن عون
2	474	175هـ	عبدالله بن فروخ
1	476	95هـ	عبدالله بن أبي قتادة
10	160	1409هـ	عبدالله كنون
3	52	181هـ	عبدالله بن المبارك بن واضح
1	501	99هـ	عبدالله بن محيريز
1	75	32هـ	عبدالله بن مسعود
1	266	57هـ	عبدالله بن مغفل

2	170	117هـ	عبدالله بن أبي مليكة
4	473	296هـ	عبدالله بن المعتز
3	334	223هـ	عبدالله بن محمد بن أبي الأسود
3	385	229هـ	عبدالله بن محمد الجعفي السندي
10	85	1402هـ	عبدالله بن محمد بن حميد
7	335	643هـ	عبدالله بن محمد الحنبلي
10	159	1409هـ	عبدالله بن محمد بن الدويش
4	498	300هـ	عبدالله بن محمد صاحب الأندلس
9	196	1340هـ	عبدالله بن محمد آل الشيخ
10	231	1414هـ	عبدالله بن محمد بن عبدالله الخليلي
9	91	1242هـ	عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب
9	171	1324هـ	عبدالله بن محمد بن عثمان بن دخيل
6	350	481هـ	عبدالله بن محمد الهروي
3	325	221هـ	عبدالله بن مسلمة القعني
3	82	184هـ	عبدالله بن مصعب
5	151	331هـ	عبدالله بن منازل
3	238	206هـ	عبدالله بن نافع الصانع
6	200	451هـ	عبدالله بن ياسين
2	322	148هـ	عبدالله بن يزيد بن هرمز
6	141	438هـ	عبدالله بن يوسف الجويني
3	250	206هـ	عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد
7	188	583هـ	عبدالمغيث بن زهير
6	343	478هـ	عبدالمملك الجويني
3	376	228هـ	عبدالمملك بن عبدالعزيز القشيري

3	276	—213هـ	عبدالمك بن عبدالعزيز بن الماجشون
3	289	—216هـ	عبدالمك بن قريب الأصمعي
1	442	—86هـ	عبدالمك بن مروان
5	183	—346هـ	عبدالمؤمن بن خلف النسفي
4	200	—250هـ	عبد الوهاب بن عبدالحكم الوراق
7	114	—536هـ	عبد الوهاب بن عبد الواحد الشيرازي
1	401	—74هـ	عبيد بن عمير
2	452	—168هـ	عبيد الله بن الحسن العنبري
5	528	—388هـ	عبيد الله بن عبد الله النضري
3	437	—235هـ	عبيد الله القواريري
6	317	—469هـ	عبيد الله بن محمد بن الحسين الفراء
6	159	—444هـ	عبيد الله أبو نصر السجزي
1	373	—72هـ	عبدة السلماني
3	114	—190هـ	عتاب بن بشير
3	318	—219هـ	العتابي أبو عمرو كلثوم الشاعر
2	483	—178هـ	عتبة الغلام
8	567	—1097هـ	عثمان بن أحمد النجدي
4	401	—281هـ	عثمان بن خرزاد
4	393	—280هـ	عثمان بن سعيد الدارمي
3	467	—239هـ	عثمان بن أبي شيبة
9	112	—1282هـ	عثمان بن عبدالعزيز بن منصور
6	148	—444هـ	عثمان أبو عمرو الدائي
9	105	—1250هـ	عثمان بن محمد بن أحمد بن سند
1	319	—68هـ	عدي بن حاتم

1	461	93هـ	عروة بن الزبير
4	530	307هـ	عروس المؤذن
7	388	660هـ	العز بن عبد السلام
7	178	573هـ	عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبدالله
2	254	135هـ	عطاء الخراساني
2	136	115هـ	عطاء بن أبي رباح
2	262	136هـ	عطاء بن السائب
1	475	94هـ	عطاء بن يسار
2	184	121هـ	عطية بن قيس
3	322	220هـ	عفان بن مسلم
1	286	58هـ	عقبة بن عامر الجهني
1	9	13هـ	عكرمة بن أبي جهل
2	381	159هـ	عكرمة بن عمار
2	60	105هـ	عكرمة مولى ابن عباس
1	474	94هـ	العلاء بن زياد
1	296	62هـ	علقمة بن قيس
4	262	261هـ	علي بن إشكاب
4	198	249هـ	علي بن الجهم
4	292	265هـ	علي بن حرب بن محمد
1	464	93هـ	علي بن الحسين
4	244	257هـ	علي بن خشرم
3	203	203هـ	علي الرضى
2	235	131هـ	علي بن زيد بن جدعان
9	163	1310هـ	علي بن سالم بن جلعود آل جليدان

8	557	1014هـ	علي بن سلطان القاري
9	191	1337هـ	علي بن سليمان بن حلوة آل يوسف
3	196	201هـ	علي بن عاصم الواسطي
10	204	1410هـ	علي بن عبدالله الخواس
2	174	118هـ	علي بن عبدالله بن عباس
3	375	228هـ	علي بن عثمان
5	365	385هـ	علي بن عمر الدارقطني
6	59	في حدود 414هـ	علي بن عيسى
9	270	1361هـ	علي محفوظ
9	76	1237هـ	علي بن محمد السويدي
7	347	649هـ	علي بن محمد الشاري
3	416	234هـ	علي بن المديني
8	559	1025هـ	علي الهيتي
7	402	672هـ	علي بن وضاح الشهرابي
7	117	537هـ	علي بن يوسف بن تاشفين
7	426	711هـ	عماد الدين الحزامي
7	210	597هـ	العماد الكاتب
2	392	بعد 160هـ	عمار بن سيف الضبي
1	156	37هـ	عمار بن ياسر
2	274	140-131هـ	عمارة بن القعقاع
8	364	754هـ	عمر بن عمران البلالي
2	295	145هـ	عمر بن محمد بن عبدالله العمري
3	142	194هـ	عمر بن هارون الثقفي
1	247	52هـ	عمران بن حصين

2	385	قبل 160هـ	عمران بن مسلم القصير الصوفي
1	287	قبل 60هـ	عمرو بن أمية
3	313	219هـ	عمرو بن الربيع
2	204	126هـ	عمرو بن دينار
1	216	43هـ	عمرو بن العاص
4	454	291هـ	عمرو بن عثمان الصوفي
2	301	146هـ	عمرو بن قيس الملائي
1	398	74هـ	عمرو بن ميمون
1	136	بايع تحت الشجرة	عمير بن حبيب بن خماسة
2	344	153هـ	عميرة بن أبي ناجية
2	304	146هـ	عوف بن أبي جميلة
2	144	116هـ	عون بن عبدالله
2	305	148هـ	العوام بن حوشب
3	270	212هـ	عيسى بن دينار
3	92	187هـ	عيسى بن يونس
حرف الغين			
6	403	505هـ	الغزالي أبو حامد
1	410	80هـ	غضيف بن الحارث
4	312	275هـ	غلام خليل
حرف الفاء			
9	33	1215هـ تقريبا	فائز بن يوشع بن عبدالله آل رحمة
9	540	1392هـ	فالخ بن مهدي الدوسري
7	283	606هـ	فخر الدين الرازي
6	114	424هـ	الفشيدنزي

7	41	518هـ	فضائح الباطنية وموقف المسلمين منهم
1	253	53هـ	فضالة بن عبيد
3	316	219هـ	الفضل بن دكين
3	94	187هـ	الفضيل بن عياض
2	301	بضع وأربعون ومائة	فضيل بن غزوان
2	115	110-101هـ	فضيل بن فضالة
9	300	1373هـ	فوزان السابق
9	324	1373هـ	فيصل بن عبدالعزيز آل فيصل آل مبارك
حرف القاف			
6	315	467هـ	القائم بأمر الله
6	38	403هـ	القابسي
6	104	422هـ	القادر بالله
3	143	194هـ	القاسم الجرمي
4	517	305هـ	قاسم بن زكريا المطرز
2	234	في حدود 130هـ	القاسم بن عبيدالله
2	69	106هـ	القاسم بن محمد
4	321	276هـ	القاسم بن محمد البياني
1	506	100هـ	القاسم بن مخيمرة
7	291	610هـ	القاضي إبراهيم بن نصر
6	81	422هـ	القاضي عبدالوهاب بن علي البغدادي
7	132	544هـ	القاضي عياض
7	76	526هـ	القاضي محمد بن أبي يعلى الفراء
6	228	458هـ	القاضي أبو يعلى
5	174	339هـ	القاهر بالله

3	288	215هـ	قيصة بن عقبة
2	156	117هـ	قتادة بن دعامة
3	473	240هـ	قتيبة بن سعيد
3	256	208هـ	قريش بن أنس
6	147	442هـ	القزويني الحربي
5	361	383هـ	القلعي أبو محمد عبدالله بن محمد
حرف الكاف			
7	386	658هـ	الكامل ناصر الدين محمد بن شهاب الدين
8	403	786هـ	الكرماني محمد بن يوسف
1	127	34هـ	كعب الأحبار
1	233	50هـ	كعب بن مالك
حرف اللام			
7	247	598هـ	لؤلؤ العادلي
1	213	41هـ	ليبد بن ربيعة العامري
2	470	175هـ	الليث بن سعد
2	306	148هـ	ليث بن أبي سليم
حرف الميم			
7	115	536هـ	المازري أبو عبدالله محمد بن علي التيمي
2	221	130هـ	مالك بن دينار
1	400	74هـ	مالك بن أبي عامر الأصبحي
2	382	159هـ	مالك بن مغول
10	80	أواخر القرن 14هـ	مبارك بن عبدالحسن بن باز
9	168	1316هـ تقريبا	مبارك بن مساعد آل مبارك
9	279	1364هـ	مبارك المليبي

2	284	144هـ	مجالد بن سعيد
1	208	40هـ	مجالد بن مسعود
2	24	101هـ	مجاهد بن جبر
2	142	116هـ	محارب بن دثار
5	206	359هـ	محارب المخاري
9	497	1389هـ	محب الدين الخطيب
4	168	244هـ	محمد بن أبان حمدويه
9	489	1389هـ	محمد بن إبراهيم آل الشيخ
9	108	1269هـ	محمد بن إبراهيم بن محمد السناني
4	471	295هـ	محمد بن أحمد الترمذي
4	275	264هـ	محمد بن أحمد بن حفص بن الزبرقان
5	201	356هـ	محمد بن أحمد بن حمدان
7	396	671هـ	محمد بن أحمد أبو عبدالله القرطبي
5	206	359هـ	محمد بن أحمد الفارسي
7	413	686هـ	محمد بن أحمد القسطلاني
5	298	363هـ	محمد بن أحمد النابلسي
4	298	270هـ	محمد بن إسحاق الصاغاني
6	1	395هـ	محمد بن إسحاق بن منده
10	81	حوالي 1400هـ	محمد أسلم الباكستاني
4	149	242هـ	محمد بن أسلم الطوسي
8	575	1182هـ	محمد بن إسماعيل الصنعائي
9	489	1387هـ	محمد بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم
10	274	1416هـ	محمد أمان الجامي
10	1	1393هـ	محمد الأمين الشنقيطي

8	574	1182هـ	محمد بن بدر الدين
4	209	252هـ	محمد بن بشار (بندار)
3	439	236هـ	محمد بن بشير
9	460	1385هـ	محمد بشير الإبراهيمي
10	289	1416هـ	محمد بهجة الأثري
10	56	1396هـ	محمد بهجة البيطار
10	98	1406هـ	محمد تقي الدين الهلالي
5	1	310هـ	محمد بن جرير الطبري
10	39	1393هـ	محمد الجزولي
10	156	1409هـ	محمد جميل غازي
4	443	291هـ	محمد بن حبيب البزار
3	112	189هـ	محمد بن الحسن الشيباني
8	568	1175هـ	محمد بن حمد الدوسري
7	432	719هـ	محمد بن حنش
5	22	311هـ	محمد بن خزيمة
10	47	1395هـ	محمد خليل هراس
4	474	297هـ	محمد بن داود الظاهري
6	16	399هـ	محمد بن أبي زمنين
3	389	231هـ	محمد بن زياد بن الأعرابي
7	249	599هـ	محمد بن سام الغوري صاحب غزنة
4	293	265هـ	محمد بن سحنون
1	424	82هـ	محمد بن سعد بن أبي وقاص
8	569	1179هـ	محمد بن سعود
9	414	1380هـ	محمد سلطان المعصومي

3	354	—225هـ	محمد بن سلام البيكندي
4	173	—245هـ	محمد بن سليمان لوين
3	77	—183هـ	محمد بن السماك
9	172	—1326هـ	محمد السهسواني
4	207	—251هـ	محمد بن سهل بن عسكر
2	104	—110هـ	محمد بن سيرين
2	193	—124هـ	محمد بن شهاب الزهري
9	546	—1392هـ	محمد بن شهوان بن عبدالله بن شهوان
4	475	—297هـ	محمد بن أبي شيبة
10	434	—1421هـ	محمد بن صالح بن عثيمين
10	490	—1421هـ	محمد صفوت الشوافي
10	535	—1423هـ	محمد صفوت نور الدين
7	112	—535هـ	محمد بن عبد الباقي البغدادي
4	307	—273هـ	محمد بن عبد الرحمن بن الحكم
8	614	القرن الثاني عشر	محمد بن عبدالعزيز بن سلطان
9	458	—1385هـ	محمد بن عبدالعزيز بن مانع
9	285	—1367هـ	محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ
2	296	—145هـ	محمد بن عبدالله بن حسن الهاشمي
4	294	—268هـ	محمد بن عبدالله بن عبد الحكم
2	297	—145هـ	محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان
9	300	—1371هـ	محمد عبدالله المدني
8	618	—1204هـ	محمد بن عبدالله ملك المغرب
3	414	—234هـ	محمد بن عبدالله بن نمير
4	165	—244هـ	محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب

7	85	—532هـ	محمد بن عبد الملك الكرجي
8	194	—744هـ	محمد بن عبد الهادي
5	181	—345هـ	محمد بن عبد الواحد أبو عمر
7	332	—643هـ	محمد بن عبد الواحد المقدسي
9	1	—1206هـ	محمد بن عبد الوهاب
9	234	—1354هـ	محمد بن عثمان الشاوي
9	437	—1384هـ	محمد بن العربي العلوي
8	457	—803هـ	محمد بن عرفة
9	220	—1345هـ	محمد عز الدين القسام
2	130	—114هـ	محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر
1	417	—81هـ	محمد بن علي بن الحنفية
9	96	—1250هـ	محمد بن علي الشوكاني
9	32	—1208هـ	محمد بن علي بن غريب
9	427	—1380هـ	محمد بن علي بن محمد بن تركي
3	252	—207هـ	محمد بن عمر الواقدي
3	349	—224هـ	محمد بن عيسى بن الطباع
6	396	—497هـ	محمد بن الفرغ الطلاعي
5	68	—317هـ	محمد بن الفضل البلخي
9	189	—1335هـ	محمد بن القاسم آل غنيم
5	294	—360هـ	محمد القصاب
7	431	—718هـ	محمد بن قوام
2	179	—120هـ	محمد بن كعب القرظي
10	68	—1398هـ	محمد كنوني المذكوري
2	307	—148هـ	محمد بن أبي ليلى

8	186	—737هـ	محمد بن محمد بن الحاج
5	67	—317هـ	محمد بن محمد المعروف بالطرزي
9	189	—1337هـ	محمد بن محمود بن عثمان الضالع
9	132	—1302هـ	محمد بن المدني المستاري
2	476	—177هـ	محمد بن مسلم
1	214	—43هـ	محمد بن مسملة
3	256	—208هـ	محمد بن مصعب
3	440	—236هـ	محمد بن مقاتل العباداني
5	338	—377هـ	محمد الملطي
5	170	—337هـ	محمد بن أبي المنصور
4	501	—301هـ	محمد بن منده
4	218	—254هـ	محمد بن منصور الطوسي
8	292	—750هـ	محمد بن منظور
9	298	—1370هـ	محمد بن المهابة
10	368	—1420هـ	محمد ناصر الدين الألباني
10	223	—1413هـ	محمد نسيب الرفاعي
4	459	—294هـ	محمد بن نصر المروزي
2	484	—180-171هـ	محمد بن النضر الحارثي
4	412	—286هـ	محمد بن وضاح
4	161	—243هـ	محمد بن يحيى العدني
4	479	—298هـ	محمد بن يحيى المروزي
3	116	—191هـ	محمد بن يزيد الواسطي
5	182	—346هـ	محمد بن يعقوب بن الأصم
9	521	—1391هـ	محمد بن اليميني الناصري

7	424	711هـ	محمد بن يوسف الجزري
3	270	212هـ	محمد بن يوسف الفريابي
6	75	421هـ	محمود بن سبكتكين
10	469	حوالي 1421هـ	محمود مهدي الإستانبولي
3	361	خلافة المعتصم	محمود الوراق
5	124	328هـ	المرتعض الصوفي
7	81	527هـ	مردنيش المغربي
7	350	655هـ	المرسي محمد بن عبدالله السلمي
8	559	1033هـ	مرعي بن يوسف الحنبلي
3	133	193هـ	مروان بن معاوية الفزاري
4	284	264هـ	المزني أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى
3	46	من السابعة	مساور الوراق
7	82	529هـ	المسترشد بالله
7	180	575هـ	المستضيء بأمر الله
1	302	62هـ	مسروق بن الأجدع
2	350	155هـ	مسعر بن كدام
7	423	711هـ	مسعود بن أحمد
3	333	222هـ	مسلم بن إبراهيم
2	34	101هـ	مسلم بن يسار
5	195	353هـ	مسلمة بن القاسم
2	63	105هـ	المسيب بن رافع الأسدي
3	441	236هـ	مصعب الزبيري
1	374	72هـ	مصعب بن الزبير
2	40	103هـ	مصعب بن سعد

4	373	277هـ	مصعب بن سعيد أبو خيثمة الضير
2	199	125هـ	مطر بن طهمان
1	485	95هـ	مطرف بن عبد الله
6	320	470هـ	المظفر بن الأفتس
1	26	18هـ	معاذ بن جبل
1	165	خلافة علي	معاذ بن عفراء
1	132	في خلافة عثمان	معاذ بن عمرو بن الجموح
3	159	196هـ	معاذ بن معاذ
3	85	185هـ	المعافي بن عمران
1	288	60هـ	معاوية بن أبي سفيان
2	120	113هـ	معاوية بن قره
3	372	227هـ	المعتصم
4	421	289هـ	المعتضد بالله
3	109	187هـ	معتمر بن سليمان
3	237	204هـ	معروف الكرخي
5	202	356هـ	معز الدولة أحمد بن أبي شجاع
7	309	624هـ	المعظم عيسى بن محمد
2	436	166هـ	معقل بن عبيد الله
1	221	43هـ	معقل بن قيس
3	266	211هـ	المعلى بن منصور
6	74	418هـ	معمربن أحمد الأصبهاني الصوفي
2	345	153هـ	معمربن راشد
6	414	506هـ	المعمر بن علي البغدادي
1	235	50هـ	المغيرة بن شعبة

2	261	136هـ	مغيرة بن مقسم
2	443	167هـ	مفضل بن مهلهل
2	333	150هـ	مقاتل بن حيان
2	337	150هـ	مقاتل بن سليمان المشبه
10	498	1422هـ	مقبل بن هادي الوادعي
5	73	320هـ	المقتدر بالله
1	125	33هـ	المقداد بن الأسود الكندي
4	468	295هـ	المكتفي بالله
2	146	116هـ	مكحول
6	140	437هـ	مكي بن أبي طالب
10	237	1414هـ	المكي الناصري
6	330	471هـ	الملك أقيس
7	175	569هـ	الملك العادل نور الدين محمود
7	384	658هـ	الملك المظفر قطز
8	366	762هـ	الملك الناصر حسن بن محمد
8	417	790هـ	الملك الهندي فيروز
5	158	333هـ	المسي أبو الفضل العباس بن عيسى
7	310	626هـ	المنجنيقي أبو يوسف يعقوب بن صابر
5	197	355هـ	منذر بن سعيد البلوطي
2	249	132هـ	منصور بن المعتمر
2	347	153هـ	من فضائح الخوارج يافريقية
6	115	426هـ	المنيبي أبو بكر محمد بن رزق الله المقرئ
4	243	256هـ	المهتدي بالله
2	454	169هـ	المهدي العباسي

6	138	435هـ	المهلب بن أحمد بن أسيد
1	421	82هـ	المهلب بن أبي صفرة
2	77	108هـ	مورق العجلي
9	297	1369هـ	موسى جار الله
2	463	170هـ	موسى بن محمد (المادي)
7	312	629هـ	الموفق النحوي
3	248	206هـ	مؤمل بن إسماعيل
2	166	117هـ	ميمون بن مهران
7	343	644هـ	موقف بدر الدين من ابن عدي الصوفي
3	503	240هـ	موقف السلف من أحمد بن أبي دؤاد
9	134	1304هـ	موقف السلف من أحمد زيني دحلان
6	401	500هـ	موقف السلف من أحمد بن غطاش
7	41	قبل 520هـ	موقف السلف من أسعد بن أبي روح
3	149	195هـ	موقف السلف من بشر بن السري
3	298	218هـ	موقف السلف من بشر المريسي الجهمي
5	320	370هـ	موقف السلف من أبي بكر الرازي
6	341	476هـ	موقف السلف من البكري الأشعري
2	336	150هـ	موقف السلف من ثور بن يزيد القدري
4	223	255هـ	موقف السلف من الجاحظ المعتزلي
4	515	303هـ	موقف السلف من الجبائي المعتزلي
5	200	355هـ	موقف السلف من ابن الجعابي
4	434	289هـ	موقف السلف من الجنيد
2	216	128هـ	موقف السلف من الجهم بن صفوان
6	51	411هـ	موقف السلف من الحاكم العبيدي

7	351	655هـ	موقف السلف من ابن أبي الحديد
7	345	645هـ	موقف السلف من الحريري علي بن أبي الحسن
2	460	169هـ	موقف السلف من الحسن بن صالح بن حي
7	177	569هـ	موقف السلف من الحسن بن ضافي
1	436	84هـ	موقف السلف من ابن حطان
5	74	320هـ	موقف السلف من الحكيم الترمذي
4	531	309هـ	موقف السلف من الخلاج
4	435	289هـ	موقف السلف من أبي حمزة الحلولي
6	24	في حدود 400هـ	موقف السلف من أبي حيان التوحيد
4	300	270هـ	موقف السلف من خبيث الزنج
7	348	649هـ	موقف السلف من الخونجي
5	192	352هـ	موقف السلف من ابن أبي دارم الرافضي
5	193	353هـ	موقف السلف من ابن الداعي الشيعي
8	190	741هـ	موقف السلف من الدكاكي الزنديق
6	135	434هـ	موقف السلف من أبي ذر الهروي
1	505	قبل 100هـ	موقف السلف من ذر الهمداني
3	51	180هـ	موقف السلف من رابعة العدوية الصوفية
4	481	298هـ	موقف السلف من ابن الراوندي الزنديق
7	209	595هـ	موقف السلف من ابن رشد الحفيد
7	332	642هـ	موقف السلف من الرفيع الفيلسوف
2	384	159هـ	موقف السلف من ابن أبي رواد المرجني
4	467	294هـ	موقف السلف من زكرويه القرمطي
7	436	726هـ	موقف السلف من الزنادقة
5	190	350هـ	موقف السلف من ابن سالم الصوفي

7	349	654هـ	موقف السلف من سبط ابن الجوزي
4	392	279هـ	موقف السلف من أبي سعيد الخراز
7	200	589هـ	موقف السلف من ستان بن سليمان الباطني
7	192	586هـ	موقف السلف من السهروردي الفيلسوف
6	116	428هـ	موقف السلف من ابن سينا الفيلسوف
1	403	77هـ	موقف السلف من شبيب الخارجي
6	364	487هـ	موقف السلف من صاحب سمرقند
7	179	575هـ	موقف السلف من صدقة بن حسين
5	373	386هـ	موقف السلف من أبي طالب المكي
5	151	332هـ	موقف السلف من أبي طاهر الزنديق
6	116	427هـ	موقف السلف من الظاهر الرافضي
7	172	567هـ	موقف السلف من العاضد لدين الله الرافضي
3	250	206هـ	موقف السلف من عبدالمجيد بن عبدالعزيز
3	282	213هـ	موقف السلف من عبيدالله الشيعي
8	366	761هـ	موقف السلف من عثمان بن محمد الدقاق
6	336	474هـ	موقف السلف من ابن العجوز
7	329	638هـ	موقف السلف من ابن عربي الحاتمي
5	69	319هـ	موقف السلف من ابن أبي العزاقر
5	336	372هـ	موقف السلف من عضد الدولة الشيعي
6	195	449هـ	موقف السلف من أبي العلاء المعري
7	380	656هـ	موقف السلف من ابن العلقمي الرافضي
7	144	554هـ	موقف السلف من علي بن المهدي الخارجي
2	285	144هـ	موقف السلف من عمرو بن عبيد
4	144	241هـ	موقف السلف من ابن عمرو المعتزلي

7	145	—556هـ	موقف السلف من أبي الغارات الرافضي
5	172	—339هـ	موقف السلف من الفارابي الزنديق
6	358	—482هـ	موقف المسلمين من فضائح الشيعة
2	346	—153هـ	موقف السلف من فطر الحشبي الشيعي
2	453	—168هـ	موقف السلف من فليح بن سليمان
9	34	—1216هـ	موقف السلف من ابن فيروز
6	167	—447هـ	موقف السلف من القادسي الرافضي
4	453	—291هـ	موقف السلف من القاسم بن عبيدالله الزنديق
5	164	—334هـ	موقف السلف من القائم بأمر الله
3	191	في حدود 199هـ	موقف السلف من القداح المرجني
6	367	—488هـ	موقف السلف من القزويني المعتزلي
6	440	—514هـ	موقف السلف من ابن القشيري
2	75	—107هـ	موقف السلف من كثير غزة الشيعي
3	300	—218هـ	موقف السلف من المأمون
5	196	—354هـ	موقف السلف من المتنبّي
2	337	—150هـ	موقف السلف من محمد بن إسحاق القرني
7	430	—717هـ	موقف السلف من محمد بن الحسن الزنديق
8	365	—761هـ	موقف السلف من محمد زباله الزنديق
6	55	—412هـ	موقف السلف من محمد السلمي الصوفي
4	222	—255هـ	موقف السلف من محمد بن كرام
8	372	—766هـ	موقف السلف من محمود بن إبراهيم الرافضي
1	317	—66هـ	موقف السلف من المختار الكذاب
6	139	—436هـ	موقف السلف من المرتضى الرافضي
6	75	—420هـ	موقف السلف من المسيحي الرافضي

6	365	—487هـ	موقف السلف من المستنصر العبيدي
5	72	—319هـ	موقف السلف من ابن مسرة
7	143	—553هـ	موقف السلف من أبي مسعود كوثاه الجهمي
6	343	—477هـ	موقف السلف من مسعود بن ناصر
6	349	—478هـ	موقف السلف من مسلم بن قريش
1	5	—12هـ	موقف السلف من مسيلمة الكذاب
3	150	—195هـ	موقف السلف من أبي معاوية الضرير
1	420	—81هـ	موقف السلف من معبد الجهني
7	177	—569هـ	موقف السلف من المعبد لغير الله الزنديق
5	300	—365هـ	موقف السلف من المعز العبيدي المهدي
6	58	—413هـ	موقف السلف من المفيد الرافضي
6	360	—482هـ	موقف السلف من أبي منصور الأشعري
7	68	—524هـ	موقف السلف من المهدي بن تومرت
5	82	—322هـ	موقف السلف من المهدي الرافضي عبيدالله
5	301	—367هـ	موقف السلف من النصرآبادي
3	398	—232هـ	موقف السلف من النظام المعتزلي
5	299	—363هـ	موقف السلف من النعمان الباطني العبيدي
3	195	—200هـ	موقف السلف من الهجيمي الصوفي القدري
3	369	—227هـ	موقف السلف من أبي الهذيل العلاف
3	406	—232هـ	موقف السلف من الواصل بالله
3	115	—190هـ	موقف السلف من يحيى البرمكي الباطني
3	333	—222هـ	موقف السلف من يحيى بن صالح الوحاظي
3	83	—184هـ	موقف السلف من ابن أبي يحيى القدري
4	275	—262هـ	موقف السلف من يعقوب بن شيبه

7	383	—657هـ	موقف السلف من يوسف القميني
6	23	—399هـ	موقف السلف من ابن يونس المنجم
8	365	—760هـ	الموقف من ابن عبدالمعطي المخرف
حرف النون			
8	564	—1085هـ	ناصر الدين أبو بكر بن أهم
9	228	—1349هـ	ناصر بن سعود بن عبدالعزيز شويبي
8	189	—741هـ	الناصر محمد بن قلاوون
2	453	—169هـ	نافع بن عمر
2	276	بعد 140هـ	نافع بن مالك
2	154	—117هـ	نافع مولى ابن عمر
4	512	—303هـ	النسائي
5	360	—380هـ	النسفي أبو عمرو بكر بن محمد
6	415	—508هـ	النسيب أبو القاسم
6	391	—490هـ	نصر بن إبراهيم
7	315	—633هـ	نصر بن عبدالرزاق
7	192	—588هـ	نصر بن منصور النميري
3	236	—204هـ	النضر بن شميل المازني
3	81	—183هـ	النضر بن محمد
6	360	—485هـ	نظام الملك أبو علي الحسن بن علي الطوسي
3	377	—228هـ	نعيم بن حماد الخزاعي
2	467	—173هـ	نوح بن أبي مریم
7	416	—696هـ	نوروز
7	403	—676هـ	النووي

حرف الهاء

4	253	258هـ	هارون بن إسحاق الهمداني
3	125	193هـ	هارون الرشيد
3	48	من السابعة	هارون بن سعد العجلي الكوفي
3	396	231هـ	هارون بن معروف
4	211	253هـ	هارون بن موسى الفروي
4	194	248هـ	هارون بن موسى القزويني
7	417	697هـ	هبة الله القفطي
6	60	418هـ	هبة الله اللالكائي
6	363	486هـ	هبة الله بن عبدالوارث
1	230	46هـ	هرم بن حيان
6	27	402هـ	الهرواني أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحنفي
3	313	219هـ	هشام بن مبرام
2	321	148هـ	هشام بن حسان
2	201	125هـ	هشام بن عبدالملك
4	374	277هـ	هشام بن عبيد
3	326	221هـ	هشام بن عبيدالله
4	169	245هـ	هشام بن عمار
3	75	183هـ	هشيم بن بشر
3	363	227هـ	الهيثم بن خارجة
8	460	807هـ	الهيثمي

حرف الواو

1	437	85هـ	وائلة بن الأسقع
5	191	352هـ	الوزير أبو محمد المهلب

3	150	196هـ	وكيع بن الجراح
3	284	214هـ	الوليد بن أبان الكرايسي
5	530	392هـ	الوليد بن بكر العمري
3	249	206هـ	وهب بن جرير
2	123	114هـ	وهب بن منبه
حرف الياء			
4	146	242هـ	يحيى بن أكثم التميمي
3	431	234هـ	يحيى بن أيوب
7	146	558هـ	يحيى بن سالم العمراني
2	281	143هـ	يحيى بن سعيد الأنصاري
3	164	198هـ	يحيى بن سعيد القطان
3	193	200هـ	يحيى بن سلام
3	147	195هـ	يحيى بن سليم الطائفي
3	462	237هـ	يحيى بن سليمان الجعفي
4	219	255هـ	يحيى بن عثمان الحمصي
6	102	422هـ	يحيى بن عمار البصري
4	431	289هـ	يحيى بن عمر الكناني
2	218	129هـ	يحيى بن أبي كثير
4	253	258هـ	يحيى بن معاذ الرازي
3	408	233هـ	يحيى بن معين
4	216	253هـ	يحيى بن المغيرة المخزومي
3	356	226هـ	يحيى بن يحيى النيسابوري
1	449	89هـ	يحيى بن يعمر البصري
2	215	128هـ	يزيد بن أبي حبيب

3	67	182هـ	يزيد بن زريع
2	264	في حدود 140هـ	يزيد بن صهيب الفقير
3	240	206هـ	يزيد بن هارون
4	375	277هـ	يعقوب بن سفيان الفسوي
7	206	595هـ	يعقوب المنصور
3	194	في حدود 200هـ	يعقوب بن موسى ابن أخي معروف الكرخي
3	144	195هـ	يوسف بن أسباط
6	398	500هـ	يوسف بن تاشفين
7	346	648هـ	يوسف بن خليل
10	87	1403هـ	يوسف بن عبدالمحسن أبا بطين
3	397	232هـ	يوسف بن عدي التيمي
4	214	253هـ	يوسف بن موسى القطان
2	383	159هـ	يونس بن أبي إسحاق
5	325	371هـ	يونس بن سليمان السقاء
2	269	140هـ	يونس بن عبيد
2	251	132هـ	يونس بن ميسرة بن حلبس
الكنى			
4	436	290هـ	أبو الآذان عمر بن إبراهيم البغدادي
3	440	236هـ	أبو إبراهيم الترمذي
5	358	378هـ	أبو أحمد الحاكم الكبير
5	187	349هـ	أبو أحمد العسال
4	217	254هـ	أبو أحمد المرار بن حمويه
1	413	80هـ	أبو إدريس الخولاني
6	73	418هـ	أبو إسحاق الإسفراييني

5	59	311هـ	أبو إسحاق الزجاج
2	212	127هـ	أبو إسحاق السبيعي
6	339	476هـ	أبو إسحاق الشيرازي
3	86	186هـ	أبو إسحاق الفزاري
5	174	340هـ	أبو إسحاق المروزي
1	367	69هـ	أبو الأسود الدؤلي
3	312	219هـ	أبو الأسود النضر بن عبد الجبار
1	438	86هـ	أبو أمامة الباهلي
1	431	83هـ	أبو البختري سعيد بن فيروز الطائي
1	312	65هـ	أبو برزة الأسلمي
7	250	599هـ	أبو البركات التكريتي
7	392	663هـ	أبو البقاء النابلسي
5	207	360هـ	أبو بكر الآجري
5	13	311هـ	أبو بكر الخلال
9	227	1349هـ	أبو بكر خوقير
5	62	316هـ	أبو بكر بن أبي داود
3	435	235هـ	أبو بكر بن أبي شيبة
5	148	330هـ	أبو بكر الصيرفي
5	297	363هـ	أبو بكر عبدالعزيز غلام الخلال
7	127	543هـ	أبو بكر بن العربي
6	263	462هـ	أبو بكر بن عمر
3	136	194هـ	أبو بكر بن عياش
5	190	350هـ	أبو بكر الفارسي
6	45	406هـ	أبو بكر محمد بن موهب المالكي

6	50	410هـ	أبو بكر بن مردويه
4	494	299هـ	أبو بكر بن هذيل
1	246	52هـ	أبو بكر الثقفي
4	176	245هـ	أبو تراب النخشي الصوفي
4	141	241هـ	أبو توبة الحلبي
3	469	240هـ	أبو ثور (الإمام الفقيه)
4	433	289هـ	أبو جعفر حمديس القطان
5	76	321هـ	أبو جعفر الطحاوي
2	373	158هـ	أبو جعفر المنصور
7	84	531هـ	أبو جعفر الهمداني
5	172	338هـ	أبو جعفر النحاس
1	433	83هـ	أبو الجوزاء أوس بن عبد الله
4	378	277هـ	أبو حاتم الرازي
2	267	140هـ	أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج
6	41	406هـ	أبو حامد الإسفراييني
8	191	742هـ	أبو الحجاج جمال الدين المزي
7	122	542هـ	أبو الحسن الآبوسوي
5	86	324هـ	أبو الحسن الأشعري
7	80	527هـ	أبو الحسن بن الزاغوني
4	208	251هـ	أبو الحسن السري السقطي
7	293	611هـ	أبو الحسن علي بن الأنجب
7	248	599هـ	أبو الحسن بن نجية
4	276	264هـ	أبو حفص الحداد الصوفي
5	362	385هـ	أبو حفص بن شاهين

2	446	167هـ	أبو حمزة السكري
7	317	633هـ	أبو الخطاب بن دحية
6	418	510هـ	أبو الخطاب محفوظ بن أحمد
4	515	305هـ	أبو خليفة الفضل بن الحباب
3	432	234هـ	أبو خيثمة زهير بن حرب
4	314	275هـ	أبو داود السجستاني
3	200	203هـ	أبو داود الطيالسي
1	116	32هـ	أبو الدرداء عويمر بن زيد
1	69	32هـ	أبو ذر الغفاري
2	58	105هـ	أبو رجاء العطاردي
4	277	264هـ	أبو زرعة الرازي
8	462	826هـ	أبو زرعة العراقي
4	511	302هـ	أبو زرعة القاضي
2	223	130هـ	أبو الزناد عبدالله بن ذكوان
4	274	262هـ	أبو زيد عمر بن شبة النميري
3	350	225هـ	أبو السري منصور بن عمار
3	331	221هـ	أبو سعيد الحداد
1	304	63هـ	أبو سعيد الخدري سعد بن مالك
5	336	373هـ	أبو سعيد الربيعي
5	303	368هـ	أبو سعيد السيرافي
1	472	94هـ	أبو سلمة بن عبد الرحمن
5	518	388هـ	أبو سليمان الخطابي
3	285	215هـ	أبو سليمان الداراني
2	233	130-121هـ	أبو سهل كثير بن زياد

3	280	—213هـ	أبو سهيل الهيثم بن جميل
7	394	—665هـ	أبو شامة الدمشقي
6	422	—511هـ	أبو شجاع صاحب العراق
4	261	—261هـ	أبو شعيب السوسي
9	251	—1356هـ	أبو شعيب بن عبدالرحمن الدكالي
5	304	—369هـ	أبو الشيخ الأصهباني
7	181	—576هـ	أبو طاهر السلفي
1	452	—90هـ	أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي
4	439	—290هـ	أبو العباس الأبار
4	449	—291هـ	أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب)
7	359	—656هـ	أبو العباس بن عمر القرطبي
3	505	الطبقة العاشرة	أبو عبدالرحمن عبدالله بن محمد الجزري
5	326	—371هـ	أبو عبدالله بن خفيف الشيرازي الصوفي
7	344	—645هـ	أبو عبدالله الطراز
10	96	—1405هـ	أبو عبدالله محمد أعظم الجوندلوي
6	319	—470هـ	أبو عبدالله محمد بن جعفر الكوفي
1	24	—18هـ	أبو عبيدة بن الجراح
3	258	—208هـ	أبو عبيدة معمر بن المثنى
3	264	—211هـ	أبو العتاهية إسماعيل بن قاسم
4	480	—298هـ	أبو عثمان الحيري الصوفي
6	168	—449هـ	أبو عثمان الصابوني
4	180	—247هـ	أبو عثمان المازني
5	338	—373هـ	أبو عثمان المغربي الصوفي
5	157	—333هـ	أبو العرب محمد بن أحمد المالكي

7	67	521هـ	أبو العز القلانسي
8	606	1188هـ	أبو العون السفاريني
4	374	277هـ	أبو عقيل المروزي
5	85	322هـ	أبو علي الروذباري الصوفي
5	61	315هـ	أبو علي السنجي
6	123	428هـ	أبو علي بن أبي موسى الهاشمي
4	177	246هـ	أبو عمر الدوري الضريير
6	127	429هـ	أبو عمر الطلمنكي
7	287	607هـ	أبو عمر بن قدامة
6	133	430هـ	أبو عمران الفاسي
3	239	206هـ	أبو عمرو الشيباني اللغوي
2	347	154هـ	أبو عمرو بن العلاء
2	473	175هـ	أبو عوانة
2	275	140-131هـ	أبو عون الأنصاري
4	387	279هـ	أبو عيسى الترمذي
8	287	750هـ	أبو فارس عبدالعزيز بن محمد
6	338	476هـ	أبو الفتح عبد الوهاب بن جلبة
6	361	486هـ	أبو الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي
5	66	317هـ	أبو الفضل الجارودي الهروي
3	436	235هـ	أبو الفضل شجاع بن مخلد
4	306	271هـ	أبو الفضل العباس بن محمد الدوري
7	141	550هـ	أبو الفضل محمد بن ناصر
5	295	360هـ	أبو القاسم الطبراني
6	199	450هـ	أبو القاسم بن المسلمة (الوزير)

2	54	104هـ	أبو قلابة
2	217	129هـ	أبو كثير السحيمي اليمامي
4	182	247هـ	أبو كريب محمد بن العلاء
5	532	392هـ	أبو محمد الأصيلي
3	255	207هـ	أبو محمد بشر بن عمر
7	420	699هـ	أبو محمد بن أبي حمزة
5	185	347هـ	أبو محمد بن عبد البصري المالكي
5	179	342هـ	أبو محمد عبدالرحمن بن حمدان
7	251	من القرن 6	أبو محمد اليميني
5	120	325هـ	أبو مزاحم الخاقاني
1	209	40هـ	أبو مسعود البديري
1	299	62هـ	أبو مسلم الخولاني
3	294	218هـ	أبو مسهر عبدالأعلى
6	368	489هـ	أبو المظفر السمعاني
4	143	241هـ	أبو معاذ خلف بن سليمان
3	149	195هـ	أبو معاوية الضريير محمد بن خازم
3	444	236هـ	أبو معمر الهذلي
6	317	469هـ	أبو منصور الديلمي
4	163	244هـ	أبو موسى إسحاق بن موسى الخطمي
1	224	44هـ	أبو موسى الأشعري
3	366	227هـ	أبو نصر بشر بن الحارث
4	514	305هـ	أبو نصر بن سلام
5	200	356هـ	أبو نصر القاضي
3	254	207هـ	أبو النضر هاشم بن القاسم

6	130	430هـ	أبو نعيم الأصبهاني
1	279	58هـ	أبو هريرة
7	62	520هـ	أبو الوليد بن رشد
3	364	227هـ	أبو الوليد الطيالسي
4	528	307هـ	أبو يحيى الساجي
10	132	1408هـ	أبو يوسف عبدالرحمن بن عبدالصمد
3	69	182هـ	أبو يوسف القاضي
7	428	714هـ	أم زينب فاطمة بنت عباس
1	226	44هـ	أم المؤمنين أم حبيبة
1	36	20هـ	أم المؤمنين زينب بنت جحش
1	268	57هـ	أم المؤمنين عائشة
1	295	61هـ	أم المؤمنين هند أم سلمة
ابن			
4	500	301هـ	ابن الأخرم أبو جعفر محمد بن العباس
6	363	486هـ	ابن الأخضر علي بن محمد
6	28	403هـ	ابن الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب
4	492	299هـ	ابن البرذون إبراهيم بن محمد الضبي
6	186	449هـ	ابن بطال علي بن خلف
5	373	387هـ	ابن بطة العكبري
6	334	471هـ	ابن البناء أبو علي الحسن بن أحمد
10	232	1414هـ	ابن تاويت
8	1	728هـ	ابن تيمية
2	335	150هـ	ابن جريج عبدالملك بن عبدالعزيز
8	465	833هـ	ابن الجزري

6	394	493هـ	ابن جزلة يحيى بن عيسى
7	212	597هـ	ابن الجوزي
3	463	238هـ	ابن حبيب الأندلسي المالكي
5	184	346هـ	ابن الحجاج عبدالله بن أبي هشام
10	540	1423هـ	ابن حجر آل بوطامي
8	507	852هـ	ابن حجر العسقلاني
8	536	973هـ	ابن حجر الهيتمي
4	503	302هـ	ابن الحداد المغربي سعيد بن محمد
6	201	456هـ	ابن حزم
7	167	560هـ	ابن الخطيئة أحمد بن عبدالله
6	416	508هـ	ابن حمدان أبو عبدالله محمد بن علي
5	360	382هـ	ابن حيويه أبو عمر
4	409	283هـ	ابن خراش الرافضي
6	47	407هـ	ابن خلدون البلوي
5	529	390هـ	ابن خويزمنداد
4	499	301هـ	ابن خيرون أبو جعفر الأندلسي
2	378	159هـ	ابن أبي ذئب محمد بن عبدالرحمن
5	147	329هـ	ابن رجاء العكبري
3	415	234هـ	ابن الرماح عبدالله بن عمر البلخي
4	520	306هـ	ابن سريج أبو العباس أحمد بن عمر
6	26	402هـ	ابن السوسنجردي أحمد بن عبدالله
8	185	734هـ	ابن سيد الناس
3	403	زمن الوراق	ابن الشحام قاضي الري
5	199	355هـ	ابن شعبان محمد بن القاسم

5	531	392هـ	ابن أبي شريح
7	191	586هـ	ابن صصرى أبو المواهب الحسين التغلبي
8	615	1200هـ	ابن صفى الدين البخاري
7	336	643هـ	ابن الصلاح عثمان بن عبدالرحمن
4	416	287هـ	ابن أبي عاصم
5	533	393هـ	ابن أبي عامر محمد بن عبدالله الحاجب
6	267	463هـ	ابن عبدالبر
8	421	792هـ	ابن أبي العز الحنفي
7	189	585هـ	ابن أبي عصرون عبدالله بن محمد بن هبة الله
6	423	513هـ	ابن عقيل
4	372	276هـ	ابن أبي العوام محمد بن أحمد الرياحي
7	123	542هـ	ابن عياض المجاهد
8	564	1071هـ	ابن فقيه فصة
5	167	335هـ	ابن القاص أبو العباس أحمد بن أبي أحمد
4	323	276هـ	ابن قتيبة
7	311	628هـ	ابن القطان الفاسي
8	293	751هـ	ابن قيم الجوزية
8	374	774هـ	ابن كثير
7	170	562هـ	ابن الكيزاني أبو عبدالله محمد بن إبراهيم
4	491	299هـ	ابن كيسان
2	469	174هـ	ابن لهيعة
4	310	273هـ	ابن ماجه
4	518	305هـ	ابن مجاشع عمران بن موسى الجرجاني
3	344	224هـ	ابن أبي مریم سعيد بن حکم الجمحي

العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية
وقدورها على مواجهة التحديات

موسوعتنا الواقفة للسلف

في العقيدة والمنهج والتربية

أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم
على مدى 15 قرناً

تأليف

أبي سهل

محمد بن عبد الرحمن المقراني

المجلد العاشر

من 1393 هـ إلى 1425 هـ

التيبلا للكتاب

مراكش - المغرب

المكتبة الإسلامية

للنشر والتوزيع

القاهرة

حقوق الطبع محفوظة

I.S.B.N.

978-977-6232-04-4

الطبعة : الأولى

رقم الإيداع: 2007/7357

التاريخ: 1428 هـ - 2007 م



المكتبة الإسلامية: القاهرة- 33 ش صعب صالح- عين شمس الشرقية

ت وفاكس: 202/4991254 الإدارة: ت/ 2024900606 - 2024900808

النبأ: المغرب - مراكش - شارع يعقوب المنصور مقابل مسجد بوكار

ت. 024439766 - فاكس: 024432977

WEB SITE: WWW.ALISLAMIYA4BOOK.COM

E-mail : Islamiya2005@hotmail.com